



جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه LMD في علم الاجتماع

الثقافي بعنوان:

الدور الثقافي والديني للزاوية

دراسة ميدانية لزاوية "سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" بفقارة
الزوى عين صالح أنموذجاً

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د/ راس مال عبد العزيز

من إعداد الطالب:

بوكار عبد الرحمان

السنة الجامعية 2021/2020

شكر وعرفان

الحمد لله العلي العظيم الذي منّى علينا بنعمة
وفضله وله الشكر والثناء على جل جلاله وعلى توفيقه في انجاز هذا
العمل المتواضع.

أتقدم بالشكر الخالص من أعماق قلبي إلى
الأستاذ الدكتور المشرف "راس مال عبد العزيز" على ما قدمه لي من
توجيه وارشاد علمي، وأشكره على تفهمه لي وأقول له شكراً وألف شكر يا
أستاذي متمني له النجاح والتوفيق في حياته.
ولا ننسى أيضاً أن نتقدم بالشكر إلى كل اساتذة قسم علم الاجتماع
بالكلية وخاصة أخي الكبير "الدكتور بن حليلة محمد" رحمة الله عليه
والى كل استاذ علمنا حرف من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة،
اساتذتنا الاجلاء لن ننسى فضلكم ما حيينا والى كل من ساعدنا في إعداد
هذه الأطروحة سواء من قريب او من بعيد.



اهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الشمعة التي أنارت دربي و فتحت لي أبواب العلم و المعرفة، إلى أعز إنسان في الوجود و قدوتي في الحياة إلى التي ضحت من أجلي، إلى الصدر الحنون و القلب الرقيق إلى أعز ما أملك في الدنيا حبيبتي الطاهرة الوفية، و الملاك الصافي القريب لله سبحانه و تعالى، أمي ثم أمي ثم أمي ﴿عقيدة﴾ حفظها الله وأمد الله في عمرها، وأرقل عليها أثواب الصحة والعافية .

إلى من كان لي سنداً قويا في السراء والضراء، إلى من كان رمزاً للصمود والعطاء، إلى من كان رمزاً للتقوى والنقاء وكان قدوتي في التربية والأخلاق إلى أبي العزيز ﴿عبد القادر بوكار﴾ حفظه الله ورعاه، وأدام عليه نعمة الصحة والعافية إلى إخواني يوسف ومحمد اشرف وأخواتي الكريمات زينب وفتيحة وام الخير ونور الهدى.

إلى كل الأهل و الأقارب، والأصحاب ممن جمعتني بهم الأقدار فاقترنت معهم معتزك الحياة الجامعية، وإلى كل من وسعهم فكري ولم يكتبهم قلبي، إليكم جميعاً مني أرقى عبارات الود والمحبة والاحترام.

إلى كل من علمني حرفاً عبر مسيرتي الدراسية كلها من الابتدائية إلى الثانوية وأخص إلى أساتذتي الأفاضل بجامعة الجزائر 2 بوزريعة.

إليكم جميعاً أهديكم ثمرة جهدي وحصاد

عبدالرحمان

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يشهد التاريخ عدة تغيرات اجتماعية وثقافية ودينية في الحركة العلمية، مما أدى إلى تطوير الذهنيات المختلفة وإحياء التراث والفكر الإسلامي ذو الطابع القدسي، الذي أحيته الذاكرة الجماعية من خلال المحافظة على التوازن في القيم والمقومات والتراث، باعتباره ظاهرة إنسانية تهتم بالتغيير الثقافي والروحي داخل المجتمع، وعليه تتمحور دراستنا الحالية على كيفية تجسيد الدور الثقافي والديني للزاوية.

إلا أن الزاوية أدت دورا جوهريا في حياة المجتمع الجزائري عموما والمحلي على الخصوص، لأنها عبارة عن حدث لم يستغل حول مضامينها التحتية للعمل المسطر لها، والتي تستطيع فتح آفاق مستقبلية وطرق جديدة من حيث الوقاية تحت غطاء ثقافي وديني، إلا أن الأثر البالغ يكمن في مرافقة المجتمع المحلي في بعده الثقافي والديني وفي تعزيز استقراره وتجنبيه كل النكبات والمتطلبات التي تشتت وحدته، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الأنثروبولوجي لتحليل وتفسير الظاهرة الاجتماعية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى عن طريق البعدين الثقافي والديني، كما استعملنا عدة أدوات مهمة في دراسة الموضوع، منها تحليل المحتوى والملاحظة بالمشاركة والمقابلة من ناحية المنهج الكيفي الذي له دلالات رمزية وروحية، أما من ناحية المنهج الكمي فاستعملنا الاستبيان، والاستمارة، واعتمدنا على مقياس ليكرت الخماسي لكي نتأكد من صحة الفرضيات بكل جوانبها، سواء كانت ثقافية أو دينية، وتوصلنا إلى النتائج التالية:

- تحافظ الزاوية على الهوية الثقافية انطلاقا من النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد والمجتمع كنسق منظم وهادف.

- إن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني، كما تعمل على المحافظة في مبادئها وقيمها من خلال الطريقة الصوفية الشاذلية.

- زاوية سيدي الشيخ تعد مؤسسة تربوية تعليمية تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية.

Abstact:

Unbiased history witnesses several social, cultural and religious changes in the scientific movement, leading to the development of different mentalities and the revival of a sacred-Islamic-heritage-and-thought nature. Thus, the balance preserving collective memory kept representing its values, components and legacy as a phenomenon of human preaching that triggers an alteration in the cultural and spiritual void within the community. Accordingly, our current study focuses on how to embody the cultural and religious role of the Zawiya. The Zawiya played, on the other hand, an essential part in the life of Algerian society in general and in local community in particular. Because it is an event whose underlying contents have not been adequately exploited in so far as its designed function is concerned. It can open future horizons and new ways in the prevention area under a cultural and religious cover. The great effect lies in accompanying the local community in both its cultural and religious dimensions, as well as in enhancing its stability, preventing all the calamities and challenging circumstances that may disperse its unity. To analyze and explain the social phenomenon of the Zawiya of Sidi Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad in Faqara Al-Zawa, we relied on the historical and anthropological method, focusing on both the cultural and religious dimensions. We also used several important tools in studying the subject, including content analysis, observation by participation, and interview in terms of the qualitative approach, which has symbolic and spiritual connotations. As for the quantitative approach, we used the questionnaire and the form. To ensure the validity of the hypotheses in all their cultural or religious aspects, we resorted to the five-point Likert scale and reached the following conclusions:

- The Zawiya maintains the cultural identity based on the social systems as regards the structure of relations, functions and scientific exchanges between the individual and society as an organized and purposeful order.
- Religiously speaking, the Zawiya of Sidi al-Sheikh in Faqara al-Zawa is one of the active Zawiyas, as it works to preserve its principles and values through the Sheikh al-Shadhili Sufi approach.
- The Zawiya of Sidi Cheikh is an educational, instructive institution that adheres to the details of its curriculums and improves practice and continuity in the educational activities.

ملخص الأطروحة

1/ مقدمة:

إن موضوع الزوايا وقيمتها العلمية التي أخذت من التصوف الطرقي على امتداد التاريخ الإسلامي أشكالاً متعددة سواء دينية أو ثقافية تراوحت تشكلاتها بين التصوف الفردي والتصوف المؤسساتي، لذا تحتل الطرق الصوفية في الدراسات الدينية والثقافية والاجتماعية أهمية من حيث تاريخها ومضامينها ووظائفها بعلوم الأديان المقارنة والانثروبولوجيا والتاريخ والآثار ومختلف علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه.....الخ.

بعيدا عن البعد الروحي (ثيوصوفي) والنفسي الذي يتمثل في التمسك والتعبد والزهد والتحنن كتجليات لعلاقة الفرد بالخالق والتفرد بالنفس البشرية وكذا الابتعاد عن لذاتها الزائدة بغية التقرب إلى الله والتزود بتقوى الله تعالى حيث قال المولى عز وجل في كتابه {وتزودوا فان خير الزاد التقوى}، فإن الزاوية كمؤسسة اجتماعية وكمفهوم سوسيولوجي كان لها دور في تأطير الحياة الاجتماعية- الدينية - الثقافية للمجتمع المحلي بشكل تحافظ عليه الذاكرة الجمعية باعتبارها التجلي الموضوعي لهذا المجتمع.

عرفت الزوايا انتشاراً واسعاً في الوطن العربي لاسيما الجزائر، وأصبحت تتميز بحركة علمية ثقافية ودينية-روحية، ساهمت في تعليم الناس أمور دينهم وديانهم، وحثهم على الحرص والتمسك بمقوماتهم وقيمهم، فكان لها دور بارز في حياة المجتمع الجزائري، خاصة من ناحية الدراسات الثقافية والدينية والتاريخية باعتبارها معلم أثري ذو طابع قدسي تحافظ من خلالها على مقومات الأمة وتصور تراثها من دين ولغة.

تؤدي الزوايا عدة أدوار مختلفة من الناحية الدينية والثقافية والتربوية لذلك تحتوي على الأماكن المخصصة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، ويؤدي الشيوخ فيها دورهم التربوي من خلال تحفيظ طلبة القرآن وتعليمهم الصلاة والسنن والنوافل والأحاديث النبوية والسير بهم قدما الى مستوى السمو الروحي.

وقد أدت الزوايا كمؤسسة اجتماعية دوراً جوهرياً في حياة الأمة الإسلامية والمجتمع العربي منذ بدايات تأسيسها إلى يومنا هذا، حيث تعتبر الحارس لقيم المجتمع والحريص على

تراثها، كما تعد ركيزة محورية في حياة الانسان منذ ولادته باعتبارها مرشداً وملهماً الى الطريق الصحيح، ومن بين هذه الزوايا العلمية التي اهتمت بشؤون المجتمع الجزائري عموماً والمجتمع المحلي على الخصوص نجد زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تعنى بمجالها العلمي والاخلاقي في تطوير مجتمعتها المحلي، وهي أهم الزوايا الشيعية الواقعة بالجنوب الكبير.

2/ إشكالية البحث:

مشكلة البحث حول الدور الثقافي والديني للزاوية "بفقارة الزوى" عين صالح، وكانت التساؤلات كالتالي:

فيما يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في المجتمع الجزائري عموماً، وفي زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى على الخصوص؟

- هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي؟
- هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا دينيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيعية)؟
- هل تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي؟

3/ فرضيات البحث:

وكحل أنسب للإجابة المؤقتة على الأسئلة المطروحة يمكننا تحديد الفرضيات التالية:

يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في صياغة الأبعاد الثقافية والممارسات الدينية للمجتمع الجزائري منذ بواكير ظهورها وزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد من الزوايا التي لا تشذ عن هذه القاعدة وتمارس دورا طلائعيا في تنظيم الحركة الثقافية والدينية للمجتمع المحلي.

الفرضيات الجزئية:

(1) لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

(2) لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا دينيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

(3) تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

4/ تحديد المفاهيم:

قمنا بتحديد المفاهيم التالية:

الدور، الزاوية، مفهوم الثقافة (الموروث الثقافي المادي، الموروث الثقافي اللامادي" المعنوي-الروحي)، الممارسة (الممارسة الدينية، الممارسة من المنظور السوسيوثقافي)، البناء الاجتماعي، المقدس، الطقوس.

5/ مناهج الدراسة:

طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب للدراسة، ونظرا لتشعب جوانب الموضوع الذي ندرسه اضطررنا إلى استعمال المنهج الأساس وهو **المنهج التاريخي السوسيولوجي** من أجل تكييف المعلومات التي تحدد لنا الجانب الثقافي والديني كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ويهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات، والاتجاهات عند الافراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور، بالنسبة للمنهج التاريخي السوسيولوجي فإنه يستعمل من أجل القيافة والتنقيب عن رواسب الظاهرة الاجتماعية باعتبارها صيرورة تاريخية مثل دراسة الزوايا من خلال جوانبها الثقافية والدينية للمجتمع التقليدي، وصولا إلى الوقت الحاضر للمجتمع التيدكلتي (الجنوب الصحراوي)، وهذا من خلال ملاحظة تطورات كل من العلاقات والعناصر للمكون الاجتماعي، بمعنى تحليل الظاهرة سوسيولوجيا من خلال الاحداث التي نتجت عنها.

يعتبر المنهج الأنثروبولوجي حسب رأيي هو المنهج الأكثر ملاءمة لدراسة الزاوية من حيث أبعادها الثقافية والدينية والقيام بوظائفها وأدوارها، وعلى هذا الأساس سنعتمد في دراستنا الحالية على المنهج الأنثروبولوجي، الذي لا يكتفي بدراسة الظواهر الاجتماعية من الجانب الوصفي الشكلي والمادي وإنما يبحث في تفاعل المادي واللامادي وكذا الحفاظ على الموروث الثقافي، بما يتناسب مع طبيعة دراسة الزاوية في الجزائر من أجل تحقيق الأهداف المسطرة للوصول إلى فهم علاقة السلوك الانساني، من خلال استخدام طرق البحث الأنثروبولوجي وهي "المسح - الملاحظة - المقابلة" وكيف تعكس هاته الطرق مستويات مختلفة من التعمق في البحث، وعليه يمكن للباحث أن يطبق تحليل المحتوى للظاهرة.

6/ الأدوات المستعملة في البحث:

اعتمدنا على الأدوات التي تخدم لنا الموضوع علميا ومنهجيا ولها علاقة ترابطية بالمناهج التي تم ذكرها سابقا ونذكرها:

تحليل المحتوى (المضمون)، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة (المقابلة غير موجهة)، الاستبيان، الاستمارة، مقياس ليكرت الخماسي (بعد مقياس ليكرت محاولة لتقادي بعض نقاط الضعف التي اكتشفت في مقياس ثرستون فهو يتسم بالسهولة والبساطة في مرحلة إعداد، وأكثر دقة وموضوعية عند تصحيحه بالمقارنة بمقياس ثرستون).

7/ الدراسات السابقة:

الدراسات باللغة العربية:

1- ابن عون بن عتو: الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري "درس الباحث هذه الظاهرة الثقافية في المجتمع الجزائري.

2- دراسة فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة

ممارسة المرأة لزيارة الأضرحة والتبرك بهم فكانت دراسة أنثروبولوجية حول الممارسة الطقوسية حول "ضريح سيدي قادة بين المختار في منطقة معسكر" من خلال محاولة الباحثة الكشف عن أسباب وخلفيات ونتائج زيارة النساء ومكوّنهن في الضريح وذلك من المنظور الدين

والموروث الثقافي والشعبي فكان المجال المكاني للبحث "ضريح سيدي قادة بن المختار" بمنطقة معسكر والمعروف بين عناصر المجتمع والمشهور بكرامة المتمثلة في الشقاء من الأمراض ومركز استقطاب الزائرين.

3- **معمر بو خضرة:** الولي في المخيال الشعبي-الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا.

4- **عطية شطة** " البعد التربوي والروحي للزوايا – زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية – رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني لسنة 2013/2012م.

5- الدكتور **"عبد العزيز رأس مال"** بعنوان البداوة والمجتمعات المستحدثة في الجزائر " في مذكرته التي تمت مناقشتها سنة 1986 وقد كانت قبيلة المجاذبة بالجنوب الغربي باعتبارها إحدى القبائل المنبثقة من الولي الصوفي **"سيدي أحمد المجذوب"** عم سيدي الشيخ ومدى علاقتها بالتصوّر كممارسة دينية اجتماعية وهي لاشك بمثابة تصور تاريخي دقيق لبناء الطريقة الشيعية وأنظمتها ولوائحها وقوانينها التي تحكمها.

الدراسات باللغة الأجنبية:

6- دراسة لويس ران louis Rinn تحت عنوان: مرابطون وإخوان "khouans marabout et " دراسة هذه جاءت في كتابه مرابطون وإخوان الصادر في سنة 1884.

7- دراسة دي نوفو Deneveu "الأخوان الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر "Khouan: les ordres religieux chez les musulmans".

8- دراسة ادموند دوتي **NOTES SUR L'ISLÂM MAGHREBIN** : قام دوتي بدراسة ظاهرة التدين في المغرب العربي وهي دراسة تتدرج ضمن الدراسات الكولونيالية، أجريت سنة 1922 في فترة كان المغرب العربي تحت السيطرة الكولونيالية الفرنسية.

9- الدراسة التي قام بها الباحثان: "أوكتاف دوبون ولكزافييه كبولاني octave dupont et xavier coppolani" سنة 1897 والمعونة ب les confreries religieuses musulmanes.

8/ صعوبات التي صادفتنا في البحث:

- اعتبار موضوع الزاوية من المواضيع الحساسة في ربوع الوطن سواء من الناحية السياسية - الثقافية - الدينية - الاجتماعية - التربوية.....الخ وله مردود مهم على تقديم الاستفادة للأجيال القادمة.
- الوضع الصحي الذي مرت به الجزائر جراء جائحة كورونا وعلى اثرها تم غلق كل الطرق والمؤسسات العمومية والدينية والثقافية الخ للمحافظة والوقاية الصحية من انتشار الوباء.
- كما واجهتنا مشكلة نقص المراجع والدراسات حول الزوايا المدروسة فكل المعلومات متوفرة على شكل ثقافة شفوية تنتقلها الاجيال من جهة الى اخرى.
- كما لا ننسى بعد المسافة بين الولايتين تمرست وعين صالح وهذا أثر علينا في الوصول بدقة الى المعرفة والحقيقة وكذا جمع المعلومات اللازمة.

9/ الباب الأول: الإطار النظري للدراسة:

تناولت فيه مدخل نظري للمقاربات المعتمدة في البحث ثم فصلين نظريين:

9-1 / مدخل النظري: وتطرقنا فيه إلى أهم النظريات التي اعتمدت في البحث: حول

الدور الثقافي والديني وتدخل تحت: النظرية الوظيفية والتفاعلية الرمزية وهي كالتالي:

للنظرية الوظيفية التي تظهر عند روادها "مالينوفسكي" و"راد كليف براون" و"دوركهايم" على العلاقة بين الكل وأجزائه حيث أن كل جزء في النسق يؤدي في أداء وظيفة الوحدة الكلية، فلا يمكن دراسة الظاهرة دون معرفة أجزائها.

✓ مالفينوفسكي: ربط الثقافة بالاحتياجات الانسانية واعتبرها كيان وظيفي متكامل يمثل الكائن الحي، انه لا يمكن " فهم دور أو وظيفة أي عضو من أعضائه إلا في ضوء علاقته بباقي أعضائه.

✓ دوركهائم: يستمد سياقها العام من الدين، وقد تمت الإشارة إليه ضمن مؤلفه "تقسيم العمل الاجتماعي" والتماسك الاجتماعي نستخلص الفكرة الأساسية أن النظام في المجتمعات الديمقراطية الحديثة والصناعية يتأسس على مبدأ التضامن، ويستند المجتمع في توازنه بالنسبة إلى دوركهائم على قواعد، وعلى نواميس، وعلى قيم، توحى إلى الوعي بالّلحمة الحيوية، التي تهدف لاجتتاب الفوضى بين الأفراد.

✓ راد كليف براون: ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من العناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية تفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشيء الخاص وانما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

التفاعلية الرمزية:

➤ "أنتوني غيدنز" التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى.

➤ "ميد" تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفردانيتها.

الأدوار والتفاعل: يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة ما يسمى بالوعي الذاتي فالطفل الإنساني يصبح واعيا بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها وإلى المدى الذي تتطور فيه قدرته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني.

الرموز والمعنى: وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشترك فهي تصبح في هذه الحالة رموزاً

اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنساناً فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي والسياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة والمعنى) يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما الرموز Symbols والمعاني Meaning في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.

9-2 / الفصل النظري الثاني: التصوف في المجتمع الجزائري والذي تناولنا فيه حفريات مفهوم التصوف والصوفية ونشأة التصوف الجزائري وانتشاره، بالإضافة الى ذكر أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها وصولاً الى الطريقة الشاذلية التي تربطنا بموضوع الدراسة واستخلاصاً لما سبق أن التصوف ذو طابع كوني يتأقلم مع سياقات جديدة خارج أراضي الإسلام، فهو الصفاء وتركيز النفس الى التقرب من الله، كما هو العقيدة التي تظهر فيها وضوح التفرقة بين الجزأين متكاملين هما: "الظاهر" و"الباطن".

9-3 / الفصل النظري الثالث: ماهية الزاوية في الجزائر والذي تم التطرق فيه إلى كل ما جاءت به الزوايا عبر التراب الوطني منذ الحقبة الاستعمارية حتى ما بعد الاستقلال، واستناداً إلى ما سبق نستخلص أن الزوايا أدت دور الخلية التي أعطت صبغة ديناميكية عبر مختلف أطوار التاريخ، حرصت على تلاحم أفراد المجتمع وجمعت شتاته حول قيمه وحول قيادته سواء السياسية والدينية والثقافية.....الخ، كما حافظت على تطور مكوناتها في توازن المجتمع الجزائري.

10 / الباب الثاني الجانب الميداني للبحث يحتوي على ستة فصول:

10-1 / الفصل الرابع: الدراسة البيبلوغرافية لأعلام تيديكلت تناولنا فيه الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت، ثم تناولنا الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت والتي تقوم بتدريس مختلف العلوم الدينية والثقافية الإسلامية، وبعدها تحدثنا على مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت والتي بادرت في الحفاظ على الحركة الفكرية بإقليم تيديكلت ويظهر ذلك من خلال ذكر أبرز الشيوخ الذين حافظوا على توازن المجتمع المحلي ونذكرهم:

- ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم
- ترجمة الشيخ النحوي البوحمادي
- ترجمة الشيخ سيد أحمد العالم بختي
- ترجمة الشيخ سعسع عبد الرحمان

بالإضافة إلى التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت الذي يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، ونتيجة ذلك روح التعلق بالعلم والعلماء والتحلي بالأخلاق الحميدة المستوحاة من التعليم الديني لترقية المجتمعات المحلية، حيث زرعت فينا روح المسؤولية لتحقيق النجاح من الأدباء والعلماء الكبار الذي علمونا كيفية الحفاظ على ثوابتنا الثقافية والدينية من خلال الإخلاص والتفاني في النفس والنفيس بالتواضع والبساطة التي تبني مجتمعات فتية وقائمة بذاتها.

10-2/ الفصل الخامس: سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي في مستهل الحديث نتناول مولد ونسب الشيخ محمد الزاوي، بالإضافة إلى حياته وطلبه للعلم، وفي نفس الصدد توصلنا إلى شيوخه وإجازاته العلمية، لنصل إلى الحركة العلمية والنشاط المعرفي، ثم تطرقنا إلى العلم والعلماء في حياته، ثم تحدثنا على الوظائف والمهام وبعدها ذكرنا المسار السياسي الذي قام به والآثار والمخلفات، ثم تناولنا المجال الاجتماعي، واستناداً لما سبق فالشيخ محمد الزاوي كان بمثابة الروح الجديدة التي تنبعث منها جل الأفكار الحميدة والأخلاق التي تحافظ على قيم الأمة لرفع راية التحدي والإخلاص في المستقبل الواعد، فكان رحمة الله عليه قد أدى الأمانة بصدق ومصادقية وذهب الى الرفيق الأعلى وهو في راحة تامة.

10-3/ الفصل السادس: الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى" تناولنا فيه اهم ما جاء به الدور الثقافي الذي يتماشى مع الزاوية في بادئ الأمر نجد الاحتفالات الموسمية وظهرت في الأعياد والمناسبات الثقافية (عيد الفطر والاضحى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف)، كما يمكننا القول بأن الدور الثقافي موضوع رئيسي هو الذي يتسبب في تغلغل تطوير الذهنيات عبر جوانبه الجديدة وفي مناطقه المتنوعة، كما أنه يستخدم نفس المعايير

والمؤشرات التي تجعل من المجتمعات تنمو الى المراتب العليا وتصنع واقع ثقافي ناضج، ويظهر ذلك في عدة ميادين تختلف اختلافات جوهرية في سياقات تاريخية.

وتماشيا مع ما سبق نجد ان الدور الثقافي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى هو الذي يعبر عن المنطق الاجتماعي السائد في المجتمع المحلي، على سبيل المثال نجد الزوايا الواقعة في الجنوب أصبحت هي الحدث الثقافي الرئيسي في تطوير كل الأفكار التي تتماشى عليها ثقافة المنطقة في مختلف الأنشطة الثقافية، لأن الدور الثقافي هو بناء هوية في حد ذاته واقع ديناميكي في تشكيل المجتمع.

10-4/ الفصل السابع: الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تناولنا فيه الحفاظ على الطريقة الصوفية بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تطرقنا إلى مفهوم المديح الديني، وبعد هذا تناولنا نشأة ظهور المديح الديني وتليها خصائص المديح الديني، ثم تحدثنا على المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى خاصة في المناسبات والمواسم، بالإضافة إلى الشعائر الدينية التي تقام في الزاوية ، لنصل إلى الاحتفاء بالضريح، وعليه نستخلص مما سبق أن الدور الديني في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى له قيمة عالية في تنظيم حياة المجتمعات عامة وفقارة الزوى خاصة، بحيث أنه يشكل مجموعة رمزية تسمح لأفراد المجتمع المحلي ادراج الاحداث في نظام معين بكل آلياته وعناصره داخل بنية المجتمع التيدكليتي، مما يسمح لنا بتأكيد استنتاجات سابقة متمثلة في أن هذا المجتمع المحلي خاضع لآليات النسق الديني العام يحمل في طياته طقوس وشعائر وطرق صوفية ترسخت داخل حقل الزاوية.

10-5/ الفصل الثامن: الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تطرقنا فيه إلى تعريف التربية لغة واصطلاحا، ثم تناولنا العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي، بالإضافة إلى أنواع التربية، وفي نفس الصدد تطرقنا إلى الدور التوجيهي والارشادي، تماشيا مع ما تم ذكره وصلنا إلى تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تناولنا البرنامج الدراسي في الزاوية، لنصل في الأخير إلى أن الدور التربوي والتعليمي لزاوية سيدي الشيخ

بفقارة الزوى يعد من بيئة اجتماعية، هذه البيئة إذا فسدت فسدت الأجيال الناشئة، وإذا صلحت ساعد ذلك على بناء جيل صالح، ويمكننا القول بأن الدور التربوي يسعى لتحقيق عدة أهداف خاضعة لمهارات وخبرات تمكن من تعدد السبل في إدراك المعارف وتحصيل المعلومات، كما يعمل على توفير فرص التكيف والانتظام وفق أسس ومعايير متكاملة تخص المجتمع التديكليتي.

10-6/ الفصل التاسع: عرض النتائج الدراسة الميدانية وفيه توصلنا إلى النتائج التي توحى بأن الدور الثقافي والديني والتربوي لزواية سيدي الشيخ كالتالي:

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

1/ مناقشة الفرضية الأولى:

ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، لذلك تترتب القيم تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها في مختلف النظم الثقافية التي تفرز وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما أن النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع نسق منظم وهادف، بحيث الثقافة الإسلامية هي الكيان الكلي المتكامل الذي يلبي حاجيات المجتمع المحلي التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها.

الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

ان الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي لأن أي وظيفة ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الثقافية الاجتماعية فتفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص

وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها أنها تحي الروابط الاجتماعية الثقافية والدينية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر ثقافية تصب في قالب واحد.

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى مازالت تحافظ وتتوارث ثقافياً مجال المخطوط لأنه يدعم رصيدها التاريخي والمعرفي في ترقية مكتبتها العلمية التي لها بعد ثقافي ثري في مجال النشاطات الثقافية الوظيفية التي تعتمدھا، مما يكسبها ثقة في النفس للحفاظ على النمط التقليدي الذي يشكل التعبير الرمزي الذي شهد تطوراً على يد العلماء والفقهاء في شكل حركة علمية وفكرية لترقية المجتمع المحلي إلى أهداف اجتماعية تجعلهم يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم.

وهذا ما يحقق صحة الفرضية الأولى: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

2/ مناقشة الفرضية الثانية:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

ان الطريقة الصوفية تحمل طابعاً عقائدياً وجدانياً وروحياً يتماشى مع الجانب المعرفي الذي يصب في قالب المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها جميع الممارسات الدينية.

كما تعتبر تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مريد أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى بكل معالمها الخاصة.

إلا أن الاحتفالات الدورية هي تلبي وظيفة روحية مهمة تعد منهجاً نبوياً من خلاله يتم الوصول إلى الحقيقة النبوية أو التقرب إلى الله تعالى وذلك بالذكر والمديح الذي يعد فرصة

فعالة في كسب الكفاءة المعرفية والروحية التي تساعد على تزكية النفس والعمل الخيري مثل: (مساعدة الفقراء، نصره الحق والدفاع عن المظلومين، الزكاة عن طريق إخراج الصدقات الخ).

ان الشعائر الدينية هي أكثر ممارسة دينية مرتبطة بها، بحيث تقييم الشعائر في وقت الزيارة أو الوعدة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوتة كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال المحافظة والحرص على الطريقة الصوفية، بحيث يتم قراءتها من التابعين للطريقة مثل الزوار كونهم يتشكلون من "أئمة وشيوخ زوايا لهم علاقة بالطريقة الصوفية أو المنتسبين الذين يشكلون العمود الفقري أو النخاع الشوكي للطريقة منها واليها.

أما المديح الديني فهو القوة المحركة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعمل على ارتياح العقل وتزكية النفس مما يظهر ذلك عن طريق "كثرة المنشدين، نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة حتى تصبح ذات دلالة رمزية وموروثاً ثقافياً في منطقة تيديكلت بالخصوص فقارة الزوى، وعليه نصل إلى ان المديح الديني يساعد على لم الشمل في احياء ذكرى الولي الصالح أو الزيارة أو الاحتفال الديني كل من إطارات ودكاترة وأئمة الخ مما يزرع روح التطوع والمبادرة على فعل الخير لكسب ود كرامات أولياء الله الصالحين والتبرك بهم وفي الأخير يحثنا على الصبر والتوكل على الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

3/ مناقشة الفرضية الثالثة:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد المؤسسة التربوية التعليمية التي تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية مما يمكن الربط بينهما داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، إلا أنها تدخل تحت مؤهلات علمية توافق بين المستوى الثقافي والعلمي عن طريق اكتساب خبرات ومهارات واردة تتماشى مع إمكانية الزاوية.

ان الصفات الأساسية داخل الزاوية والمتمثلة في "طالب قرآن، مريد، زائر، لها دور تربوي فعال في الفهم المنهجية المطبقة داخل الزاوية بحيث تعتمد على الطرق التقليدية وتتخللها بالطرق الحديثة لتواكب العصرنة.

ان تحفيظ القرآن الكريم كمادة أساسية من بين العناصر الهامة التي تدخل تحت الدور التربوي والتعليمي الذي تعتمده زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، بحيث أن تحفيظ القرآن الكريم هو المادة القائمة على بناء أجيال تتصدى لمتاعب الحياة اليومية، كما يعد من بين الضروريات المهمة لكل فرد سواء كان "ذو مستوى ابتدائي أو متوسط أو ثانوي أو جامعي له صلة ترابطية وتكاملية لتحقيق الوعي انطلاقا من التنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكسب ثقافة مشتركة مع المجتمع.

نستنتج أن هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.

فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

اذ نجد المدونات من بين الطرق التي أغفلتها الزاوية وذلك لعدم فهم معناها الحقيقي كما تعرف المدونة على انها كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل أخبار أو التعبير عليها على شكل أفكار، فهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها.

ان المضمون التربوي داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كفيل بمنهاج تكويني يعتمد على طرق من بينها: دراسة العلوم الدينية، الاحكام الفقهية، تحفيظ القرآن الكريم الخ

فتساعد على خلق توجيه وارشاد تربوي من ناحية علمية أكاديمية يمكن للمتعلم أن يرسخ التسامح الديني والتعايش السلمي الاجتماعي ويعمل بالتربية الخلقية والأدبية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

وفي الأخير نؤكد صحة الفرضية الثالثة: ان زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تؤدي دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

11/ النتائج العامة التي توصلت اليها الدراسة التالية:

- ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.
- ان الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.
- ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- تعتبر الطريقة الصوفية "الشيخية" تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مريد أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى.
- هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.

- فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

12/ الخاتمة:

إن الزاوية الشيخية بفقارة الزوى حافظت على الثوابت الثقافية والدينية من خلال تنوع أنشطتها التي برزت عبر مختلف المراحل من التأسيس إلى التجليات الحالية، فقد جمعت بين الأدوار الثقافية والدينية والتربوية من خلال مسارها، كما لا يمكن لأي باحث أن يغفل الدور الكبير الذي أدته الزاوية سواء في المحافظة على العقيدة الإسلامية وتوحيد الوجدان الجماعي أو التصدي لكل من يمس بالوحدة الوطنية.

فہرس

فهرس المحتوى

الصفحة	العنوان
	شكر وعران
	اهداء
	ملخص الدراسة
	ملخص الاطروحة
١-٥	مقدمة عامة
06	الفصل الاول الإطار المنهجي للدراسة
08	تمهيد
09	اسباب اختيار الموضوع
09	اهداف الدراسة
10	أهمية الدراسة
11	الاشكالية
15	الفرضيات
16	تحديد المفاهيم
24	مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها
32	الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة
49	صعوبات الدراسة
50	الباب الأول الإطار النظري للدراسة
51	المدخل النظري
57	الفصل الثاني التصوف في المجتمع الجزائري
59	تمهيد
59	حفريات مفهوم التصوف والصوفية

65	نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره
69	أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها
81	الطريقة الشيعية الشاذلية
85	الاستنتاج
86	الفصل الثالث ماهية الزاوية في الجزائر
88	تمهيد
89	نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة
104	أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة
107	الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر
109	وظائف مؤسسة الزاوية
115	الاستنتاج
116	الباب الثاني الجانب الميداني
118	الفصل الرابع الدراسة الببليوغرافية لأعلام تيديكلت
120	تمهيد
120	الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت
124	الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت
126	مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت
142	التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت
146	استنتاج
148	الفصل الخامس سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي
150	تمهيد
150	مولده ونسبه
151	حياته وطلبه للعلم

153	شيوخه وإجازته العلمية
154	الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي
159	العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي
170	الوظائف والمهام
171	المسار السياسي
172	الآثار والمخلفات
172	المجال الاجتماعي
172	لاستنتاج
174	الفصل السادس الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
176	تمهيد
176	الاحتفالات بالمواسم
177	دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي
180	أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى
184	الفولكلور
194	الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
198	الملتقيات
200	المخطوط أو المخطوطات
203	دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا
207	استنتاج
208	الفصل السابع الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
210	تمهيد
210	الحفاظ على الطريقة الصوفية بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
218	مفهوم المديح الديني

219	نشأة ظهور المديح النبوي
220	خصائص المديح النبوي
223	المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم
227	الشعائر الدينية
236	الاحتفاء بالضريح
237	الاستنتاج
239	الفصل الثامن الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
241	تمهيد
241	تعريف التربية لغة واصطلاحاً
243	العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي
245	أنواع التربية
247	الدور الإرشادي والتوجيهي
255	تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
261	البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
266	الاستنتاج
267	الفصل التاسع عرض نتائج الدراسة الميدانية
269	تمهيد
269	خصائص عينة الدراسة
306	مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات
310	الاستنتاج العام
311	خاتمة عامة
313	قائمة المراجع والمصادر
	الملاحق

فهرس الجداول

رقم	عنوان الجدول	صفحة
01	الزوايا الفاعلة في منطقة تديكلت	126
02	البرنامج الدراسي المعتمد في الزاوية	261
03	يبين توزيع السن في عينة الدراسة.	269
04	يبين توزيع عينة الدراسة حسب صفة تواجدهم في الزاوية.	270
05	يبين المستوى التعليمي لعينة الدراسة.	270
06	يبين الحالة العائلية لعينة الدراسة	271
07	العلاقة سن المبحوثين في الزاوية مع الثقافة الإسلامية	272
08	العلاقة بين الثقافة الإسلامية في الزاوية مع صفة المبحوث	274
09	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع المستوى التعليمي.	275
10	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث	276
11	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية والسن	277
12	العلاقة بين النشاطات في الزاوية مع صفة المبحوث	278
13	العلاقة ما بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث	279
14	العلاقة بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع صفة المبحوث	280
15	العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية مع المستوى التعليمي	281
16	العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية والسن.	282
17	العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية والسن	283
18	العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية مع المستوى التعليمي	284
19	العلاقة بين البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث	285
20	يبين العلاقة بين أهمية تحفيظ القرآن بالنسبة للعينة الدراسة	286
21	يبين العلاقة ما بين تحفيظ القرآن في الزاوية والمستوى التعليمي	287
22	العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والسن	288
23	العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية	289

290	يبين العلاقة بين تحفيظ القرآن مع صفة المبحوث	24
291	العلاقة ما بين حفظ المدونات والمستوى التعليمي	25
292	يبين العلاقة ما بين حفظ المدونات وصفة المبحوث	26
293	العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ والسن	27
294	العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ مع الحالة العائلية	28
295	العلاقة ما بين إقامة الشعائر وسن المبحوث	29
296	يبين العلاقة بين إقامة الشعائر وصفة المبحوث	30
297	العلاقة ما بين إقامة الشعائر في الزاوية والمستوى التعليمي	31
298	العلاقة ما بين إقامة الشعائر والحالة العائلية	32
299	العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية وصفة المبحوث	33
300	العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية والمستوى التعليمي	34
301	يبين أهمية المديح الديني عند عينة الدراسة	35
302	العلاقة ما بين المديح الديني والسن	36
303	العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث	37
304	العلاقة ما بين المديح الديني والمستوى التعليمي	38
305	العلاقة ما بين المديح الديني والحالة العائلية	39

مقدمة عامة

مقدمة:

إن موضوع الزوايا وقيمه العلمية التي أخذت من التصوف الطرقي على امتداد التاريخ الإسلامي أشكالاً متعددة سواء دينية أو ثقافية تراوحت تشكلاتها بين التصوف الفردي والتصوف المؤسساتي، لذا تحتل الطرق الصوفية في الدراسات الدينية والثقافية والاجتماعية أهمية من حيث تاريخها ومضامينها ووظائفها بعلوم الأديان المقارنة والانثروبولوجيا والتاريخ والآثار ومختلف علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه.....الخ.

بعيدا عن البعد الروحي (ثيوصوفي) والنفسي الذي يتمثل في التنسك والتعبد والزهد والتّحنّث كتجليات لعلاقة الفرد بالخالق والتّفرد بالنفس البشرية وكذا الابتعاد عن لذاتها الزائدة بغية التّقرب إلى الله والتزود بنقواه تعالى حيث قال المولى عز وجل في كتابه ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾، فإن الزاوية كمؤسسة اجتماعية وكمفهوم سوسيولوجي كان لها دور في تأطير الحياة الاجتماعية- الدينية - الثقافية للمجتمع المحلي بشكل تحافظ عليه الذاكرة الجمعية باعتبارها التّجلي الموضوعي لهذا المجتمع.

عرفت الزوايا انتشاراً واسعاً في الوطن العربي لاسيما الجزائر، وأصبحت تتميز بحركة علمية ثقافية ودينية-روحية، ساهمت في تعليم الناس أمور دينهم وديانهم، وحثهم على الحرص والتمسك بمقوماتهم وقيمهم، فكان لها دور بارز في حياة المجتمع الجزائري، خاصة من ناحية الدراسات الثقافية والدينية والتاريخية باعتبارها معلم أثري ذو طابع قدسي تحافظ من خلالها على مقومات الأمة وتصور تراثها من دين ولغة.

تؤدي الزوايا عدة أدوار مختلفة من الناحية الدينية والثقافية والتربوية لذلك تحتوي على الأماكن المخصصة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، ويؤدي الشيوخ فيها دورهم التربوي من خلال تحفيظ طلبة القرآن وتعليمهم الصلاة والسنن والنوافل والأحاديث النبوية والسير بهم قدما الى مستوى السمو الروحي.

وقد أدت الزوايا كمؤسسة اجتماعية دوراً جوهرياً في حياة الأمة الإسلامية والمجتمع العربي منذ بدايات تأسيسها إلى يومنا هذا، حيث تعتبر الحارس لقيم المجتمع والحريص على

تراثها، كما تعد ركيزة محورية في حياة الانسان منذ ولادته باعتبارها مرشداً وملهماً الى الطريق الصحيح، ومن بين هذه الزوايا العلمية التي اهتمت بشؤون المجتمع الجزائري عموماً والمجتمع المحلي على الخصوص نجد زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تعنى بمجالها العلمي والاخلاقي في تطوير مجتمعا المحلي، وهي أهم الزوايا الشيعية الواقعة بالجنوب الكبير، وعليه ركز موضوع دراستنا على اثبات الدور الثقافي والديني داخل الزاوية وصناعة المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى وتضمنت الدراسة مايلي:

الفصل الأول: والمعنون بالإطار المنهجي للدراسة وتناولنا فيه مخطط اعتمدت عليه دراستنا منهجياً، ثم تناولنا أسباب اختيار الموضوع، ثم أهداف وأهمية البحث، وبعدها يأتي طرح الإشكالية التي ركز عليها البحث والتي توضح فيها التساؤلات وبناء الفرضيات مع تفسيرها والنتائج التي نريد أن نصل إليها وكذلك تطرقنا إلى تحديد المفاهيم التي لها علاقة أساسية بالبحث مثل: الزاوية، الممارسة، الدور، البناء الاجتماعي، الثقافة، الطقوس... الخ، ولابد من الإشارة إلى ذكر المناهج المتبعة والتقنيات المستعملة وبعدها الدراسات السابقة التي تناولها الموضوع البحث، وفي الأخير تناولنا الصعوبات التي تلقيناها في هذه الدراسة.

ولتوضيح ذلك تم اجراء الدراسة بزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد والواقعة بفقارة الزوى (عين صالح)، تماشياً مع ما تم ذكره سابقاً يعود اختيارنا لهذه الزاوية كونها الفرع الأساسي في الجنوب الجزائري للطريقة الشيعية منذ تأسيسها وانطلاقها في الساحة العمومية. وتأسيساً على ذلك اقيمت الدراسة خلال الفترة الممتدة من 2019 الى غاية 2021م، وذلك راجع إلى اتساع مجال البحث الذي يتكون من انساب زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وكذا مريديها وطلبتها وزوارها، مما أثر علينا سلباً من حصر أفراد العينة بصورة كلية، لذا فإن وحدات عينة البحث تمثلت في طلبة القرآن وكذا مجموعة من المريدين والمنتمين إليها، وتعتبر هذه المرحلة من أهم الخطوات المنهجية الدقيقة في البحوث السوسيو- انثربولوجية، وهذا ما يتطلب من الباحث إجراء البحث بدقة عالية للوصول الى نتائج دقيقة، فالعينة هي

جزء من المجتمع او هي عدد الحالات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي وتجمع منها البيانات بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي.

أما الباب الأول فهو انطلاقة للجانب النظري للبحث الذي يحدد لنا الدراسة فتطرقنا فيه إلى مدخل عام تناولنا فيه النظريات (النظرية الوظيفية، النظرية التفاعلية الرمزية) التي اعتمدت في البحث، ثم تناولنا الفصل النظري الثاني المعنون ب: التصوف في المجتمع الجزائري الذي تطرقنا في ثناياه حفريات مفهوم التصوف والصوفية، ثم تناولنا نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره، وبعدها أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها، ثم تحدثنا على الطريقة الشيعية الشاذلية، في حين تضمن الفصل النظري الثالث الموسوم ب: ماهية الزاوية في الجزائر فقد تناول نشأة الزوايا بالمغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة، بالإضافة إلى أنواع الزوايا: المشايخ، المرابطين، الطلبة، ثم ارتأينا إلى إبراز الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر، واخيرًا تناولنا وظائف مؤسسة الزاوية.

أما الباب الثاني فهو انطلاقة للجانب الميداني الذي عالج الدور الثقافي والديني والتربوي في الزاوية الشيعية (زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى) بمنطقة تيديكلت، بناء على ذلك تطرقنا إلى الفصل الرابع المعنون ب: الدراسة البيبليوغرافية لأعلام تيديكلت والذي تناول الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت، ثم تطرقنا فيه إلى الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، وصولاً إلى مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت الذين بادروا في تطوير الحركة الفكرية والعلمية بالمنطقة، وفي الأخير تحدثنا على التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت، ويتضمن الفصل الخامس الموسوم ب: سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي كل من مولده ونسبه، حياته وطلبه للعلم، شيوخه وإجازته العلمية، ثم تناولنا الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي، بالإضافة إلى العلم والعلماء في حياته، وبعدها تطرقنا إلى الوظائف والمهام، والمسار السياسي والآثار والمخلفات وأخيراً المجال الاجتماعي، بينما الفصل السادس والمعنون ب: الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والذي تناول الاحتفالات بالمواسم، إضافة إلى دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكلتي، ثم أنواع

الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى، وبعدها تطرقنا إلى الفلكلور، ثم تناولنا الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تحدثنا على الملتقيات السنوية التي تقع في الزاوية الشيخية، وتليها أهم المخطوطات التي تعرض في احياء ذكرى الولي الصالح "الزيارة" أو الوعدة، وختاما لهذا الفصل تناولنا دخول الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا، أما الفصل السابع الموسوم ب: الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والذي تضمن الحفاظ على الطريقة الصوفية بالزاوية الشيخية بفقارة الزوى، تناولنا مفهوم المديح الديني، إضافة إلى نشأة المديح الديني، وصولا إلى خصائص المديح الديني، ثم تطرقنا إلى المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم، وبعدها تناولنا الشعائر الدينية وفي الأخير الاحتفاء بالصريح، يليه الفصل الثامن المعنون ب: الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وفي هذا الاطار تطرقنا تعريف التربية لغة واصطلاحا، ثم تناولنا العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي، إضافة إلى أنواع التربية، ثم تحدثنا على الدور التوجيهي والارشادي داخل الزاوية، ومن زاوية أخرى تناولنا تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية، لنصل في الأخير إلى البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، وفي الختام البحث نجد الفصل التاسع المعنون ب: عرض نتائج الدراسة الميدانية الذي جاء كحوصلة لأهم النتائج وإبراز مدى صحتها وتناول خصائص العينة ثم مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات، إضافة إلى الاستنتاج العام، لننتقل في الأخير إلى الخاتمة.

الفصل الاول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

اسباب اختيار الموضوع

اهداف الدراسة

أهمية الدراسة

الاشكالية

الفرضيات

تحديد المفاهيم

مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها

الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة

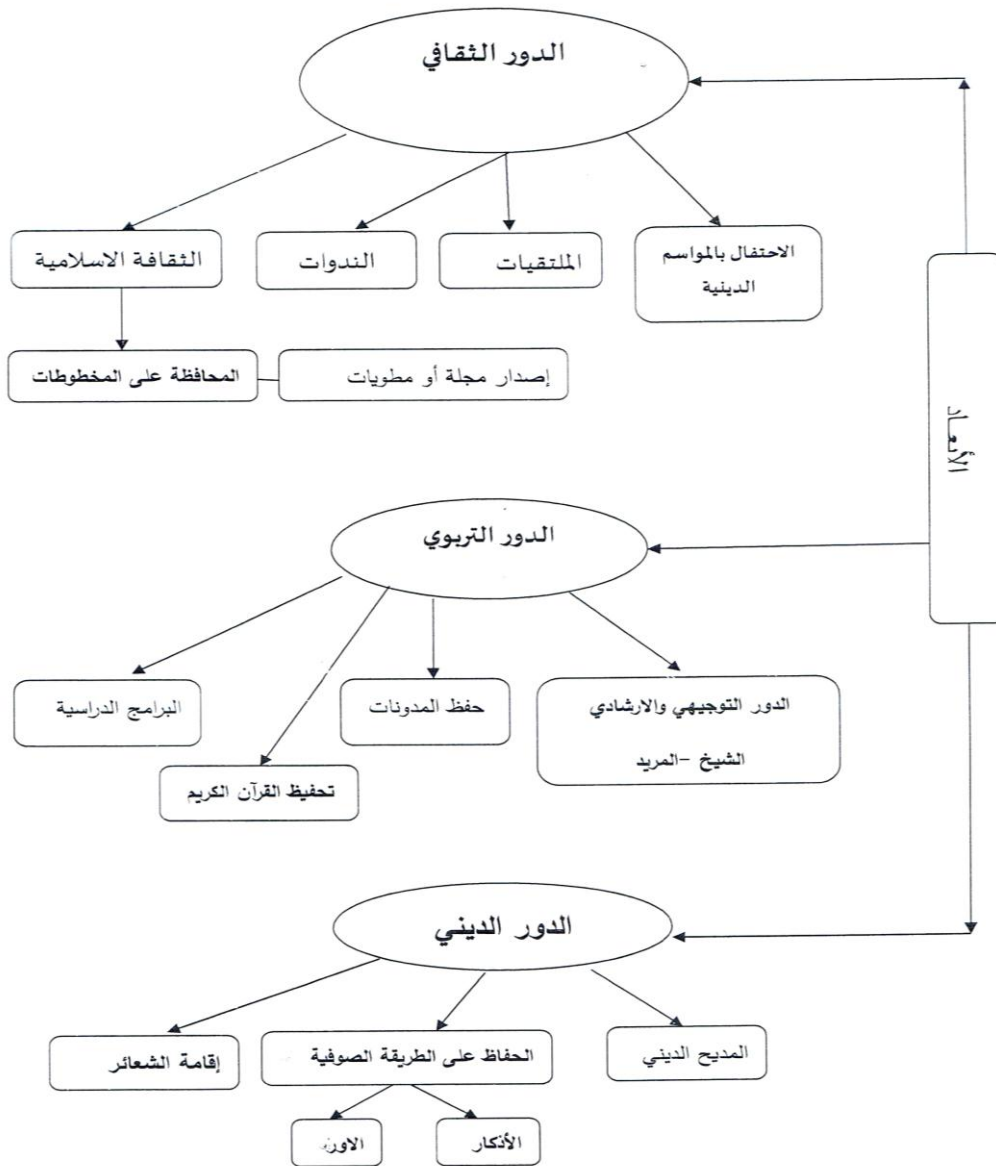
صعوبات الدراسة

تمهيد:

في مستهل الحديث نبدأ بنقطة انطلاق مهمة تساعدنا في بناء موضوعنا منهجيا، بعيدين عن كل الحشو والتراكم العلمي، ان المخطط المتناول في البحث هو الذي جعلنا نتحكم في تحديد الطريق الصحيح انطلاقا من الأبعاد والمؤشرات العلمية التي تركز عليها المتغيرات المتناولة في البحث:

أنظر المخطط الذي تعتمد عليه دراستنا كلها:

المخطط :



اسباب اختيار الموضوع:

لكل دراسة علمية جملة دوافع وأسباب تجعل الباحث يتعمق ويجول فيها من اجل الوصول الى المعرفة والعطاء الدقيق للظاهرة المدروسة، وكذا إعطاء وصف شافي وكافي ودقيق لها، كما تتنوع هذه الأسباب بين موضوعية وذاتية، ومن أهم الأساسية إقناع الباحث بضرورة وجود دراسة تسلط الضوء على الظروف الثقافية والدينية، مع مراعاة المستوى الثقافي والاجتماعي للفروق الفردية والجماعية.

كما يتم التوصل الى كل ما يحدث داخل محيط الزاوية عن قرب، بحكم الانتماء الى مجتمعنا ومعايشتنا لواقعة من حيث العادات والتقاليد والقيم والأعراف، كما يتوجب علينا الاهتمام بمعالم التراث والحفاظ عليها ونقلها للأجيال الصاعدة.

- الوقوف على الأثر البالغ للزاوية من وجهة نظر سوسيو-انثربولوجية.
- حب الإطلاع وبدقة على الظاهرة السوسيو - انثربولوجية.
- الكشف عن الدوافع الحقيقية لظاهرة الزوايا.
- سبب التزام الاعتقاد في الزوايا لبعض أفراد المجتمع.
- فضولنا في الالمام بهذه الظاهرة التي برزت أكثر بعد التسعينات والبحث في أسباب استمرارها.
- قلة الابحاث التي تدرس هذه الظاهرة من منظور سوسيو- انثربولوجي.
- التوصل إلى النتائج علمية تساعد في فهم نسق الممارسة والمعتقد الديني.

اهداف الدراسة:

حتى تكون الدراسة ذات إثراء علمي ومعرفي لابد من تحقيق اهدافها الرئيسية والمتمثلة في القيمة العلمية ذات الإضافة العلمية الجديدة وتحقيق التكامل بين النظري والجانب التطبيقي في تحقيق نتائج البحث لبلوغ الأهداف المسطر مسبقا.

1 تهدف الدراسة الى إلقاء الضوء على الأبعاد الثقافية والدينية، وكذلك العوامل التي تدفع لتحليل وتفسير الممارسات الثقافية والدينية داخل الزاوية.

2 تهدف الى فهم سبب الدور الثقافي والديني للزاوية خاصة زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى، وكيفية التماشي مع الممارسات الطقوسية والحفاظ على الموروث الثقافي المادي والمعنوي - الرمزي - الروحي، فهذه العلاقة بارزة بشكل أكبر داخل الفضاء المدروس في الدراسة الحالية.

3 لاسيما ان بقاء الزاوية كمعلم قدسي وامتدادها للآن كدليل على قيام هذه المعالم بوظائف كفلت لها الاستمرارية في المجتمع الجزائري عامة والمحلي خاصة.

4 الرغبة في تسليط الضوء على الجزء من تراثنا الثقافي المحلي الثري والغني.

أهمية الدراسة:

لا شك ان اهمية الدراسة الحالية والموسومة بالدور الثقافي والديني للزاوية" تنتشع من المشكلة التي نتناولها حيث تعد الدراسة من اهم المواضيع التي يتناولها ويمارسها مختلف فئات المجتمع من خلال البعد الثقافي والديني في حين تعتبرها فئة أخرى بدعة وخرافة.

1-تمكن أهمية الدراسة الحالية من خلال الدور الثقافي والديني للزاوية من اجل إثراء المعرفة العلمية والوصول الى الحقيقة والمشاركة في جهود الباحثين التي تهدف الى التعرف على جميع الظواهر الاجتماعية ومدى أثرها في المجال الثقافي والديني الاصلاحى.

2-من خلال دراستنا "الدور الثقافي والديني للزاوية" آمل بتقديم رؤية علمية، من جهة الجنوبية للمجتمع الجزائري.

3 -إمكانية تناول الموضوع من حيث الطرح في العديد من التخصصات.

4 - إبراز أهم المتغيرات والثوابت التي نتناولها في الزاوية "سيدي الشيخ" عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى.

الاشكالية:

تعتبر الزاوية عبارة عن حدث لم يستغل حول مضامينها التحتية للعمل المسطر لها، بخصوص مكوناتها البشرية وعلاقتها بالمجتمع، والتي تستطيع فتح آفاق وطرق جديدة من جانب الوقاية تحت غطاء ثقافي وديني إصلاحي، بضرورة هامة لكل إسلام حقيقي ولكل تطور متوازن ودائم.

وهذا ما يجعلها متواجدة داخل الذاكرة الاجتماعية (القدرة العقلية) والتي نسميها بالخيال السوسيولوجي عند "رايت مليز"، يعني أن قدرة الباحث تتجلى في الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصي وبين مشاكل البناء الاجتماعي، وكذا القدرة على الانتقال من التحولات الشخصية والتحولات النائية إلى أكثر السمات قرباً والتصاقاً بالذات البشرية - والقدرة على رؤية العلاقات بين هذه التحولات وتلك السمات والخصائص، ويمكن وراء استخدام هذا المغزى الاجتماعي والتاريخي للفرد في المجتمع وفي مرحلة تاريخية التي تحدد وجوده وطبيعة النوعي، وهنا يظهر الهدف الأساسي للخيال السوسيولوجي يمكن الفرد من اكتساب وعي حقيقي بمشكلته ومشكلة مجتمعه¹، في دراستنا تعتبر الزاوية بمثابة الركن أو المعلم الأثري ذو طابع قدسي والذي يحافظ على الجانب الثقافي سواء المادي أو المعنوي والعمل بالجانب الديني الإصلاحي لتكوين لحمة اجتماعية متناقة فيما بينها.

كما يرى "رايت مليز" أن استخدام الخيال السوسيولوجي لإستعاب كل ما يجري في العالم، وكذا لفهم ما يحدث داخله بوصفه نقاطاً هامة في تقاطع السيرة الذاتية مع تاريخ المجتمع، إن

¹ رايت مليز، الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة أد. عبد الباسط عبد المعطي و.د. عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، 1986، ص 18، بتصرف.

الوعي الذاتي للإنسان المعاصر والذي يصور الإنسان كما لو كان شخصاً خارج المجتمع وربما غريباً عليه، يظهره الخيال السوسولوجي الذي هو أكثر إفادة وإثراء للوعي الذاتي ويعتمد على الإدراك المعمق للنسبية الاجتماعية وللقوة المحركة للتاريخ، وهذا ما جعل أفراد المجتمع يشعرون غالباً بأنه أصبح في حوزتهم حوصلة معرفية ملائمة وتخمينات متماسكة وتوجيهات شاملة، وتبدو لهم القرارات القديمة التي كانت معقولة أنها لم تأتي في عقول تجيد الحساب بمعنى لم تكن في الحساب، وتعدو قدرتهم على الدهشة أكثر حيوية، وبالإضافة إلى هذا يحوزون أسلوباً جديداً في التفكير، ويدركون ويتذوقون الدلالة الثقافية في علم الاجتماع¹.

فلا بد من التفكير في أنفسنا بعيداً عن الروتين المألوف في حياتنا اليومية بمعنى أننا نتوصل إلى الوعي الحيوي داخل هذا المجتمع وتجربة الفاعلين فيه، فالمخيلة الاجتماعية هي القدرة على رؤية الأشياء اجتماعياً وكيفية تفاعلها والتأثير في بعضها البعض..... سوف أقف كباحث مبتعداً عن الوضع القائم والتفكير من وجهة النظر البديلة، لذلك فإنني سأقوم بنقد بعض المصطلحات المألوفة، لأن علم الاجتماع ليس هو استعادة للأفكار السائدة وإنما هو خبرة وممارسة اجتماعية، من ثم ينبغي أن نتبنى الفكرة الثورية لميلز التي تدّعي بأن علم الاجتماع هو علم مزعج.

فالزاوية ذات صلة وثيقة ومترابطة بالأدوار الثقافية والدينية، فهي تمثل جزءاً من العادات والقيم المجتمع عامة والمجتمع التيدكلتي خاصة، فقد تعود أصول فكرة الزاوية إلى الحركات الصوفية وزيارة الأضرحة والتبرك بأولياء الله الصالحين الذين أقيمت عليهم.

كما يشهد التاريخ النزيه أن الزاوية في بدايتها كانت على عكس هذا تماماً وعلى نقيض، ففي بداية العهد العثماني كانت الزاوية عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، وقد أدت الرباطات دوراً كبيراً في فتوحات أولية سنة (1119) والثانية (1205م)².

¹ رايت ميلز، المرجع السابق، ص18، بتصرف.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ج1، طبعة الاولى، بيروت، 1998، ص 272.

كما أدّت دوراً إيجابياً في التعليم على الخصوص فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية والثقافية كمعاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة، فهي تعتبر دراسة في فهم علاقة الإنسان بالمقدس من خلال دراسات وممارسات ثقافية ودينية التي تترجم هذه العلاقة.

عرفت الجزائر بمدنها ودوائرها انتشاراً واسعاً مع بروز الزوايا والأولياء الصالحين والعلماء وما يرافقهم من طقوس وممارسات ثقافية ودينية، إذ نجد ولاية تمنراست المعروفة بتاريخها وعلمائها وكرامتها وبالتحديد منطقة تيديكلت (عين صالح)، والتي تقع في جنوب الأقصى وتبعد عنها حوالي 658 كلم، وتقع فيها زاوية سيدي الشيخ "عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى، كما تحظى منذ القديم بزيارة مكثفة من السكان والسياح من كل مكان وخاصة في إحياء الذكرى لتأسيس الزاوية "سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى، وعليه كانت تعمل على مساعدة وتقديم الرعاية وتسعى للبحث عن عمل المجموعات المحتاجة وتساعد على إعداد الوجبات اليومية أثناء الزيارة، وتسمى الوعدة أو الزيارة.... الخ، كما يطلق عليها في المناطق الجنوبية عامة، إذ يبين لنا "مليز" من خلال ما سبق أنّ الفرد جزء من البناء الاجتماعي والبناء الاجتماعي جزء من مراحل التاريخ لأن مشكلته الشخصية التي يعاني منها لا يمكن حلها أو استعابها إلا إذا نظرت إليها في سياقها الكلي، بمعنى أنه لن يفهمها قط إلا إذا كانت لديه القدرة على إدراكها بوصفها مسألة اجتماعية وليست مجرد مشكلة فردية، وفي نهاية المطاف ما هو إلا صنعة تاريخ اجتماعي عام ومشكلاته لا يمكن حلها أو حتى فهمها دون إدراكه لمشكلات الآخرين ليس في محيطه المباشر ولا في مجتمعه المحلي فحسب ولكن في الإطار العالمي بشكل شامل¹.

كما تظهر لنا بعض "المتاعب" من خلال البيئة الشخصية للفرد وفي نطاق علاقاته المباشرة بالآخرين، فهي ذات صلة بذاته وبتلك المجالات المحدودة من الحياة الاجتماعية التي يعيها بصورة مباشرة، وبناءً على ذلك فإن إدراك نوعية المتاعب هي الأسلوب الأنسب لمواجهتها، يمكن

¹ رايت مليز، المرجع السابق، ص4، بتصرف.

لدى الفرد بوصفه كيان له ظروف تاريخية خاصة و متميزة في نطاق الوسط الاجتماعي المباشر وكذا المحيط الاجتماعي الذي يؤثر بشكل مباشر على نشاطه الإرادي، أما "القضايا" فإنها تتعلق بالأمور التي تتجاوز هذه الأوساط الاجتماعية المحلية للفرد ومجال حياته الداخلية، حيث ترتبط بتنظيم كثير من تلك الأوساط الاجتماعية في شكل المؤسسات ذات الطابع التاريخي الاجتماعي الشمولي، وبذلك السبل التي تتداخل بها الأوساط البيئية العديدة وتتلاحم لتشكل البناء الاجتماعي الأشمل للحياة الاجتماعية والتاريخية¹.

ليس من السهل العمل بفكرة البناء الاجتماعي ولا يمكن أن نستخدمها بحس دقيق إلا إذا كانت القدرة على تعقب مثل هذه الصلات بين عدد بالغ التنوع من الأوساط الاجتماعية المباشرة وكذلك أن تكون تملك (القدرة العقلية) الخيال السوسيولوجي².

من خلال دراستنا الاستطلاعية ومعايشتنا اليومية لواقع مجتمعنا وما يميزه من ممارسات ثقافية ودينية للزاوية حاولنا أن نسلط الضوء من الجهة السوسيو- انثروبولوجية لمعرفة الخبايا الحقيقية للظاهرة وانعكاساتها على حياة الفرد والمجتمع، وهذا ما يؤكد ميلز من أن القلق الفردي الذي يشعر به الباحث والقيم المهددة التي تشعر بها الجماعة، عاينتها شخصيا أثناء قيامي بهذا البحث، فقد شعرت بقلق كبير في اختيار موضوع وتنظيم توجهاته وشعرت بأن لجوء الجماعة إلى الزاوية والذكر هي ردّة فعل عن القيم التي تهددها من جماعة أخرى، فتشعر بالحماية من خلال اللجوء إلى الزاوية وتعاليمها وأذكارها ونشاطاتها المختلفة، ولحصر موضوعنا قد اخترنا "زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى نموذجا لدراستنا هذه محاولين من خلالها التأكد من صحة فرضياتنا التي اقترحناها على الأخذ بعين الاعتبار والتعامل مع تناول الظاهرة بكل موضوعية والوصول إلى الهدف البليغ، بعيدين على كل الأحكام المسبقة والآراء الذاتية، من كل هذا ومما سبق نطرح السؤال المصاغ على النحو التالي:

¹ رايت ميلز، المرجع السابق، ص 19، بتصرف.

² المرجع نفسه، ص 22، بتصرف.

فيما يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في المجتمع الجزائري عموماً، وفي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد (فقارة الزوى) بعين صالح على الخصوص؟ وكما علمنا ميلز لابد من البحث عن البناء الاجتماعي لمجتمع تديكلت ماهي مكوناته ومتغيراته ودلالاته؟ وما هو موقعه داخل المجتمعات الصحراوية؟ ما نوعية النساء والرجال في هذا المجتمع؟ كيف أثر فيه التاريخ أو أثر هو في التاريخ حيث كان رابطاً تجارياً أو طريقاً في الصحراء وماهي المستويات الثقافية والدينية التي استقطبها أو نشرها في المجتمعات الصحراوية؟ ماهي طبيعة السلطة؟

لابد أن نعي بأن الغرض من كل خيال سوسيولوجي هو التنبؤ بالمستقبل فهل سيبقى المجتمع التديكلتي على نمطه الحالي أم هو في العقود الآجلة المفتوحة أمامنا قابل للتغيير؟

الأسئلة الجزئية:

1) هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي؟

2) هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية)؟

3) هل تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً تربوياً إرشادياً لإصلاح المجتمع المحلي؟

الفرضيات:

يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في صياغة الأبعاد الثقافية والممارسات الدينية للمجتمع الجزائري منذ بواكير ظهورها وزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد من الزوايا التي لا تستند عن هذه القاعدة وتمارس دوراً طلائعياً في تنظيم الحركة الثقافية والدينية للمجتمع المحلي.

الفرضيات الجزئية:

- (4) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.
- (5) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا دينيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).
- (6) تؤدى زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

تحديد المفاهيم:

الدور: مصطلح الدور هو يعني النماذج الثقافية المتعلقة بمكانة معينة وهو يشمل المواقف القيم والسلوكيات المتعارف عليها في المجتمع فكل شخص يشغل مكانة معينة¹.

ويعرف ايضا بأنه عنصر في التفاعل الاجتماعي، ويشير النمط المتكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل².

ويعرف "رالف لينتون" الدور بأنه مجموع الكلّي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين أو هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه³، ولابد من التفرقة بين مجموع الخدمات التي يصطلح بها الدور في الجماعة وبين من يقوم وراء هذا الدور والمهم من جهة نظر الجماعة هو "مجموع الخدمات ومن وجهة نظر الفرد هو الدوافع وكيف إنها

¹ غيث محمد عاطف و آخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1979، ص390 .

² بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص395 .

³ محفوظ نبيل و ميشيل دبابنة ، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1984 ، ص67 .

تجد ما يرضيه من خلال دوره ويعتمد دور الفرد في الجماعة على أدوار الآخرين فيها، بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغير فيه¹.

الزاوية: ان كلمة الزاوية مشتقة من الفعل "انزوى" والذي يعني اتخذ المرء مكانا معزولا ليتجنب مخالطة الناس حتى لا يشتغل باله بشيء ولا يلهي بأمر غير الأمر الذي يسعى إليه كالصلاة والتسبيح والدعاء وتلاوة القرآن وقراءة الأوراد وغيرها من الأمور الدينية².

والزوايا تطلق على فئة من الطلبة التي تنعت نفسها بكلمة "أزواي" التي يرجعها الشيخ محمد المامي إلى كلمة العربية الفصحى "زاوية" التي جمعها "الزوايا" ويسمون هكذا كما يرى صاحب كتاب البادية لأنهم انزلوا للتدريس وبقوا في زاوية على الهامش لأنهم لا يدافعون عن أنفسهم فهم انزوا إلى ركن أو زاوية³، وذلك بالتزود بتقوى الله تعالى قال الله تعالى {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب}⁴.

مفهوم الثقافة:

يختلف مفهوم الثقافة من باحث لآخر مما أدى بـ "رايموند وليامز" بتصريحه "تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة" نظراً لعدم الاتفاق على مفهوم مشترك، فلديها تشعبات عديدة صعب حصر مفهوم محدد لها، ومن خلال هذه التعاريف اللاحقة نحاول إعطاء مفهوم يشمل معظم الخصائص الثقافية.

تعود جذور كلمة (culture) إلى لفظين لاتينيين هما (cultura) التي تعني حرث الأرض وزراعتها (agriculture)، ولفظ (colere) الذي يحمل مجموعة من المعاني كالسكن

¹ إبراهيم مذكور و آخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 26.

² صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 - 13 هـ / 18 - 19 م، بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، غرداية، مجلة الواحات، العدد 2010 - 9، ص 99.

³ محمد دحمان، الترحال والإستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006، ص 127.

⁴ سورة البقرة، الآية 179.

والتهذيب والحماية والتقدير إلى درجة العبادة (les cultes)، ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي، ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات¹.

كما جاء في معجم عصر العولمة تعريف الثقافة على أنّها: البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل، تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أي مجتمع من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكيات أفرادها، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطه وأفكاره². إلا أن العالم الأنثروبولوجي تايلور (tylor) والذي يعتبر تعريفه للثقافة هو الأشمل من بين التعاريف السائدة فقد عرّفها: ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير المادية التي يحصل عليها الفرد بإعتباره عضوا في المجتمع³.

أ/ الموروث الثقافي المادي: يعرف الموروث الشعبي المادي على أنه، كل منقول إنساني -مادي ملموس- من جيل إلى جيل، له علاقة بالإنتاج التكنولوجي بسيط أو معقد مصنع أو يدوي.

وفي هذا الإطار نجد الصناعات التقليدية التي تندرج ضمن ما يسمى الحرف التقليدية؛ حيث أننا يصعب علينا عزلها أو فصلها عن دواليب الحياة الاجتماعية، أما الجانب الثاني فهو الموروث المادي المصنوع؛ ساهمة الآلة المصنعة في إنتاجه، فهو دخیل على الحياة الاجتماعية، يعتمد من أجل تسهيل مهام الإنسان، فرغم أنه من إنتاج الفكر الإنساني، إلا

¹ قسطنطين رزق ، في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1964 ، ص 33 - 34 .

² إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، معجم عصر العولمة ، دار الثقافة للنشر ، مصر ، 2004 ، ص 67 .

³ Edward burnett tylor, primitive culture : researches into the development of mythology , édition 2 new york brentano's, 1924 , p01.

انه لا يمكن أن يكون ذو روح إنسانية، مثل المصنوعات الحرفية اليدوية، التي تمتاز بترجمة أحاسيس الحرفي وحاجيات الحياة الاجتماعية، كما تمتاز أيضا باللمسة الفنية التي تجيدها أنامل اليد الإنسانية.

إذن يمكن القول ان الصناعات التقليدية من صنع الجلود والحديد والفضة ونحت على الخشب وحتى الحجر ... الخ، التي هي أساس الموروث الثقافي المادي، الذي يهتم الباحثين بدراسته من اجل تفكيك رموزه ورسائله الاجتماعية التي يحملها، إذن يمكن أن ندرج ضمن هذا الإطار كل المصنوعات اليدوية.

إذن نعرّف التراث المادي الإنساني على انه هو كل منتج اجتماعي يدوي تتقن أنامل اليد الإنسانية في صنعه، فهو ترجمة فنية لأحاسيس وثقافة مجتمع ما، وهي أيضا تغطية لحاجيات الإنسان اليومية، سوى أن كانت هذه الحاجات خدماتية أم فنية جمالية أو ترفيهية... الخ.

ب / الموروث الثقافي اللامادي (المعنوي - الروحي):

هو ما يلفظ من القول وله معاني ودلالات شعبية، كما يطلق عليه أيضا الأدب الشعبي، فيقال عن الأدب الشعبي انه خير وسيلة تلقائية تعبر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرد دون قيد، فلأدب الشعبي هو التعبير الصادق عن أحلام الأمة وأمالها، وبؤسها وشفائها وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن مهما اختلفت الأحوال والأماكن.

ولهذا السبب كانت دراسة الأدب الشعبي، ذو أهمية بالغة لمن يحاول دراسة نفسية شعب لأي شعب من الشعوب، وتمكن من رسم طريقة وأضحت الأهداف لمستقبل أفضل لهذه الأمم.

فالوقوف على هذا التصنيف ذو أهمية بالمكان حيث أن كلا الموروثين المادي واللامادي هما ترجمة للفكر الإنساني، وهما نتيجته حيث أن المصنوعات التقليدية ماهية إلا

ترجمة لتفكير الإنساني، حيث نجد فيها البعد الفني والجمالي والاعتقاد، ذلك من أجل غاية اجتماعية أو نفسية أو تكون لوحة فنية الخ.

أما الموروث اللامادي، فهو كما ذكرنا ترجمة فكرية لفظية فيها يتكون أو عن طريقها يتكون الموروث اللغوي لأي لغة في المجتمع، فنجد الشعر والقصة والأمثال والحكم والأحاديث الخ التي تترجم المسار الاجتماعي والثقافي لحضارة مجتمعا ما.

الممارسة:

الممارسة عبارة عن إجراء متكرر ومنتظم يتم تنفيذه جزئياً وبطريقة تلقائية، دون أن يكون الذي يمارس واعياً كاملاً بما يقوم به، ولقد استبدل ببيار بورديو مفهوم الممارسة في كتابه المعنى الفعلي أو العملي (le sens pratique) بمفهوم الفعل العقلاني، حيث يكون فيه -حسب بورديو - الفعل أو الممارسة على حد سواء مرتبطة بالتصرفات الداخلية التي يستوعبها الفرد (الفاعل) مسبقاً والتي يكون جزء كبير منها -الأعمال البشرية- في شكل من الأشكال الجسدية التي تتم بطريقة آلية¹.

الممارسة الدينية:

الممارسة Praxis، حيث ينطوي هذا المفهوم على معنى المداومة وكثرة الأشغال بالشيء، وهو في استخدامه لللاتيني practice من أصل يوناني "براكتيكوس"، ويعدّ واحداً من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي من ذلك الحين، وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، ومنه قولهم: ممارسة الطب، وممارسة الغناء، وممارسة السياسة. كأن يقال ممارسة التفكير، وممارسة التأمل، وغيرها، ولكنها بصورة

¹ frédéric LEBARON : La sociologie de A à Z, Dunod, Paris, 2009, P :93.

عامة أكثر مرادفة للنشاط العملي *Activité pratique*، ومنها جاء تعبير ممارسة *praxis* المشتق من اليونانية أيضاً، ويراد منه أن يكون مقالاً للعلم النظري والتأمل¹.

نستطيع القول بأن المنظور السوسيوثقافي: **paradigme socioculturel** هو الذي يدرس هذه الممارسات، التي تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات أو التعليمات والقيم التي تتضمن تصورات من حول المعرفة وحول العلاقات بين الفرد والمجتمع في الممارسة، إضافة إلى معنى عام وأهميته تكمن في كونه يحدد الفضاء الممكن لجماعة بشرية، كما يحدد ممارستها الاجتماعية والثقافية².

البناء الاجتماعي:

لغة: تشير لفظة "structure" في اللغات الأجنبية (الفرنسية - الانجليزية) إلى البناء وهذه اللفظة يعود مصدرها إلى الكلمة اللاتينية *struere* وإلى الفعل *construire* باللغة الفرنسية أي "بنى" رتب" و"نسق" مجموعة ما، أما المعنى اللغوي لكلمة "بناء" فيشير إلى الأسلوب الذي تنتظم بموجبه أجزاء الكل فيما بينهما، ووفق هذا المعنى نتحدث عن بناء المبنى وبناء التنظيم أو بناء جماعة اجتماعية وحتى بناء السلوك، وبكلمة واحدة نقول إنه الشيء الذي يعطي للمجموعة وحدته، وللأجزاء قيمتها ويشكل كلاً غير قابل للتجزئة، وبمعنى آخر فالبناء هو الشكل الناتج عن تنظيم العناصر المكونة له، وهي عناصر لا تعني شيئاً في ذاتها ولا معنى لها إلا بمساسها في المجموع³.

اصطلاحاً: قدم علماء الاجتماع والانثربولوجيا تعاريف عديدة للبناء الاجتماعي، اختلف كل منها عن الآخر في تحديد هذا المفهوم، كل حسب وجهة النظر التي ينطلق منها والزاوية التي يركز عليها، فمثلاً رأى **توم بوتومور T.B.Bottomore** أن أكثر التصورات أهمية

¹ <https://www.arab-ency.com/ar> / البحوث/ الممارسة الهيئة الموسوعة العربية، المجلد التاسع عشر، سوريا - تصفحته يوم 20 أبريل 2017، على الساعة 11.

² عبد الرحيم آيت دوم، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي، ص 87.

³ Nobert Sillamy –Dictionnaire de la psychologie –Librairie Larousse ,paris ,1982,pp :287-288.

للبناء الاجتماعي هي تلك التي تتصوره بوصفه كلا مركباً يشمل النظم الأساسية السائدة في المجتمع والجماعات المختلفة التي يتألف منها، ذلك لأن للمجتمع "متطلبات وظيفية" سواء كان منها ما يتعلق بالاتصال أو بالنشاط الاقتصادي، أو ما يتعلق بأجهزة التنشئة الاجتماعية والسلطة وغيرها¹، أما عالم الأنثروبولوجيا "إيفانز بريتشار" فقد ذهب من جهته إلى أن البناء الاجتماعي هو: مجموعة العلاقات التي تقوم بين الجماعات الاجتماعية التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود².

المقدس:

لقد اختلف تعريف المقدس باختلاف الدارسين والباحثين لذلك نوجز بعض التعاريف فيما يلي:

فقد وضع "دوركهايم" عندما حدد قدسية المقدس بما يعارضها بشكل كامل مع مجال المندس، فالمقدس لا يلتقي بالمندس ويلامسه إلا لكي ينفي أحدهما الآخر ويظل الآخر قائماً، وبسبب ذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاماً خالصاً ومتجانساً ومتعارضاً وموازياً للطرف الآخر³.

وعليه فإن المقدس في نظر دوركهايم متماثلاً مع الإلهي، وهذا الأخير ابتكار جمعي، لذلك فإنها مميزةً بالتعالى عن حياة الأفراد وهو الوجه المتفارق والمتعالى على حياة الجماعة الدنيوية، وبسبب سماته تلك لا يستطيع العيش مع ما يعارضه ويهدمه سوى بكيفية مفارقة ومتوازية⁴.

¹ محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، دراسة سوسيو- أنثروبولوجية في التغيير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 43.

² السيد الحسني، مفاهيم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 93.

³ Durkheim (E), des formes élémentaires de la vie religieuse, livres de poche, paris, 1991,p538.

⁴ Durkheim (E), ibid p539

يعرف أيضا القدس بسكون الدال وضمها هو الطهر، ومنه قيل للجنة حظيرة القدس، والتقدّيس هو التطهير، والأرض المقدسة هي الأرض المطهّرة، وقدوس اسم من أسماء الله تعالى، وروح القدس جبريل عليها السلام¹.

الطقوس:

الطقوس هي عبارة عن ممارسات ومراسيم وأنماط سلوكية اجتماعية تؤدي بصورة روتينية معينة في حيز زمني ومكاني معين ذات معنى². من التعريف السابق للطقوس نستنتج أنها فعل إنساني إجتماعي مرتبط بعامل الزمان والمكان ويكتسي صبغة إما دينية أو سياسية أو غير ذلك. يعطينا رايت ميلز مثال: عن الطقوس التي تتجم عن سلوك معين مثل شرب القهوة والتي لها قيمة رمزية مثل الطقوس التي نلاحظها في المجتمع التيديكلتي (شرب الشاي) والذي يحدد لها ثلاث أبعاد أهم من تناول القهوة في حد ذاتها:

- 1- البعد الأول: يتمثل في اللقاء والدرشة حول عدد من الموضوعات.
- 2- البعد الثاني: أن القهوة لها آثار محفزة للدماغ كالدواء.
- 3- البعد الثالث: تشمل علاقات أوسع إجتماعية إقتصادية (من حيث زراعة البن وتعبئته وتسويقه) مثلها مثل الشاي الصيني.

أما جيمس فريزر: **James Frazer** يقسم الطقوس إلى أربعة أصناف وهي:

- الطقوس الودية والتي تتسم بخاصية المماثلة.
- الطقوس الاحيائية : وهي التي تشخص فيها القوة الإله والطوّم.
- الطقوس الدينامية التي تدخل فيها قوى مثل المانا.
- الطقوس المتعلقة بالعدوى¹.

¹ صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع الديني العام، دار العلوم للنشر والتوزيع، سنة 2012 ، ص 46 .

² المرجع نفسه، ص 60 .

وعليه يقوم الطقس على قسمين هما المرجعية الدينية الماورائية والثانية هي التكرار والثبات سواء ارتبط بالفرد أو الجماعة فهو عمل طقسي مثل الصلاة والحج عند المسلمين، وهذا ما لخصه كازونوف Cazeneuve بقوله "هل كل عمل يقوم به فرداً أو جماعة، لكنه يظل دائماً وفيماً لعدد من القواعد التي تكون تحديداً ما يتضمنه من نظام طقسي".

مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها:

لكل موضوع بحث منهج يناسبه، ولكل منهج تقنيات خاصة بجمع المعطيات من المصادر المختلفة التي تعتبر المادة الخاصة التي ينطلق منها البحث، فبحثنا هذا يدخل ضمن البحوث والدراسات التي يمكن إجرائها بالإعتماد على المناهج التالية:

المنهج: لقد تكونت فكرة المنهج (method) بالمعنى الإصطلاحي المتعارف عليه اليوم ابتداءً من القرن السابع عشر على يد فرانسيس بيكون (francis bacon) وكلود برنارد وغيرهما من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي، وأصبح معنى اصطلاح المنهج "الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة²، كما أنه يستطيع القارئ من خلاله التماس الوضوح من خلال استعراضه لما كتبه عن مفهوم المنهج أن هناك تأرجحاً بين المفهومين للمنهج:

الاول: يطلق عليه المفهوم القديم أو التقليدي أو الضيق ...إلى غير ذلك من المصطلحات والذي يشير إلى أن المنهج عبارة عن المواد الدراسية أو المقررات أو المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على اكتسابها للتلاميذ، وقد أدى هذا المفهوم إلى إهمال معظم جوانب العملية التعليمية ولذلك وجهت إليه الكثير من الانتقادات، ورغم ذلك وبكل أسف فإن

¹ M : Segalen, rites, et contemporains, ouvrages publiés sous la direction de François de Sigly, Nathan· paris· 1998· p8.

² عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص 5.

هذا المفهوم التقليدي للمنهج مازال مستخدماً حتى الآن رغم أن مفهوم الإنتاج قد تغير تغيراً جوهرياً¹.

ثانياً: يطلق عليه المفهوم الواسع أو الحديث أو التقدمي... وإلى غير ذلك من المصطلحات، والذي يشير إلى أن المنهج هو مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل، أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، الثقافية، الاجتماعية، والجسمية، والنفسية، والفنية) نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة².

بالإضافة إلى ذلك أوصى مليز بتجنب الالتزام الصارم بأي منهجية أو نظرية واحدة لأن الممارسة في علم الاجتماع بهذه الطريقة يمكن أن تؤدي في الكثير من الأحيان إلى نتائج وتوصيات متحيزة.

فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب للدراسة، ونظراً لتشعب جوانب الموضوع الذي ندرسه اضطررنا إلى استعمال المنهج الأساس وهو **المنهج التاريخي السوسيولوجي** من أجل تكييف المعلومات التي تحدد لنا الجانب الثقافي والديني كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ويهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات، والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور.

بالنسبة للمنهج التاريخي السوسيولوجي فإنه يستعمل من أجل دراسة الظواهر القديمة مثل دراسة الزوايا من خلال جوانبها الثقافية والدينية لمجتمع قديم، وصولاً إلى الوقت الحاضر المجتمع التيدكلتي (الجنوب الصحراوي)، وهذا من خلال الرجوع إلى وصولها لملاحظة

¹ فؤاد محمد موسى، المناهج (مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها)، جامعة المنصورة، 2002، ص 31.

² المرجع نفسه، ص 31.

تطورات كل من العلاقات والعناصر المكونة لكل طابع فني....الخ، بمعنى تحليل الظاهرة سوسيولوجيا لأحداث التي نتجت فيها.

يعرف البحث التاريخي **historical research**: بأنه عبارة عن جمع نسقي للبيانات والمعطيات وتقويم موضوعي لها، وبخاصة تلك التي تتعلق بالأحداث الماضية لعينة اختيار وفروض تتصل بالأسباب والنتائج واتجاهات الأحداث التي قد تساعد على تفسير الوقائع والأحداث، وعلى التنبؤ بالواقع المستقبلية¹.

المنهج الأنثربولوجي:

لدراسة ظاهرة اجتماعية لا بد من البحث عن علتها الفاعلة التي اوجدتها، وعن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها، وبذلك يكون المنهج الأنثربولوجي الأكثر ملائمة لدراسة الزاوية من حيث أبعادها الثقافية والدينية والقيام بوظائفها وأدوارها، وعلى هذا الأساس سنعتمد في دراستنا الحالية على المنهج الأنثربولوجي، الذي لا يكتفي بدراسة الظواهر الاجتماعية من الجانب الوصفي الشكلي والمادي وإنما يبحث في تفاعل المادي واللامادي وكذا الحفاظ على الموروث الثقافي.

مفهوم المنهج الأنثربولوجي: يعتبر منهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة أو الظاهرة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها²، وقد تبين مفهومه

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير ، البحث العلمي أساليبه وتقنياته ، ط1 ، دار النهضة العربية ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 2002 ، ص 105 .

² شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003 م، ص 85.

في بعض الدراسات الاجتماعية بحيث هو: منهج وصف الواقع كما هو تماماً، واستنتاج الدلالات والبراهين من وقائع مشاهدة¹.

وأما تعرفه في الدراسات الاجتماعية: فهو جزء من المنهج الكيفي ويعتمد على المعاشية والملاحظة وتكون المعاشية فيه بشكل فعلي ضمن مجتمع الدراسة، وهو يستند على التحليل وتفسير الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، وكذلك هو دراسة السلوك الذي يتخذ نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والعادات الدينية والأعراف وغيرها داخل المجتمع محل الدارس².

الدور الثقافي والديني للزاوية يشكل نظاماً ثقافياً ودينياً قائم بذاته، حيث انتج مفاهيم وممارسات خاصة، ولكي يقوم الباحث الأنثروبولوجي بتحليل الظواهر وتفسيرها للسلوكات والممارسات والعلاقة بين مختلف المجالات الثقافية والدينية، لابد له أن يقوم بتجريبها وأن يتعايش مع الظاهرة كما هي، فلا شك أن المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة وتحليل المحتوى (المضمون) تلهم وتستلطق حاضرها وماضيها وما افرزته من بنى مادية ومعنوية وسلوكية "فالاسلوب الملاحظة بالمشاركة يعد من اهم التقنيات البحث في المجال الأنثروبولوجي وتعزيز البحث الميداني".

لابد للمنهج الأنثروبولوجي يتناسب مع طبيعة دراسة الزاوية في الجزائر من أجل تحقيق الأهداف المسطرة للوصول إلى فهم علاقة سلوك الانساني، من خلال استخدام طرق البحث الأنثروبولوجي وهي "المسح - الملاحظة - المقابلة" وكيف تعكس هذه الطرق مستويات مختلفة من التعمق في البحث، وعليه يمكن الباحث أن يطبق تحليل المحتوى الباطن للظاهرة.

¹ العساف محمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010 م، ص 201.

² لطفي عبد الحميد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1984 م، ص 49.

الأدوات والتقنيات المستعملة للدراسة:

تحليل المحتوى (المضمون): يعد أسلوب تحليل المحتوى content analysis من احد الأساليب البحث الوصفي في نواتج تاريخ الإنسان وسلوكياته التي يصعب أحياناً وصفها وملاحظتها بطريقة مباشرة.

ان استخدام هذا الأسلوب ليس حديثاً كما يزعم بعض من علماء المنهجية، فقد استخدمه العلماء المسلمون في أوائل عهدهم في التأكد من صحة الاحاديث النبوية بإخضاعها لمحاكاة عديدة كان أهمها السند والمتن استناداً إلى القاعدة فما كل ما صح سنداً صح متناً.

كثيراً ما يشبه أسلوب تحليل المحتوى البحث الوثائقي من حيث المصدر إلا أنه يختلف عنه من حيث طريقة التحليل، ففي البحث الوثائقي يتم التحليل كيفياً في حين تحليل المحتوى قد يكون كمياً، أو يجمع بين الكم والكيف معاً، والنسقي والكمي للمضمون الظاهر لعملية الاتصال¹.

الملاحظة: observation ان الملاحظة أداة رئيسية في جمع البيانات، ليست غريبة على العلماء العرب أمثال جابر بن حيان، والحسن بن الهيثم وغيرهما الذين أولوا هذه الأداة عنايتهم وأكدوا أهميتها واستخدموها طريقة أساسية في الوصول إلى الحقائق والمعارف².

الملاحظة بالمشاركة: observation with participation

عرّف (فلورنس كلوكهون f.kluckhohn) الملاحظة بالمشاركة "أنها تلك الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة، بحسب ما تسمح به الظروف - في نشاطات

¹ العجيلي عصمان سرّكز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق ، ص 125 .

² المرجع نفسه، ص 208 .

الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعة بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من مواقف اجتماعية محددة¹.

المقابلة / هناك ترجمتان لكلمة interview فيطلق عليها أحياناً "استبار" وتترجم أحياناً "بالمقابلة" والكلمتان تشيران إلى وسيلة واحدة جمع البيانات.

والمقابلة هي محادثة موجهة بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو عدة أشخاص²، كما أنها تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات، إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوبين³.

المقابلة غير الموجهة / وتسمى أحياناً بالمقابلة الحرة ويسمىها من خليل عمر بالمقابلة غير القياسية وهي: أن يقترح الباحث موضوعاً على المبحوث ويقوم بطرح أسئلة حرة غير محدد، ولا يتدخل الباحث إلا لاستشارة المبحوث وهذا بشرح بعض معاني الكلمات وكذا الهدف من السؤال، وبصيغة أخرى لا يقوم الباحث بصياغة أسئلة محددة من قبل، ويتم كل هذا خروج الباحث عن موضوع المقابلة، ذلك بوضع خطوط عريضة توجه مقابله⁴.

الاستبيان: questionnaire هو إحدى الوسائل لجمع المعلومات عن مشكلة البحث ويكون الاستبيان على شكل أسئلة مختارة لتجيب عليها العينات المختارة⁵.

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 211.

² فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2002، الاسكندرية، ص 131.

³ مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، 2006، ص 197.

⁴ من خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983 م، ص 211.

⁵ وجيه محبوب، أصول البحث العلمي ومنهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1425 هـ - 2005 م، ص 155.

ويعتبر أحد الأدوات الملائمة للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين تستهدف دراسته ويعرف العساف الاستبيان: بأنه تلك الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجابتها والآراء المحتملة، أو بفرغ للإجابة _ ويطلب من المجيب عليها مثلاً _ الإشارة إلى ما يراه مهماً، أو ما ينطبق عليه منها، أو يعتقد أنه هو الإجابة الصحيحة.... الخ¹.

الاستمارة: هي الورقة التي يسجل فيها الباحث المعلومات وتنظم بحيث تطابق وتتلائم مع أهداف بحثه وفروضه فتثبت كافة المعلومات المطلوبة التي يروم الباحث الوصول من خلالها لحل مشكلة وهي آراء وميول واتجاهات الرأي العام عن طريق الأسئلة وقد تطورت الاستمارة بشكل يخدم البحث فأخذت تستعمل للاختبارات وتسجيل الملاحظات وللتقويم والاستفتاء².

مقياس ليكرت: likert scale

قام ليكرت في عام "1932" بتصميم مقياس لدراسة المواقف حول الإمبريالية، السلام العالمي، الزواج، وبعض المواضيع الأخرى³.

يعدّ مقياس ليكرت محاولة لتفادي بعض نقاط الضعف التي اكتشفت في مقياس ثرستون فهو يتسم بالسهولة والبساطة في مرحلة إعدادة، وأكثر دقة وموضوعية عند تصحيحه بالمقارنة بمقياس ثرستون، ويمكن تخليص مراحل إعدادة في الآتي:

1 - يختار الباحث عدداً كبيراً من العبارات التي تتعلق بالموضوع المطلوب دراسة اتجاهات الناس حوله¹.

¹ العجيلي عصمان سرّكز وعياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 220.

² وجيه محبوب، المرجع السابق، ص 158.

³ بلقاسم سلاطينة وحسان الجليلي، أسس المناهج الإجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 40.

2 - اختيار عدد مناسب من هذه العبارات تتسم بالوضوح ومكاملة لبعضها البعض من ناحية وتكفي لقياس الاتجاهات موضوع الدراسة من ناحية ثانية.

3 - عرض العبارات المختارة على المبحوثين للإجابة عنها من حيث موافقتهم، أو عدم موافقتهم، وتقسّم الإجابات على خمس فئات أو سبع فئات، وقد تصل إلى إحدى عشرة فئة.

4 - يعطي الباحث أرقاماً وزنية (أوزان) لكل فئة من الفئات التي قسمت عليها درجة موافقة المبحوث على كل موقف، من 1-5 أو 1-7 أو العكس من 1-5 أو 1-7 الخ ... ولا فرق بين أن يخصص الرقم 1 لموافق جداً أو للإجابة التي تقول " لا أوافق مطلقاً" إنما المهم هو أن يراعي البحث اتساق الفقرة مع بعد وحدة القياس فإذا كانت الفقرتان تعبران على حالتين متضادتين، فعلى الباحث أن يعكس الرقيم بين الفقرتين².

والمثال الآتي يعكس هذا المقياس، فعن طريقة يستطيع البحث مثلاً التعرف على معوقات البحث العلمي بالكلية الجامعية من خلال الطلب من عضو هيئة التدريس بوضع إشارة (X) في إحدى فئات الإجابة المدونة في أدناه:

رقم الفقرة	مضمون الفقرة	فئات الإجابة				
		أوافق جداً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق أبداً
1	ضالة الإنفاق على البحث العلمي					
2	عدم توفر المجلات والدوريات العلمية الحديثة بمكتبات الكليات الجامعية					
3	ضالة فرص المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية					
4	تفضيل الأستاذ الجامعي للتدريس الإضافي عن إجراء البحوث العلمية					
5	عدم توفر قواعد المعلومات البحثية					

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 251.

² العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 252.

الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة:

1 - ابن عون بن عتو: الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري " درس الباحث هذه الظاهرة الثقافية في المجتمع الجزائري.

تعتبر من الممارسات الدينية الشعبية وهي ظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري الدراسة ذات طابع انثربولوجي ركز فيها الباحث على جانبين هامين:

السلوك الديني:

البحث في اصول وجذور ظاهرة امتدت فروعها وتشعبت لتصبح راسخة في الذاكرة الشعبية وهذا ما يطلق عليها العالم رايت مليز بالخيال السوسيولوجي، وبالتالي هو جزء من الاعتقاد والممارسات وعنصرًا من ثقافة المجتمع الجزائري ويتبين ذلك من خلال طرح الباحث للإشكالية الرئيسية حول أصل ظاهرة التبرك في الجزائر وأسباب انتشارها بين أفراد المجتمع ودفع هذا الاشكال بالباحث الى تحديد فرضية مفادها أن "ظاهرة التبرك بأولياء" تستمد عناصر وجودها واسباب تطورها وعوامل انتشارها من الثقافة الاسلامية بحد ذاتها.

تماشياً مع منهج البحث العلمي وطبيعة موضوع الدراسة التي قام بها الباحث بتصميم الدراسة حسب ما تحققه اثبات الفرضية، فقام بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول معتمداً في دراسته تقديم عام حول الثقافة بمفهومها الانثربولوجي وعلاقتها بالدين.

اختص الفصل المدروس حول الاطار المعرفي للموضوع الدراسة وتحديدًا للمفاهيم المتعلقة بها (كالتبرك، الطقوس زيادة الاضرحة)، أما الفصل الثاني عرض الباحث أصول ظاهرة التبرك (كالحركة الشعبية وتأثيرها في ثقافة المجتمعات المغاربية وعلاقتها بالحركة الصوفية)، أما الفصل الثالث تناول البحث أهم العوامل التي أدت الى انتشار ظاهرة التبرك بالأولياء في مجتمع المغرب العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة وبرز رجال الدين من الصوفية ومكانتهم الاجتماعية في المجتمع المغربي خاصة في العهد العثماني ومرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر وموقفه من الحركات الصوفية والزوايا والدور

الثقافي الذي تلعبه الزوايا في مكافحة الاستعمار والمحافظة على الهوية من خلال المحافظة على نشر تعليم الدين واللغة .

وفي الأخير يستنتج الباحث أن التبرك في الثقافة الإسلامية يستمد وجوده من الاسلام كدين ومن السلوك الاجتماعي المتكرر الذي اكسبه صفة الإلزام، وكذلك كان نتيجة تفاعل الثقافة الإسلامية مع الثقافات الأخرى، ما أفرزت ظهور حركات وطوائف متعددة وهنا يبين الباحث الى تأثير الحركات الشعبية في الطرق الصوفية من خلال الترويج لهذه الظاهرة التي تنتج عنها تعظيم الاضرحة، والتبرك بها.

2/ دراسة فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة

ضمن الدراسات الأكاديمية في شهادة الماجستير قامت الباحثة فراح زينب بدراسة ممارسة المرأة لزيارة الاضرحة والتبرك بهم فكانت دراسة انثربولوجية حول الممارسة الطقوسية حول "ضريح سيدي قادة بين المختار في منطقة معسكر" من خلال محاولة الباحثة الكشف عن أسباب وخلفيات ونتائج زيارة النساء ومكوّنهن في الضريح وذلك من المنظور الدين والموروث الثقافي والشعبي فكان المجال المكاني للبحث "ضريح سيدي قادة بن المختار" بمنطقة معسكر والمعروف بين عناصر المجتمع والمشهور بكرامة المتمثلة في الشقاء من الأمراض ومركز استقطاب الزائرين.

قامت الباحثة بتقسيم بحثها الى جزئين متناسقين:

الجزء الاول / الجانب النظري القسم التقني منهجي اختصته الباحثة بدراسة نظرية من خلال تحديد المفاهيم النظرية الاساسية حول موضوع الدراسة ثم دعمت الدراسة بالجانب التطبيقي وهو الجزء الثاني من الدراسة "تيو براتيكي" دراسة ميدانية فاعتمدت في ذلك على تقنية الملاحظة والمقابلة وهذا سهل على الباحثة تفسير وتحليل النتائج التي توصلت اليها.

في المقدمة عامة قدمت عرضا من وظيفة أضرحة أولياء الصالحين وتأثيرها في البنية الاجتماعية فهي ترى ان كل ضريح له خصوصية تترتب عليها وظيفة الولي وذلك حسب

نسبة وكرامته وهذا ما يحدد طبيعة الاعتقاد في ضريح الولي ونوع الطقوس والممارسات الخاصة بالضريح.

قامت الباحثة بتقسيم الجزء الثاني من الدراسة الى خمس فصول وضحت من خلاله الرمزية المكانية التي اكتسبها ضريح الولي "قادة بن المختار" من خلال مجموعة من العوامل المتمثلة في نسبة ودينية وكرامته التي اختص بها منذ ولادته والمتمثلة في ظهور الخاتم في اصبعه ما شبهه بخاتم النبوة اضافة الى القصص والحكايات التي اعتمدتها الباحثة عن طريق المقابلة مع المقدم حارس الضريح وبعض الزائرات كل ذلك كان له اثر كبير في دعم الاعتقاد في ذلك الولي وقوله وهذا ما دعم المعتقد الشعبي حول الضريح.

توصلت الباحثة الى ان طبيعة الطقوس والممارسات الثقافية تتحدد حسب طبيعة الاعتقاد في الولي التي تكتسب الضريح الرأسمال الرمزي فكل ولي صالح يتميز بكرامته وشرفه والنسب الذي ينسب اليه، كما هو الحال بالنسبة للضريح "قادة بن المختار" بمنطقة معسكر.

حيث تلجأ المرأة اليه باعتباره القوة العظمى وتلمس فيه السلطة الروحية اكبر من السلطة الذكر التي تلمسها في كل من الزوج أو الأخ الأكبر على حد سواء وغيرهم فالمرأة باعتبارها ذلك المخلوق الضعيف المقهور تبحث دائما عن قوة عليا تلجأ اليه فوجدت الضريح يمثل فضاء الحرية النفسية لها تنقضي من خلال حاجياتها النفسية والاجتماعية وتمحي على عوارضها.

3 معمر بو خضرة: الولي في المخيال الشعبي - الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا.

قام الباحث بدراسته المتمثلة في التحضير لشهادة الدكتوراه تخصص الانثربولوجيا لسنة 2012، هي دراسة تتدرج في علم الأنثربولوجيا حيث حاول الباحث من خلالها دراسة شخصية الولي الصالح في الذاكرة الشعبية بمعنى الرجل المقدس في المخيال الشعبي، تكمن مشكلة الدراسة في تحديد أوجه التغيير في الثقافة الشعبية المرتبطة بالاعتقاد في الأولياء

الصالحين، وكيف تبقى هذه الظاهرة في المخيلة الشعبية، وتستمر حتى بعد وفاة الولي الصالح، يحاول الباحث من خلالها إيجاد العلاقة بين العقيدة كدين والمعتقدات العامة كثقافة.

يتضمن محتوى الدراسة أربعة فصول ومقدمة عامة عرض فيها الباحث ملخص يبين الإطار المنهجي للبحث، مبينا من خلاله أسباب اختيار موضوع البحث وأهداف البحث التي نلخصها فيما يلي:

- معرفة منشأ ثقافة تقديس الأولياء الصالحين، والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الحركة الصوفية التي كان لها تأثير في الثقافة الشعبية للجزائريين.
- تحديد الأبعاد السوسولوجية، والأنثروبولوجية، والنفسية، وحتى التاريخية ودورها في تكوين الموروث الثقافي الشعبي.
- معرفة العلاقة بين الدين والمعتقدات الشعبية.

في مقدمة عامة حول الدراسة تطرق الباحث إلى عرض عام وشامل حول موضوع البحث، مبينا في ذلك ما تطرق إليه في خطوات بحثه، بادئا بدور الحركات الصوفية والرجال الصوفيين في التأثير على التفكير الشعبي ودور الزوايا في المجال الديني والثقافي ونشر فكرة التبرك بالأولياء لدى فئة من فئات المجتمع تتميز بمستوى اجتماعي وثقافي متدني، كالمجتمع القروي فيقول ... "ودور الزوايا الدينية الذي يلعبه الصوفيون، في نشر ثقافة التبرك بالأولياء خاصة المجتمع القروي الذي تعتمد ثقافته على النقل الشفوي لا على التدوين "...، فكان للطرق الصوفية دور فعال وكبير في إنتاج المخيال الشعبي حول ظاهرة التبرك بالأولياء، ونظرا لتعدد الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها، فضل الباحث اختيار الطريقة القادرية كمجال دراسة باعتبار الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية في الجزائر، وأكثرها انتشارا في البلاد خاصة في الجهة الغربية كما يرى الباحث أن شيوخ الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا هم أولياء الله الصالحين في المخيال الشعبي ينالون من الاحترام والتقدير والتقديس والتبجيل ما لا يناله الرجل العادي، وتبقى كرماتهم حتى بعد وفاتهم، فتقام

لهم النصب التذكارية متمثلة في الضريح المقدس يحضاً بزيارة لنيل البركة و رضا الولي المدفون بداخله.

بعد عرض المقدمة قام الباحث بتقسيم دراسته إلى أربعة فصول، في الفصل الأول والثاني اختص البحث من الجانب النظري، حيث تطرق في الفصل الأول إلى تحديد المفاهيم العامة كالمخيل الشعبي، والتصوف الشعبي، والولاية، والبركة التي هي أساس الطرق الصوفية، لذلك تحدث الباحث في الفصل الثاني عن نموذج الطريقة القادرية باعتبارها أكثر الطرق الصوفية في الجزائر انتشاراً وأقدمها، وبالتالي فهي الأكثر شيوعاً في الذاكرة الشعبية، فتطرق الباحث إلى الطريقة القادرية من حيث تأسيسها ونشأتها والخصوصيات الثقافية والدينية، وأهم مشايخها.

أما الفصل الثالث خصه الباحث بتحديد معنى الأسطورة والكرامة، والدور الثقافي والاجتماعي للممارسات الصوفية، وتأثيرها في السلوك الاجتماعي، وأثرها في التحولات التاريخية والثقافية والدينية، حيث يرى أن مصطلح المعتقدات الشعبية المشهور في شمال إفريقيا، هو وليد الممارسات الشعبية في السلوك الديني والمخيل الشعبي الذي يعتبره "قناة إمداد يلجأ إليها الإنسان بغية خلق توازن نفسي فينشط الضمير الديني".

في الفصل الرابع أثارى الباحث دراسته بالجانب التطبيقي موضحاً من خلاله ظهور شخصية الولي في الذاكرة الشعبية، حيث تظهر من خلال زيارة الأضرحة والتبرك بها وممارسة الطقوس باعتبارها فضاء مقدس لنيل البركة وبلوغ الغاية، في الدراسة الميدانية قام الباحث بدراسة حالة حول ضريح لخضر بن خلوف، الذي له مكانة في المخيل الشعبي بالمنطقة، مستعيناً بأدوات البحث العلمي، المتمثلة في الملاحظة والمقابلة الميدانية مع الزائرين وأهل المنطقة، وخاصة المقدم القائم على شؤون الضريح وحراسته.

أسفرت هذه الدراسة على مجموعة من النتائج التي توصل إليها الباحث نقوم بتلخيصها فيما يلي:

شخصية الولي والتبرك به والنيل من كراماته كلها ظواهر ناتجة عن الثقافة الشعبية الناتجة عن التفاعل بين النشاط اليومي للأفراد والممارسات الدينية والثقافية والتي تظهر على شكل شعر شعبي وحكايات أو أساطير.

- المخيال الشعبي، هو منتج الثقافة الشعبية، يعبر عنه بالممارسات والطقوس فإذا كان التبرك بالولي كشخص، فهذا حتما يؤدي إلى التبرك بالفضاء المكاني المدفون فيه ذلك الشخص.

- يلعب الولي دورا هاما في النظام العقائدي لكثير من الناس، حيث تنتقل الجماعة من مكان لآخر لتشارك في الاحتفال والنيل بالبركة.

- للحكايات الشعبية أثر كبير في ترسيخ فكرة تقديس الأولياء من خلال سرد كراماتهم وأعمالهم الخارقة و قدراتهم.

في الأخير يختم الباحث دراسته بتقديم نموذجين عن الأولياء الصالحين في الغرب الجزائري بمنطقة غريس بمعسكر وما تعرفه المنطقة من انتشار كبير للأضرحة، ومن جهة أخرى يعرض الباحث ضريح سيد الهواري بوهران.

وفي الأخير تتدرج هذه الدراسة من بين الدراسة الأنثروبولوجية وماهي إلا محاولة لتصوير البناء الفكري لإحدى الظواهر الراسخة في الفكر الشعبي استخلصها الباحث واعتمدها لبناء عمله المتواضع، ويظهر ذلك من خلال انطلاقه من المخيال الاجتماعي والثقافي للطرق الصوفية وأثرها في تكوين رمزية الأولياء الصالحين في المخيال الشعبي، كما اختار الباحث نموذج الطريقة القادرية ورمزية الولي عند الطرق الصوفية: ولعل ذلك لاختياره يعود إلى تشابه النظام السوسيوثقافي للطرق الصوفية في الجزائر وأثرها في التوسع البنية الاجتماعية وفي تكوينهم الفكري، كذلك أوضح الباحث من خلال منهجه الإثنوغرافي للطرق الصوفية وعلاقتها بالمخيال الشعبي الذي يكون الاتجاه العام حول الولي، مبينا في ذلك دور الأسطورة في تكوين هذا المخيال.

4 دراسة عطية شطة " البعد التربوي والروحي للزوايا - زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية - رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني لسنة 2013/2012م.

وقد تبنت هذه الدراسة الاشكالية التالية: ما هو البعد التربوي الروحي والتعليمي للزوايا في بلورة وصياغة الحياة الاجتماعية للأفراد وتنشئتهم، وهل تشكل البديل بالنظر لمرجعيتها وبواعث نشأتها.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاحصائي منطلقاً من أن الزاوية مؤسسة محورية في النسق الديني في المجتمع المسلم قديماً وحديثاً.

اعتمد الباحث على النظرية الوظيفية وهذا لما تقدمه الزاوية من أدوار ووظائف في مجتمع البحث ولأن الدور في حد ذاته عنصر أساسي في النظرية الوظيفية، كما أعتمد الباحث بالإضافة الى النظرية الوظيفية والمقاربة الخلدونية وانطلق من مقولة ابن خلدون أن العرب لا يستقيمون إلا بصبغة دينية... ولأن هذه المقاربة لها بعد كبير في تحليل مثل هذه الدراسات خصوصاً ما تعلق بالجانب الروحي والسلطة للزوايا وشيوخها ولقد تكلم أيضاً عن دور السلطة السياسية وهذا من خلال مساهمتها في إعادة بعث نشاط هذه الزوايا من جديد ولما كان له من تأثير على المجتمع المدروس.

والخلاصة التي خرج بها الباحث هي أن زاوية سيدي بولرباح مؤسسة متكاملة انسانية بإكرام الضيوف وعابري السبيل واجتماعياً بإصلاح ذات البين وتربوياً بتحفيض القرآن الكريم ومختلف متون الفقه المالكي وروحياً بتلقين شيخها للأوراد متابعة الإخوان في أحوالهم النفسية، ما أهلها التنبؤ مكانة أرقى في المجتمع.

5 الدراسة التي قام بها الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه القيم تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع.

ركز في كتابه هذا على الأدوار التاريخية التي قامت بها الطرق الصوفية في وقت الاحتلال ومن أبرزها الطريقة الرحمانية وعلاقتها بالسياسة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وتطرق إلى مواقف الطريقة من بعض سياسات المستعمر.

لقد قام الباحث في كتابه بعرض عميق لكافة المواقف التي اتخذتها الطرق الصوفية بشكل عام والطريقة الرحمانية بشكل خاص من الاحتلال الفرنسي كما قام بالتعريف ببعض فروعها ومن بينها زاوية الشيخ علي من عمر العثمانية وزاوية الهامل موضوعا لدراستها، وزاوية بن عزوز، وزاوية خنقه سيدي ناهي وسيدي سالم بوادي سوف.

وفي الأخير قدم ملخص لدور الذي قامت به معظم الطرق الصوفية في المحافظة على القيم والثوابت الوطنية وموقفها من الإدارة الاستعمارية سواء معارضة سياسية أو تأييدها له.

6 / الدكتور "عبد العزيز رأس مال" بعنوان البداوة والمجتمعات المستحدثة في الجزائر" في مذكرته التي تمت مناقشتها سنة 1986 وقد كانت قبيلة المجاذبة بالجنوب الغربي باعتبارها إحدى القبائل المنبثقة من الولي الصوفي "سيدي أحمد المجذوب" عم سيدي الشيخ ومدى علاقتها بالتصوّر كممارسة دينية اجتماعية وهي لاشك بمثابة تصور تاريخي دقيق لبناء الطريقة الشيعية وأنظمتها ولوائحها وقوانينها التي تحكمها.

لقد تناول في أطروحته السابقة مجالا مهماً، وهو المجال القبلي من خلال رؤيا من الداخل لقبيلة "أولاد سيدي أحمد المجذوب" الولي الصالح الذي ينتشر تأثيره الروحي إلى مجالات أوسع من مركزه والذي يجتمع إليه آلاف المريدين بمناسبة إحياء المعروف في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر من كل سنة في قرية "عسلة" بالجنوب الغربي الجزائري.

المحاولة تتمثل في مقارنة "الظاهرة القبلية" بما تحتويه من بعد نسبي من خلال "الهوية"، ومن بعد روحي من خلال "المقدس"، من هنا فإن أبعاد الموضوع تختلف في الزمان والمكان مما يجعل الظواهر متنوعة ومعقدة، وهذا يؤدي إلى توظيف عدة مفاهيم وأدوات وتقنيات منها: الدراسة المونوغرافية والمقابلة والاستمارة والسيرة الذاتية... الخ.

المنهجية التعددية هي التي سمحت له بهذه المقاربة، والتي لا يعتبرها خياراً صعباً ومعتداً، بل إن التحليل الأنثروبولوجي الذي يخضع للمنهج التاريخي المقارن هو الذي سمح له باختيار سياق الإشكالية والفرضيات في أبعادها الاجتماعية المختلفة.

من خلال حدوث التغير الاجتماعي بين الماضي والحاضر، كان لا بد له أن يقوم بمساءلة المشايخ والأعيان المنطقة عن نشوء الزوايا وتطورها ومعرفة الشباب لها، ومدى انضمامهم إلى الطرق الصوفية أو مدى ابتعادهم عنها، زيادة إلى أعمال السلطة الدينية وتغلغلها في صلب الموضوع الذي من خلاله سوف يحدث تغير اجتماعي وبيتعد عن جميع الأحكام المسبقة للمجتمع القبلي.

7 / الزاوية والحزب للدكتور " نور الدين الزاهي " الذي تناول فيه الاسلام والسياسة في المجتمع المغربي حيث يرى المؤلف أن نشأة الأحزاب الاسلامية إنما كانت على أنقاض الزوايا وما رسخته من قيم الشرف والبركة وتنظيم سلوكات المجتمع من خضوع المريد لشيخه وحضور الزوايا القوي في المجتمع اقتصاديا وثقافيا ومؤشرات استمراريتها ودواعي الانفصال بين المقدس - التصوف والدين عامة - كباعث لنشأتها والمدنس كواقع يعيشها مريدوها، ولم يمنع الميول الفلسفي للمؤلف من خوض غمار علم الاجتماع بدراسة المقدس والمجتمع في أطروحته معتمدا على الأنثروبولوجيا والتاريخ والطقوس والممارسات، إذ يرى أنه ليس من محض الصدفة أن يؤسس الصلاح مؤسسة الزاوية ويؤسس الإصلاحيون مؤسسة الحزب ولكل بواعثه ومنطقاته ورهاناته التي عليها يحترم الصراع مع الآخر، وسنتطرق إلى ذلك في حينه في الفصول اللاحقة .

8 / هذه الدراسة قام بها الدكتور فاروق أحمد مصطفى عن البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية بمصر 1984م، ولأن الطريقة الشاذلية تعتبر من أمهات الطرق الصوفية في العالم الاسلامي، فالباحث تكلم عن حياة مريدي الطريقة الشاذلية والدور الذي يؤديه في المجتمع حيث بدء تعرفه للتصوف وذكر أن التصوف في حقيقته ليس مجرد نظريات نفسية أو

اجتماعية أو فلسفية بقدر ما هو طريق أو أسلوب في الحياة يمارس من أجل هدف اجتماعي.

فهو يرى أن الصوفيين كونوا مئات الطرق انظم إليها كثير من الأتباع وعاشوا حياة اجتماعية منظمة يخضعون فيها لبرامج من التوجيه النظري والعملي للزهد والسلوك والتعليم والترويح عن النفس، فهذه الجماعات تؤلف جماعات أولية على أساس ديني تحقق لهم التضامن الاجتماعي والتعاطف والمشاركة والعلاقات الاجتماعية القوية، وهذه الجماعات مترابطة تمام الترابط بفضل اشتراك أفرادها في مجموعة من التصورات والقيم المشتركة أدت إلى تشبع الكثير من حاجات الأعضاء النفسية كالشعور بالأمن والتقدير والحب. ويرى الباحث أن الطرق الصوفية في مصر تقوم بعمليات تربوية وتطبيع اجتماعي متمثل في الدعوة إلى التربية الدينية والروحية، وذكر أن الصوفيين يسيرون وفق مبدأ معروف يتلخص في قولهم "القديم على قدمه" وهذا يفسر تلك النزعة التقليدية المحافظة التي ما تزال تسيطر عليهم.

وتتعارض مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، فالطرق مازالت تؤدي دورًا هامًا في مجال الحفاظ على التراث الديني والقيم الروحية بين عامة الشعب وخاصة في الأرياف والقرى والأحياء الشعبية في المدن، وتنتشر التنظيمات الصوفية في جميع المحافظات ويعيش أعضاؤها حياة اجتماعية داخل جماعات توفر لهم الأمن والتضامن والتعليم وعلاقات اجتماعية على أساس قوى وهذه الجماعات تضم مستويات تعليمية متباينة وفئات من ذوي الأعمار المختلفة يجمعهم إطار واحد مشترك، وهذه الجماعات يعمل أفرادها بمهن مختلفة، ولا يمكن إنكار تأثيرهم ونفوذهم في المجتمع.

وعرض الباحث الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية في بعض البلدان الإفريقية والآسيوية إذ تصدت للحركات الاستعمارية، كما تصدت للدعوات الاستعمارية المستترة وراء التبشير مثل الطريقة الأحمدية في نيجيريا والمهدية في السودان والسنوسية في ليبيا وهي أحد فروع الطريقة الشاذلية.

وأرجع الباحث زيادة الطرق في مصر حاليًا إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها مصر منذ القرن التاسع عشر وبداية العشرين وعدم الاستقرار في الداخل مما أدى إلى القلق والاضطراب وبالتالي إلى تقوية الشعور الديني وتغذية النزعة الروحية والصوفية، لأن عجز المرء عن دفع الخطر عن نفسه يجعله دائمًا يلجأ إلى قوة عليا تحميه، ومن ثم يلجأ إلى الجماعات الدينية والصوفية حتى يصل إلى السكينة الروحية.

وفي ختام ما توصل إليه الباحث هو أن الشعائر وما يصاحبها من احتفالات تعتبر العامل الوحيد في تماسك الجماعة واستمراريتها في أداء دورها لأنه من خلال التحليل البنائي الوظيفي تبين أن هناك أكثر من عامل يؤدي إلى تماسك الجماعة كالشعائر والقرابة الشعائرية وعلاقات الضبط الاجتماعي ومسايرة التغير ومعايشة العصر وكلها تتشابك وتتساند وتؤلف حياة الجماعة ككل وتعمل في اتساق للمحافظة على استمرارية وحدة الجماعة.

الدراسات السابقة باللغة الأجنبية:

9 دراسة لويس ران louis Rinn تحت عنوان: مرابطون وإخوان "marabout khouans et " دراسة هذه جاءت في كتابه مرابطون وإخوان الصادر في سنة 1884 حيث نتطرق في أهم ما جاء فيها إلى أن الطرق الصوفية تظل معيقة لتقدم الاحتلال إذ هي تقف ضد "الحضارة" الفرنسية وتعارض سياسة فرنسا في الجزائر، وأن الزوايا أو الزعماء المسلمين في الجزائر يشكلون خطرًا على نشر الحضارة الأوروبية وهذا ما يجعلنا نتعرف على هذه التنظيمات الدينية في ادبيولوجياتها واتجاهاتها ومراكز إشعاعها وطرق الانتماء إليها، وفي نفس الوقت هي ذات أهمية كبيرة تساعد على التحكم في المجتمع ومراقبته، ولها دور كبير في المجتمع الذي تنتمي إليه سواء دور اجتماعي وثقافي أو تربوي ديني يعارض نظرة الاحتلال، كما تطرق إلى أصول الرباطات والطرق الصوفية والتنظيمات الدينية بشكل عام في شمال إفريقيا .

ولقد جاء في إحصاءه سنة 1884 أن عدد الطرق الصوفية في الجزائر بلغ 16 طريقة و 335 زاوية هامة وأكد أن الرباطات تشبه الزوايا من بعض الجوانب فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع، لكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء.

10 دراسة دي نوفو Deneveu "الأخوان الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر " Khouan: les ordres religieux chez les musulmans، قام بدراسة هذه سنة 1845 إبان فترة الاحتلال للجزائر وتناول في موضوع بحثه أهمية الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في المجتمع الجزائري ومالها من سلطة فيه وكشف للسلطات الاستعمارية عن هذا الدور الذي يتعارض مع ما جاء به المستعمر وبحكم أن "دي نوفو" كان خبير بالمجتمع الجزائري إذ أنه كان ضابطاً في الجيش الفرنسي وعمل عدة وظائف منها عمله في المكتب العربي وكان من كبار المسؤولين في الشؤون الأهلية كما أنه كان من أتباع سان سيمون وكذا اتقانه الجيد للغة العربية، فهو متزوج من حرازه مسلمة.

فلقد تناول الدور الذي كانت تقوم به الزاوية ولذى قال عنها أنها كانت تقوم بوظيفة المسجد والمدرسة والملجأ وأماكن الاجتماع والمكتبة والمستشفى ومصلحة الأشهار وتبادل الاخبار في نفس الوقت فهي الأماكن التي "يكتب فيها تاريخ الوقت الحاضر"، ولقد تحدث على بعض الطرق الصوفية ومنها الطريقة الرحمانية حيث وصفها لنا في كتابه "الإخوان" قال أن أتباع ابن عبد الرحمان أنهم جد متعصبون والظاهرة أنهم أكثر تحفظاً اتجاه الفرنسيين من إخوان الطرق الاخرى، وهذا يدل على الدور الذي كانت تقوم به الطريقة الرحمانية فهي كانت مناهضة للحكم الاستعماري في الجزائر.

أما على الجانب التربوي وما قامت به الزوايا في الجزائر وخوفاً منه من تأثيرها على المجتمع الجزائري يقول "دي نوفو" نتمنى إذن أن يصبح تعليم الأطفال المسلمين الهدف الدائم لمواضبتنا ومجهوداتنا، إن التعليم يدمر الأحكام المسبقة إنه "التعليم" يخبرنا بالتكيف الطائش لأفكار الآخرين أنه يعيد وضع الأشياء في أماكنها ويعطي رسائل المقارنة والفهم

ويطرح بدون شك بهذه المعتقدات اللامعقولة المتعددة التي يعتنقها الشعب العربي لأنه لا يستطيع مناقشتها.

ومن ما سبق فإننا نستنتج الأهمية البالغة التي أعطاها هذا الباحث للتهديد الذي كان يحدق على الاستعمار الذي شكلته هذه الزوايا والطرق الصوفية.

11 دراسة ادموند دوتي "NOTES SUR L'ISLÂM MAGHREBIN :

قام دوتي بدراسة ظاهرة التدين في المغرب العربي وهي دراسة تتدرج ضمن الدراسات الكولونيالية، أجريت سنة 1922 في فترة كان المغرب العربي تحت السيطرة الكولونيالية الفرنسية.

يرى دوتي أن الإسلام دين توحيد، ولا توجد علاقة ملموسة تربط بين العابد والمعبود في هذا الدين، إلا أن دوتي لاحظ أن الدين في المغرب العربي يعتمد على الوساطة التي أساسها الولي الصالح الذي يقوم بدور الوسيط بين الإنسان وربّه، فكانت نقطة انطلاق البحث في ملاحظات حول الإسلام المغربي.

قسم الباحث دراسته إلى تسعة فصول متسلسلة، فكل فصل جاء ليكمل سابقه لتشمل فصول الدراسة ظهور الولي الصالح المعروف في اللغة المحلية المغاربية بالمرابط ودوره الديني والثقافي والسياسي في التأثير على المجتمع المغربي، ومن ثم انتشار ظاهرة تقديس المرابط واشتهارها في شمال إفريقيا.

تعرض الباحث في بداية بحثه من خلال الفصل الأول إلى مقارنة تاريخية بين عبادة القديسين في الدين المسيحي وظهور تقديس الرجال عند الشيعة، ثم اشتهار المرابطين وانتشارهم في شمال إفريقيا، حيث يرى الباحث أن فكرة تقديس الإنسان قديمة قدم الإنسانية، عرفها بربر شمال إفريقيا قبل مجيء الإسلام من خلال تقديس السحرة والكهنة، ثم ظهرت في تقديس مشايخ الطرق الصوفية والزوايا، لكن هذا التقديس لم يتوقف على حياة شيوخ الدين بل حافظ على بقائه واستمراره حتى بعد وفاتهم.

تناول الباحث في الفصل الثاني والثالث ظاهرة التدين في المغرب على أنها تتخذ شكل واحد ووحيد، وهو عبادة القديسين أي تقديس رجال الدين أو شيوخ الدين كما سماهم الباحث دوتي، ويُعرفون في اللغة المحلية المغربية بالمرابطين، وهذا الشكل من أشكال التدين حل محل الدين الأصلي في شمال إفريقيا، ظهر خلال القرن 16 م، وامتد من الجنوب الجزائري إلى المغرب، من الساحل الإفريقي إلى الأطلس الكبير ويعود الفضل في ذلك إلى المذهب الإباضي الذي انتشر في شمال إفريقيا واتصف بما يسمى شيوخ الدين، ويوضح الباحث في الفصل الثالث أصل كلمة المرابط وما تحمله من دلالات كالفقيه، الشيخ، ولي الله، وهي مصطلحات مشهورة في اللهجة المغاربية، كما بين دوتي انتشار الأضرحة في الساحل الجزائري وكثرتها في الجهة الغربية انطلاقاً من ساحل الشلف فيقول " بينما نحن في رحلة إلى الجزائر على طريق السكة الحديدية، كان انتشار القرب في ساحل الشلف، وكانت بكثرة إلى غاية تلمسان "وهذا يعود إلى التقارب الجغرافي، والتاريخي والديني، والثقافي بين دول المنطقة.

أما الفصل الرابع والخامس والسادس فقد تحدث الباحث عن شخصية المرابط ومدى تأثير المرابطين في نفوذ السلطة والسيطرة على القبائل، حيث يرى الباحث أن شيوخ الدين أو المرابطين هم الرجال المتمثلين في شيوخ الطرق الصوفية و رؤساء الزوايا المنحدرين من النسب الشريف من أحفاد الرسول عن عائلة علي بن أبي طالب، أو أحد أصحابه كأبي بكر وعمر وعثمان، إن انتساب المرابط إلى العائلة الشريفة له نفوذ في السيطرة على القبائل وسلطتها، كما هو الحال بالنسبة لأحفاد مولاي إدريس الأكبر وهم أكثر المرابطين احتراماً في المغرب، ومثلهم أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف بشخصيته الدينية والوطنية في المغرب والجزائر، ومثلهم عائلة أحمد بدوي وإبراهيم الدسوقي في مصر وهي أقوى نفوذ في المجتمع خاصة وأن انتسابهم إلى عائلة أبي بكر.

إذا كان المرابط منحدر من العائلة الشريفة فهناك فئة أخرى من المرابطين مجهولين لا يُعرف نسبهم، إلا أنهم تميزوا بكرامات وأعمال خارقة لا يقوم بها إنسان عادي، فيقول

الباحث: المرباط هو كائن قاهر يستمد قوته من البركة الإلهية، كما انه هناك من اليهود والمسيحيين ممّن اعتنقوا الإسلام وتحولوا إلى مرابطين"، ليختم هذا العرض حول المرابطين في الفصل السادس عن اكتساب صفة المرباط التي قد تكون فطرية منذ الولادة حيث يكتسب الكرامة من النسب العائلي، أو تظهر له كرامات مع ولادته أو تكون مكتسبة عن طريق استعمال الجن أو بواسطة الزهد، أو الأعمال الصالحة، وحفظ القرآن والتعبد والممارسات الصوفية.

في الفصل السابع خص الباحث دراسته بالجانب النسوي، وحظ المرأة من التقديس فسميت بالقديسة في المسيحية أما في شمال إفريقيا فسميت لالة، و دادا، في المغرب العربي وسّتي عند المصريين، بما أن العبادة ليست مختصة فقط على الرجال و لم تُمنع على المرأة، فكان لها الحق في ممارسة العبادة والزهد وقراءة القرآن وهذا لا يمنعها من نيل شرف الولاية والتقديس، لذلك نجد تسميتها ب لالة أو دادا هناك عدد لا يحصى من الأماكن والجبال التي سميت بأسماء الولايات الصالحات، كما هو الحال في الجزائر نجد لالة خديجة في اعلي جبال جرجرة في الجزائر، و لالة عيشة المنوبية في القبائل الكبرى، كما يوجد ضريح لالة فاطمة وهي من أسرة مشهورة وغنية في المنطقة ومن أشهر ما يحكى عنها أنها كانت تتنبأ بالغزو الفرنسي للجزائر.

اختص الباحث في الفصل الثامن بمقارنة دور المرابطين في شمال إفريقيا، من خلال عرض الدور السياسي للمرباط وسيطرته على السلطة في قبائل الأطلس الكبير والتفرد بالحكم، فلا يحق الحكم إلا لأفراد العائلة الشريفة أما القادة السياسيين فهم من الأقارب وأبناء العم، على خلاف ذلك تجد أشكالا أخرى من المرابطين في شمال إفريقيا رغم أنها لا تتمتع بالسلطة إلا انه كان لها دور اجتماعي هام، كالمقاومة عند أولاد سيد الشيخ، كما قام الباحث بمقارنة بين الدور الثقافي والاجتماعي لشيوخ الزوايا في الجزائر والمغرب.

في الفصل التاسع من الدراسة خصه الباحث بنصائح وتوصيات حول دراسة تاريخ المرابطين، وتطور حياتهم الاجتماعية، ودور الطرف الصوفية في تكون الشخصية المرباط.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن دراسة دوتي تعد من أوائل الدراسات وأهمها في هذا الصدد، حتى أنه لا يمكن تصور دراسة في هذا المجال دون أن تعتمد دراسة دوتي حول الأولياء والأضرحة، لما تحتويه الدراسة من تعريف بالأولياء في المغرب العربي، وصيغة المرباط ومكانتها في الجماعات المحلية والمعتقدات حول شخصية المرباط.

رغم أن هذه الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي من خلال تصور الأحداث التاريخية وربطها بالواقع المعاش إلا أن البحث يفتقد إلى المنهج التحليلي، وهذا يعود إلى طبيعة تخصص الباحث وأهداف البحث، لكن هذا لا يمنعنا من الاعتماد على ما جاء به البحث كدراسة سابقة، كما تميزت الدراسة بالطابع الأنثروبولوجي ويتضح ذلك من اعتماد الباحث على المصادر المكتوبة والملاحظة وجمع المعلومات من المخبرين والمقارنة، حيث قارن ظاهرة تقديس المرباط بين الجزائر والمغرب والدور السياسي والاجتماعي بينهما.

12 الدراسة التي قام بها الباحثان: "أوكتاف دوبون ولكزافييه كبولاني octave dupont et xavier coppolani" سنة 1897 والمعونة ب les confreries religieuses musulmanes وقد وردت في فترة الاستعمار الفرنسي حيث قام الباحثان بجولة عبر التراب الجزائري لاسيما أين تكثر الزوايا، وميّا بين مستويين للظاهرة الدينية: الفقهاء والعلماء والقوة التي تمد العالم بسلطان علوي، ليتوصلا في النهاية إلى تلك المكانة التي تتبوّأها الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وإن كان الهدف المبطن للدراسة هو معرفة المجتمع الجزائري على حقيقته.

كان لكوبولاني مكانة كبيرة حيث كان يفرض وجوده أين ما حل، حيث كانت له قوة إقناع خطيرة بتعبير هادئ ومنتظم أخلاقياً، كان يتميز بإثنين من الصفات الغالبة.

على ما يبد: ذكاء ثاقب واضح متفتح على إيجاد حلول عملية في نفس الوقت طموحة كان متوجها إلى شغف لا يقاوم للعلوم والمعرفة خاصة الأشياء الغامضة الشيء، الذي دفعه إلى

دراسة أسرار الإسلام، والممارسات السحرية في نظره من بعض شيوخ الطرق الصوفية المنتشرة من خلال الزوايا الدينية في إقليم قسنطينة، وفي الجزائر بصفة عامة¹.

فخلال عمله كمدرّب في المكاتب العربية في الجزائر، واحتكاكه بعامة الناس وزعمائهم من شيوخ الزوايا، لاحظ كوبولاني هيبة ومكانة رجال الدين وشيوخ هذه الطرق فقرر إكتشاف أسرار تحكم هذه الفئة في عامة الناس من المجتمع الإسلامي في الجزائر، وفي باقي المناطق الإسلامية من شمال إفريقيا، فبدأ بحثه في المجال من خلال دراسته، اهتم فيها بكل صغيرة وكبيرة عن الطرق الصوفية في الجزائر، أخذاً كنموذج عنها الزاوية العمارية المنتشرة بالمنطقة، ليبدأ كوبولاني مساراً جديداً في مشواره المهني من خلال البحث والتعمق في دراسة المجتمعات الإسلامية الواقعة في نطاق دائرة السلطة الإستعمارية الفرنسية، فاتحاً بذلك آفاقاً جديدة في التدرج والصعود في مناصب عليا بالإدارة الفرنسية².

فعلا تحقق حلم كوبولاني بعد إستدعائه من طرف الوزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة للعمل كمستشار مكلف بشؤون المسلمين بها في 15 ديسمبر 1895م، حيث انتقل على سبيل الإعارة للحكومة العامة، بعد أن نشر كتابه المشهور بالتعاون مع رئيسة في العمل أوكتاف دوبون (octave dupont) كتاب كبير بعنوان الطرق الصوفية الإسلامية (Les confréries religieuses musulmanes)³، وهو كتاب كانت تعتبره السلطات الفرنسية أساسيا لأي دراسة للإسلام.

وبهذا ذاع صيت كوبولاني في الإدارة الفرنسية في الجزائر، كشخصية استعمارية ملمة بأحوال وشؤون المسلمين، وأصبحت أكبر الشخصيات الاستعمارية في الجزائر تعتمد عليه في تنفيذ سياستها.

¹ صابر نور الدين، كزافييه كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905 م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017)، ص 119.

² المرجع نفسه، ص 119.

³ Xavier coppolani Et Robert Arnaud, Les confréries Religieuses Musulmanes, p1.

صعوبات الدراسة:

- لا شك أن الباحث يتلقى صعوبات جرّاء بناء بحثه، وخاصة عند قيام بحث سوسيو-انثربولوجي وهذا حسب طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة، فلا بد عليه المرور بعدة نقاط تبين وتحدد له ماهية المجال أو الموضوع المدروس مثل:
- اعتبار موضوع الزاوية من المواضيع الحساسة في ربوع الوطن سواء من الناحية السياسية - الثقافية - الدينية - الاجتماعية - التربوية.....الخ وله مردود مهم على تقديم الاستفادة للأجيال القادمة.
- الوضع الصحي الذي مرت به الجزائر جراء جائحة كورونا وعلى اثرها تم غلق كل الطرق والمؤسسات العمومية والدينية والثقافية الخ للمحافظة والوقاية الصحية من انتشار الوباء.
- كما واجهتنا مشكلة نقص المراجع والدراسات حول الزوايا المدروسة فكل المعلومات متوفرة على شكل ثقافة شفوية تنتقلها الاجيال من جهة الى اخرى.
- كما لا ننسى بعد المسافة بين الولايتين تمنراست وعين صالح وهذا أثر علينا في الوصول بدقة الى المعرفة والحقيقة وكذا جمع المعلومات اللازمة.
- لموضوع الزاوية ابعاد تاريخية وانثربولوجية وثقافية واجتماعية....الخ.

الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

سوف نتناول في الإطار النظري للبحث ما يلي: المدخل النظري للدراسة، التصوف في المجتمع الجزائري وماهية الزاوية في الجزائر.

1/ المدخل النظري/

يتم وضع النظرية (theory) وفقا لمجموعة من البيانات المترابطة بشكل منهجي والمقترحات التي تقدمت لشرح وتوقع ظاهرة معينة أو سلوك معين ضمن شروط حدودية وافتراسات معينة، وبشكل أساسي.

النظرية تعتبر مجموعة منهجية من المقترحات النظرية، بينما المقترحات تربط بين اثنين أو ثلاثة على الأكثر من البيانات، فينبغي أن تكون النظرية العلمية الجيدة مدعومة جيداً باستخدام ملاحظة الحقائق وينبغي أيضاً أن تكون لها قيمة علمية، فأشهر المؤسسات البحثية "كيرت لوين" قالت ذات مرة "النظرية من دون الممارسة تعتبر عقيمة، والممارسة من دون نظرية تعتبر عمى"، وبالتالي فإن النظرية والحقائق على سواء (أو الممارسة) تعتبر ضرورية لأغراض البحث العلمي¹.

1.1/ النظرية الوظيفية: التي تظهر عند روادها "مالينوفسكي" و"راد كليف براون" و"دوركهايم" على العلاقة بين الكل وأجزائه حيث أن كل جزء في النسق يؤدي في أداء وظيفة الوحدة الكلية، فلا يمكن دراسة الظاهرة دون معرفة أجزائها.

بحيث أن المبدأ الأساسي للاتجاه الوظيفي الأنثروبولوجي يهتم بدراسة ما يسمى ديناميات الثقافة، أي كيف تعمل الأجزاء المختلفة التي تكون في مجموعها ثقافة ما²، فالثقافة هي عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل يلبي حاجيات انسانية، وعلى الباحث الأنثروبولوجي ان

¹ أنول باتشيرجي، ترجمة خالد بن ناصر آل الحيان، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية، 2015، ص 48..

² سعيد محمد، الأنثروبولوجيا (مفهومها وفروعها واتجاهاتها)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 73.

يبحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الواحدة وبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافية، و يدرس الصلة بين السمات بعضها ببعض و كيف تقوم كل منها بوظائفها¹، ربط **مالينوفسكي** الثقافة بالاحتياجات الانسانية واعتبرها كيان وظيفي متكامل يمثل الكائن الحي حيث يرى **مالينوفسكي** انه لا يمكن " فهم دور أو وظيفة أي عضو من أعضائه إلا في ضوء علاقته بباقي أعضائه"².

تستمد نظرية دوركهايم سياقها العام من الدين، وقد تمت الإشارة إليه ضمن مؤلفه "تقسيم العمل الاجتماعي" نستخلص الفكرة الأساسية أن النظام في المجتمعات الديمقراطية الحديثة والصناعية يتأسس على مبدأ التضامن، ويستند المجتمع في توازنه بالنسبة إلى دوركهايم، على قواعد، وعلى نواميس، وعلى قيم، توجي إلى الوعي باللحمة الحيوية، التي تهدف لاجتناب الفوضى بين الأفراد.

فكرة دوركهايم عن المجتمع جلية، فهي تعكس الفرضية التنظيمية لدى كونت، فالمجتمع هو مجموعة أجزاء، تغدو لها قيمة حين تضم إلى بعضها البعض داخل منطق شامل: فالأجزاء هي وظائف الكل.

ويأتي مصطلح وظيفة مزدوج الدلالة في هذه الحالة، فهو مرادف للسبب ومرادف للعلاقة، يفسر أي حدث اجتماعي على أساس واقعة اجتماعية أخرى، تشرح السبب والكيفية التي تتجلى بها ظاهرة محددة في المجتمع، فعلم الاجتماع هو دراسة العلاقات السببية بين الظواهر، أو مجموع الظواهر، تفسر فيه العلاقات حدثاً اجتماعياً انطلاقاً من واقعة أخرى، من روابط وظيفية ضرورية، وبالتالي سببية بين الوقائع الاجتماعية. ركز علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيون على دراسة الطرق التي تتوظف بها مختلف النظم الثقافية في

¹ سعيدي محمد، المرجع السابق، ص72.

² المرجع نفسه، ص 74.

تماسك البناء الاجتماعي، وبما ان النظم الاجتماعية كبنية للعلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع في نسق منظم وهادف يعتبر "راد كليف براون" ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من العناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية تفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشيء الخاص وانما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

تميز الاتجاه الوظيفي بنزول الباحثين إلى الميدان خارج حدود مكتباتهم وركام الوثائق والكتب والمخطوطات وبالتالي ركز على دراسة الثقافات كل على حدة في واقعها وزمنها الحالي فالوظيفة اذن ليست متزامنة بل انها آنية.

2.1/ مفهوم التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على اتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق اهدافهم.

ويعرف "أنتوني غيدنز" التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى، لأنها كما يرى "ميد" تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفردانيتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون، وقد استخدم هذا المفهوم لتمييز نمط العلاقات الاجتماعية، ولتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه وتفاعله، ذلك التفاعل الذي يقوم على استخدام الرموز التي تتخذ صوراً وأشكالا متعددة¹.

الأدوار والتفاعل:

يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة

¹ خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2، 2012، ص 122.

ما يسمى بالوعي الذاتي فالطفل الإنساني يصبح واعياً بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها وإلى المدى الذي تتطور فيه قدرته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني، والتي يُعبر عنها أولئك الذين يستخدمون هذه الكلمات ثم يتعلم فيما بعد ما يتوقعه الآخرون من سلوكه، وبمرور الوقت يكتسب هو ذاته توقعات مشابهة بالنسبة للآخرين.

إن مجموع التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين تسمى أدواراً "Roles" والأدوار هذه هي بمثابة دلالة أو انعكاس عضوية جماعة معينة وتشكل الأدوار المهمة (الأب، الأم، المدرس، الجيران... الخ)، الثقافة أو هي توجد في الثقافة الخاصة بمجتمع ما في زمان ما وهي تعرف ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بوصفه عضو في جماعة معينة وله أدواراً معينة، وهذا ما يعرف بتوقعات الدور على سبيل المثال سوف يتعلم الطفل من خلال تطوره ونموه في أسرته، ليس فقط كيف يتعامل مع أسرته وماذا تتوقعه منه أسرته بل أيضاً كيف تتصرف الأسرة وأعضائها إزاء الجماعات الأخرى كالمؤسسات والجيران والدولة¹.

الرموز والمعنى:

وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشترك فهي تصبح في هذه الحالة رموزاً اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنساناً فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي والسياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة والمعنى) يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما الرموز Symbols والمعاني "Meaning" في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.

وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، و نجد ان

¹ محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دس، ص 26.

استخدام الرموز أمر قائم في كل التجمعات الحشرية - مثل تجمعات النمل والنحل - والتجمعات البشرية، إلا أن التعامل بين التجمعات البشرية يقوم على أساس التفاعل الغريزي التلقائي، وذلك على عكس التجمعات البشرية التي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية، ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، و يتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة، إذ يتعلم الطفل التمييز بين كل من رجل الشرطة وسائق الأتوبيس وللاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها، ونجد أن هؤلاء الدين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذي يؤديه كل من يرتدي نوع معين من هذه الملابس، وبالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم¹.

وتعد اللغة language من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، ونجد الكلمات ليس لها معاني في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من الكلمات، وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية.

وبعد استخدام الرموز ثورة في مقدرة الانسان على التواصل مع غيره من أفراد المجتمع، ووسيلة لزيادة المقدرة على نقل المشاعر والميول والاتجاهات بين أعضاء المجتمع.

كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع، إذ أن الكائنات البشرية من حيث أفعالها لها معاني تتجاوز حدود الفعل المحسوس.

وينظر أنصار التفاعلية إلى أفراد المجتمع على اعتبار أنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة ومعرفة معاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم

¹ طلعت ابراهيم، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ص 119.

اليومية، والناس هم الذين يصيفون الحقائق الاجتماعية لتفسير ما يحدث في العالم الذي يعيشون فيه، وفي هذا الصدد يرى ألفرد شوتز A.Shutz أن الناس يستمدون الحقائق من خبرة الحياة اليومية التي يعيشونها عن طريق النشاط العقلي وذلك على اعتبار أن هذه الحقائق تعد من صنع العقل البشري¹.

¹ طلعت ابراهيم، المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثاني

التصوف في المجتمع
الجزائري

الفصل الثاني التصوف في المجتمع الجزائري

تمهيد

حفريات مفهوم التصوف والصوفية

نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره

أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها

الطريقة الشيخية الشاذلية

الاستنتاج

تمهيد:

إن التصوف يمثل جزءاً كبيراً في تراث المسلمين وفي تاريخهم فالدارس للحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي سوف يواجه بمساحة واسعة لهذا الجانب البارز في الحياة المسلمين باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولا يزال أسلوباً ومنهجاً يدين به الكثير من الناس على مستوى الأفراد والجماعات ويتمثل ذلك بالطرق الصوفية المنتشرة في الكثير من بلاد المسلمين، فهو السبيل إلى صحة الإنسان النفسية وعلاجه من أمراض القلوب، كما أنه يقود إلى معرفة أسرار الوجود وخفايا النفوس.

1. حفریات مفهوم التصوف والصوفية.

1.1 / مفهوم التصوف:

في البداية يجب الإشارة إلى الفرق بين الصوفية كطريقة وبين التصوف كمنهج قائم في مضمونه على التفقه في الدين والعمل بأحكامه وقواعد الإسلام، أما الطريقة فهي التطبيق العملي لذلك العلم ولأركان الدين الإسلامي، ولفظ طريقة كمصطلح دال عليها فيما ظهر عند المنتسبين لهذا المنهج من طرق وممارسات وشعائر وما يركز عليه من ثنائية المقامات والأحوال التي هي قوام التجربة الصوفية، أما التصوف الإسلامي فهو منهج علمي يجمع بين العلم والعمل على معرفة الكتاب والسنة وهو ظاهرة روحانية مبني على الجد والاجتهاد لتحقيق مقام الإحسان والعبودية الكاملة الخالصة لله تعالى.

لكن تسمية التصوف لم تكن في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا لأن علم التصوف يعدّ من العلوم الشرعية الحديثة عند المسلمين ولم تعرف في العهد المحمدي إلا أن الإشارة إليها كانت موجودة ويقول القشيري " أعملوا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول (صلى الله عليه وسلم) لم يتّسم أن ضلهم في عصرهم بتسميه علم سوي صحبة الرسول الله

(صلى الله عليه وسلم) إذ لا فضيلة فوقها فليل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صلب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لهم بعدهم أتباع التابعين¹. إن التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري، واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، وقد أرجع ابن خلدون التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني الهجري، وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة².

وقد ذكر ابن خلدون صراحة أن أصل التصوف هو طريق القوم وهو طريق الحق والهداية وهو واضح في أنه يعني بذلك التصوف العلمي الذي هو السلوك الخلقي والتطبيق الواقعي لروح الشريعة وآدابها³.

بالرغم من أن كلمة تصوف تدل على طريقة من طرائق الدين إلا أن معنى كلمة التصوف كانت محل جدال ونقاش كبيرين بين أهل العلم والباحثين والمؤرخين والعلماء، فكان من الصعب تحديد تعريف واحد وموحد لكلمة تصوف لذلك سنكتفي بعرض أشهر ما ذكر عن تعريف التصوف فيما يلي:

التصوف لفظ ظهر واشتهر في العالم الإسلامي بعد القرون الثلاثة الأولى الهجرية، يقول هنري كوربان "كلمة الصوفي عربية مشتقة بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموماً من الصوف"⁴، وأشار كل من ابن خلدون والسراج الطوسي قبله أن "لبس الصوف دأب الأنبياء وشعار

¹ القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيري، مطبعة التقدم، مصر، 1319 هـ، ص 09.

² حسين مؤنس، الطرق الصوفية وآثارها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 2007، ص 16.

³ عبد الرحمن محمد بن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 163.

⁴ هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبّيس، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، ط 2، 1991، ص 212 .

قال ابو الفتح البسنى رحمه الله:

{ 61 }

يعرّف ابن خلدون التصوف بأنه " علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين¹ " ويعرفه السيد سابق " التصوف علم من العلوم الإسلامية، وهو في حقيقة أمره روح الإسلام وجوهره، لأنه تصفية القلب و تطهيره من رجاسته عن غير الله² ويقول التليلي " التصوف هو ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام قوامه فلسفة روحية تعتمد على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة³ " نخلص إلى أن علم التصوف علم حديث في الملة لم يشهده عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أصل هذا العلم مبني على العكوف على العبادة والإعراض عن الدنيا والإقبال إلى الله سبحانه وتعالى، في زمن طغى عليه الفساد وحب الدنيا. نظرا للمجال الواسع للتصوف يصعب تحديد تعريف شامل، فالتصوف ينصرف إلى العديد من المعاني وإن كانت لا تختلف في الغاية، إلا أنها تتدرج تحت المفهوم الشائع للتصوف وهو الرقي الأخلاقي إلى التوحيد والمحبة والمشاهدة، فالصوفي هو ذلك العابد الزاهد العارف المنصرف بفكره إلى الله، المبتعد عن الدنيا و ملذاتها وبذخها وترفها ومصطلح الصوفي هو لقب للمنتسب للطريقة الصوفية، خاض التجربة فيما يسود عصره من أفكار ومعتقدات متجاهلا ما يشهده المجتمع من تطورات، والصوفية حركة دينية إسلامية وليدة التفاعل الثقافي والتاريخي نشأت في ظروف معينة وتطورت عبر مراحل مختلفة تفرع وتشعبت إلى طرق كثيرة في تنظيم رسمي لتشكل مظهر من مظاهر التدين يتبنى منهج ديني إسلامي.

قوام التصوف تصفية القلب وتطهيره وإخلاص العبودية إلى الله وهجر الدنيا ومتاعها والتفقه في علوم الدين، إلا أن أصحاب الطرق الصوفية لهم " سلوكات وممارسات دينية أخرى تميزهم عن غيرهم من المسلمين تدخل في باب " الذكر " ولم تنص عليها النصوص الإسلامية الرسمية⁴،

¹ ابن خلدون، المرجع السابق، ص 517 .

² صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، دار البصائر، ط خ، ص 9.

³ التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشورات كلية الآداب بمنوبة تونس، 1992، ص 27.

⁴ حسن مرزوقي، الإسلام الطريقي و مستويات التأصيل، المركز العربي للأبحاث، و دراسة السياسات، الدوحة، ص 8.

حيث يستند الخطاب الطرقي الصوفي إلى النصوص الدينية الرسمية كالقرآن والحديث، لكنه يصّر على إظهار الخصوصية الفكرية للإسلام الطرقي الذي يعتمد شعائر وممارسات كالذكر والأوراد التي تقام في الزوايا ويتخذ منهاجا خاصا في تسيير تنظيم جماعي محكم، يعتمد على رمزية وسلطة الشيخ الأب الروحي المؤسس على التجربة الروحية والأخلاقية .

2.1/ الصوفية:

أصل كلمة "الصوفية" بمعناها الاصطلاحي فقد ظهرت للمرة الأولى سنة 199هـ اذ أطلقت على مدرسة تنسكية نشأت بالكوفة، وكان آخر زعمائها "عبدك النباتي" توفي ببغداد سنة 210هـ/825م، ثم أطلق هذا اللفظ على جماعة متنسكة العراق ليميزها عن جماعة متنسكة خراسان "الملامتية" وبعد قرنين من هذا الزمن أصبحت كلمة الصوفية تطلق على جميع النساك المسلمين دون استثناء¹.

نقصد بالصوفية تلك الطرق الصوفية التي تعتبر بمثابة جمعيات دينية متماسكة ومتفرعة عن بعضها البعض تقريبا، وتعتبر الصوفية الموجودة في الجزائر أو ظهرت فيها بمثابة طرق متفرعة عن أصول خارجية، منها الكثيرة الأتباع والمنتشرة في أنحاء كثيرة من البلاد، منها المحدودة الأتباع والمكان².

إن العوامل السياسية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الإسلامي ما بعد عهد الخلافة نتيجة الخلافات من جهة واتصال الإسلام بالحضارات الأخرى وديانات مختلفة وأجناس مختلفة من جهة أخرى امتزجت الثقافات الوافدة إلى المسلمين من الدول التي دخلت الإسلام مع الثقافة العربية، كلها كانت عوامل أثرت على نشأة الصوفية وظهور الطرق

¹ محمد ياسر شرف، فلسفة التصوف السبعيني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 1990، ص 104/105.

² عبد العزيز الشهبي، كتاب الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ص 100.

الصوفية وانتشارها، كما كان للظروف الاقتصادية آثار أخرى على انتشار التصوف واهتمام للأفراد بها.

أما عن مصطلح "صوفي" فجمهرة الصوفية يميلون إلى رد أساميهم إلى الصفاء، لكن أرجح الأقوال لا نجد لذلك وجها ظاهراً في قواعد اللغة، فنسبت الصوفي إلى الصوف، وأن المتصوف مأخوذ منه القول تصوّف إذا لبس الصوف، وقد اختار هذا الاشتقاق كبار العلماء من الصوفية¹، من غير الممكن الحسم النهائي في أصل كلمة "صوفي" في اللسان العربي بل من المستحيل ذلك، ولعل اللغة العربية على خلاف اللغات الأخرى تعتبر أكبر صعوبة، في سبيل التقصي لاستجلاء معاني كلمة ما، إلا أن أهم ما تتميز به لغة الضاد عن سواها من اللغات وضوح قواعد الاشتقاق فيها، ومن خلال هذه المزية فإن (كلمة "صوفي" العربية مشتقة بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموماً من التصوف، ويريد هذا الاشتقاق الذي لا يزال يؤخذ به أن يلمح إلى إعادة الصوفيين في لبس الخرق الصوفية البيضاء وتميزهم بها، فاستعمالها إذن قديم، وهي لا تحتوي من اشتقاقها أي معنى خاص بالعقيدة التي تميز الصوفية عن بقية الفرق في الاسلام... وهي تعني الاشتغال بالصوفية وتستعمل للكلام عن الصوفية وحدها)².

وقام أئمة التصوف بتحديد طرائقهم ووضعوها على مقتضى الآداب الصوفية، وانتهت طريقة كل منهم إلى أن أصبحت تدل على الحياة داخل الجماعة الصوفية القائمة على سلسلة من الوصايا الخاصة³.

وتتميز هذه الحياة بالنوافل كالصّوم، التهجد، وقراءة القرآن والذكر، والرخص الخاصة مثل: الزيارة، والوظيفة، والحضرة، والهدايا.

¹ مصطفى عبد الرزاق باشا، "مادة التصوف" المرجع نفسه، ص 279.

² هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عوידات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ط2، 1998، ص 282.

³ ماسينيون، "مادة الطريقة" المرجع السابق، المجلد 15، ص ص 172 - 173.

إذاً "الطريقة" هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الإشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، وتسمى الطريقة أيضاً "ورداً" والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من شيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لأن الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو منهجيتها¹.

الطريقة هي سلوك طريق القوم وما يفرضه ذلك من مجاهدة وتطهير للنفس، ومحاسبة، ومراقبة، وأذكار، وترق عبر المقامات حتى الوصول إلى معرفة الله².

ولكل طريقة صوفية شيخ طريقة (أو مولى الطريقة)، وهو حامل البركة وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذي يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات وتكون إقامة الشيخ عادة عند الضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية، ويعتبر الشيخ هو ظل الله في الأرض، وعلى الإخوان (أي الأتباع) الطاعة والامتثال لأوامره وتوجيهاته³.

واشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل طريقة زاوية خاصة تنسب إلى الطريقة الأم وتمثل الزاوية خلوة للعبادة الصوفية، وتقوم بدور الرباط، وتستعمل الزاوية للاجتماعات واللقاءات الدورية لأصحاب الطريقة، وقد تستعمل أيضاً للتعليم والصلاة الجامعة وإيواء الضيوف⁴.

2. نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره:

1.2- نشأة التصوف:

بدأت تظهر الطرق الصوفية في الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 17.

² حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر، ص 101.

³ عبد العزيز الشهب، المرجع السابق، ص 98.

⁴ المرجع نفسه، ص 99.

الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، حيث بدأ التصوف في الجزائر تصوفاً نظرياً ثم تحول واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية.

وقد ظل هذا التصوف العملي سائداً في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى بعد سقوط الدويلات الثلاث ودخول الأتراك العثمانيين وكان من أوائل وأحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر: الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، وقد عرفت طريقة "المدينية" شهرة واسعة وأتباعاً كثيرين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش (ت 665 هـ) ثم تطورت وأحيائها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش "أبو الحسن الشاذلي"¹.

وقد كان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر كما سبق ذكره بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية.² ومن أبرز علماء الجزائر الذين شاع التصوف العملي وانتشر بفضلهم عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السوسني اللذان يعدان من كبار العلماء والزهاد في القرن التاسع الهجري.³ فقد جمع كل منهما بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي وانتفع بكل منهما خلق كثير وكان لهما تأثير في المعاصرين واللاحقين وكلاهما من أتباع الطريقة الشاذلية.

2.2/ انتشار التصوف في الجزائر:

هناك عدة عوامل ساعدت في انتشار ونشر التصوف في الجزائر ويمكن ذكر أهمها فيما يلي:
أ/ عوامل فكرية:

ويرجع الفضل في ذلك إلى وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي وقد أثروا سلوكهم وتعلمهم ومؤلفاتهم على المجتمع الجزائري، فنجد منهم

¹ عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، المسيلة، 2013، ص 247.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، المرجع السابق، ص 230.

³ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 24.

الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين (ت 594 هـ / 1197م) وقد تتلمذ على يد عبد القادر الجيلالي وذهب إلى العراق حيث لقي عبد القادر الجيلالي ولبس الخرقة على يديه وعاد إلى المغرب ثم إلى بجاية بالجزائر¹.

لقد ولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر والمغرب كذلك أمثال أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة وسمي الملياني (ت 937هـ / 1520 م) ومحمد افغول وعبد الرحمان الثعالبي ومحمد التواتي البجائي نسبة إلى بجاية وشعيب السنوسي ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية.

وما يمكن قوله ان هذه الطرق انتشرت بشكل كبير خلال فترة التواجد العثماني، لكن لم يكن لهذا التواجد أي دور في تطويرها وإنما اعتمدت في ذلك على نفسها وعلى المجتمع الجزائري، وإنما كان تواجد الأتراك بمثابة التربة الخصبة التي أنبتت عدداً هائلاً من الطرق الصوفية التي كانت أفكارها مستوحاة من البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

لذلك نجد أن انعكاسها وتأثيرها على المجتمع واضحاً لكنه يختلف من طريقة لأخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها، ومضمون جوانبها الروحية والفكرية، هذا فضلاً عن المحيط البيئي الذي ظهرت فيه كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري. ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية:

- ارتباط الذهنية الشعبية بالسلطة الروحية المتمثلة في مشايخ الصوفية.
- شيوع الروح الصوفية وتحكمها في توجيه الأهالي، مما دفع بالسلطة التركية الحاكمة إلى العمل على كسب ود هذه الطرق وجعلها تحت إمرتها.
- اعتناء الأتراك بالأولياء والصالحين والإشراف على بناء الأضرحة والزوايا والقبب واصرافهم في سبيل ذلك أموالاً سخية، مما ساعد على انتشار الطريقة، إذ لم تعد مدينة أو قرية إلا وبها زاوية أو ضريح.

1 حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، المرجع السابق، ص 20.

■ عملت الطرق الصوفية خلال تلك الفترة على تعميق وترسيخ التفكير الغيبي مقابل التفكير العقلي.

وعليه مهما كان نوع الدور الذي قامت به هاته الطرق فهي تبقى أحد مقومات الثقافة الجزائرية والعنصر الوحيد الذي حافظ على هذا الإرث، فهي محور الثقافة الإسلامية، ذلك أن مساهمتها في الحياة الفكرية للجزائريين تعد مهمة إلى درجة أن صداها وصل إلى الدول المجاورة وباقي الدول العربية وهذا ما يؤكد على وجود طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية كالتى ظهرت في بغداد، سوريا، مصر والمغرب¹.

ويمكن إرجاع عوامل انتشار هذه الطرق إلى: على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة².

ب/ عوامل سياسية:

الأمر الأول: ومن بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين الجزائريين ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري. الأمر الثاني: هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الاسباني ولأسباب محددة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وصعقت هذه الدولة.

ج/ عوامل اجتماعية:

ويرجع هذا إلى الثراء الذي عرفته عدة مدن وانتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع مما نتج عنه تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم فاحتل بذلك التوازن الاجتماعي لصالح الأثرياء والتجار وصارت اعتبارات تقييم الأفراد وتحديد مركزهم في المجتمع بناء على درجة ثرائهم وأضحى المال أساس الوجود.

ويمكن الاستشهاد بمقولة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت 570 هـ - 1175م)³

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 465 .

² الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، المرجع السابق، ص 123 .

³ الطاهر بونابي، نفس المرجع، ص 9 .

فلا وجود للدنيا لمن قلّ ماله "***** ولا مال إلا ما يأتي به المتاجر

3. أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها:

وقد حازت هذه الطرق الصوفية درجة رفيعة، في طبقات المجتمع الجزائرية بأسرها وذلك بسبب مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع وقيامها بأدوار عديدة وهامة منها: "الإرشاد والتوجيه" "والتعليم والفصل بين الناس في المنازعات وإصلاح ذات البين"، وقد استطاعت هذه الطرق الصوفية الدينية أن تملأ الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي الذي كان يعيش فيه الريف الجزائري، ولعل من أهم أسباب نجاح الطرق الصوفية للجزائر هو التمسك بالدين الإسلامي رغم جل الصعوبات، ومشاركتها الشعب في آماله وطموحاته وهمومه وتطلعاته، مشاركتها له في يومياته وتفاصيل الحياة العادية، وفي العادات والتقاليد، الأفراح والمآسي، المناسبات الكبيرة منها والصغيرة وما إليها، فكانت تلك الرابطة القوية التي لا انقطاع لها بين أهل الطرق والزوايا والطبقات الشعبية.

حيث تنقسم الطرق الصوفية بالجزائر إلى نوعين أساسيين هما:

¹ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، ط8، الجزائر، 2007، ص-ص 53 - 54.

النوع الاول الخلواتي: الخلواتية فرقة شعبية قائمة على احترام المرشد، واشتهرت بدقتها للحسم في تدريب الدراويش، وفي نفس الوقت تشجعها للانفرادية، وبالتالي فقد تميزت بعملية اقتسام ولعادة الانقسام بشكل مستمر¹.

ويدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم، فيفرضون عليهم أذكار خاصة يتلونونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة معينة حتى يفتح الله عليهم، ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكار خاصة تدعى "الورد"، يتلونونها يوميا بصورة جماعية غالبا بعد صلاة المغرب ويدخل في بادئ الامر المريد الى مكان صغير او ضيق ومظلم نوعا ما، يفرض عليه الشيخ اسماً أو صفة من صفات الله تعالى يرددها باستمرار وبعينين مغمضتين فيخرج بذلك مريداً أو فقيراً أو قندوزاً قاطعاً العهد لشيخه على ألا يتراجع وأن يستمر على ولائه له وللطريقة والدعاية له، ومنهجية التربية عندهم تتم بذكر سبعة أسماء حسنى لقطع مقامات النفس السبعة في سبع خلوات وهي:

(لا إله إلا الله) للنفس الأمانة ثم (الله) للوامة، ثم (هو) للمطمئنة، ثم (حي) للراضية، ثم (قيوم) للمرضية، ثم (حق) للملهمة، ثم (قهار) للكاملة، ثم الاسم الأعظم الجامع للمنتهي، وقد فصل كل هذه المراحل الشيخ مصطفى القسنطيني (1252/ 1836) في شرحه للمنظومة الرحمانية².

النوع الثاني غير خلواتي: ولا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم ورداً معيناً خاصاً من الأذكار يتلونونها بعد كل صلاة، ويقومون بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية، إما بأنفسهم أو بواسطة بعض المتقنين من أنصارهم وأتباعهم ويمكن اعتبار هذه الطرق غير خلواتية بمثابة كتاتيب قرآنية ولها دور

¹ سبنسر ترمينجهام ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة وتعليق عبد القادر البجراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1997، ص 265 .

² عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية ، الوليد للنشر ، الوادي ، 2004 ، ص 19 .

مهم في نشر الثقافة بالجزائر إلا أن هذا النوع قليل جداً، ويكاد يندثر لانصراف الناس إلى المدارس والمعاهد والجامعات.

وغالباً ما يكون لشيخ الطرق الصوفية ثقافة محدودة جداً لكن نفوذهم وتأثيرهم كبير جداً على أتباع ومريديهم بما يفرضونه عليهم من الأذكار والأوراد والتسابيح واستفاد هؤلاء الشيوخ من بعض المثقفين الذين انضموا إلى صفوفهم في كتابة وتأليف كتب دينية في الزهد والتصوف وبعض أبواب الفقه بأسمائهم وألسنتهم¹.

ومن أهم هذه الطرق هي:

الطريقة القادرية: جاءت نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، وهو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود المرتضى بن موسى الكريم بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعبد القادر هذا هو سبط أبي عبد الله الصومعي، وبه كان يُعرف حين كان بجيلان، ولد رضي الله عنه سنة 470 هـ، وكان من شيوخه أبو الوفاء علي بن عقيل، وأبو الخطاب، محفوظ بن أحمد الكلوزاني، وأبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى وأبو سعد المبارك بن علي المخزومي، أخذ عنهم مذهباً وخلافاً وفروعاً وأصولاً.

سر انتشار طريقته إلى الآفاق تعود إلى دروسه في الوعظ والفتوى، كما اجتمع عنده الفقهاء والصلحاء، الذين انتفعوا بكلامه وصحبته ومجالسته، وقصده طلبة العلم من الآفاق، وانتهت إليه تربية المريدين بالعراق، وبذلك أصبح قطب الوقت يرجعون إليه حكماً وعلماً.

مؤلفاته: كتاب "الغنية لطالبي الحق"، "الفتح الرباني والفيض الرحمانى"، "جلاء خاطر في الباطن والظاهر"، "سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار" وآداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك"، توفي رحمه الله سنة 561 هـ، ودفن في المدرسة التي كانت له.

¹ Louis Rinn , marabouts et khouans Etude sur l'islam algérien- alger ,1884 , pp, 290-291.

ظهرت قبل مجيء العثمانيين، واختلطت بالشاذلية في أول أمرها، وقد شجّعها العثمانيون في أول أمرهم، وكان الحجاج بعد أداء فريضة الحج يتجهون إلى ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وتقديم الهدايا إلى حراس الضريح، وقد أورد محمد بن سليمان مؤلف كتاب كعبة الطائفين أخباراً عن الطريقة القادرية، وروى الورثيلاني من جهته بأنه زار في بجاية المقام المنسوب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني وتحدث عن كراماته¹.

توجد الزاوية الأم في بغداد أين توفي سيدي عبد القادر الجيلاني، وتعتمد تعاليم القادرية على العلم والأخلاق والصبر والالتقان والصدق، وذكر الله والخوف منه، وحب الناس، والابتعاد عن شؤون الدنيا².

الطريقة الشاذلية:

كان اسم الشاذلي مرتبط بالتصوف المغربي في القرن 13 م، وقد مست تعاليمه السكان من أصول مختلفة أصله من المغرب التي ولد بها في 1197 م، فهو التلميذ غير المباشر لأبي مدين عن طريق ابن مشيش، أعترف به كشيخ صوفي في تونس التي استقر به، ونتيجة لاثهامه بحدوث اضطرابات فيها نُفي لمصر ..

انتشرت الشاذلية في مصر، ثم في المجال المغربي من خلال عدة مريدين، هذه الرغبة في التوازن بين الطريقة التعليمية والتشريع القرآني والاهتمام بالعلوم الإسلامية يُدمج الشاذلي في وسط العلماء، ويُساهم في معرفة التصوف والاعتراف به³.

تنسب الشاذلية إلى أبي حسن علي الشاذلي الذي ولد في المغرب الأقصى سنة 593هـ/1196م، وتتلذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، وأخذ عنه تعاليم التصوف⁴.

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص48.

² عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص 101.

³ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص61.

⁴ عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص106.

وتقوم الشاذلية على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله، وعلى الهيمنان في أرض الله بحثاً على التطهير والنّسامي، وعلى إهمال الذات وقمعها في سبيل الله، وعلى القيام بالصلوات، والواجبات الشرعية في كل وقت، وفي وحدة دائمة مع الله، وتهتم الشاذلية بالعلم الروحاني الذي يقود المريد إلى العيش الدائم في ذات الله¹.

ان التركيب بين المعرفة الدينية العقلانية والممارسة الوجدانية هي سمة من سمات التصوف المغربي والذي يجمع داخل الإخوانية الواحدة مذاهب صوفية أكثر عراقية، وطقوساً استعراضية ...

إن الاخوانيات قد تأسست بين القرن 16م وبداية القرن 20م: العيساوية - التجانية - الدرقاوية - الطيبية - الرحمانية - العلاوية - الشيخية....، إن هذا الانتساب يرجع إلى الطريقة التعليمية، فكل إخوانية تقترح مذهباً أو نمطاً من التنظيم أو طقوساً خاصة....، تظهر الاخوانيات على أنها بنيات دينية تربط ما بين المناطق، ولا تعتمد على الانحدار النسبي، ولا ترتبط بمجال محلي ومختلفة عن الانحدار المرابطي، غير أن عدداً منها سارع إلى تعويض تشكيلات مرابطية أنتجت سلسلة من الإخوانيات....².

جاء في الاحصائيات عام 1897م أنه كان للشاذلية في الجزائر: 11 زاوية، و 99 مقدا، و 195 طالباً، و 14.206 من الأتباع³.

الطريقة السنوسية:

تنسب السنوسية إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي ولد حوالي عام 1202هـ/1787م، بالقرب من مدينة مستغانم، وتوفي عام 1276هـ/1859م بليبيا، وقد نشأ

¹ عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 107.

² عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 62.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 75....77.

في أسرة علم دين، وتتنقل في أسفاره بين بلدان المغرب والمشرق وتعرف على أوضاع العالم الإسلامي ودرس العوامل المؤثرة في انحطاط المسلمين، وكان للسنوسي اهتمام بعلم كثيرة إلى جانب الاشتغال بالتصوف: كالفقه، والتفسير والحديث، والأنساب، والتراجم، والسياسة¹.....، لقد أخذ الشيخ السنوسي تعاليمه من الصديقية، ونعرض فيما يلي الوثيقة التي وصلت إلى رين Rinn، ونشرها في كتابه مرابطون وإخوان: المبادئ الأساسية لهاته الطريقة تتمثل في الاستغراق في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالطريقة التي توحى بالورع والتجلي، بالكلمات والأفعال.

المريد لا يستعمل لسانه بالطريقة التي توحى بالتوسل لغير الله، وهذا يُصبح فرضاً مؤكداً في كل لحظات حياته سواء كان وحده أو مع الناس حتى يستولي على قلبه، ويقوي روحه بتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم وحين يصل إلى هذه الدرجة النورانية يحفظه بجميل ثنائه، وتتجدد الحياة في القلب بحضوره، وتتمثل الفضائل بين عينيه لتهديه.

حين يصل إلى هذه المرتبة من الإتيان فإن النبي صلى الله عليه وسلم يشمل ببركته الجسمية والروحية، يظهر له في كل الأحوال، في نومه خاصة في الأوقات الصعبة، وقد يفاجئه في ساعات الذهول، ولا يمكن فهم هذا الحبور إلا بمعاشته، يقوي النبي صلى الله عليه وسلم إيمان المريد في لحظات صعبة يسهر على أفعاله ويهديه.

وليس لأي مخلوق بشري تأثير عليه سواء، والمؤمن الذي يصل إلى هذه المرتبة من الإتيان يسمى "محمدي" نسبة إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- لأنه في الصراط المستقيم صراط الحقيقة، ويطمح في جزاء الآخرة من يؤدي هذه الأفعال المتقنة التي تهدف إلى تمجيد الخالق التي ينبغي التمسك بها ونشرها بين الناس.

¹ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مكتبة التجارية، بيروت، 1971، ص 168.....170.

كل المريدين ينبغي أن يفكروا فيها بعمق حيث أن الهدف المُبتغى يتمثل في الاستغراق لحد الطهارة من الذنوب بتكرار الذكر وحين يصل المريدون إلى هذه المرتبة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة التامة، والتي هي جزء من التشهيدة الإبراهيمية، هذا ما يتعلق بالعامّة.

أما الخاصة أي أولئك الذين يتمتعون بروح عالية، فتأمرهم بشيء آخر، حيث لا تفرض عليهم هذه الصلوات التي يحتفظون بها وينطقون بها دون فهم أسرارها، وإنما يُطلب منهم تكرارها 12 مرة وحين يتجلى سرّها بفعل طهارة قلوبهم، ينتقلون إلى دعاء آخر حيث يذكرون الرسول-صلى الله عليه وسلم، ويطلبون لينة وعدله: " اللهم صلّي وبارك على حبيبك" عدداً من المرات يُضاف إليها: "اللهم صل على نبيك سيدنا محمد عدد نجوم السماء وذرات الرمال"¹.

الطريقة الطيبيّة:

تأسست الطيبيّة في وزان بالمغرب الأقصى، على يد الشيخ عبد الشريف المتوفي عام 1089هـ/1678م، ومن بعده تولى الزاوية ابنه محمد بن عبد الشريف، وتوسعت في عهده وأصبح لها فروع ومقدمون في المغرب والجزائر، وجاء بعد ابنه الثاني، ثم أخوه الطيب الذي ظل على الزاوية من 1127هـ/1716م إلى 1181هـ/1768م، وفي عهده ازدهرت الزاوية كثير، وأصبحت تعرف بالطيبيّة².

وهي تستمد أصولها من الشاذلية، وقد كان علماء الجزائر والمغرب يتبادلون الزيارات في هذا العهد تعاليم الطيبيّة تسربت عبر الغرب الجزائري، لاسيما في المناطق الجبلية للونشريس والظهرة وبعض المدن مثل مُستغانم، ورغم أن الطيبيّة لم تقم بثورة ضد الأتراك مثل الدرقاوية

¹ أنظر مقالة: عبد العزيز راس مال، الطريقة الشيعية بين التصوف والنسب، مجلة مسالك، العدد3.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 522-523.

إلا أنها كانت تثير ارتيابهم في ارتباطها السياسي بالمغرب إذ أن السلطان سليمان كان من أتباعه.

أما جاك بارك، فيعتبر أن الشاوية يرتبطون بآل البيت من وزان ويعتبرون أنفسهم "عزابة" أي ورثة الشريف "سيدي عبد الجبار الوزاني"، وجدهم يُعتبر "عزيب" هاته العائلة.

إن أشرف وزان منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر (18م)، كانت لديهم قوة انتشار واسعة، قبيلة سفيان لدى الشاوية تستحضرهم في كل الطقوس الفلاحية، كانوا مصدر إشعاع لهذه البلدة من خلال انتسابهم لهذه الإخوانية وتوسعهم العقاري... اليوم، هاته القوة الروحية تقلصت على الأقل على تخوم وزان، ومازال الأشراف أسياداً على مجموعة كبيرة من المجالات ومنها العزابة والدّوار الذي يرغب في الاندماج عليه أن يدخل في الطريقة الطّيبية لوزان.

هذا الخلاف برز أكثر حينما أصبح التزقيم العقاري والجبائي باسم الدوار الذي عارضه الأشراف، وبعد مدة حدث الانفصال بين المرابط والزبائن .. وحين أصبح الأشراف مرغمين على التنازل عن الأملاك، عينوا مسيراً أجنبياً في ذراع وادي الأقواس ليحافظوا على الحقوق المادية للعقار الخاص بالجد المؤسس للعزيب، ولكن هذا لم يشفع لهم في مواجهة الحيوية الجماعية والطاقة الخلاقة للمجموعة الشاوية...¹.

الطريقة الزبانية:

مؤسسها الشيخ محمد بوزيان، الذي نشر دعوته لإتباع الطريقة الشاذلية بالوسائل التي استعملها الملياني، لقد كانت درعة مصدر تأثير صوفي، وهي زاوية للتعليم والدراسة، وما هو معروف أن محمد بوزيان هو السابع والثلاثون في سلسلة الطريقة الشاذلية.

¹ J. Berque : De l'Euphrate a l'Atlas -T: l- Espaces et Moments Bib .Arabe – Sindbad – France 1978 pp 277-278.

أصبحت القنادسة دون بشار بالجزائر غنية بالرجال والوسائل وهي مركز التصوف، فهو لم يكن يخاف الولاة ولا يذهب إليهم، وكان موضع احترامهم، وما هو مأثور عنه: "السبحة واللوحي إلى خروج الروح"، يقصد بالسبحة الذكر على الطريقة الشاذلية، توفي بالقنادسة في 1145 هـ وخلفه ابنه محمد الأعرج سنة 1175 هـ، وتوارث أبناؤه إدارة الزاوية إلى عهد قريب¹.

الطريقة الرحمانية:

مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري في القرن 12 هـ-18 م، ولم تنتشر في الجزائر إلا في القرن 13 هـ-19 م، ومحمد هذا هو الجرجري- الزواوي من قبيلة آيت إسماعيل زار مدينة الجزائر وبها توفي سنة 1208 هـ، وهناك من يقول أنه عاد إلى مسقط رأسه إلى أن أدركته الوفاة، ويعرف بأبي قبرين .

طريقة الذكر عند الرحمانية تأثرت بالثقافة الهندية، انتشرت تعاليمها في شرق الجزائر ووسطها وبتونس وأصبح لها كثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي، وانتشرت بين الفقراء وسكان الأرياف بالخصوص، وقد عاش في الحجاز في عهد ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنجد، وتوفيا تقريباً في نفس الوقت².

الطريقة الدرقاوية:

تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي، وقد انتشرت في أواخر العهد العثماني في غرب الجزائر، ويبدو أن عدداً من علماء الجزائر انجذبوا نحو هذه الطريقة وأصبحوا من مريديها في ذلك العهد، أي في 1220 هـ.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 511-513.

² المرجع نفسه، ص 514-516.

وبما أنها برزت في الوقت الذي دبّ فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر، فإن ردّ فعله كان عنيفاً، والطريقة لم تدخر جهداً في إضعاف العثمانيين، فقد هاجمتهم في عُقر دارهم، وعلى جبهتين: إقليم قسنطينة، وإقليم وهران، وكادت تهزّ النظام برمته.

تعاليم الدرقاوية متفرعة عن الشاذلية، تركز نشاطها في الونشريس، ومن زعمائها عبد القادر الشريف الذي اتصل بالمرابطين وتحول الدرقاوية من التصوف إلى السياسية قد أضرّ بها أكثر من أنه نفعها حيث تحالفت السلطات الجزائرية والمغربية على كبح جماحها¹.

لقد قدم المفكر المغربي عبد المجيد الصغير بحثاً حول إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19م، وسلط الضوء على متصوفين درقاويين هما أحمد بن عجيبة ومحمد الحراق .. لم تعرف حركات التصوف ما عرفته الطريقة الدرقاوية من ثورة عارمة سواء على المستوى الثقافي أو المستوى الاجتماعي -السياسي.

كانت مطاردة الدرقاويين بسبب الجهر بالذكر أو بسبب المرقعة أو حمل السبحة، وذلك بحجة الحفاظ على الجمال، يعلق على ذلك المكودي بقوله: "بئس الجمال الذي يوجب التجبر والتكبر والطغيان والترفع عن العباد، والتعرض لهم بالقلب واليد واللسان"².

الطريقة التجانية:

تُنسب إلى الشيخ التجاني وهو سيدي أحمد التجاني بن سيدي محمد المكنّي بن عمر بن المختار بن أحمد بن علي بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد (العلواني) بن أحمد بن علي بن عبدا لله بن العباس بن عبدا لجبار بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد النفس الزكية بن عبدا لله بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن سيدنا علي كرم الله وجهه، ولد التجاني في عين ماضي سنة 1150هـ، وهو تلميذ

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 525.

² راس مال عبد العزيز، المرجع السابق، ص 67.

الأزهري التقى به في آيت إسماعيل بعد عودة هذا من المشرق، قرأ على شيوخها القرآن، وتوجه إلى فاس و عمره عشرون سنة، وهو تقليد لعلماء الناحية الغربية .. ويرى التجاني بعد حياة مليئة التجارب والتجوال أن الفتح قد جاء على يد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وأنه لم يكن في حاجة إلى أخذ سند من العلماء الآخرين، وإن كانوا مرابطين لأن المقصود لم يأت منهم، أخذ من شيخ الطريقة الطيبية، وبعد فاس قضى فترة تردد فيها على صحراء تلمسان، بقي في الأبيض سيدي الشيخ خمسة أعوام عند ضريح سيدي عبد القادر بن محمد من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه¹.

عاد أحمد التجاني من الرحلات العلمية، وهو في الخامسة والأربعون من عمره فأدعى الولاية والكرامة، وأخذ ينشر طريقته التي جمع فيها خلاصة الطرق الصوفية السابقة، ولكن بايات وهران أقلقهم نشاطه ولاحقوه، فأنتقل بأسرته وتلاميذه إلى مدينة فاس سنة 1211هـ/1795م، وعاش فيها إلى أن توفي سنة 1230هـ/1814م.

قام بتأسيس زوايا في أماكن أخرى، وعيّن لها مقدمين ينشرون طريقته، وتميزت التيجانية بتعاليمها البسيطة، ومذهبها الواضح الذي كان قريباً من التفكير العامي السائد آنذاك وكانت لها أهمية اجتماعية وسياسية².

الطريقة العلوية/العليوية:

هي فرع من الطريقة الشاذلية الدرقاوية، تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، المتوفي عام 1934م، أخذ الشيخ عليوة المبادئ العلمية والتصوف عن الشيخ

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 71.

² عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص 139.

محمد البوزيدي، وتصدر زاويته الدرقاوية من بعده في مستغانم، واستقل وأسس بها زاوية خاصة به عام 1910م، كما أسس زوايا أخرى في معسكر وغليزان ووهران والجزائر وزواوة¹.

هذه الطريقة مناوئة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد حدثت خلافات لا مجال للخوض فيها، لأنها موثقة في الكتب والمجلات والصحف المنتجة من كلتا الجهتين .. ما يهم الآن هو بعدها الإقليمي والعالمي، فهي منتشرة في مستغانم والجزائر وبلاد القبائل بين بجاية وسطيف وأماكن أخرى ولو بشكل محدود، كما أن شيخها خالد بن تونس يُقيم بفرنسا ولها رواد هناك ومريدون وأتباع².

الطريقة العيساوية:

من خلال ذكر الطريقة العيساوية، نذكر شريف "عين الحوت" البلدة التي بحوالي ستة 6 كلم عن تلمسان، هذه البلدة ترتبط بنبع حيكث حوله كثير من الأساطير بروايات مختلفة، هذا الينبوع مازال مأوّه يسيل في مدخل القرية، الإشارات التي تركها الوليان الصالحان سيدي عبدالله بن منصور، وسيدي محمد بن علي، المنحدرين من الأشراف الأدارسة، تؤكد أن هذه المنطقة مقدسة ..الزاوية المنتمية لسيدي عبدالله بن منصور يُشرف عليها المنحدرون منه، لقد كانت مكاناً للتعليم الديني في القرن السابع عشر، أما الآن فهي مكان "العيساوة" الذين يطلبون البركة، ومكان للتظاهرات الخاصة بالمولد النبوي الشريف، وتقوم عليها "حارسه الضريح" أو "المقدمة " .

إن الإنتماء لعيساوة يطغى على كل الإنتماءات الأخرى، ومنها الإنتماء الإقليمي، والشيخ "بن عيسى" هو الشيخ الروحي للمنتسبين إليه من مختلف نواحي الوطن، "الشيخ الجزولي" بولهاصة (تموشنت) وحمداوة ببني سنوس، وعيساوة بعين البيضاء الذين هم فرع من زاوية ولهاصة وغيرها .. والذين يُقيمون الحضرة.

¹ عبد العزيز الشهبوي، المرجع السابق، ص 155.

² عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 75.

إن مقام شريف "عين الحوت" هو مكان للذاكرة الدينية، و الذاكرة الصوفية الجهوية، وباستمراره منذ قرون فإنه يُشكل بالنسبة للمريدين البرهان المحسوس على وجود الأولياء وعلى فعاليتهم ..

بالنسبة للفتيات، فإن زيارة هذا الضريح أو أضرحة أخرى هو الانفلات من المراقبة الاجتماعية، وزيارة الولي الصالح ماهي إلا حجة، الهدف هو الخروج لقطع الصلة مع الحياة اليومية، فهن كثيرات مع أمهاتهن لحضور ليلة الذكر في زاوية سيدي محمد بن علي، فالزيارة هي نمط من التنشئة والتدين الذي يخدم مصالحيهن¹.....

يوجد لها فرع في البلدة (1951 م) يقوم بتسييرها ج.ع، في الموسم تشتهر بإقامة الاحتفال ورفع أعلام الزاوية، وبث النغمات الموسيقية، بعد ذلك يتوجه المريدون بزيارة المرباط سيدي موسى (أوت 1951 م)

4 / الطريقة الشاذلية الشاذلية:

كان مؤسسها قادري الطريقة، إلا أنه أصبح مقدماً للشاذلية من خلال شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني، إلى آخر السلسلة المعروفة بسلسلة البركة...².

يظهر أن عائلة سيدي الشيخ، كانت واثرة لمجد ديني ونسبي، جلب إليها مكانة مرموقة، وزادها وضعها الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوباً والتلية شمالاً أهمية خاصة فاستغنت بالدين والتصوف، وتحكمت في السياسة والجاه، لذلك اختلط أمرها على كثير من الدارسين.

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص76.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، م: 1-2، ص103.

فرين Rinn يعتقد أن الطريقة الشيعية ليست جماعة دينية ولا طريقة صوفية ولا جمعية خيرية بالمعنى الحقيقي للكلمة، إنها خليط من تأثيرات مرابطية في أيدي أناس كثيراً ما يكونوا منقسمين، لكن لهم أصل واحد، و يضعون سلطتهم الدينية في شكل مزدوج، ولا شك أن ذلك كان عندما سلك معهم الفرنسيون سياسة " فرق تسد " ... فمنهم من يدرس الطريقة الشيعية على أنها طريقة دينية، فإذا به يكتشف أنها إقطاعية إقتصادية وسياسية واتحادية كبرى من الأعراش والقبائل والنفوذ السياسي.. ومنهم من يدرسها على أنها "إمارة" وسلطة حاکمة فإذا به يجد نفسه أمام قوة روحية وشخصيات من طراز المرابطين الأولين...¹.

إذن فمؤسس الطريقة هو عبد القادر بن محمد (المعروف بسيدي الشيخ)، وسميت باسمه: "الشيعية" أو "البوشيعية"، في القرن العاشر الهجري، وهي طريقة سنية صوفية، تحت على طاعة الله عز وجل والالتزام بالسنة المطهرة، جامعة بين الشريعة والحقيقة، وسندها كما سنعرف متصل بأبي الحسن الشاذلي، ثم منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال مؤسس الطريقة الصوفية (الشيعية):

أنا سيدك أنا داداك أنا المذكور *** طريقي أبيض ممرور للهادي

وألّي تابعني غشاه الله بالنور *** والمتحيد يا ابني يُمسي رادي

وأنا سيدك داداك وأنا قدور *** بارودي يسرع على سمع أورادي

وقال في الياقوت

وحال لها حوى الأصول بأسرها *** طريقة أسلاف بيضاء نقية

فهذي فصولها وشرط كمالها *** منوط بعلم ثم حلم وحكمة

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص105.

وقال تلميذه سيدي عبد الله الجراري:

طريقي إلى الرحمن حاوي المذاهب *** وحائز قصب السبق أعلى المراتب

تسمى بعبد القادر بن محمد *** لديه يروم المرء كل المواهب

جواب جرابي قد جرى بي ما جرى *** جراب ملاه الشيخ ليس بسائب.

وللطريقة الشيخية أورادها وأذكارها، انتفع بها أتباعه من أولياء وأهل سلوك وأقطاب وعلماء عاملين، المعروف أن الطريقة الشيخية لا يسلكها إلا السادات الأبدال الذين لهم سابقة التخصيص والأفضال ...

يعتق الطريقة الشيخية عدد كبير من المريدين بالمغرب العربي وبأوروبا وأمريكا أين ينتشر أولاد سيدي الشيخ والقبائل التابعة لهم ... كالشرفاء والبوبركية خاصة أولاد سيدي أحمد المجدوب، المهاية، عكرمة، بني قيل، حميان، العمور، أولاد جرير، بني مطهر، الرزانية، القرارشة، الشعانبة، الأغواط كسال، البرابر الخ.

1.4/ أوراد الطريقة الشيخية:

يجتمع مريدي الطريقة الشيخية بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب لتلاوة أوراد الطريقة، وهكذا في حلقة دائرية يفتح المقدم الورد الجماعي بحزب الفلاح، يتلوه بعد ذلك بلا إله إلا الله (100 مرة) ثم يبدأ القصيدة المسماة: الحضرة يردد أبياتها المقدم مع من تيسر لهم حفظها ويردد الاسم المفرد الله (12 مرة) بعد كل بيتين إلى نهاية الحضرة ثم يتلوها ترديد الاسم المفرد الله (100 مرة) وفي الختام الدعاء.

يضيف أبو القاسم سعدالله، أن الشيخية قد أخذت الأذكار عن الشاذلية، يتلقاها الأتباع ويرددونها في أوقات معينة، وبعد دخولهم للطريقة تُضاف إليها قراءة الفاتحة (3 مرات) بعد كل صلاة من الصلوات الخمس ... وهذه الأذكار يعلمها شيوخ بالزوايا الشيخية الذين هم من

العبيد العتقاء والذي يتوارث أولادهم إدارة هذه الزوايا وإعطاء هذه الأذكار سواء كانوا من الزوى الشراقة أو الغرابة ...

أما الذكر الذي تُسب لبوعمامة فهو التشهد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوقات معينة أثناء الصلوات الخمس، وله أيضاً دعاء (يا لطيف) ألف مرة، وعبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ضيف الله) تُردد عدة مرات في اليوم، وكذلك تُردد عبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ولي الله) ...¹.

ومن عادة الشيخية أن التابع إذا جاء للزيارة يأخذ المقدم يده، بينما يُبدي الزائر الرغبة في شؤون الدنيا، كرزقه بأولاد بدل البنات، وحصوله على زراعة جيدة، واستمتاعه بصحة جيدة، طالباً ذلك في خشوع وتضرع، كما يقرأ مع المقدم ورد الشاذلية ...².

2.4/ الذكر عند سيدي الشيخ:

عاش المؤلف عصر السعديين الذين ربطتهم بشيوخ زوايا الواحة الفجيجية روابط حسنة، ويُستقى من سياقه أن علاقة السعديين بالشيخ أحمد الذهبي وابنه المولى زيدان، كان مبعثها الاعتقاد في صلاحه، عقب وقائع مقنعة.

أحمد المنصور بسط نفوذه على توات وقورارة قبل الهجوم على "قاو"، واستطاع إنشاء طريق الذهب بين النيجر وذراع درعة لمدة 20 سنة في هذا السياق السياسي اضطربت الأحوال بموت الأمير الذهبي (السعدي) الذي حكم في الفترة (1578-1608م)، أما عن مكاتبتة للشيخ فقد كانت عقب حادثة الأسير الذي نجا بتدخل الشيخ من محاولة الأسبان إعدامه (الفقرة 100).

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 93.

² المرجع نفسه، ص 93.

أما المولى زيدان الذي حكم في الفترة (1603-1628 م) فيشير المؤلف إلى الحرب التي كانت واقعة بينه وبين أخيه امحمد الشيخ، وإشرافه على الوقوع في الأسر وانهزام جيشه فكان تدخل الشيخ سبب نجاته من الهلاك المؤلف يبين أن هاته الواقعة كانت أساس تعرف المولى زيدان على الشيخ واتخاذ له شيخاً وطلب منه صفة العهد والسلوك الصوفيين

في نفس الكتاب، يتبين أن سيدي الشيخ كانت له 152 كرامة، سواء مع الأفراد أو الجماعات أو القبائل المجاورة وخاصة مع الذين ارتابوا أو صدقوا الإشاعات الكاذبة أو الذين انحازوا للقاضي بن أبي محلي في ادعاءاته ضد سيدي الشيخ

3.4/ مهمة الطريقة الشيخية:

مهمتها تحفيظ كتاب الله تعالى، وتعليم أصول الدين وعلومه على ضوء العقيدة الأشعرية والفقهاء المالكي والتصوف السني- المغاربي الأصيل، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطهارة وصلاة الجماعة إن أمكن، وذكر الله مع الفقراء والنصح لكل مسلم، كما تقوم بمحاربة البدع والانحرافات والشعوذة، بالحكمة والموعظة الحسنة¹.

استنتاج عام للفصل:

ونستخلص مما سبق بأن التصوف على المستوى التاريخي هو ذو طابع كوني يتأقلم مع سياقات جديدة خارج أراضي الإسلام، فهو الصفاء وتزكية النفس الى التقرب من الله، كما هو العقيدة التي تظهر فيها وضوح التفرقة بين الجزأين متكاملين هما: "الظاهر" و"الباطن".

التصوف هو طريق قبل ان يكون تحقيقا، وسلوك ومقامات قبل أن يكون أحوالا، ويقوم أساسا على محاسبة النفس وتتبع خواطرها عن طريق الذكر والانصاف بدوام مراقبة الله سبحانه وتعالى.

1 راس مال عبد العزيز، المرجع السابق، ص68.

الفصل الثالث

ماهية الزاوية في الجزائر

الفصل الثالث ماهية الزاوية في الجزائر

تمهيد

نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة

أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة

الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر

وظائف مؤسسة الزاوية

الاستنتاج

تمهيد:

تعرف المؤسسة الدينية على أنها نسق من المعايير أو الأدوار الاجتماعية المنظمة يتولى القائمون عليها من المتخصصين في الدين توفير وتقديم الإجابات الضرورية على أكثر من الأسئلة النهائية المتصلة بالحياة الدنيوية والدينية وذلك بالإضافة إلى الثقافة الدينية التي تحيط بالمتدينين علما بماهية العلاقة بين ما هو غيبي مقدس وبين الانسان، كذلك تحديد المقصود بالمقدس وماهي العلاقة الملائمة التي ينبغي أن تقوم بين المقدس¹.

فهي تدل على بنية اجتماعية أو على منظومة من العلاقات الاجتماعية، تتسم بدرجة عالية من الاستقرار²، ستكون مؤسسة الزوايا في الشكل الذي ستتخذه هذه المؤسسات الدينية في تعاملها مع الدولة الجزائرية الحديثة بمختلف مؤسساتها الرسمية.

تقوم الزوايا بمختلف الأدوار الاجتماعية المتعددة كمؤسسات دينية لها وظائف اجتماعية تربطها علاقة تحمل صبغة مؤسسات الدولة الرسمية مثل: المؤسسات الاقتصادية والسياسية والإدارية، والتي تركز على نسق معين من القيم الاجتماعية سواء كانت بواسطة نصوص مكتوبة كالقوانين والمراسيم أو بواسطة التقاليد والممارسات التي تكتسب طابع إلزامي من طرف افراد المجتمع قصد التأثير والتأثر ببعضهما البعض.

¹ عبد الباقي زيدان ، علم الاجتماع الديني ، مكتبة غريب ، مصر ، 1981 ، ص 215.

² أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984، ص 165.

1) نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة:

1-1 نشأة الزوايا وانتشارها:

في البداية ظهرت الزوايا في المشرق العربي على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد يتردد عليها العباد والزهاد للانزواء والخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات.

نشأ نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس الهجري، إذ سميت في بادئ الأمر "بدار الكرامة" كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحي في اواخر القرن (6هـ/12م) بمراكش ثم اطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن (7- 8 هـ / 13- 14م) اسم "دار الضيف" ومن ذلك الزاوية العظيمة التي أسسها السلطان أبو عنان المريني خارج مدينة "سلا" في منتصف القرن 8هـ/ 14م، وزاوية "سلا" في نفس التاريخ قرب مدينة الرباط التي دفن فيها السلطان أبو عنان والده أبا الحسن وزارها لسان الدين بن الخطيب، وخطابه فيها بخطبته الشهيرة في تاريخ الأدب العربي¹، على أن مصطلح الزاوية ظهر في المغرب حوالي القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي) مرادفاً للرباط، أي الصومعة التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه مع ذلك فإن الزاوية ليست في جميع الأحوال مكان الرباط الذي يخدم غرضاً آخر كان له في بادئ الأمر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الأقصى².

والجدير بنا في هذه المناسبة أن نشير إلى رواية "ابن مرزوق التلمساني" المتوفي عام(781هـ/1379م) الذي خصّ الفصل الثاني والأربعين من رسالته عن "أبي

¹ محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن الجزائر، دار الفكر الجزائر، 1989، ص 30.

² عبد العزيز الشهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2007، ص 15.

الحسن علي المريني المسماة المسند الصحيح الحسن"، خصّصه للكلام عن الزوايا التي شيّدها هذا السلطان وقد ذكر التلمساني أن الزاوية هي ما يعرف في الشرق باسم الرباط أو الخانقاه و"خنقاه" كانت تطلق بصفة خاصة على المنشآت الصوفية التي يرد أصلها بصفة عامة إلى التصوف الإسلامي¹.

كما ذكر المؤرخون أن بعض الخلفاء المسلمين الأوائل قد بنو للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة والاعتكاف والانقطاع والتأمل والتفكير والرياضة الروحية، وأطلق على تلك البيوت اسم "الخنقاه" وهي التي تعرف عندنا في المغرب "الزاوية" وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت، وعرفت بمرور الزمن تطوراً كبيراً فانفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة، كما تقدم للطلبة الطعام وتوفر لهم الإقامة مجاناً كما هو الحال عندنا في المنطقة².

ولا شك في أن الرباطات الأولى قد نمت سريعاً لتصبح أماكن يفرع إليها الناس لتحقيق أمنهم الدنيوي إلى جانب كونها أصبحت أيضاً مراكز للحياة الدينية والصوفية حيث كان التصوف شغل الفقهاء الشاغل قصد تقريبه إلى أذهان العامة، أصبحت إلى حد ما دور ضيافة مجانية يقصدها الرّحالة الذين يبحثون عن الكمال الروحي وهذا يفسر لنا قول "ابن مرزوق في كلامه عن الزوايا في زمنه: من الواضح أن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين وتطعم المسافرين³.

¹ عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص 15 .

² محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون - توات الوسطى - تيديكنت)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، جامعة الجزائر 2، 2012/2013، ص 79 .

³ ليفي بروفنسال، الزوايا دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، المجلد 10، القاهرة، 1933، ص 333.

وقد تحدث عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة والتي عرفت بزاوية "شالة" وقد زارها لسان الدين بن الخطيب، كما نجد لفظ الزاوية قد ذكر في ترجمة العلامة أبو الفضل قاسم ابن محمد القوشي القطبي المتوفي سنة 661هـ، ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في بجاية¹.

وتطور هذا المفهوم بعد ذلك بالمغرب العربي بأن صارت تعني مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها يريدون لذكر الأوراد إضافة إلى كونها مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم كما تقدم².

فقد عرفت الزاوية في المغرب العربي تطوراً بداية من (القرن الثالث عشر ميلادي) حيث أنشئت الزوايا بهدف تنشيد الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعملت على تمسك شعوب المنطقة بدينها مما سعد على صدها للغزاة على مرّ العصور فبدأت بالبرتغاليين ثم الإسبان ومن بعدهم الفرنسيين والإيطاليين وكان جلّ نشاطها في فترات الحرب هو تعبئة أتباعها ومريديها ضد الغزاة الأجبيين، أما في زمن الحرب فكانت تلك الزوايا الهدف منها القيام بأداء رسالتها الدينية الحضارية التعليمية والتربوية، كانت مؤسسة من طرق مشايخ كاملين ورجال متصوفين وعلماء بالله عارفين قصصهم وجهة الله عز وجل لا يريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً³.

لقد انتشرت الزوايا بالمغرب بعد (القرن الثالث عشر ميلادي) انتشاراً واسعاً فهي مدن والقرى والأرياف على قمم الجبال في أعماق الصحراء وعلى السواحل في الرّباطات والمناورات حيث لجئ إليها وقام به أناس ندوا أنفسهم لعبادة الله كانوا فيها حريصين على أمور المسلمين وأتبعوا الحديث الشريف للرّسول (ص) عياناً لا تمسّهما النار: "عين بكت من خشية الله وعين كانت تحرس في سبيل الله" أما في الجزائر فلقد

¹ صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص- ص 328 330 .

² عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 17.

³ عبد القادر الشطي، السلفية الصوفية، مذهب أهل الحق الصوفية، دار هوما، الجزائر، 2002.

عرفت عدداً هاماً من الزوايا أدت دوره على أكمل وجه وأحسن صورة وانتشرت انتشاراً واضحاً، سواء في الأرياف أو في المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريباً، خاصةً الجهة الغربية والوسط، كما انتشرت في منطقة القبائل انتشاراً كبيراً خصوصاً بعد الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية¹.

وهكذا تكون في الجزائر خلال القرن التاسع هجري (الخامس عشر ميلادي) مجموعة من الزوايا منها: الزاوية الثعالبية في الجزائر، والزاوية المالرية في قسنطينة، والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرها كثير²، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداءً من القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي) بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، بمجيء الأتراك العثمانيين وبسط سلطانهم على البلاد، وثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال الفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وامتد نشاطها إلى سنوات الاستقلال عام 1962³.

وأما إن جاء القرن الثامن عشر ميلادي حتى عرفت الزوايا انتشاراً أوسع من ذي قبل، وأصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية، تسهر على تربية المريدين وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين الجماهير، وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومحاربة الجهل والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتناحرهم وانحطاطهم⁴.

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر، وتاريخها السياسي والثقافي والديني بث هذا الدور العظيم الذي قدّمته الزوايا في نشر الوعي الديني

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (1830 - 1954)، ق 14 هـ، ص 109

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 40.

³ عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص 17.

⁴ محمد باي بالعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني للزوايا بأدرار، أيام 1، 2، 3، ماي، 2000 م، ص 03.

والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها، فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس هجري، ومع مرور الزمن تطور أمر الزاوية وزادت أهميتها وخاصةً خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوروبية إلى السواحل الجزائرية.

إن أقدم زاوية ظهرت في أواخر القرن (السادس هجري - الثالث عشر ميلادي) المتمثلة في زاوية أبي زكرياء يحي الزواوي (ت 611 هـ / 1215 م)¹ ببجاية وهي فآن واحد أقدم إشارة إلى زاوية بحيث أنها كانت عن بناء صغيرة ملحق بمسجد يقوم فيها صاحبها بالتعبد والخلوة بمفرد ويشرف على خدمته بعض من أهله المقربين الأمر نفسه بالنسبة لزاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن (6 هـ / 13 م)²، وكذلك بالنسبة لزاوية أبي حجة عبد الواحد في تلمسان هذه الأخيرة إنها تذكر بالزاوية في طور تأسيسها الأول بالمشرق الإسلامي حيث كانت مجرد ركن من أركان المسجد يختلي فيه أحد الصوفية أو العباد و ينفرد من هنا تسميتها " بالزاوي " واحتفاظ المؤسسة بالاسم في الفترة اللاحقة رغم استقلالها عن المسجد معمارياً وفي وظائفها إلا أنها تنذر من ناحية أخرى بما ستؤول إليه.

وفي (القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي) انتشرت الزوايا في المغرب وأنشأت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم الأمر الذي أدى بملوك بني مرين إلى أن يطوّروا الكتاتيب إلى مدارس وكليات ليساهموا في الحركة العلمية بجانب القيروان بفاس وغيرها من مدارس الزوايا داخلها وخارجها.

لقد عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم للذكر والأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزّوار

¹ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 هـ / 12-13 م، المرجع السابق، ص 223.

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 272.

الذين يقصدونها للاستغناء والإصلاح بين المتخاصمين، فلقد كانت مسجداً ومدرسة ومعهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة يشيِّعون في ذلك الزاوية بدون مقابل وهي الطَّهر والتَّقوى والإصلاح وهي زوايا الخلقية الإيمانية هي زوايا النَّصر والقُوَّة والخير المستمر¹.

بالإضافة إلى هذا فإن الزوايا كانت عبارة عن مكان يجد فيه المسلمون (المريدون) الفكرة الدينية التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار (الفرنسيين)، نذكر من بينهم السنوسية في ليبيا ضد الإيطاليين، المهدية في السودان ضد انجلترا والتيجانية ضد الفرنسيين، والإنجليز في إفريقيا السمراء وفي الجزائر، حيث كانت القادرية تحت قيادة الأمير عبد القادر والرحمانية تحت قيادة الشَّيخ الحداد وأولاد سيدي الشَّيخ في الجنوب الوهراني وغيرها².

هناك العديد من الأدلة العقلية والأسباب الجوهرية التي كانت تحتم وجود الزوايا خارج نطاق المسجد وانتشارها في المناطق متفرقة، ويمكن أن نورد ثلاث منها:

1 - كثرة الأدوار المنوطة بالمسجد: فقد كان للمسجد أدوار كثيرة مثل الدور الديني والدور العلمي، والدور الثقافي والدور السياسي والعسكري هذا بالإضافة إلى وجود أعداد هائلة من المسلمين الذين كانوا يرغبون في حياة للأنزواء والاختلاء في زواياهم، فكل هذه الأدوار والمسؤوليات وغيرها من الأسباب جعلت من الضروري أن يستقل

¹ مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع 2، ديسمبر 2002، ص 3.

² صلاح مؤيد العقبي، الصوفية في الجزائر تاريخها و نشاطها، بيروت، 2002، ص 312.

أصحاب الزوايا الموجودين داخل المساجد بزواياهم خارجه، وفي نشر رسائلهم العلمية، وفي قراءة أورادهم، وفي إنشاء أذكارهم¹.

2- كثرة الوافدين على المساجد: إن أبناء المسلمين يترددون على المساجد أفراداً وجماعات فمنهم من يأتي إليها لأداء فرائض الصلاة، ومنهم من يأتي ليحفظ القرآن ويتعلم العلم، ومنهم من يأتي إليها باعتباره عابر سبيل، وخلال هذه اللقاءات والاجتماعات لابد وأن يصحب ذلك العديد من المناقشات والمحاورات حول مختلف الموضوعات مما يؤدي إلى إحداث بعض الأصوات وعدم الهدوء والسكينة، الأمر الذي لا يعطي الفرصة لبعض المتصوفين والمتعبدین والعاكفين والمتجهدين والذاكرين وغيرهم بأن يختلوا إلى أنفسهم ويمارسوا نشاطاتهم الروحية والعقلية بالصور المطلوبة، كما لو كانوا في أماكن أكثر انعزلاً واستقلالاً، وانطلاقاً من ذلك أصبح الحرص على إقامة هذه الزوايا في أماكن معزولة مطلباً لا مناص منه وبذلك الزوايا في الصحاري وفي القرى والأرياف وفي مفترق الطرق الصحراوية وفي المناطق شبه المهجورة².

3- كثرة المتنقلين بين المناطق المختلفة: إن وجود الأعداد الكبيرة من أبناء المسلمين والذين يعيشون في الصحاري وفي القرى النائية وينتقلون بين مختلف البلدان الإسلامية، إما لطلب العلم أو لأداء فريضة الحج، أو لممارسة الأعمال التجارية، أو لأي سبب آخر كل هذه الأسباب حتمت على المسلمين أن يقيموا مراكز علمية وخدمية في هذه المناطق من أجل تقديم الخدمات إلى كل المسافرين عبر هذه المناطق الوعرة سواء كانت هذه الخدمات علمية أو دينية أو ايوائية، أو ما إليها، فالمسلمون أثناء تنقلهم في هذه المناطق يحتاجون إلى من يأويهم ويمد لهم يد العون

¹ صالح بوسليم ، المرجع السابق ، ص 101 .

² المرجع نفسه ، ص 101.

فيما يحتاجونه من زاد ومأوى، ومن يعلمهم بعض الذي يجهلونه من أمور دينهم ودنياهم أثناء حلهم وترحالهم عبر هذه المناطق، وهكذا يلتقي رجال القوافل القادمون من الشمال مع العائدون من الجنوب ، حيث يجلسون إلى مشايخ الزوايا، وينغمسون في جوهم الديني، ويتبادلون معهم الأحاديث المختلفة من البلاد التي جاءوا منها أو مروا بها، وبذلك تظل هذه الزوايا على صلة بالعالم الخارجي¹.

إن الزوايا في الأرياف يعود تأسيسها إلى أتباع المرابطين، ولقد أدت الزاوية في الريف دوراً أكثر ايجابيا منها في المدينة فكانت رباطات ونقاط أساسية ضد الأعداء، فكان المرابطين يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد.

2-1 دور الزوايا أثناء الاستعمار بالجزائر:

كانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت هذه المؤسسات تؤديه قبل وخلال الثورة التحريرية، على كونها تلفت تعاليم الدين الاسلامي فإن أئمتها آنذاك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر وذلك بإعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية، حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف الثورة وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدمير أغليبيتها وغلق عدد آخر منها وتحويل عدد آخر إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي، كما عاش مشايخ الزوايا أقسى أنواع التعذيب ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم ورغم ذلك لم يستطيع الحد من نشاطها مما جعل الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه، ولم يتمكن التسرب إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرآن والتمسكة بالإسلام، وفكر مرة أخرى كعادته في ضرب زاوية القرآن والثقافة

¹ صالح بوسليم ، المرجع السابق ، ص 101 .

الاسلامية وطمسها وتشويه سمعتها، ثم القضاء عليها بطرق الحيلة والخداع فاستولى أولاً على أموال الأوقاف وقطع عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ظناً منه أنه بهذه الطريقة سيقضي عليها، ومن جهة أخرى استعمل أساليب الترغيب والتشويق لكسب ودّها والتحكم فيها فأصدر مرسوم 12 يونيو 1936م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك قديم لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية ورغم الظروف الصّحية لم يتقدم أي شخص للاستفادة وبالتالي ولد المرسوم حيث بلا شك ولأنه أدرك مدى خطورة هذه مؤسسات ومدى أهميتها في حالة استغلالها، أمرت السلطات الفرنسية بجمع كل المعلومات عن المدارس القرآنية التي تثبت المذاهب الدينية والمواقف السياسية، وعن المشايخ الذين يتولون التدريس فيها ومعرفة أصولهم ومواردهم ومدى نفوذهم وعلاقتهم بمشايعهم وانتشارهم الجغرافي، ورغم ذلك فإن معظم الثورات والانتفاضات الشعبية كانت تنطلق من عدة زوايا في ذلك الوقت، فاستخدم طريقة أخرى إلى تشويه وتزييف الحقائق وأراد أن يشجّع ذوي النفوس الخبيثة والضّمائر الميّتة والعقول المريضة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن ويسمونها زوايا البندير والزرادي، زوايا الماكر والضلالة لتسهر على بث الصراعات والانشقاقات¹.

حيث أدركت أن ما يقوم به الإخوان الرحمانيين الذين استطاعوا خلال مدة زمنية قصيرة تكوين جيش يمثل أكثر من 120 ألف مجاهد ينتمون الى 250 قبيلة تتألف من 600 ألف نسمة، ليس بالشعوذة أو التعصب الديني أو العرفي، ولكن بإعلان شيوخ الزوايا وأتباعهم بالجهاد وإقدامهم للمعركة، مما لا يجعلهم يمثلون حدثاً دينياً فقط وإنما يتجاوز ذلك الى غرض سياسي يستهدف خدمة مصالح الشعب المادية والمعنوية.

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص ص 21 - 22.

لقد كان وراء هذه الثورات شبكة تابعة للزوايا التي تنتشر خلايا أصقاع البلاد، مما أملى على السلطات الفرنسية آنذاك ضرورة دراسة هذه الخلايا من الزوايا، ولفهم هذا الواقع قام العديد من الباحثين بدراسة واقع الشعب الجزائري لمعرفة أسباب ودوافع هاته المقاومات وهذا التحدي وأول دراسة قام بها في الميدان حيث ألف كتابه بعنوان (الأخوان الطرق الدينية عند المسلمين الجزائر 1845)، وقد أظهرت عدة نتائج توضح خطر هاته المراكز الدينية والطرق الصوفية.

لقد لقيت الزوايا دراسة مستيقظة من المستعمر قصد محاربتها ومحو آثارها في كل الجوانب الفكرية والسياسية والجهادية ومحاولة القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي واحتوائها، إلا أن هذه السياسة لم تتجح بشكل عام مما عرف المجتمع الجزائري أن مصيره مرتبط بمصير هاته الزوايا فهي ذات قداسة روحية بالنسبة له، ولما فهم شيوخ الزوايا المستعمر ومكائده قاموا بمواجهتهم بشتى الوسائل ومن أهمها لم شملهم وارتباطهم ببعضهم البعض عن طريق إنشاء هيئات وجمعيات لصد ونبذ الفرقة بينهم زمنها جمعية علماء السنة والتي يتم إلا إذا أولى هذه المؤسسات مكانتها اللاتقة ومكنها من أداء دورها بأكمل وجه لأنها الصخرة التي تتكسر عليها دسائس ومناكر المستعمر¹.

تأسست في 13 سبتمبر 1932م بحضور ألف شخص من مختلف الطرق الرحمانية والقادرية والتيجانية والعلوية والشاذلية وقد أعطيت الرئاسة إلى الشيخ المولود الحافظ الأزهري وحاول هذا الأخير احتواء الخلاف القائم آنذاك بين شيوخ الزوايا وجمعية العلماء المسلمين حول وجهة النظر في طريقة عمل الدعوى،

¹ صلاح مؤيد العقبي ، الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها ، بيروت ، 2002 ، ص 597 .

بالإضافة إلى ذلك تم تأسيس جامعة الزوايا لشمال إفريقيا والذي في 15 مارس 1948م بالعاصمة الجزائرية وقد حضره أكثر من 120 رئيس زاوية¹.

بالإضافة إلى ما سبق فقد صادرت الإدارة الفرنسية كل أملاك الأوقاف والحبوس التي تمون الزوايا كالأراضي الزراعية والمتاجر وغيرها ومنعت تدريس ابواب الجهاد في الفقه الإسلامي وتاريخ الجزائر الوطني وجغرافيتها².

فعلى الرغم بما فعله الاحتلال الفرنسي لزوايا والانحرافات التي عرفت بها بعض الزوايا في ميدان العقيدة كانتشار الشعوذة والخرافات والبدع إلا استطاعت أن تواصل نشاطها الثقافي والديني كسد منيعا أمام الاحتلال الفرنسي³.

لقد حارب الاستعمار الفرنسي في الجزائر الثقافة الوطنية، ولما كانت اللغة العربية هي وعاء هذه الثقافة، فقد ركز الاحتلال حربه عليها، لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء الشخصية الجزائرية، وتنفيذا للسياسة قام الاحتلال بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة الجزائرية، فأبعدها عن الإدارة وعن المدارس النظامية، حيث أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي، والتعليم النظامي ولغة وسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية، وتماشيا مع سياسة الفرنسة والإدماج حاول الاحتلال أيضا القضاء على معظم مراكز الإشعاع الثقافي للعربية الإسلامية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا، التي كانت قائمة في البلاد آنذاك فحوّل بعضها إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وسلم بعضها الآخر إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها المستهدف هذه عقيدة الجزائريين المسلمين كما قام بهذه البعض الآخر تماما، فقد ذكر د. رابح تركي على سبيل المثال أنه كان في مدينة

¹ صلاح مؤيد العقبي، نفس المرجع ، ص 597.

² يحي بوعزيز ، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19-20 ، ص 109 .

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 174.

قسنطينة قبل احتلالها عام 1837م ثمانون مدرسة وسبعة معاهد وثلاثمئة مدرسة وزاوية في منطقتها، لم يبق منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة فقط¹.

وقد نهب الاحتلال التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية، مثل المخطوطات والوثائق والكتب، هذا فضلا عن المكتبات والكتب الأخرى التي أحرقها أو بعثها، كما فعل بمكتبة الأمير عبد القادر، قائد المقاومة الجزائرية واستولى الاستعمار على الأوقاف الإسلامية للزوايا التي كانت تقوم بالإنفاق على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين، وحارب الاحتلال حركة التعليم العربي الحر حربا لا هوادة فيها، فوضع شروطا قاسية لإعطاء رخص التعليم للمعلمين الذين أودوا وسجنوا، واضطهدوا كما قام هذا الاحتلال النوادي الإسلامية والصحافة الوطنية باعتبارها من وسائل الثقافة العربية الإسلامية، ورغم كل ذلك كله فقد استطاعت بعض الزوايا البسيطة المتبقية أن تتجح في التصدي لسياسة الاحتلال الثقافي وأن تحافظ على الثقافة العربية الإسلامية كما سيأتي في الدور التعليمي للزوايا².

وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد، بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بثقافتها ولغتها العربية، تاريخها الإسلامي وانتماؤها الحضاري إلى الأمة العربية، وحتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة من جذورها الأصلية لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائرية³.

¹ رابح تركي، المرجع السابق، ص 93.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص ص 45-46.

³ عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1953، ص 23.

3.1/ دور الزوايا بعد الاستقلال:

استمرت الزوايا في متابعة طريقها في التعليم القرآني وتحفيظ وتعليم المواد الشرعية للطلاب الذين لا يذهبون إلى المدارس الرسمية في أوقات خاصة، ثم اهتمت وزارة الشؤون الدينية بأمرها فأصبحت تزود المعاهد بالأئمة والوعاظ والإشراف على المساجد، وقد استعادت الزوايا حالياً نشاطها بالإضافة إلى دورها التربوي يبقى دورها الاجتماعي قائماً إلى اليوم، حيث تعتبر أماكن لتحل قضايا مستعصية بين المواطنين والعائلات بعضها استعصى حتى على المحاكم ليجد خلاله في الزاوية التي تبقى تحتفظ بقديستها بالإضافة إلى ذلك قامت هذه الزوايا بتأسيس جمعيات خاصة بها تسعى للحفاظ على الموروث الثقافي والطابع الخيري¹.

إن الزوايا من المؤسسات القديمة في الجزائر، تملك رصيذاً تاريخياً وثقافياً ضخماً، قدمت من خلاله خدمات جليلة لهذا الوطن ولأهله، وإن كانت ولظروف تاريخية متراكمة قد انحرفت عن هذا الرصيد وتراجعت فهذا لا يعني عدم جدواها اليوم فقد كانت وستبقى من المؤسسات العريقة ذات الامتداد الشعبي والتأثير المباشر، إن حسن استغلالها وتوظيفها وهذا بالتأكيد يتطلب عمليات إصلاحية كثيرة، يجبر بها الخل ويصوب بها الطريق، حتى تشرق صفحة الزوايا وتعود لعطائها ونضالها كما كانت في سابق عهدها وهو الأمر الذي تنبه له علماء الإصلاح ورجاله في بداية القرن العشرين ونخص منهم بالذات أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحيث وجدنا لهم آراء ومواقف حول الزوايا الجزائرية².

¹ ميشو بلير، مجلة أبحاث، عدد 9-10، 1986.

² مبارك الملي، التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، آثار الشيخ مبارك الملي، جمع وترتيب: أبو عبد الرحمن محمد، ط1، ج1، دار الرشيد، الجزائر، 1433هـ / 2012م، ص 106.

4.1/ دور الزوايا في نشر العلم:

تعتبر الزوايا كما أسلفنا مركزا للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني خاصة، كما كانت أيضا مدارس وملاجئ وبيوت العمل الخيري، ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية.

وفي هذا المجال يقول "أحمد توفيق المدني" لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا (الجزائر) مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد وعصور الجهل والظلمات.

وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا يرجعون فيها الظالمين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلوم الدين.

وشأن الزوايا في جنوب الجزائر، لقد لعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية، حتى في الأقطار المجاورة للجزائر جنوب الصحراء الكبرى وتخرج منها العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم.

كما قال: "عبد الله ركيبي" بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا، والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها، وهو التعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية للعلوم اللسان والدين (.....) وتتلخص طرق هذا النوع التعليم في تحفيظ القرآن الكريم وقرآنه ثم حفظ المتن - متن النحو والصرف والفقه والتوحيد.

والزوايا من هذه الناحية تعتبر مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية عالية في آن واحد، فكانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر خاصة خلال فترة الاحتلال الطويلة 1830-1962.

وفي عهد الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ الشريف الجنادي عرفت زاوية "اليلولي" تطورا ملحوظا تمثل في تهذيب أساليب التدريس بها.

فكانت بذلك قبلة للطالب والعلماء، ولذلك فإن ما يقال عن التعليم الباديسي بالجامع الأخضر في مدينة قسنطينة، يمكن أن يقال أيضا عن هذه الزاوية بحيث كان التعليم فيها متطورا ومنظما، مسايرا لنظام التعليم في بعض الجامعات الإسلامية.

وذكر "فرج محمود" في أطروحته "أقليم توات"، أن بعض فقهاء توات كانوا يبنون الزوايا ويتخذونها أماكن للخلو والتعب، إلى جانب تخصيص أجزاء منها للتدريس، وكان الكثير من الطلبة الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم، يقصدون المشايخ بتلك الناحية للتعلم على أيديهم، وبعد أن تنتضي مدة الدراسة والتحصيل يمنحونهم الإجازات العلمية والأدبية، بعد ملازمتهم إياهم زمناً طويلاً، واطلاعهم على أمهات الكتب التي تتعلق بآداب الدين وأسباب التنزيل والفقه والتفسير وغيرها، جانب ما يأخذونه عن شيوخهم من شتى العلوم المعقولة والمنقولة .

ومن هؤلاء الطلبة من سافر الى خارج أيضا للحصول على الإجازات العلمية والأدبية الرفيعة من كبار العلماء في الأقطار العربية الأخرى ثم عاد بعضهم إلى توات، بعدما أن أصبح من كبار العلماء الذين تولوا مناصب القضاء والإفتاء والتدريس بإقليم توات.

2) أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة

إن تعدد الزوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاثة أنواع من الزوايا وهي: زوايا المشايخ، زوايا المرابطين، زوايا الطلبة.

النوع الأول - زوايا المشايخ:

وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدون والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها للشيخ وللشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته، وهو صاحب الحل والعقد، فلا حق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية، من قريب أو بعيد، فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، كما يدفع أجر الشيخ أي المعلم (وهو صاحب الزاوية هو الذي يعين المعلم أو يعزله حين يشاء وكذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة¹، وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية فإذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو ابنه.. الخ، أما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الطريقة ويخلف الشيخ الراحل وذلك حسب تقاليد الأسرة²، وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحمالوي بقسنطينة، وزاوية ابن سحنون في اغزار امقران ببجاية، وزاوية الشيخ بالكبير بأدرار.

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص 103 .

² المرجع نفسه، ص 104.

النوع الثاني/ زوايا المرابطين:

وهي تختلف عن زوايا المشايخ في بعض الجوانب التنظيمية، فزاوية الشيخ ملكية خاصة كما تقدم، يتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاوية، أما زاوية المرابطين فهي ملكية جماعية، فمواردها محبسة عن طلبة العلم، فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيئاً من الأموال من زاوية جدّهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا يريدون كزوايا المشايخ، ويمكن أن نقارن نظام زوايا المرابطين بنظام لجان المساجد المعمول به حالياً في الجزائر ولا سيما بعد الاستقلال.

فهذه الزوايا تسير جماعياً ونظامها يشبه البرلمان العصري إذ نجد كل عائلات المرابطين المنتمين إلى المؤسس الأول للزاوية لها حق في إبداء الرأي والتسيير والمعارضة إن رأت شيئاً لا يعجبها أو لا يرضيها، وكل عائلة لها عضو في مجلس المرابطين يمثلها، فلا أحد يستطيع أن يعمل شيئاً أو يفرض رأيه إلا باتفاق الجماعة أو بأغلبية الأصوات، ولهذا المجلس رئيس يسمى الوكيل أي وكيل المرابطين أو وكيل الزاوية ويعين من طرف المرابطين ويخولون له السلطة ويكون المسؤول المباشر داخلياً وخارجياً، ويعتبر أيضاً أمين المال، فالطلبة عندما يحتاجون إلى شيء ما يطلبونه من الوكيل المتصرف، أما شؤون تعليم الطلبة فموكله لشيخ الزاوية (المعلم)¹.

فالوكيل له سلطة مطلقة في تسيير شؤون الزاوية من الناحية الاقتصادية والإدارية، مادام مستقيماً وملتزماً ومحترماً لتقاليد الزاوية، أما إذا انحرف عن الجادة وخالفت تصرفاته النظام، فإنه يعزل ويعيّن وكيل جديد خلفاً له، وهذا بعد استشارة مجلس المرابطين وموافقة بالإجماع على المعزول والمستخلف معاً، فيتم العزل والتعيين في

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص10

جو ديمقراطي تراعى فيه المصلحة العامة، وتفضل مصلحة الزاوية والطلبة على جميع المصالح تقديراً لمقام العلم والقرآن¹، ومن بين هذه الزوايا نجد زاوية سيدي بهلول بتيزي وزو، وزاوية سيدي محمد واعلى الحاج بتيفريت نايت الحاج بعزازقة بتيزي وزو.

النوع الثالث/ الطلبة:

وفيها يتم تسيير الزاوية من طرف الطلبة أنفسهم فهم يتمتعون بالاستقلال في تسيير المؤسسة، فلا يتدخل احد في شؤونهم فهم المسؤولون عن الزاوية وإدارة شؤونها داخليا وخارجيا اقتصاديا وأديبا فهي بذلك بعيدة عن مختلف الضغوطات والتدخلات، ونجد الطلبة يخضعون لقانون داخلي سيرون وفقه أو ما يسمى باللائحة الداخلية للزاوية حيث يتم تسيير الزاوية جماعياً، ونجد كذلك أن الزاوية تتكون من مجلس التسيير المشكل من 12 عضواً يعمل على التسيير الداخلي للزاوية ويدعى أعضائه بالطلبة القدامى فلهم مهام أخرى خاصة بهم قد تكون كل شهر كتسيير مزرعة أو فلاحة الأرض أو طهي الطعام أو التنظيف بمختلف أنواعه².

أما نظام تسيير الزاوية فهو: يعتمد على رئيسان متعاونان أحدهم مكلف بشؤون الغدارة يسمى (مقدم الثمن) والآخر مكلف بشؤون التعليم يسمى (مقدم العسكر) وهذا النظام معمول به في زاوية سيدي عبد الرحمن منذ تأسيسها إلى سنة 1956م عندما قنبلت الزاوية وأحرقها الجيش الاستعماري بعد حصار دام عدة أيام، وهذا النظام الإداري والتعليمي يشبه نظام وزارة التربية الوطنية عندنا، ففي الزاوية نظام داخلي خاص بها يتولى تسيير الزاوية مجلس يتكون من اثني عشر عضواً من طلبة الزاوية ويسمى هؤلاء الأعضاء بالقدامى، وليسوا قدامى في الزاوية بل هو لقب لأعضاء المجلس وكل عضو من هذا المجلس يسمى "قديم" والجديد" عندهم هو الطالب الذي

¹ المرجع نفسه، ص 116.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص 108.

لا ينتمي إلى هذا المجلس، وهذا المجلس هو صاحب السلطة في الداخل والخارج وصاحب الحل والعقد والعضو في هذا المجلس، إذا تم دراسته وغادر الزاوية يعوض بعضو آخر ولكنه يبقى محتفظاً بعضويته إلى أن يموت فإذا جاء زائر للزاوية لا يعامل كزائر أجنبي، بل كعضو المجلس له نفس الحقوق والواجبات¹.

تشارك الزوايا الثلاث في إتباعها للنظام الداخلي حيث يأكل ويسكن مجاناً، وتتكفل الزاوية بكل المصاريف ما عدا المجلس، يذهب الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباطاً تحول مع مرور الزمن إلى زاوية، ومن المعروف أن الرباط في التاريخ الإسلامي مكانة مقدسة، إذ هو النكبة التي تحمي الثغور الإسلامية من أي خطر ما يحتمل كالحملات الصليبية على أرض الإسلام ومحاولات الغزو الاستعمارية المتكررة ضد أوطان المسلمين².

(3) الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر:

إن لكل مؤسسة دينية جانب التنظيمي فالمتتبع للزوايا في الجزائر يلاحظ أنها لم تتغير في معظمها منذ نشأتها وبالرغم ما تطالب به عدة جهات وتقدم مشروعاتها والذي يتضمن فصل الزاوية من الناحية التنظيمية عن وزارة الشؤون الدينية حتى تصبح الزاوية مستقلة في تسييرها أو هو خلق الزاوية الجامعة كما يطالب البعض والتي ستؤدي دوراً أكثر أهمية مما هو عليه الأمر في السابق إذ تحقق هذا المشروع وستأخذ صفة المؤسسة ولهذا تكون الشهادات التي تمنح لطلبة معترف بها من طرف الدولة، إن للزوايا في الجزائر جانب تنظيمي مهم وأغلب هذه الزوايا إن لم نقل الكل لها نظام يتميز بدقة والمسؤولية، فالوظائف بينها تنقسم بين أعضائها وفق سلم هرمي يترأسه شيوخ الزوايا.

¹ ميمون محمود، زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، أدوارها التعليمية و تراثها العظمي وأثرها في منطقة القبائل، رسالة ماجستير في أصول الفقه، كلية أصول الدين (الخروبة)، جامعة الجزائر، 2001/2000،

² صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، 322.

وخلفاؤهم ومن بعدهم كما يلي:

شيخ الزاوية: هو الذي يمثل منصب حجر الأساس وهرم الزاوية، وهو صاحب الحل والعقد فيها وكلمته في تسيير الزاوية وتجهيزها، وقد يكون هو المؤسس أو أحفاده أو من بعض القائمين من أمره¹، فهو المرشد الروحي إذن هو الرجل الذي أخذ تعاليم الطريقة ويتزأس مشيخة الزاوية بعد شيخه ويسعى لنشر تعاليم الطريقة التي ينتمي لها وبذلك يتولى تربية المريدين والإشارة إليهم بمستلزمات السلوك ومقتضيات الوصول إلى قرب الخالق عز وجل ولا بد أن يكون الشيخ قد أخذ الطريق عن شيخ سابق بحيث تتسلسل متابعته متابعته إلى رسول(ص) ويكون قد ضاق حقائق الطريق وتحلف بأخلاق النبي(ص)². **والشيخ** هو الذي يضع الأوراد والأذكار وهو الذي يعين خلفاؤه ومقاديمه ويمنح الإجازة ويعطي البركة وهو صاحب الحل والعقد فلا يحق لأي شخص التدخل في شؤون الزاوية من قريب أو بعيد، وتكون إقامة الشيخ عند قبر مؤسس الطريقة أو الزاوية وتظهر العقيدة في الشيخ في أشكال مختلفة في القباب والأضرحة والخلاوات والزوايا والأحبار التي تقام أو تنصب إيماناً به وتمسكاً بتعاليمه³.

ال خليفة: إذ يسلم الشيخ للخليفة إجازة وهي شهادة وصية أيضاً، فالشيخ يكتب ويوصي ويشهد بأن خليفته هو فلان، وأنه قد منحه بركته وأورثه إياها وأن هذا الخليفة هو محل ثقته، وهو مكلف من طرفه بإعطاء الإجازة لغيره وكذلك إعطاء الأوراد وإدخال المريدين في الطريقة، عليه أن يقوم بنشر الطريقة ويحافظ عليها وعلى سمعتها ومبادئها وأموالها⁴.

المقدم: وهو الخليفة الذي سلمت له مهام الزاوية وهو من يقف على الزاوية ويتولى المراقبة وتبليغ أوامر الشيخ وللوصول إلى مرتبة المقدم ليس سهلاً فهو يستلزم القوة،

¹ عبد العزيز الشهيبي ، المرجع السابق، ص 58.

² يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، 1991، ص، 44.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص، 103.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 12.

الدين، الحكمة والاحترام لدى الناس بعد سنوات طويلة من المثابرة والتضحيات الشخصية، فالمقدم هو مدرسة لتعليم الدين على نظام الطريقة (حفظ الذكر ونشر الطريقة التي اخذها على الشيخ مؤسس الزاوية) ما بين المريدين الذين يمثلون الشريحة الحساسة في المجتمع فهو اليد الأخرى لنشر الإسلام التصوفي أدباً وخلقاً فكلّمته مسموعة وأوامره منفّذة وهو المستشار الأول والأخير في قضايا مجتمعه المحلي ودوره كسب المريدين ويربط بينهم ويلقن الذكر إنه مكلف بتسيير الزاوية مادياً وجمع الأموال والدعوة للطريقة.

المريدون: لمريد هو المنتسب لزاوية والذي يتلقن تعاليم الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها أو يسمى بالسالك أو الفقير وذلك بعد أخذ الميثاق والأوراد وظهوره في زاوية التعليم وقراءة القرآن وقراءة الأذكار والأوراد والعمل بالزاوية كبنائها وتوظيفها¹.

المعلم: مهنته تربوية خاصة من كل الجوانب (التعليم الديني، التربوي، السياسي ...) سواء في الزاوية العلمية أو المدرسة القرآنية، فهو يعلم الكتابة والقراءة حتى سن الرشد، سواء كانت تقليدية أو حديثة.

الإمام: يتولى إمامة الناس ويحرص على توجيههم لأحكام الفقه، مما يزرع فيهم روح التقديس وحب الحلقات والجلسات الفقهية التي تنتشع بالتفسير والشرح.

الزوار: الضيوف وهم مجموعة أفراد فاعلين في المجتمع سواء من ناحية الدينية أو الثقافية، يأتون لزيارة الزاوية والتبرّك بأضرحتها وهم في غالب الأحيان نجدهم من المنتسبين والأحباب الذين يقدمون زاد ثري وفعال لتمويل الزاوية.

4 وظائف مؤسسة الزاوية:

مثلت الوظائف مؤسسة الزاوية الصورة المثلى لهذه المؤسسة فالزاوية كانت في الأصل مدرسة ومقر استرشاداً ومستودعاً مؤمناً ومحللاً لإطعام الطعام وملجأً آمناً،

¹ مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الغرافيك للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1976، ص، 33.

إن هذه الوظائف وبقدر ما كانت تعبر عن أدوار محددة بقدر ما كانت تخفي في طياتها أسرار تطور الزاوية وتفاعلها مع المجتمع والسلطة على حد سواء، كما أن تلك الوظائف لم تكتسب قيمتها الفعلية إلا حين تمكنت الزاوية من تقوية دلالات رمزية وسلطات معنوية، وسعت من نفوذها وأدوارها داخل المجتمع وهو ما وفر لها مسؤوليات دنيوية ودينية، فوظيفة الزاوية هي دعم القيم الروحية ونشر المبادئ الإنسانية بحيث يظهر ذلك من خلال عدة وظائف أساسية على المستوى الديني والعلمي التعليمي وكذا الثقافي والاجتماعي الذي حلّ محل ارتباط أذهان بعض الناس بمكان الانزواء عن المجتمع والهروب من واقع حياة الناس واقتربت في أذهان بعض الناس طائفة أخرى بكونها فضاء لممارسة الشعائر الدينية فقط وفق منهج وطريقة معينة .

وهكذا وفضلا عن التربية الروحية وتركيز النفس اعتمدت الزوايا بالجزائر وظائف متعددة يمكن معالجتها وفق النحو التالي:

1-الوظائف الدينية

2-الوظائف التعليمية والعلمية والثقافية

3-الوظائف الاجتماعية

4-1 / الوظائف الدينية:

1-1/ نشر الثقافة الإسلامية في الشعوب (المجتمعات):

بداية من القرآن الكريم كل المواد الواردة في الحياة اليومية منبثقة من القرآن الكريم باعتباره كتاب الله عز وجل والمصدر الأول من المصادر التشريعية الإسلامي، وبناءً عليه فيدخل في هذا المفهوم مختلف علوم الشريعة الإسلامية التي تدرسها مؤسسات التعليم العالي والمدارس القرآنية والزوايا العلمية المتخصصة في علوم

الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما، والعقيدة الإسلامية، وما يتبعها من دراسة الفرق والمذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة، والفقه الإسلامي، وأصوله، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وعلوم الآلة التي يحتاج إليها كوسائل لدراسة علوم الشريعة كالمنطق وعلوم اللغة¹.

بحيث يقول محمد نسيب في هذا الشأن "أن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه، ويتعلق بشخصيته ويعتز بثقافته العربية في الوقت الذي كان الناس فيها يتهافون فيه على اللغة الفرنسية لغة الخبر المغموس في دماء الضحايا المذبوحين".

مما يحفظ التاريخ النزيه للزوايا في الجزائر أنها نشرت الإسلام بالسماحة والرفق واللين والحكمة، فتقدم الإسلام على أيدي الزوايا وشيوخها وروادها من الشمال إلى الجنوب الكبير، وهذا ما جعل من الشعب الجزائري يؤدي دوراً كبيراً في تمويل الزوايا وإكرام رجالها والإنفاق على مشاريعها الدينية.

كما عرفت الزوايا في الجزائر حركة علمية دينية قائمة بذاتها حفظت للأجيال الصاعدة كل المبادئ والقيم انطلاقاً من جمعية علماء المسلمين والتي كان على رأسها العلامة عبد الحميد بن باديس والذي كافح على زرع الهمم والمبادئ الأولية، بأن من يأتي بعده يتخطى كل الصعاب ويحمل راية الجهاد والصمود في ساحة النضال والتنافس ليبقى على عهده في ترقية اللغة العربية وثقافتها باعتبارها هي لسان الإسلام.

¹ محند، أودير مشنان: تتبع المسار العلمي والمهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة- ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر - أكتوبر 2015م، ص64. بتصرف.

2-1 / تنظيم الجهاد وتأطيره في أوقات كانت فيها الشعوب أو المجتمعات في أخطار محدقة تهددها من الخارج: الجهاد هو أساس شرعية الإمامة الدينية- السياسية والبركة كقيمة مركبة ومجاورة للقيم الأخرى، يخضعان لسلطانها القدسي.

أن هذه التركيبة القدسية هي ما جعلت التوتر قائم بين الأطراف في علاقاتهم فيما بينهم وبالمجتمع وبالجمهور ثم في الحقل الديني السياسي ذاته سواء في امتداداته التاريخية العمودية أو تجلياته المجتمعية الأفقية حسب الكاتب نور الدين الزاهي في كتابه الزاوية والحرب.

هذا ما جعل الزاوية تسير على خطى الجهاد وخاصة في الحقبة الاستعمارية أنها حافظت على الهوية والدين في مواجهة حملات التنصير التي سبقتها عملية تجهيل وتفجير الشعوب وحتى تهجير من الأرض وتجريدتهم من الأملاك، فكانت الزاوية هي الملجأ الوحيد، وكان شيخ الزاوية الصدر والرحب الحنون والمرشد الناصح.

حيث شهدت الأرشيفات الوطنية بأن الزاوية كانت مستهدفة بضربات خاصة تقصدها بمفردها بل كان استهدافها عام وغير مخصص لكونها عنصر يشكل جزء وفير من الأملاك والمؤسسات والأوقاف الدينية الإسلامية.

3-1 الحفاظ على القيم الدينية: كانت الزوايا في الجزائر تأمن رحلات الحج وتضمن استمراريتها حتى في أصعب الظروف التي مرت بها، فكان النفوذ الروحي الكبير لشيخ الزوايا المتصوفة والأخبار الشائعة عن كراماتهم وتجريدتهم ونهب قوافلهم لعدم تأدية مناسك الحج قصد التضيق على قيمهم الدينية بسوء الأثر العظيم في تأمين هذه الرحلات.

كانت العناية بشعيرة الحج هي اصطحاب أهل العلم والفضل لحج بيت الله الحرام، كما فعل العديد من العلماء الذين تلقوا مظاهر الاحترام والتقدير.

4-2/ الوظائف التعليمية والعلمية والثقافية: إلى جانب الوظائف الدينية للزاويا في الجزائر اتسمت بمهام تعليمية وعلمية وثقافية منها:

2-1/ **تحفيظ القرآن الكريم:** كان لبعض شيوخ الزوايا المتصوفة أثر بليغ في تأسيس الزوايا القرآنية ونشر ثقافة القرآن الكريم في جميع نواحي الجزائر ونذكر منهم (الشيخ سيدي بلكبير أحد شيوخ الزاوية المتواجدة بالجنوب الكبير أدرار والشيخ بولرباح أحد شيوخ الزاوية الرحمانية والشيخ محمد الزاوي أحد شيوخ زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى (عين صالح) بادروا في تلقين وتحفيظ القرآن الكريم بحذافيره وأعطوا صبغة علمية وتعليمية في مجال الزوايا القرآنية العلمية.

2-2/ **إنشاء الخزائن وتعميرها بالكتب العلمية:** تشهد الزوايا في الجزائر وخاصة في المجال الثقافي العلمي ما خلفته في مختلف العصور من مكتبات داخرة بتراث نفيس نادراً ما نجد مثيله في المكتبات العالمية.

إن حجم هذه المكتبات وقيمة محتوياتها تختلف من زاوية إلى أخرى، وتتفاوت بين الزاوية الأم والزاوية الفرعية، فما يلاحظ هو أن الزاوية مهما كان حجمها أو مكانتها لا تكاد تخلو من خزانة الكتب، وخير دليل هو الزوايا المتواجدة في الجزائر من شمالها إلى جنوبها.

فهذا يدل على ارتباطها بالممارسات الثقافية العلمية الشرعية ارتباطاً وثيقاً وراقي، بحيث يساهم شيوخ الزوايا في نقل الثقافة المشرقية والمغربية من خلال ما حملوه من مؤلفات أثناء التتأقف والرحلات العلمية وما تعلموه من علوم وظفوها في مؤلفاتهم أو درّسوها لتلاميذهم ومريدهم.

3.4 / الوظيفة الاجتماعية: شكلت الزاوية مؤسسة اجتماعية بامتياز فقد كانت تقوم بعدة وظائف في هذا المجال مثل الإطعام والإيواء وفك النزاعات وإصلاح ذات البين والحث على التعاون مثل: حفر الآبار في نظام الزراعة.

3-1/ إطعام الطعام: يقول الدكتور عبد اللطيف الشاذلي موضحاً وظيفة الزاوية في هذا المجال "تمثل عمليات الإيواء والإطعام عنصراً أساسياً في الجهاز الصوفي" ... وهو نظام تطوعي تكافلي مبني على التعامل بالمثل بكيفية توفر لكل مسافر من الصوفية إمكانية للاستفادة من بنية استقبال أي مكان ذهب إليه¹.

هذا ما جعل من مؤسسة الزاوية والمسؤول عليها يقوم بإطعام الطعام وهو ما يرفع من مكانته الاجتماعية وسمعته، كما يوصف بصاحب الأخلاق الراقية ولا يدعي للبلل سبيلاً إلى نفسه، فذلك مقتضى التوكل، كما جاء على لسان الشيخ أحمد إبراهيم الأنصاري التمكروتي (أقبح من كل قبيح صوفي شحيح) كما جاء من جهة أخرى، له فضل كبير من أحسن المقامات حيث قال عبد الخالق بن ياسين الدغوي والذي (توفي 571هـ): طلبنا التوفيق زماناً فأخطأناه فإذا هو إطعام الطعام فكانت تتوافد عليهم الزوار من كل فج عميق فيقومون لهم بواجب الإطعام ويطعم كلاً على حسب شهوته.

3-2/ التحكيم العادل والفصل في الخصومات: إن من أهم وظائف الزاوية قيامها بدور التحكيم للفصل في مشاكل الأفراد وإصلاح ذات البين وفك النزاعات، نظراً لما يرمز إليه شيخ الزاوية من تجسيد للحقيقة وإعطاء لكل ذي حق حقه ويحرص على تحقيق العدالة والأمن والاستقرار، كما يندرج عمل شيخ الزاوية في هذا المجال في

¹ عبد اللطيف الشاذلي، التصوف و المجتمع نماذج من القرن 10، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سيلة ، ص

التوسط لتحقيق الصلح بين أفراد المجتمع الواحد وحل مشاكلهم مع بعضهم، ومن جهة أخرى يتدخل لتحقيق الصلح بين المتنازعين على السلطة ليبقى بمثابة القاضي والحاكم الذي يشكل عامل الاستقرار والأمن، لأنه يطفئ نار الفتنة والحروب الأهلية ويحقن الدماء ويؤلف بين القلوب.

الاستنتاج:

أن الباحث المتشعب بالرصيد المعرفي هو الذي يتمكن من تحديد تاريخ الزوايا الصوفية حيث يقف على جميع الحقائق معززة بأدلة وشواهد واقعية، نستخلص أنها عبارة عن مؤسسات تأطيرية للمجتمع، تدرس جميع العلوم من بينها العلوم الاجتماعية والإنسانية والشرعية....الخ.

حافظت الزوايا على ثوابت الدين، ورفضت كل الأحكام المسبقة وكل تشدد ديني يبعدها عن قيم العدالة والمساواة، كما رفضت كل تطرف أو غلو في إلغاء الأبعاد الحضارية والجمالية في حياة الإنسان بدعوى الابتداع والبدعة.

إن الزوايا أدت دور الخلية التي أعطت صبغة ديناميكية عبر مختلف أطوار التاريخ، حرصت على تلاحم أفراد المجتمع وجمعت شتاته حول قيمه وحول قيادته سواء السياسية والدينية والثقافية.. كما حافظت على تطور مكوناتها بهدف إقامة التوازن في المجتمع الجزائري.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

سوف نتناول في هذا الباب الدراسة البيوغرافية لأعلام تديكلت، سيرة وحياة شيخ الزاوية، الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، عرض نتائج الدراسة للعينة.

الفصل الرابع

الدراسة البيوغرافية لأعلام

تديكلت

الفصل الرابع الدراسة البيبليوغرافية لأعلام تيديكلت

تمهيد

الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت

الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت

مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت

التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت

استنتاج

تمهيد:

بدأت تيديكلت منذ تاريخها المبكر في دعم العلاقات الإنسانية في المجتمعات الجزائرية، بحيث أنها استندت بإقامة صلات ثقافية وطيدة مع الأقاليم المجاورة، فيعود الفضل إلى العلماء في انتشار الإسلام والحفاظ على الثقافة الإسلامية، إلا أن بعض الاعلام والعلماء لم يحبس جهدهم في تيديكلت فحسب بل رحل إلى بلدان مجاورة وبعيدة سواء في الجزائر أو خارجها لنشر العلم والمعرفة والإصلاح.

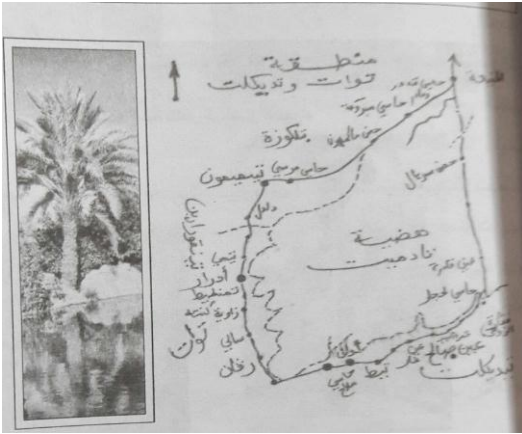
أدى علماء تيديكلت فاعلية وتأثير في الحياة الثقافية للمجتمع بالإضافة إلى وظيفتهم الدينية والاجتماعية، كما يعرف بأنهم المدرسة الفعلية والموروث الثقافي لترسيخ الثقافة الإسلامية الصوفية التي شكلت مع مرور الزمن العمق الوجداني للمجتمعات المحلية.

عرفت المنطقة تطورا زاهدا من ناحية العلم والتعلم، إذ برز في المصادر التاريخية التي مضت وبقيت في التاريخ، أن العلماء الذين سيطروا على الثراء العلمي وبرز في المجتمع التيديكلتي لهم باع ومكانة اجتماعية، ساهمت في تكوين النشئ لتحصيل العلوم الدينية واللغوية ومجالس لتتقيف العامة من الناس، كما حفظت للجزائر جمعاء قيمها الروحية وحفظت لها أصالتها ومقوماتها الشخصية.

1 - الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت:

1.1/ فلكياً وجغرافياً: تقع تيديكلت بأقصى الجنوب

وفي وسط الصحراء الجزائرية على مسافة تقدر بحوالي 1272 كلم عن الجزائر العاصمة تتواجد منطقة تيديكلت بين توات غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة موبدر جنوبا، يخترقها وادي أقاربا الذي يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي



بينما يتفرغ من جهة الشرقية والشمالية الشرقية إلى عدد معتبر من الروافد والأودية مما سهل لقيام واحات كثيرة قرب هذه الأودية تعتمد على المياه الارتوازية في الزراعة والحياة اليومية، أما الجهة الغربية لتيديكلت، فتكسوها نباتات غابية¹.

تيديكلت حيز جغرافي مترامي الأطراف في الجزء الأوسط من الجنوب الجزائري فلكيا بين دائرتي عرض 25 و 28 شمالاً وبين خطي طول 1 و 7 شرقاً²، أما جغرافياً فيحده من الشرق هضبة تينغرت بولاية إليزي ومن الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير ودائرة حاسي مسعود وشمالاً دائرة المنيعية ومن شمال الغربي العرق الغربي الكبير ودائرة تميمون وغرباً بلاد توات ودائرة رقان ومن الجنوب جبال أهنت ومرتفعات مويدير³.

أهمية الموقع الجغرافي:

يكتسي إقليم تيديكلت أهمية بالغة إذ يشكل حلقة الربط بين الجزائر والبلدان الإفريقية كما أنه حلقة وصل بين جهات الجزائر المختلفة من شمال في اتجاه توات أو الهقار ومن بلاد الساورة وقورارة إلى بلاد الازقر لأجل ذلك امتدت عبره طرق القوافل التجارية فراجت عبره تجارة المقايضة، فمن تلمسان إلى تمبكتوا بلاد السودان الغربي ومن تافيلالت إلى غدامس وغات تسلك القوافل أرض تيديكلت، أما ركاب الحجيج فإنها تحط رحالها بآن صالح وخاصة الركب السلجلماسي والركب المراكشي⁴.

أما عين صالح فإنها تعد عاصمة تيديكلت التاريخية وقاعدة إنطلاق للمنطقة، فإليها كان يلجأ توارق الهقار وأهل أدرار وجانت في حالة الخطر، وهي كذلك الطريق التي تمر

¹ التومي الحاج سعيدان ، سكان تيديكلت القدماء والإتكال على النفس ، ط2، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر، 2012، ص 9

² عبد القادر بويه، تيديكلت وثائق ومخطوطات ، منشورات السانحي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر، 2015، ص 23 .

³ المرجع نفسه، ص 23 .

⁴ نفسه، ص 25.

منه القوافل التجارية المتجهة نحو تونس وليبيا ونقطة تجمع ومعبّر للحجيج، فهي إذن ترتبط منذ نشأتها من الجنوب إلى الشمال بطريقي تمنراست والمنيعّة ومن الشرق الغرب بمسلكي أدرار ورقان¹.

تبعد عين صالح عن المنيعّة ب 400 كلم وعن تمنراست بحوالي 658 كلم وعن أدرار بمسافة 347 كلم، تتميز المنطقة بمناخ صحراوي جد حار صيفا وبارد في فصل الشتاء².
وأهم الواحات المحيطة بها:

اينغر: 72 كلم غربا، فقارة الزوى: 45 كلم شمال شرق، البركة: 5 كلم، فقارة العرب: 35 كلم، ايقسطن: 20 كلم، حاسي الحجر: 18 كلم، الساهلة الغربية والشرقية: 10 كلم، أولف: 170 كلم غربا³.

وقد أشارت الدراسات الفرنسية إلى الأهمية البالغة التي يكتسيها الإقليم ومدينة إن صالح بوجه التحديد فهي مركز نجمة للإتجاهات الكبرى في الصحراء⁴، وقد صنفّت هذه التقارير المسالك على النحو التالي:

من إن صالح إلى أدرار عبر عين بلبال ويبلغ طولها الإجمالي 290 كلم.

من إن صالح إلى المنيعّة عبر القطارة ويبلغ طولها الإجمالي 420 كلم.

من إن صالح إلى تميمون عبر واد أفليسّاس ويبلغ طولها الأجمالي 340 كلم.

من إن صالح إلى ورقلة عبر حاسي إينفل ويبلغ طولها الإجمالي 640 كلم.

¹ التومي الحاج سعيّدان، المرجع السابق، ص 10.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ نفسه، ص 11.

⁴ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 26.

من إن صالح إلى أمقيد عبر خنقة الحديد ويبلغ طولها الإجمالي 350 كلم.

من إن صالح إلى تمنراست عبر إن مقل ويبلغ طولها الإجمالي 620 كلم.

من إن صالح إلى تاودني عبر أقبلي وتاوريت ويبلغ طولها الإجمالي 850 كلم.

من إن صالح إلى قابس عبر ورقلة ويبلغ طولها الإجمالي 1170 كلم.

من إن صالح إلى الجزائر عبر المنيعه ويبلغ طولها الإجمالي 1230 كلم.

من إن صالح إلى تمبكتوا عبر أروان ويبلغ طولها الإجمالي 1350 كلم.

من إن صالح إلى أقادس عبر تمنراست ويبلغ طولها الإجمالي 1400 كلم¹.

2.1/ تاريخيا: أصل التسمية:

منطقة تيديكلت: في العصور القديمة كانت تعرف هذه المنطقة باسم تيديكلت نسبة إلى الجهة الواقعة جنوب الهقار بوسط الصحراء لما لها من موقع جغرافي مميز تضاريس تختلف عن غيرها من المواقع ولهذا جاء المعنى البربري لتيديكلت "كف اليد" دلالة على ما كانت تتسم به من مميزات جغرافية هيئتها بأن تكون مقر أمن وأمان للقبايل العابرين، وانتشر الإسلام بإفريقيا عندما بدأ يتجه قلب إفريقيا الغربية الاستوائية والجنوبية والتي هي تعد الجهة الأمامية الجيو-إسلامية التي ربطت بين أفارقة الشمال وأفارقة ما وراء الصحراء فكان الإسلام هو عقيدة هذا الربط وهذا الدمج الذي تأصل منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع ثم تجدد وتقوى في العصر المرابطي أي قبل نزول الفرنسيين بمصب نهر السنغال بحوالي أحد عشر قرناً².

¹ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 27.

² التومي الحاج سعيدان، المرجع السابق، ص 14.

2 - الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت:

الزوايا بمنطقة تيديكلت مثلها مثل باقي الزوايا الدينية الأخرى في ربوع الوطن، وتنقسم إلى قسمين زوايا فاعلة (عاملة) وزوايا غير فاعلة (غير عاملة).

وحسب مفهوم المنطقة فإن الزوايا العاملة هي التي تأوي التلاميذ، والتي تقوم بتدريس مختلف العلوم الدينية والثقافية الإسلامية، وتعمل كذلك على الحفاظ على التراث الإسلامي خاصة في المنطقة وهذا لا يكون إلا من خلال بث روح الإيمان والسلام الصحيح في قلوب التلاميذ والطلبة.

كما تقوم هذه الزوايا الفاعلة العلمية بتنظيم ملتقيات سنوية وندوات فرعية على مدار السنة ويتخلل هذا كله حضور بعض الأساتذة والباحثين وأصحاب الشأن إلى هذه المؤسسات، كما أن هذه الزوايا تقوم بالتنسيق فيما بينها من خلال وضع أهداف عامة مفيدة للمجتمع والناس بغض النظر عن الأهداف الثانوية لكل هذه الزوايا، وتقدر ب خمس زوايا فاعلة أربعة منها في عين صالح وواحدة في أولف وهي زاوية عقبة بن نافع¹.

أما الزوايا غير الفاعلة فهي التي تقوم فقط بإيواء الغرباء وعابري السبيل الذين تتقطع بهم السبل وهم في رحلاتهم بين البلدان، ولا تقوم بجانب التعليم والتدريس، ونذكر منها زاوية سبعين صالح، زاوية الشيخ باسه، زاوية سليمان بن داود وسيدي الحاج محمد المداني وزاوية سيدي محمد بن داوداوة، وزوايا عديدة أخرى.

وهناك أيضا في منطقة تيديكلت بعض الزوايا عبارة عن تسمية فقط فلا تدريس فيها ولا إيواء فقام صاحبها بتأسيسها وسماها زاوية وهذا من أجل الحصول على مآرب خاصة يرى بأن الزاوية قد تحققها له، وهذه ما سماه الشيخ الولفي بزوايا للزوايا.

¹ عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، ملتقى وطني حول طرق التدريس ومناهج التعليم القرآني في الجزائر (الواقع والآفاق) يومي 19-20 مارس 2012، ص 24.

وفي منطقة تيديكلت بعين صالح تحديدا الكثير من الناس لا يعرفون المفهوم الحقيقي للزوايا ولا يفرقون بينها وبين المدارس القرآنية، وهذا حسب ما اخبرنا به الشيخ الولفي، وقال بأن الأمر يعود لأن الشيوخ منطقة أولف درسوا في زوايا أو درسوا عند شيخ مدرّس هو بزاوية، وبذلك عرفوا مفهوم الزاوية ونقلوه للطلبة والناس، وبالمقابل في عين صالح فشيوخها درسوا فقط في مدارس قرآنية.

كما لا تخلو الزوايا العلمية الفاعلة في المنطقة من المرافق التابعة لها، فلديها أقسام لتعليم القرآن وعلوم الدين ولديها مسجد يصلي به الناس، ولديها أيضا المراقد وأماكن النوم والمبيت حيث يقيم الطلبة والتلاميذ، وبيوت أخرى خاصة بعابري السبيل، أما فيما يخص طرق التدريس فشيوخ الزاوية هو المكلف الأول بأمر الزاوية وهو الذي يقوم بتدريس المواد الهامة للناشئة، وله أيضا أوقات أخرى للتأليف والذكر وأوقات الاستقبال الضيوف والزائرين، كما نجد في الزوايا الطلبة الذين يقومون أيضا بالتدريس في المدارس القرآنية وهؤلاء موظفون من وزارة الشؤون الدينية كمعلمي قرآن، وأحيانا يعينون من قبل البلدية في إطار ما يسمى بالشباكة وأحيانا هناك متطوعين يقومون أيضا بتدريس الناشئة على حسب أعمارهم فكل عمر في مستوى وكل مستوى في قسم خاص، ومن مواد التدريس طبعا هناك القرآن بشكل أساسي، وبعض العلوم الدينية الأخرى كالفقه والحديث والسيرة، وهذا خاصة في فصل الصيف وهناك أيضا تدريس المتون والتي يقوم أحيانا الشيخ بتدريسها، وكتابة القرآن كما جرت العادة التقليدية القديمة تكون بالدواة القلم الخشبي على الألواح خشبية مصنوعة خصيصا لهذا الغرض¹.

كما تلعب الزوايا في المنطقة دورا دار القضاء فتقوم بحل النزاعات والخلافات التي تحدث بين الناس، فهؤلاء يلجئون للزوايا ولشيوخها قبل المحاكم وخصوصا المشاكل العائلية،

¹ عبد الجليل ساقني، المرجع السابق، ص 25.

ففي السنوات الأخيرة مثلاً أكثر من 40 ملف ذا صراع وخلاف قامت زوايا المنطقة بحلها بدون اللجوء للمحاكم، وزوايا المنطقة تابعة لطرق صوفية من الطرق الموجودة عندنا في البلاد فالأغلبية تابعة القادرية وبعضها التيجانية والشيخية، لكن هذه الزوايا تابعة للطريقة التسمية فقط فهي لا تطبق قواعد وتعاليم الطرق بحذافيرها.

جدول 01: الزوايا الفاعلة في منطقة تيديكلت

الرقم	اسم الزاوية	الموقع	نظام الدراسة	الطلبة			مجموع الطلبة
				ذكر	داخلي	إناث	
01	سيدي الشيخ	فقارة الزوى	خارج و داخلي	38	25	49	112
02	ذي النورين	اينغر	داخلي	75	50	212	337
03	الأحمدية	اقبور عين صالح	خارجي	55	–	12	67
04	الإمام علي كرم الله وجهه	الجديد عين صالح	خارجي	147	–	100	247

المصدر: مديرية الشؤون الدينية لولاية تمنراست إحصاء إلى غاية 2006/12/31.

ومن الملاحظ من خلال الجدول بأن الزوايا الفاعلة والناشطة بمنطقة تيديكلت هي أربع في ظل غياب زاوية عقبة بن نافع لأنها تابعة إداريا لولاية أدرار، وكما نلاحظ بأن بعض هذه الزوايا ذات نظام داخلي وبعضها خارجي أو صارت ذات نظام خارجي مؤخرا لتراجع الإقبال عليها.

3/ مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت:

مكانة أي أمة من الأمم تقاس بمكانة علمائها ودورهم العلمي والقيمي، فكل أمة أجلت علمائها وخلدت مآثرهم إلا وكانت في الصدارة، وأي أمة جافت العلم ونسيت علمائها كان لها باطن الأرض خير من ظهرها، وعليه فإن العلماء هم دلالات رمزية لها أهمية فعالة

في بناء المجتمعات، وهم الذين بدورهم تخطوا الصعاب وقطعوا آلاف الأميال بين الرحال والترحال تاركين الـاهل ليتفرغوا بأمور دينهم وشغلوا وقتهم بين الدواة والورق لترسيخ تاريخهم وإسلامهم في نفوس هذه الديار، والحفاظ على الحركة الفكرية بإقليم تيديكلت، ويظهر ذلك من خلال العلماء الذين حافظوا على توازن المجتمع التيديكلتي في الحركة العلمية والفكرية:

أ/ سيرة عن حياة الشيخ محمد باي بالعالم:



هو الشيخ باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلاوي الجزائري (مالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي، يرجع نسبه إلى قبيلة فلان والتي تضاربت حولها الأقوال، اختلفت فيها الآراء والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة حمير القبيلة العربية المشهورة باليمن، ولد عام 1930م وفي قرية ساهل ببلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار، وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما،

أمه خديجة بنت محمد الحسن كان والدها علما قاضيا في منطقة تيديكلت، تربي في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، اهتمت بتعليمه فقد بدأ تعليمه بدراسة القرآن الكريم في مدرسة ساهل أقبلي، هذه القرية التي كانت تعدّ منارة للعلم والمعرفة والتي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء، فدرس القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن الكملي بن العالم، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي، ومكث فيها سبع سنوات قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، النحو، والفرائض، والحديث والتفسير.

بعد أن تخرج الشيخ من الزاوية الطاهرية عاد إلى مسقط رأسه بأولف، حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعني بتدريس الطلاب والطالبات الامور الدينية واللغوية، وقد كان نظام الدراسة فيها خارجيا أسماها مدرسة "مصعب بن عمير الدينية"، ولما تغلغت الثورة في الجزائر واستحكمت إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته من المعارك التي كانت تدور انذاك، ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها واستتب الأمن أعاد افتتاح المدرسة من جديد لتستقبل الطلاب بأعداد كبيرة وأضاف إليها قسما داخليا جديدا، وفي سنة 1964م التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا معترف به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة مصعب بن عمير الدينية، وفي عام 1971م شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها بمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي، فحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الاسلامية، وفي عام 1981م قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما جديداً خاصا بالإناث، فأصبحت تستقبل أعداد كثيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد.

إجازاته:

في خلال فترة دراسته تحصل "الشيخ باي" على عدد من الإجازات منها:

- إجازة عامة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.
- إجازة عامة من السيد الحاج أحمد بن محمد الحسن بأسانيد متعددة.
- إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث.
- إجازة من الشيخ السيد محمد علوي المالكي المكي رحمة الله تعالى.

رحلاته:

رغم اهتمامه بالمسؤوليات الموكلة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي والمعرفي ليشغل وقته الثمين بالمطالعة والتأليف والترحال إلى عدة بلدان في داخل الوطن وخارجه حيث كانت له لقاءات مع عدة شيوخ وطلبة حيث افادة واستفاد، ومن الدول في الخارج التي زارها نذكر منها (تونس - والمغرب الأقصى- وليبيا- والمملكة العربية السعودية) حيث كانت أول زيارة له الى المملكة العربية السعودية من أجل أداء فريضة الحج سنة 1974 م، ليعود اليها سنة 1984 م للمرة الثانية، ومنذ ذلك العام لم يتخلف عن أداء هذه الفريضة إلى عامنا هذا، فله ما يزيد عن 24 حجة.

برنامجته في التدريس:

يعكف الشيخ في كل عام على إتمام ختم صحيح البخاري وتدرسه، كاملا ما بين شعبان وذي الحجة، حيث يختم في الأربعة الأخيرة من شعبان من كل سنة، ويدرس أيضا موطأ الإمام مالك كاملا، وشرح صحيح مسلم كل سنتين، كما يدرس تفسير القرآن الكريم وله في ذلك خمسة أيام في الأسبوع ويقوم بتدريس المتن والكتب التي ألفها، كما يعكف على تدريس الطلاب وتأطيرهم مع كوكبة من المشايخ والذين تخرجوا على يده منهم (الشيخ بن مالك أحمد- والشيخ لكصاصي محمد والشيخ عبد القادر حامد لمين والشيخ عبد الله حامد لمين والشيخ لعروسي عبد القادر).

فتقوم الزاوية بدور هام في المنطقة فتساهم في تعليم الطلاب أمور دينهم ودنياهم، حيث من خارجه فتضم المدرسة عدة أقسام منها قسم الطلبة الداخليين وقسم آخر لطلبة الخارجيين وقسم للبنات وقسم آخر لنساء، فتضم الزاوية ما يزيد عن 200 طالب وطالبة، فتدرس الزاوية القرآن الكريم وعلم التجويد والفقه وأصوله والنحو والتوحيد

مؤلفاته: هي كثيرة لا تعد ولا تحصى، اذ نذكر منها:

(1) علوم القرآن:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم، (جزأين).
- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

(2) مصطلح الحديث:

- كشف الدثار على تحفة الآثار.

(3) الفقه:

- فتح الرحيم المالك في المذهب الإمام مالك، نظم يحتوي على 2509 أبيات.
- الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية.
- السبائك الأبريزية على الجواهر الكنزية 1049 بيتاً.
- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.
- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضرى.
- الإشراف البدرى شرح الكوكب الزهري.
- المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.
- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق مناسك.
- زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزأين).
- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة لسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).
- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفى على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل في (عشر أجزاء).

(4) الفرائض:

- الدرة السنية في علم ما ثرته البرية نظم.
- فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.
- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.
- الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

(5) أصول الفقه:

- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

(6) النحو:

- اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن أجروم.
- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.
- التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.
- منحة الأتراب على ملحة الإعراب.
- عون القيوم على كشف الغموم.

(7) السيرة النبوية:

- فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب (ص).

(8) مؤلفات مختلفة في التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه فيها:

- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات (في جزأين).
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.

- الغصن الدّاني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي.
- إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في الجنوب الجزائري.
- المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم.
- محاضرة في الدعوة والتوجيه والارشاد في مساجد: ورقلة - تمنراست - عين صالح - أولف - رقان - سالي - وبعض قرى توات.

(9) الفتاوى:

- السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع.
- انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

(10) الأدب:

- قصيدتان في رثاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي.
- مرثية الشيخ مولاي محمد الرّقاني الفقيه.
- مرثية الشيخ الطالب الزاوي.
- مرثية الشيخ عبد العزيز شيخ مهدية.
- قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.
- مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه¹.

ب/ سيرة عن حياة الشيخ النحوي البوحمادي:



هو العالم والفقيه النحوي البليغ الشاعر أحمد بن سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد القادر بن الحاج الصديق، ويعود نسبه الى عبد الله بن سيدنا جعفر الطيّار بن ابي طالب المتواجدة ذريته في موريتانيا وجنوب الجزائر والمغرب الأقصى

¹ العلامة الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، 2005، عدد الأجزاء2.

وليبييا، ويعرف عند أهل توات "بالشيخ النحوي" لمعرفته الكبيرة بخبايا اللغة العربية، ولد الشيخ سنة 1917م في قرية بوحامد بقصر زاجلو التابع لبلدية زاوية كنته.

وأمه الحاجة خديجة بنت سيدي محمد بن الشيخ سيدي دادة وهي انصارية يرجع نسبها إلى سيدي علي بن حنيني دفين زاجلو الذي يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سيدي أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دراسته وتعليمه:

تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالزهد والصلاح ومحبة للعلم والعلماء حرصت على تعليمه فبدأ بالقرآن الكريم في مسقط رأسه في الكتاتيب، ثم انتقل لمدرسة عمه الحاج أحمد بن سيدي عبد القادر بزاوية كنته، ليتم الحفظ القرآن الكريم حيث حفظه حفظاً تاماً، ثم انتقل قاصداً مدرسة الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي السباعي المراكشي بسالي والتي تبعد عن زاجلو مسقط رأسه بحوالي 50 كلم، مكث هناك مدة من الزمان حيث تلقى فيها عدة علوم منها (علوم القرآن والحديث والنحو والصرف والفقه المالكي وأصوله والفرائض والبلاغة).

تحصل على عدة إجازات إجازة بها مشايخ منها الإجازة العامة أخذها عن شيخه الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهري، وأخذ عنه الأوراد القادرية بالسند إلى سيدي عبد القادر الجيلالي، وأخذ عنه أيضاً الطريقة الإدريسية إلى مؤسسها سيدي أحمد بن ادريس، وأخذ الأوراد الرقانية عن مقدم الطريقة الرقانية سيدي محمد ابن سيدي ملوك، وأخذ الطريقة الطيبية عن الشريف سيدي مولاي الحسن الوزاني، وأخذ الأوراد الموساوية عن مدرسة أحمد بن موسى بكرزاز.

رحلاته:

كان الشيخ رحمه الله داعية ربانيا بلغ درجة عالية في العلم وكان صوفيا معتدلا ينتمي إلى مدرسة صوفية الحقّة الخالية من البدع والمنكرات والشطحات وغيرها، بعد ما تخرج من مدرسة سالي انتقل ليدرّس بمسقط رأسه حيث وفد عليه تلاميذ العالم الجليل سيدي أحمد الرقادي الكنتاوي حفظه الله، حيث أخذ عليه مبادئ العلم قبل أن ينتقل إلى سالي، انتقل الشيخ رحمه الله إلى بشار سنة 1960 م ليبلغ رسالة العلم هناك وقبل أن يتم العام انتقل إلى تمنراست حيث تتلمذة على يديه جملة من الطلبة والعلماء والأعيان من بينهم القائد الحاج موسى أخموك، وفي سنة 1969 م، وقبل 1970 م عينه شيخه مولاي أحمد الطاهري في مدينة عين صالح بطلب من أبناء عباس حيث قضى بقية حياته هناك، وفي آخر عمر أصبح يقسم السنة بين "بوحامد" مسقط رأسه ومدينة "عين صالح" تخرج على يديه هناك تلامذة كثر منهم الطالب مبارك باقاديير إمام أستاذ (له الآن زاوية بقصر المرابطين بعين صالح) والشيخ أحمد الناصر مفتش التعليم القرآني والطالب عبد الله عبد الله (صاحب مدرسة قرآنية بعين صالح) وابنه إسماعيل.

مؤلفاته:

رغم انشغاله وجسامه المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي والمعرفي ليشغل بالتأليف فقد جمع عدّة قصائد مجموعة في ديوان شعري مخطوط لم يطبع بعد، من أشهر قصائده شعره قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، خالية من حروف المعجم كما له عدّة مراث في بعض العلماء توات، ومن بين قصائده قصيدة في آداب الضيافة ومراتبها ومطلعها:

رحب بضيفك بعد أن تجيء ولا * تكلف النفس ما يدعو إلى النصب

والأنس والضحك والسرور حق له * مادام عندك ضيفا يا أبا الحسب

وأخرى في رثاء الشيخ سيدي الحبيب زميله في الدراسة قال في مطلعها:

الكرام تبكي فقدًا لأهلها * وأيامهم تبكي لغيبه نورها

ومنهم من قد قضى بذا الحين نحبه * وغادرت روحه الكريمة دارها

السري الحبيب معلم الدهى والهدى * المحلى بحلية المهابة والبهى

وله مخطوط مفيد جداً يسمى لذيذ الأقوات في سكن وعبر أرض توات لم يطبع بعد. وكذلك عنده عدة رسائل وفتاوى هي معروفة عند طلابه.

زأوئته:

أسس زأوئته بوسط عين صالح التابعة لإقليم تيديكلت، تخرج منها العديد من معلمي القرآن الكريم التابعين لعين صالح، وزأوئته متواجدة بوسط عين صالح قرب سوق الخضر والفواكه، وقد تحولت بعد وفاته إلى مدرسة قرآنية يدرس بها أحد تلاميذه الشيخ احمادوا الذي كان إمام بمسجد الوسط بعين الصالح، والذي توفي في عام مارس 2012 م وقد بنا الزأوية عائلة عباس التي طلبت من الشيخ أحمد الطاهري بأن يترك لهم الشيخ النحوي ليدرس أبنائهم، وهي نفس العائلة التي طلب من الشيخ الطاهري أن يعين لهم الشيخ أمحمد بن مالك - طال الله عمره - شيخا للبلدة (المقاطعة الشرقية لإقليم تيديكلت).

ج/ سيرة عن حياة الشيخ سيد أحمد العالم بختي وبعض تلاميذه:

هو أحمد بن مبارك بن علي بن محمد الصالح بن أحمد بختي، وهذا جده أحمد بختي دفين غرميانوا قرية من دائرة فنوغيل ولاية أدرار فأنتقل ابنه محمد الصالح رفقة ابنه علي إلى أولف في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد وذلك بطلب من أولاد زنان سكان حي زأوية حينون بلدية أولف ولاية أدرار ليشغل منصب الإمام والقضاء وتدريس القرآن والفقه، ولكن قبل أن يصل أولف بحوالي عشرين كلم في مكان سقط عن راحلته فمات في مكانه ونقل إلى زأوية حينون بأولف ودفن بمقبرتها وتولى ابنه مهامه وهو المعروف بالطالب علي وحتى الآن

المدرسة التي كان يدرّس فيها تعرف باسمه، ورزقه الله سبعة أبناء فصلا عن البنات، وأولاده الذكور هم: محمد - مبارك - امحمد - عبد الرحمان - عبد الله - محمد عبد القادر - أحمد) فمن المعروف بالطالب محمد توفي قبل أبيه الطالب علي واشتهر عن أبيه في العلم وأضاف إلى المهام التي يساعد والده فيها نسخ المصاحف القرآنية لأن المطبعة لم تكن آنذاك ، فنسخ على ما يزيد عن ستين مصحفا تاما زيادة على الأجزاء والأرباع .

وذات مرة اختلف مع العلماء توات قاطبة في مسألة ميراث وأرسل علماء المنطقة رسولا إلى الأزهر الشريف بمصر فكان الرد أن الصواب مع الطالب محمد ابختي وارشدوهم بأن يتعلم علماء توات كلهم علم الميراث على يد الطالب محمد ابختي ويليهِ أخيه مبارك الذي انتقل إلى حي قصبة بلال بأولف ليتولى أيضا إمامة مسجدّها في حياة والده واستقر بها وبعد وفاة والده وأخيه سيدي محمد عاد إلى زاوية حينون ليتولى مهام والده وأخيه وعيّن ابنه الأكبر عبد العالي في مسجد قصبة بلال.

وهكذا بقي يسكن بها ويؤم الناس بزاوية حينون بالرغم من أن المسافة تزيد عن اثنين كلم والبناء غير متلاصق آنذاك ولم يتخلف إلا بعذر شاق وبعد وفاة مبارك المعروف "بسيدي مبارك" تولى ابنه الثالث أحمد الذي عرف "بسيدي أحمد العالم" إمامة مسجد والده وجده بزاوية حينون وتكلف بالقضاء على مستوى منطقة تيديكلت وتولى تعليم القرآن والفقه ودراسة صحيح البخاري وموطأ مالك يوميا وعرف سيدي احمد العالم بالصلاح والتقوى والعدل في القضاء واكتسب بذلك مهامه بين الناس ولا يخاف في الله لومة لائم وحتى حكام المستعمر الفرنسي تهابه وترتعد أمامه ولا يداهن أبدا وأخص بالذكر بعض المواقف:

* ذات مرة رفع إليه القائد (أي الحاكم المدني) الذي عينته الحكومة المستعمرة قضية تتعلق بنزاع ملكية بينه وبين ابن القائد الذي سبقه والمتوفى فأحضر شاهدين ضابط في الجيش المستعمر وهو مستخلف للحاكم والمترجم فجاء بهما إلى القاضي سيدي أحمد، فنزع هذا الضابط حذاءه وما فوق رأسه (KEPI) وجلس على ركبتيه وطأ رأسه وحينما سأل

القاضي عن الشاهدين فرد على الخصم أن الضابط كافر ولا تقبل شهادته في بعض أمور المسلمين زيادة أنه حاكم موالي لك هو الأمر بالنسبة للمترجم فشكره الضابط وذهب لحاله. * تقدمت إليه امرأة فقيرة من ضعفاء المجتمع بشكوى من رجل من النبلاء والشرفاء اعتدى على حقها فحكم فوراً لها برد حقها وبعث بالحكم إلى الحاكم الفرنسي بتنفيذه على الفور فارتعد هذا الحاكم وطلب من القائد فوراً رد المظالم واستيفاء المظلومة حقها لأن القاضي لا يمكن مبيت أمره بدون تنفيذ.

أما عن تلاميذه من أبنائه فأخص البعض منهم بالذكر:

- 1 - ابنه محمد مبارك مات قبله.
 - 2 - ابنه محمد الصالح خلفه في الإمامة والتدريس بعد وفاته غير أن القضاء تولاه تلمذه دادة محمد بن حاج محمد ساكن بحب الجديد.
 - 3 - ابنه محمد علي.
 - 4 - ابنه عبد الله.
 - 5 - ابنه عبد الرحمان الذي انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس بها وعلم وتعلم بعض العلوم التي كان لا يعرفها وتوفي سنة 1945 ميلادية بورقلة.
 - 6 - تلميذه دادة عبد الجبار الذي كان إماماً برقان مسجد مولاي عبد الله المالك الرقاني وتناظر مع عالم منطقة توات آنذاك في شأن دعاء الاستفتاح في الصلاة ولما أثبتت له ذلك بحديث في الصحيح البخاري رد عليه قائلاً ما قاله ابو موسى الاشعري لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم.
- وبقي على هذا المنوال إلى أن أقعده المرض سنة 1930م لكن بقي قاضياً مدة حياته يفصل في القضايا وهو مريض يكتبها تلاميذه ويمضي عليها بنفسه وهو الذي كان يعين

الأئمة بالمساجد في منطقة تيديكلت إلى أن توفاه الله في 25 شعبان سنة 1361هـ الموافق لسنة 1941م عن عمر قد تجاوز الثمانين سنة ودفن بمقبرة زاوية حينون بأولف رحمة الله وجزاه الله عنا خير الجزاء.

تلاميذ سيدي أحمد العالم منهم كذلك:

- بوكادي أحمد بن محمد بن عبد القادر الذي انتقل إلى متليلي.
- بوكادي محمد بن محمد بن عبد القادر كان بورقلة ببلدية أنقوسة.
- بوكادي المختار بن محمد بن عبد القادر الذي كان بحي قصبة ميخاف بأولف.
- بوكادي عبد الله بن أحمد الذي خلف عمه بحي قصبة ميخاف بأولف.
- داه عبد الجبار بن حاج محمد الذي كان إمام مسجد مولاي عبد المالك الرقاني.
- داه المختار بن حاج محمد الذي كان إمام بفقارة الزوى بعين صالح.
- داه محمد بن حاج محمد الذي كان إمام بمسجد المنصور بحي الجديد بأولف وخلفه في القضاء بعد وفاته.
- بختي الطالب محمد عبد العالي الذي كان بمتليلي وتوفي في سنة 1959.
- ابن محمود الذي توفي بورقلة.
- بامحمد الطالب عبد الله بإن امقل بتمنراست.
- الكنتاوي الطالب محمد بتمقطن.
- برمكي محمد عبد الله بالمرقب بأولف الشرفاء.
- برمكي لامين بأولف الكبير.
- دباغ الطالب عبد الرحمان بأخنوس أولف الشرفاء¹.

¹ جاءت هذه التصريحات لعائلة سيدي أحمد العالم على لسان بوكادي أحمد بن عبد الله مما نقله عن والده، وهذا في السابع من شهر أفريل 2004م الموافق ل 17 صفر 1425م.

د/ نبذة عن حياة الشيخ سعسع عبد الرحمان:



الشيخ عبد الرحمان سعسع من مواليد 1968 بلدية اينغر متزوج ل 08 ابناء خمسة منهم استظهروا القرآن الكريم ومنهم من يزاول دراسته الجامعية والدكتوراه.

حفظ الشيخ القرآن الكريم مبكرا على يد العالم العلامة سيد أهل زمانه سيدي الشيخ محمد بلكبير بمدرسته وزاويته الشهيرة بولاية أدرار ولما أنسه منه من نجابة أذن له في تأسيس أول زاوية علمية عاملة "عامرة بالمنطقة" زاوية القرآنية الفقهية ذي النورين عثمان بن عفان ومسجدها مسجدا لسنة وذلك سنة:

والذي يتولى فيه التدريس والخطابة منذ الكالحين وله الفصل في تنوير المنطقة تخرج على يده عدد كبير من الأئمة ورجال التعلم القرآني يؤطرون المساجد غير ولايات الجمهورية يمثلون مذهب الوسطية والاعتدال كرم علي تفانيه في تعليم القرآن وعلومه في الملتقى الوطني الثالث للقرآن الكريم شارك وحاضر في الملتقيات وطنية ودولية، تحصل على شهادة البكالوريا وهو يواصل دراسته الجامعية بجامعة أدرار ينظم ملتقيات وطنية بالزاوية يؤطرها دكاترة من مختلف الوطن تزامنا لوفاة العلامة سيدي بلكبير وافتتاح الزاوية من كل سنة في شهر شعبان الجمعة الأخيرة منه .

أقيمت زاوية ومدرسة ذي النورين في قلب الصحراء الجزائرية منطقة تيديكلت بدائرة اينغر إحدى دوائر ولاية تمنراست، تمتد ترابها غربا إلى حدود بلدية تيط ولاية أدرار شرقا حدود دائرة عين صالح حسب التقسيم الترابي الحالي.

في هذا المكان أقيمت هذه الزاوية بعون الله ورعايته وهي زاوية علمية (قرآنية فقهية) يتلقى فيها القاصدون تعليم الكريم وعلومه والفقه والمتون وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية..... الخ .

أستأذن في إقامتها العالم العلامة سيد أهل زمانه شيخنا الوقور ذو العلم المشهور والصيت المنشور فريد زمانه شيخ دياره غايتنا وعنايتنا إمام الأئمة سيدي أبو عبد الله الحاج محمد بن الكبير عميد الزاوية والمدرسة القرآنية الشهيرة بأردار .

زاوية ذي النورين أول زاوية تأوي الطلبة المسافرين (الداخلين) بمنطقة تيديكلت وهي زاوية عاملة عامرة إذ هي وليدة الزاوية القرآنية الفقهية الشهيرة بأردار للشيخ الرباني الحاج محمد بن الكبير، وتتمتع بالنظام الداخلي فهي تأوي الطلبة من بلدية اينغر والجهات المجاورة والبعيدة بإمكانيات خاصة ومتواضعة لمؤسسها.

فتحت أبوابها لكل مريد وطالب علم فقصدها طلاب العلم من كل جهة وبعد فترة وجيزة من عمرها بدت ثمرها فكان لها الأثر والفضل في تربية وتهذيب الفرد وتعليم المجتمع أمر دينه فنالت ببركة القرآن العظيم عناية الله فتخرج منها الحافظ لكتاب الله والمعلم والإمام.

ويزاول بها الدراسة حوالي 563 بين طالب وطالبة منهم 62 طالبا يتمتعون بالنظام الداخلي يتلقون فيها تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية على مذهب إمام دار السنة الإمام مالك بن أنس والعقيدة الأشعرية اللذين كان لهما دورا بارزا في تماسك ووحدة المجتمع، وهي اليوم والله المنة مركزا إشعاع علمي رفع من مستوى الفئة الشبانية سيما المتسربين والمتسربات من المدارس النظامية بدل أن تحتضنهم الشوارع وتجرفهم التيارات الجارفة المنحرفة.

كما ساهمت في الاستفادة من المثقفين والباحثين الذين يفدون من مختلف جامعات الوطن لتأطير ملتقاها السنوي الوطني المزدوج بفاتحة الترحم على فقيد الأمة الإسلامية

العالم الرباني سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، والذي يتحمل أعبائه وتكاليفه شيخ الزاوية وحدة دون استجابة أي جهة لإمداده بيد العون مع العلم أن تكاليف الملتقى السنوي الوطني تفوق 1600.000.00 سنويا، عدا الندوات الموسمية كندوة المولد النبوي الشريف وندوات شهر رمضان المعظم وندوة ثورة التحرير الجزائرية الكبرى المباركة.....الخ.

ولعبت دورا كبيرا في سبيل محو الأمية بما تنشطه من دروس أسبوعية في هذا المجال الهام إلى جانب هذا تقدّم الزاوية كذلك خدمات جليلة مهمة للمجتمع أهمها إصلاح ذات البين وفض الخلافات والنزاعات بين أبناء البلد الواحد، وتخفف المعاناة على عابري السبيل ولها الفضل في المنطقة في بعث ما يغرس المعاني السامية في النفوس وزرع المبادئ العالية والمعارف والآداب في العقول بما يجسد روح الوحدة والأخوة والتضامن الاجتماعي وتسهم بما يذكر دائما الأمة بأمجادها التاريخية ومفاخرها القومية بما تحتفي به من مناسبات وتحية من شعائر الدينية، أهمها الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف كل سنة بتنشيط ندوة علمية بأساتذة من ذوي الاختصاص يحضرها جمع غفير من المواطنين والمثقفين والسلطات المحلية وكذا الاستفادة من الأعياد الوطنية والاحتفال بالذان ينظمان بمناسبة توديع الحجيج واستقبالهم بعد عودتهم، وساهمت في تخفيف أعباء وتكاليف عقود قران الزواج الذي كان يتقل كاهل القادم على سنة الزواج الحميدة.

إلا أنه وبالرغم من هذا الدور الكبير الذي تلعبه هذه الزاوية في المجتمع وبما قدمته من إشارات في مختلف الميادين وبالخصوص ميدان العلم والمعرفة حيث تخرج منها حوالي 230 بين حامل لكتاب الله وخاتم وأئمة يؤطرون المساجد والمدارس القرآنية لكنها لازالت تتنّ تحت وطئة التهميش والإقصاء وتعاني انعدما شبه كليا من حظّها في توظيف المؤطرين إذا علمنا أن مؤطرين متطوعين فقط من خريجها إذ أن عدد الموظفين بها 02 إمام معلم ومعلمه قرآن.

وفي الأخير هذه الكلمة الموجزة أسأل الله الكريم رباً لعرش العظيم أن يجازي كل من أعاننا ويعيننا فيما قمنا به من مجهودات¹ وأن ييسر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر وأن يختم لنا بخاتمة السعادة وصل وسلم على من بعث سيّدنا محمد وآله وصحبه.

3/ التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت:

1.3/ مفهوم التعليم الديني:

إن الدول العربية في العصر الحديث تشهد واقعها بوجود التعليم الديني لجميع الأديان السماوية ومشاركة الجميع فيه مع حفظ حق كل تلميذ في تلقي تعليمه الديني الخاص به، كما تشهد الحضارات الإسلامية تطوراً في التعليم الديني الإسلامي منذ حلقاته الأولى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن أضحت مؤسسة تعليمية قائمة الذات ومكتملة الشروط، وواضحة المعالم والصفات والتي تجعلها ظاهرة بارزة وبنية طويلة الأمد في تاريخ التعليم الإسلامي منذ النشأة إلى يومنا هذا.

لا يوجد اتفاق حول تعريف التعليم الديني في العالم الإسلامي، ولا تحديد دقيق للإطار الزمني الذي ظهر إبانة هذا المفهوم، وعموماً يمكننا استعراض بعض التعاريف التي وضعها بعض الباحثون المحدثون.

"إن التعليم الديني في الوطن العربي يتعرض لكثير من التحديات وخاصة في واقعنا المعاصرة في ظل هيمنة القوى العظمى على كثير من المجالات الحياتية تحت مظلة ما يسمى بالعولمة ومتطلباتها ورسم غايتها التي يجب على العالم أن يتحد في السير في ركبها وفق رؤية غربية خالصة"².

¹ أنظر: جمعية الزاوية القرآنية الفقهية ذي النورين عثمان بن عفان سليمة زاوية العلامة سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، القصر الجديد، دائرة اينغر، ولاية تمنراست سابقاً، البريد الإلكتروني: zaouia_abdrahman@maktoob.com.

² عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (4)، العدد (3)، آذار 2015، ص 102.

التعليم الديني: التعليم الدين هو ذلك التعليم الذي يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، وعلى شرائعه وأخلاقه وإن يصبح ممارسة سلوكية يعيشها الفرد في حياته العامة والخاصة¹.

" التعليم الدين في الوطن العربي يضرب بجذوره في عمق التاريخ ولهذا ارتبط التعليم الديني بالهوية العربية مما انعكس على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية للإنسان العربي، ولهذا أخذت نظم التعليم في الوطن العربي بالاهتمام بالتعليم الديني وتخصيص جزءاً من التعليم الرسمي للجوانب الدينية"².

عرّفه أحد الدارسين انطلاقاً من فكرة نوعية المؤسسات الدينية والتعليمية التي تحتضن تلقين الطلاب والمريدين، حيث يقول في هذا التعريف ما يأتي: « هو التعليم الذي كانت تعقد حلقاته بالكتاتيب القرآنية، والمساجد، والزوايا، وله أهمية كبرى في الحفاظ على هوية الأمة، وأصالتها، وتراثها العلمي والحضاري منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم³، ويصطلح على تسمية التعليم الديني في بعض البلدان الإسلامية خلال الحقبة المعاصرة، بمسميات مختلفة كالتعليم الأصيل أو التعليم العتيق في المغرب، أو التعليم الأهلي في دول الساحل والصحراء في إفريقيا، أو المدارس العربية الإسلامية في دول آسيا، أو التعليم الشرعي في بعض دول الخليج، ويمارس من الناحية التنظيمية في إطار تعليم نظامي رسمي تشرف عليه الدولة، وتعليم غير نظامي تسييره الجمعيات والمنظمات الأهلية، ويموله المحسنون⁴.

2.3/ أنواع التعليم الديني:

أنواع التعليم الديني بمنطقة تيديكلت وعين صالح بالخصوص تعتمد على المادة الأساسية:

¹ المرجع نفسه، ص 102.

² نفسه، ص 102.

³ عبد السلام الجعماطي، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المؤسسة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،

شتبر 2016، ص 6.

⁴ المرجع نفسه، ص 7.

1 - التعليم القرآن لجميع الأطوار الطلبة منذ بداية الطفل إلى أن يترقى في التعليم والحفظ حتى يصل إلى ختم القرآن الكريم إلى غير ذلك، وعادة ما يتم تحديد السن من 5 سنوات حتى يصبح متعلما ولكن في غالب الاحيان مع الاجيال الجديدة أصبح الزوايا والمدارس لقرآنية تستقبل الطلبة التي في اعمارهم 3 و4 بمنطقة تيديكلت وخاصة في فصل الصيف.

أولا بالنسبة للطالب الصغير هو أول ما يبدأ به كتابة آيات تبركاً لبيسر الله عليه الحفظ (البسمة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) { سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله } و { عَلمَ الإنسان ما لم يعلم } و { وعلمناهم من لدنا علما } هذه الآيات الثلاث يبدأ بها الطفل منذ الصغر وكانت باستمرارية المشايخ القدماء منذ بداية التعليم الديني في الزوايا والمدارس القرآنية وكانت تكتب في أول صفحة اللوحة، ثم يكتبون بعدها حروف التهجى (أ- ب - ت - ث) أربع حروف ثم يلقنون هذه الآيات مع البسمة والصلاة على النبي (ص) تكرر 3 مرات.

ثم يبقى في كل يوم يكتب 3 حروف إلى 4 من حروف الهجاء، حتى يتمها وبعد ذلك تقسم المراحل:

المرحلة الأولى: يكون معلم القرآن هو الذي يكتب الآية وقليل في اللوحة ويبدأ " بالفاتحة أولاً " وطالب القرآن يبدأ يراجع كل ما كتب له على اللوح ثم يعرضها على المعلم القرآن (الشيخ) وتسمى العملية (بالحساية) ويتم تلقينها إذا كان فيها خطأ ثم يتم محي اللوحة وهكذا يستمر حتى يصل إلى مرحلة أن الطفل الناشئ له القدرة على التفاعل مع القراءة والآيات ويكون له ارتباط بالزاوية والمدرسة القرآنية والتي تسمى ب (أقريش).

المرحلة الثانية: وتسمى (الترشام) بمعنى أن يضع معلم القرآن (الشيخ) الحروف أو السور بالترشام على اللوحة بالقلم من الخشب وتكون الكتابة بمؤخرة القلم على اللوحة وطالب القرآن يعيد الكتابة عليها.

المرحلة الثالثة:

ومن بعد ذلك يصبح المعلم بنفس العملية إلا أن هناك اختلاف في الطريقة الأولى بحيث يكتب له معلم القرآن على اللوحة ولكن لا يعيد طالب القرآن على نفس الكتابة وإنما ينقل الحروف أو الكلمات المكتوبة بخط المعلم إلى إعادة كتابتها بنفس طريقة المعلم بمعنى تحت السطر الذي كتب عليه الشيخ، والغاية من هذا هو تدريب طالب القرآن على التحكم في القلم والكتابة وترتيب الكلمات على الخط وهكذا حتى يصل في الأخير إلى تعلّم الحروف والكلمات والنطق.

المرحلة الرابعة: الإملاء

يتقدم الطالب إلى المعلم بحيث يعطيه المعلم بعض الكلمات مثلاً {يَأْيَهَا} ويراقبه في التصحيح مثلاً {الذين - آمنوا - قو أنفسكم} وهكذا حتى يصبح الطالب له القدرة على جمع الكلمات في ذهنه ونطقها، من خلال المعلم الذي هيئ له كل ذلك يصل إلى مرحلة الإفتاء بمعنى أن يأتي الطالب بأدوات القراءة (القلم والدواة) ويجلس أمام المعلم ويلقي عليه آخر كلمة أو آية من اللوحة الأولى، عندها يملي عليه المعلم الآية التي بعدها وهكذا، في هذه المرحلة يكتب الطالب مع تشكيل الكلمات بمعنى وضع الحركات على الحروف، بعد ما يتم الطالب الكتابة ويتم عرضها على المعلم لتصحيح الأخطاء مع هذا في نفس العملية دائماً الطالب يراجع كل ما حفظه وقرأه من قرآن كريم على المعلم وتسمى العملية ب (سور الحساية) ولا يمكن له أن يمحي اللوحة حتى يتأكد أنه المعلم تمكن من معرفة قراءة الآية قراءة صحيحة بغض النظر عن حفظها في ذهنه، بمعنى المرحلة الأولى الهامة من التعليم الزوايا والمدارس القرآنية التي تركز عليها كما تحت على تعليم وقراءة القرآن قراءة صحيحة، والشيء الذي يجعل الطالب أنه يقرأ القرآن قراءة صحيحة بمفرده لذلك من أدبيات التعليم الديني القرآني في الزوايا والمدارس القرآنية لا يسمح للطالب أن يقرأ من المصحف مباشرة، مثلاً الطالب هو في سورة الملك لا يسمح له أن يتلوا سورة الأحقاف أو ياسين وإنما يستمر في التدرج الآيات بالترتيب وهذا راجع إلى الأمانة على الخطأ في القراءة وإنما يقرأ سورة

الملك ودونها من السور التي مرّ عليها من قبل وهكذا يستمر الأمر حتى يصل الطالب إلى ختم القرآن، في هذه الختمة الأولى يكون طالب القرآن قد مرّ على القرآن الكريم وأحسن القراءة بعد ذلك إن كانت له الرغبة في الحفظ يرجع على القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة الناس.

في نفس الوقت يتعلم أنواع أخرى في الزوايا والمدارس القرآنية من بينها: القصائد المنظومة إما فيما يتعلق ب العقائد الأوجلي أو ما يتعلق بالعقائد الفقه والتصوف كالمرشد المعين، أو ما يتعلق بأحكام السنة مثل الأخضري ومنظومة العبقري أضف إلى ذلك القصائد التي فيها مثلاً منظومة البردة والهمزية ومنظومة المتعلقة بالتجويد وكذلك النحو والأجرومية والألفية وتقريب غالباً ما يعتمد في التعليم الديني، والعملية دائماً تعتمد على التكرار ترسيخ الحفظ أو مراجعة القرآن الكريم بالجماعة يعني ذلك التلاوة أو الترتيل القرآن الكريم في جماعة تساعد على الحفظ وتصحيح الأخطاء ويمكن لطالب القرآن استدراك كل ما فاتته من قبل من خلال التكرار الجماعي¹.

استنتاج:

وفي ختامنا لهذا الفصل الذي التمسنا فيه الاجتهاد والجدية في الحياة اليومية، وروح التعلق بالعلم والعلماء والتحلي بالأخلاق الحميدة المستوحاة من التعليم الديني لترقية المجتمعات المحلية، حيث زرعت فينا روح المسؤولية لتحقيق النجاح من الأدباء والعلماء الكبار الذي علمونا كيفية الحفاظ على ثوابتنا الثقافية والدينية من خلال الإخلاص والتفاني في النفس والنفس بالتواضع والبساطة التي تبني مجتمعات فنية وقائمة بذاتها.

وعليه فإن الزوايا والعلمية والفاعلة لها دور كبير في صيرورة الحياة الثقافية والدينية، لأن القائم الرئيسي عليها هو علماء أجلاء لهم نظراً ثاقب وعلم واسع ومرونة التعامل مع متاعب التعلم والتعليم.

¹ مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05

الفصل الخامس

سيرة وحياة الشيخ محمد

الزاوي

الفصل الخامس سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي

تمهيد

مولده ونسبه

حياته وطلبه للعلم

شيوخه وإجازته العلمية

الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي

العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي

الوظائف والمهام

المسار السياسي

الآثار والمخلفات

المجال الاجتماعي

لاستنتاج

تمهيد:

ان الحديث عن العلم والولاية والصّلاح والتبرّك بكراماتهم في النسب الشريف بالعموم هو إلا حديث معلوم وقائم عن كل الصفات الفعلية والتي تميز بها بقية الأنساب، لذا أثبت التاريخ النزاهة أن منطقة تيديكلت عموما وفقارة الزوى خصوصا أن جل الوافدين إلى المنطقة كانوا أولياء الله الصالحين وعلماء عارفين بالله، وهذا ما جعلنا نذكر عالم من علماء الله في سطور، فمن هو الشيخ محمد الزاوي بن عبد الرحمن؟

1: مولده ونسبه:



«ولد رحمه الله تعالى سنة 1359 هجرية الموافق 1940 ميلادية بحي قصر العرب الجديد بالمقاطعة الإدارية عين صالح ولاية تمنراست (الجزائر)»¹.

ينسب إلى سلالة رفيعة النسب، راقية العرق والطلب، من ذرية العارف بالله العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، سليل الدوحة البكرية الصديقة، فوالده رحمه الله كان كثير الترحال واسمه: «عبد الرحمن بن بوحفص بن الشيخ

الجيلالي الزاوي من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه توفي بالإسكندرية بمصر ودفن بها سنة 1957م»².

وأما من جهة أمّه فهو سليل العترة النبوية الطاهرة حيث يصل نسبه إلى سيد الخلق سيدنا محمد، فأمه تدعى: «لالة فاطمة بنت مولاى علي الرقاني حفيد القطب الرباني سيدي

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفىاوي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ الإطلاع: يوم 20/01/2019م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، <https://shamela-dz.net/?p=1280&hilite=>

² نفس المصدر.

عبد المالك الرقاني»¹، فقد «تكفلت بتربية الشيخ بمعية خالته لالة الزهراء رقاني رحمها الله»².

2: حياته وطلبه للعلم

لما بلغ سن التمييز بدأ حياته التعليمية بالمدرسة القرآنية للشيخ الطالب أحمد لمغربي: «وهي من أشهر المدارس القرآنية بمدينة عين صالح بحي قصر العرب ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ وجود هذه المدرسة في زمن تتعسر فيه لقمة العيش مع الحصار الذي يفرضه المستعمر آنذاك على التعليم لمحاربة لغة الضاد وفرض الإتاوات على المعلم والحرص الشديد على مضايقة الأهالي من تعليم أبنائهم أو إيفادهم إلى مثل هذه المدارس وفي هذه الظروف العويصة الصعبة كانت هذه المدرسة مركز إشعاع فكري ومعقلا لتعليم القرآن وتحفيظه للبنين والبنات وكان الشيخ محمد الزاوي رحمه الله في سن مبكرة من عمره وكغيره من أطفال الحي يلتحق بها سنة 1947م، ويحظى بعناية فائقة ورعاية خاصة من قبل الطالب "أحمد لمغربي" وابنه الطالب محمد لمغربي وابن أخيه الطالب "قدور لمغربي" تغمدهم الله برحمته الواسعة فحفظ القرآن الكريم بهذه المدرسة سنة 1953م»³.

عُرف بمهارته الفائقة وذكائه ما جعله مهياً لتنمية مداركه ومعارفه وملكته العلمية، إضافة إلى ما حباه الله به من قدرات ومميزات جعلته محلّ اهتمام الخاص والعام.

وفي مواراة ترده على المدرسة الفقهية: «كان انضمامه إلى المدرسة العامة الرسمية التي لم يكن يلتحق بها إلا زُمرّة قليلة من أبناء بلده لظروف عائلية واقتصادية واجتماعية،

¹ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 225.

² عبد الرحمن مصطفى، المصدر سابق.

³ الجمعية الدينية لزواوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم 1940 - 2008، دار صبحي، مثليي/ غرداية، ط1، 2017م، ص 13 - 14.

فقد حظي بهذا الفضل أن جمع بين تكوين المدرسة الفقهية والمدرسة العامة الرسمية، جعلته يمتلك معارف شتى ونسبة من المعرفة في ميادين شتى»¹.

أتمّ تعليمه بالمدرسة الفقهية للشيخ امحمد بن مالك لتعلّم العلوم الشرعية واللغوية ففي: « سنة 1953م افتتحت المدرسة الفقهية الدينية للشيخ امحمد بن مالك والتحق بها كغيره من زملائه من أبناء الحي أمثال: الطالب امحمد لمغربي، الطالب أحمد طاليبو، الطالب عبد العزيز بن الطالب قاسم، الحاج قادي ساقني بن الطالب مبارك، وفي هذه المدرسة التي تدرس مختلف العلوم الشرعية تحصيل على الإجازات(*) في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والسيرة والحديث والفرائض والتفسير وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة وكان حرصه على طلب العلم والتّعلّم يدفعه إلى مجالسة العلماء ومصاحبة من يفوقه في العلم من زملائه وبذلك تعددت مناهل العلم لديه خاصة انه كان ينظم حلقات للمناقشة في بيته بعد الخروج من مدرسة الشيخ امحمد ليلاً أو نهاراً مع زملائه أو يعلم لطلبته في حلقات ضحى ما أخذه عن شيخه الشيخ امحمد بن مالك الذي أجازته في التعليم ودعا له بالخير والبركة والتوفيق والساداد»².

«اجتاز الشيخ امتحان الإمامة فكان الأول على دفعته من بين 360 متسابق لمنصب إمام ممتاز، وقد اعترف له الكثير من العلماء بالذكاء والفطنة والعلم والحكمة كالشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله عنه، والشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، والشيخ الحسن الأنصاري، والشيخ مولاي التهامي الغيتاوي رحمه الله، وأكثر علماء الجنوب، وحتى من علماء الشمال خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ عبد

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، ص 25-26.

* ينظر ملحق صور الإجازات.

الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 15-16.²

الرحمن شيبان رحمه الله، والدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ الهادي الحسني، والشيخ خالد قويدري، والدكتور محمد إيدر مشنان، ومنهم من يعتبر نفسه تلميذاً أمامه»¹.

3: شيوخه وإجازته العلمية

أ- الشيوخ الذين درس عليهم:

- ✓ الشيخ امحمد لمغربي.
- ✓ الطالب قدور لمغربي.
- ✓ الطالب عبد الرحمان لمغربي.
- ✓ الطالب امحمد بن مالك.
- ✓ الشيخ محمد الجعفري.
- ✓ الشيخ عبد الرحمان بن عبد الرحمان الجعفري.
- ✓ الشيخ عبد الرحمان بن عبد الرحمان الجعفري².

ب- إجازاته وشهاداته العلمية:

- (1) إجازة فقهية في العلوم الشرعية واللغوية سنة 1962م من المدرسة الدينية للشيخ امحمد بن مالك.
- (2) شهادة المستوى الجامعي من المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ 28/08/1982م.
- (3) شهادة الكفاءة لأداء مهام إمام أستاذ من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 7 / 9 / 1982م.
- (4) شهادة إثبات مستوى السنة الرابعة ابتدائي في اللغة الفرنسية³.

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفى، مصدر سابق.

² ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأوقاف و التديكلت، مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية تمنغست، ص47.

³ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية - فيفري 2020م، ص

4/ الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي

4-1: مؤلفاته وآثاره العلمية

- (1) ما يزيد عن ثلاثة آلاف تلميذ وتلميذة بمختلف قطاعات الوظيف العمومي خاصة قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية والأوقاف.
- (2) زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى لتعليم القرآن الكريم والضروري من علوم الدين وتنظيم الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- (3) تنظيم ما يزيد عن 18 ملتقى علمي وطني لمعالجة قضايا وانشغالات المسلمين وبذلك صارت مدينة عين صالح وضواحيها ملتقى للعلماء والصلحاء والفقهاء.
- (4) تدوين ما يزيد عن 200 خطبة في مجال العقيدة والأخلاق والتربية ومجموعة من الفتاوى الفقهية متعلقة بالعبادات والمعاملات.
- (5) دروس وعظ ومحاضرات مسجلة عن طريق الوسائل السمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يديرها والندوات والحفلات التي كان يشرف عليها¹.

4-2: زاويته العلمية وتلاميذه

- من النساء فمنهن الأمهات والجيدات؛ وأما من الرجال فأذكر منهم في هذه العجالة الذين افتتح بهم المدرسة وهم:
- (1) أخوه من أمه أحمد بن عبد الحاكم رحمه الله.
 - (2) الحاج محمد سيد علي توييتي رحمه الله.
 - (3) الحاج عبد الرحمن توييتي رحمه الله.
 - (4) مولقارة حمو.

¹ شهادات في مسيرة لزوي البصيرة، المرجع السابق، ص 10 - 11.

(5) صالح بركة.

ونجلاه وخليفته في المدرسة الشيخ عبد الرحمن حفظه الله، وإخوته أحمد، والشيخ عبد القادر، والشيخ والأستاذ مبروك سلامات كاتبه الشخصي وأخيه أحمد، وأبناء أخيه محمد ومصطفى وعبد اللطيف وخالد وعبد السلام وغيرهم ، والعبد الضعيف كاتب هاته الترجمة (عبد الرحمن مصطفى)، والإخوة صويلحي محمد الصالح وعمران ومحمد وعبد الرحمن، والشيخ مختار لغشيم والشيخ أحمد باعلال رحمه الله والشيخ قدور لغشيم، والإخوة بابي محمد وأحمد وأحمد وعبد الرحمن، والأستاذ محمد كداوة، والإخوة ساقني الحاج أحمد والشيخ عبد الجبار وإخوته وأبناء عمومته، والإخوة بن عبد الرحيم ، وعائلة بركة كلها منهم الأستاذ بوجمعة، وعائلة بوسيدي صالح وإخوته، والكثير الكثير¹.

ويذكر الشيخ "عبد الرحمان مصطفى" عدد الطلبة عند بناء مسجد الزاوية، وحديث الشيخ رحمه الله له عن عدد المتخرجين فيقول: «أما عدد الخريجين من الذكور فقد أخبرني بنفسه بحضور مجموعة من الناس منهم الحاج صالح عبد الرحمن والحاج محمد بن ناجم والحاج محمد بركة، أخبرني أن عدد الخريجين من الذكور فاق 3000 طالب من سنة 1956م إلى سنة 2003م، منهم الإمام والمدير والأستاذ والإطار في الدولة وغيرهم»².

3.4/ مكتبته المعرفية:

هي المكتبة التي تجمع كل الرصيد العلمي المعرفي الثقافي وكل جوانبه، إلا أنها تؤدي دور حجر الأساس الذي يرجع إليه كل باحث لضبط معارفه وتطويرها من حين إلى آخر. كانت المكتبة العلمية في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى المنبع الشامل للمعارف، وقد حظيت بكل التغيرات الاجتماعية التي اعتمد الشيخ والمريدون في ارتقاء مختلف الآداب العلمية والرقى لتطوير التعليم الديني وتحسين المستوى العلمي.

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفى: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي.

² نفس المصدر، ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي.

من بين الكتب المهمة التي اعتمدت عليها الزاوية:

كتب التفسير:

الجامع لأحكام القرآن-تفسير ابن كثير-تفسير ذو الجلالين-في ظلال القرآن للسيد قطب-الكشاف للزمخشري-روح البيان-صفوة التفسير لمحمد علي الصابوني-تفسير المراغي-تفسير الشيخ محمد رضا.

في الحديث:

صحيح البخاري-صحيح مسلم-صحيح الترمذي-ابن ماجه-سنن أبي داود-الموطأ للإمام مالك-رياض الصالحين.

في الأدب:

نهج البلاغة للإمام علي-المعلقات السبع -ديوان أبو العتاهية -ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري -ديوان الأمام علي -ديوان الإمام الشافعي -محمد العيد آل خليفة -من إلياذة الجزائر -اللهب المقدس (مفدي زكريا) -عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي وآثار.

إلى بعض الكتب:

إحياء علوم الدين-فقه السيرة-الحكم العطائية-فقه الزكاة-جدد حياتك.

4.4/ رحلاته العلمية:

إنَّ الرحلة في طلب العلم كمال للطالب المعالي من العلوم والفنون المعرفية، فإن الذهاب والجلوس عند ومع العلماء والاتصال بهم والالتقاء بهم يزيد المرء علماً وأدباً وفضلاً، فالشيخ محمد الزاوي كان له حركيّة ونشاط في حلّه وتَرْحَالِهِ، فجالس العلماء وأخذ عنهم، وزارهم في زواياهم ومدارسهم في أقطار الجزائر شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً، كما أحتكّ بهم في الملتقيات الدولية والوطنية، وفي رحلاته إلى البقاع المقدسة، هذا ما مكّنه من الحصول على الإجازات والتزكّيات العلمية، وتنويع مشاريعه المعرفية.

ويمكن أن نقسم رحلاته العلمية إلى ثلاثة أقسام:

أ - الرحلات إلى البقاع المقدسة:

كانت مليئة بالالتقاء بالعلماء والنقاش في المسائل والفتاوى العلمية للحج: «فقد سافر الإمام الجليل والشيخ الفهيم الشيخ محمد الزاوي في رحلات متكررة والتي تزيد على 16 رحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في بعثة الحج، التي كان يعين فيها ضمن أعضاء لجنة الإفتاء التي كان يرأسها الشيخ أحمد رحمه الله، والتي كان من بين أعضائها الشيخ علي شنتير، والشيخ الزوبير طوالي؛ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشيخ عز الدين بوغلم»¹.

ب - الرحلات العلمية إلى منطقة الشمال الجزائري:

1) اتصاله بالعلماء أثناء أداء وظيفته ومهامه:

في أثناء أدائه لوظيفته كمفتش جهوي رئيسي لولايات الجنوب الشرقي أو ناظر للشؤون الدينية والأوقاف وتعيينه عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى كانت له اتصالات ومشاورات فقهية مع الكثير من علماء منطقة الشمال الجزائري ومنهم:

- 1) الشيخ أحمد حماني.
- 2) الأستاذ عبد الوهاب حموده.
- 3) الشيخ محمد امزيان طوالي.
- 4) الشيخ علي مغربي.
- 5) الشيخ المهدي بوعبدلي.
- 6) الشيخ أحمد حسين.
- 7) الدكتور عبد الرزاق قسوم.
- 8) الشيخ عبد الرحمن شيبان.

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص30.

(9) الشيخ محمد الهادي الحسني.

(10) الشيخ محمد شريف قاهر.

(11) الشيخ محمد الأكل شرفاء.

(12) الشيخ خالد قويدري.

(13) الدكتور سعيد شيبان.

(14) الأستاذ الساسي لعموري.

(15) الدكتور عمّار طالبي.

فكان لهؤلاء تأثيراً كبيراً في نمو استعداده وتعهده بالتوجيه والتكوين وتفقهه في المسائل المستحدثة¹.

(2) احتكاكه بالعلماء في الملتقيات السنوية:

تأثر بالعلماء واستفاد من طروحاتهم الفكرية والعلمية وما المستجدات العصرية من فتاوى و وجهات نظر ورؤى وهذا: «بمناسبة مشاركته في أشغال الملتقى السنوي للفكر الإسلامي بداية من سنة 1981م بالجزائر العاصمة حول موضوع (القرآن الكريم)، ثم ملتقى السنة النبوية الشريفة سنة 1982م بمدينة تلمسان، ثم ملتقى الاجتهاد سنة 1983م بمدينة قسنطينة، ثم إلى آخر ملتقى نظم في هذا الإطار، وعلى إثر متابعته لأشغال هذه الملتقيات استفاد من مداخلات خيرة علماء الأمة من شتى بقاع العالم الإسلامي منهم (الشيخ معروف الدواليبي من السعودية وعبد الفتاح أبو غدة من سوريا، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي من مصر، والشيخ خليل الميس من لبنان، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي من سوريا، والشيخ الشاذلي النيفر من تونس، والدكتور عبد الحليم عويس من مصر، وأبو الحسن الندوي من الهند، فقد تأثر بأدائهم وطروحاتهم ومواقفهم أيما تأثر»².

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 30-31.

² المرجع نفسه، ص 31-32.

ت - الرحلة إلى الحاضرة العلمية توات:

هذا من البديهي لأمر عدة منها التاريخية فقرب المنطقة منطقة تديكلت من منطقة توات له أثر كبير على شخصية الشيخ وتكوينه العلمي فهي مشرب ومنهل علمي زاخر يمثل حاضرة علمية تتابع عليها العلماء قديماً وحديثاً، وقد كانت للشيخ محمد الزاوي: «استشارات وحوارات وتساؤلات علمية ربطته بجملة من أفاضل الشيوخ بها أمثال الشيخ العلامة سيدي محمد بالكبير، وتلميذه الشيخ سالم بن إبراهيم، والشيخ محمد باي بالعالم، والشيخ الفقيه سيدي محمد الرقاني، والشيخ عبد العزيز صاحب مهديّة، والشيخ سيدي الحسن، والشيخ سيد لحبيب، والشيخ مولاي عبد الله طاهيري وغيرهم»¹.

5/ العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي:

5-1: من أقواله وفتاويه:

من أقوال الشيخ محمد الزاوي نبين نموذج لخطبة كاملة حول توديع ضيوف الرحمن:

نموذج لمنهجية الخطبة توديع ضيوف الرحمن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعة 14 من ذي القعدة 1414هـ

الموافق ل 13 مارس 1998 م

الموضوع: في وداع ضيوف الرحمن

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي افترض على القادرين زيارة بيته الحرام وجعل حجّه أحد أركان الإسلام، أحمدته من إله خلق فقدر، وشرع فيسر، وشرعه في غاية الحكم والأحكام، وأشكره على نعمة التوفيق لمرضيه ويسر لمن شاء أسبابها بالتمام، وقضى على من شاء بالحرمان فلم ينفع فيه برغيب ولا ترهيب ولا ملام، أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك العلام، وأشهد

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص. 32.

أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله أبر من حج واعتمر وصلى وصام، صلواتك ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام والأئمة الأعلام، أما بعد أيها الإخوة المؤمنون عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "خطبنا رسول الله (ص) يوم الجمعة فقال: "يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تتشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ترزقوا، وآمروا بالمعروف وانهو عن المنكر تتصروا، أيها الناس إن أكثركم للموت ذكراً واحزمكم أكثركم له استعداداً إلا وأن من علامات التجافي والتأهب ليوم النشور، فطوبى لكم يا عازمين على رحلة ترومون منها التزود لسكني القبور، طوبى لكم يا مقبلين على تجارة لن تبور، محتسبين أجراً عند الله يوم العرض والنشور، يا قاصدين بيتاً من حجه ولم يرفن ولم يفسق غفرت له جميع الذنوب الآثام، يا قاصدين بيت الرب من توكل عليه كفاه ونال بكفايته أغلى المنى والمرام، يا آمين بقاعاً قدست بما أقلت، أقلت الكعبة الشريفة، التي شرفت الناظر إليها فكيف بمن أخلص الشعور في تعظيمها، فعبّر بمنظوم الكلام عن مقامها الأسمى قائلاً:

جسمي وحصل رتبة الأمان

لما انتهى للكعبة الحسان

صلى واثبته من العتقاء

وطاف وثم عند مقامها

- يا زائر قبر أفضل مرسل وأكمل إمام.

- يا زائر قبر أتقى من وقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام.

- يا زائر قبر الشفيع، الرحمة المهداة للأنام، الموعود من ربه بمحمود المقام.

فذلك الرسول الأبطحي محمد له في العلي مجد تليد وطارف

- صلّ اللهم وسلم عليه أفضل صلاة وأزكى سلام-

أتى بزمان السعد في آخر المدى وكانت له في كل عصر مواقف

أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فأنثت عليه ألسن وعوارف

فطوبى لكم يا ضيوف بيت الرحمان طوبى لكم يا قاصدين زيارة مقام سيد ولد عدنان ستقطعون الأجواء والفيافي والسباسب بغية زيارة ونيل أشرف المطالب والمكاسب، فما وهن العزم منكم ولا السفر بوعثائه أقلقكم، ولا الفراق للعزیز والأعزاء أزعجكم لأن المقصود أعز، صدق الشوق منكم لأداء ما افترض المحبوب ومن طلب مفاخر الغد تحمل المتاعب والخطوب فما هي إلا أيام وستخلفوننا-بمشيئة ربنا- آمين أشرف البقاع، حيث تتلاقكم الملائكة بالتهاني والتحيات، يصافحون الركبان منكم، ويعانقون المشاة، ستحيطون بالبلد الحرام أثقالكم حيث بفيضون إلى كعبة كسيت البهاء والمهابة والإجلال فكيف لا نغبطكم وكيف لا نتمنى رفقتكم؟ وأنتم زوار كعبة ستشفع لكم غدا عند ربكم، يوم لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له،

فهنيئاً لكم بتلك الشفاعة، قال وهب بن منبه رضي الله عنه: مكتوب في التوراه (إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعة آلاف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام، فيقول لهم: اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه إلى المحشر، فيأتونه فيزموه بتلك السلاسل، ويمدونه، وينادى ملك: يا كعبة الله سيرى، فتقول: لست بسائر حتى أعطى سؤلي، فينادى ملك من جو السماء: سلي فتقول الكعبة: يا ربي شفعي في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين، فتسمع النداء: قد اعطيتك سؤلك، قال فيحشر موتى مكة كلهم بيض الوجوه محرمين مجتمعين حول الكعبة، يلبنون، ثم تقول الملائكة: سيرى يا كعبة الله، فتقول: لست بسائرة حتى أعطى سؤلي، فينادى ملك من جو السماء: سلي تعطي، فتقول الكعبة: يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق شعثاً غرباً، تركوا الأهل والأولاد والأحباب وخرجوا شوقاً إلى زائرين مسلمين طائعين، حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم، فأسألك أن تشفعي فيهم، وتؤمنهم من الفزع الأكبر وتجمعهم حولي، فينادى الملك، فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك، أي بعد مفارقتك، وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار، فتقول: يا رب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام

والأوزار حتى وجبت لهم النار، فيقول الله تعالى: قد شفعتك فيهم، وأعطيتك سؤلك، فينادى ملك من جو السماء: الا من زار كعبة الله فليعزل عن الناس، فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار، يطوفون ويلبون، ثم ينادى ملك من جو السماء: الا يا كعبة الله سيرى، فتقول الكعبة: لبيك اللهم لبيك والخير كله بيدك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، ثم يمدونها إلى المحشر) فكبروا الله عند رؤيتها، وامتنلوا أمره جل وعلا: { يأيتها الذين ءامنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ⁴² هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ⁴³ تحيتهم يوم يلقونه سلم وأعد لهم أجرا كريما } نفني الله وإياكم بالقرآن المبين وبهدي سنة سيد المرسلين آمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلقنا من تراب، وفاضل بيننا في العلوم والعقول والآداب، وقسمنا إلى تقي أوّاب وفاجر كذّاب، وكشف عن أبصار بصائر أوليائه الحجاب، فأشهدهم ما خفى عن غيرهم وغاب، فنصبهم للدلالة على مسالك النجاة للخلق على الباب، همهم مصروفة في طلب الخيرات والاكتساب، ومتاعب اجسامهم دوما فيما به الزلفى لدى ربهم والاقتراب، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، فسبحانه من آله لا مانع لعطائه الذي قسمة بين عباده: فهذا مقبول نائل خيرا، وذلك مردود- ظل لغيره حاسدا- راجع بالتباب أحمده حمدا يفوق العد والحساب، وأشكره على النعم يكل العاد عن حصرها والطناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشرك والشك والارتباب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله لب اللّباب وسيد الحضار والأعراب، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجاء.

(أما بعد) أيها الإخوة المومنون، لا مناص من الفراق بعد اللقيا، وخير اللقيا ما كانت في البر والتقوى، وخير الفراق ما كان على الطاعة المولى واتيان من صالح الأعمال ما يرضى.

فيا إخوة الايمان، يا أهل الوفاء والصدق من الجلساء والخلان، ها نحن بحول الله وإرادته نشهد جمعة الوداع لإخواننا وذنوبنا من ضيوف بيت الرحمن، الوافدين - على بركة الله - لزيارة قبر سيد ولد عدنان، فأجسامهم الآن بيننا والشوق شارد منهم بالأذهان، محلق للوقوف على ذلك القبر الشريف، بأمل حصول مراد تمناه الامام البصري رحمة الله- وكلنا يتمناه - في قوله:

ليته خصى بروية وجه زال عن كل من راه الشقاء

فلنرجع الأكف جميعاً، ولندع الله تعالى لإخواننا الحجاج: أن يهون عليهم سفرهم ويطوى عنهم بعده، فهو صاحب في السفر والخليفة في الأهل، وان يعيذهم من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وان يعينهم على أداء مناسك حجهم، ويجلعه حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وان يرجعهم ذاهبين وآبيين، مسافرين ومقيمين تحت كنفه وفي حرزه وستره وأمانه وحفظه امين.

إخوة الايمان، حجاجنا الميامين، نسألكم صالح الدعاء لنا، ولوطننا الحبيب الجزائر الدامية جروحها، ولأمتنا الإسلامية المترعزع صرح مجدها، ها نحن اليوم تحت سقف بيت من بيوت الله، اجتمعنا فيه استجابة لمنادى الله، نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، فهو - جل وعلا- الاولى بكم منا، فهو لنا من بعدكم، وهو لأهلكم وأموالكم وأبنائكم، فاستودعوه الكل، فهو بالكل حفيظ عليم، لا تنسوا أن تسالوا لوطنكم العافية، ودوام الشكر على العافية، وان يستبدل مخاوف أمتكم أمناً، ورعب قلوبها اطمئناناً، فالوداع الوداع على أمل اللقاء بكم يوم موعد عودتكم ان شاء الله، جعلكم الله ممن سيفارقوننا ولا نسمع من أخبارهم طيلة غيابهم إلا خيراً، إلى أن يعيدكم إلينا سالمين غانمين: بحج مبرور، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، وعمل صالح مقبول، اللهم عظم سيدنا محمداً وشفعه فينا واحشرنا تحت لوائه، اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك

ومحبتك، وامتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقاءك يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين
آمين عباد الله ان الله يأمر بالعدل والإحسان.

2-5 / شهادة وأقوال الأساتذة والدكاترة فيه:

الدكتور عبد الرزاق قسوم (رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

حيث قال في الشيخ محمد الزاوي: العالم محمد الزاوي المصلح الصالح في عين صالح.

أنزل - اللهم - شأبيب رحمتك على روح العالم العامل بعلمه، الطبيب الروحي المداوي
الشيخ محمد الزاوي، إنه ذلك الرجل الذي تعددت جوانب النبوغ والعظمة في شخصيته.

فقد خصه الله بمزايا، تلتقي بها، في كل جانب من جوانب الشخصية السوية المتوازنة التي
أخذت من كل خير بنصيب.

فهو الحامل لكتاب الله، يترنم به في الحل والترحال، وهو المستلهم من أحكام القرآن، أصول
فقهه، التي يفتي بها فتواه للنساء والرجال.

كان الشيخ محمد الزاوي، قرآنا يمشي بين الناس، مقتديا في ذلك بالرسول النبىء ويتعامل
في علاقاته، بكل ما جاء في القرآن من الفاتحة الى سورة الناس.

أكرم به من عالم، هو من الذين آتاهم الله الحكمة وفضل الخطاب، ذكاء ودهاء، سخاء
وبهاء، تسامح وإخاء.

لقد كان الشيخ محمد الزاوي، أمة، أنعم الله عليه بجملة من النعم، يصعب حصرها بدقة،
ولكننا نجملها، بإيجاز في مجموعة من الخصال والقيم وأهمها:

(1) اضطلاع بالسنّة العلمية الحسنة التي وضع أسسها، ممثلة في الملتقى الفكري

الاسلامي الذي اقامة منذ ما يقارب الثلاثين سنة ولا يزال متواصلا، إحياء لذكرى

العالم المصلح الصالح، سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

(2) إخصابه للعقول والقلوب، بواسطة علوم القرآن، التي هي دعامة الملتقى حيث يختتم فيه القرآن، وتنشع تلاوته على البيوت لينعم بخيره الشيخ والنسوان¹.

(3) نجاحه في الحفاظ على الملتقى، وإشعاعه بوسائل شعبية محدودة، دون ميزانية رسمية، أو أيد حكومية ممدودة، لقد نجح العالم المصلح الصالح محمد الزاوي، فيما فشلت فيه الدولة في ملتقيات، تقام بميزانيات وامكانيات كبيرة وأموال غزيرة.

(4) التوفيق في زرع القيم، وإيقاظ الهمم وتوحيد الصفوف والذمم، وجعل عين صالح - بهذا الملتقى - قبلة لطلاب العلوم والحكم.

(5) الاستعانة، بالنبذة العلمية من الباحثين في تأطير الملتقى، بوعي وقناعة، ويقين، فيجعلون من أيام الملتقى، عرساً ثقافياً، ودينياً، وشعبياً، نموذجياً، للدعاة والعاملين المخلصين.

ان من خصائص المنهج الذي اعتمده الشيخ محمد الزاوي شمولية الدعوة الاسلامية التي لا تقصي أحد، بل انها تتناول كل العلوم التي تعود على الانسان المواطن بالنفع العميم، وتشرك الذكران والاناث من العاملين، وتمزج الصالح من العادات، والتقاليد الاصيلية، التي تنبذ كل أنواع البدع، والمجون، التي قد تعود الى الرذيلة.

ومن نعم الله على هذه الدعوة الاسلامية التي اضطلع بها الشيخ محمد الزاوي، أن قيض لها بعد موته، أبناء الصلب ومريدي القلب، فتعاونوا جميعاً بدافع الوفاء والحب، على تكملة المشوار، وها هو المشروع - والحمد لله - متواصل ويأبى الله إلا أن يتم نوره. وبعد فإن الحديث عن العالم المصلح في عين صالح، الشيخ محمد الزاوي أن تفي به حقه الطروس ولن تحيط بمآثره، المقالات والدروس، ولكننا بدافع من بعض الوفاء، للذين بذلوا التضحيات واستهانوا بالصعوبات نسجل هذه العبارات.

(18) الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية - فيفري 2020م، ص

لقد كان رحيل الشيخ محمد الزاوي مصيبة حقا، لأننا خشنا على المشروع الطموح الذي نذر نفسه له، أن يجد الجيش الشعبي من المثقفين الذين يؤذنون له حق تأديته ولكن إخلاص الرجل وسلامة المشروع وطيبة المحيط كلها قد ساعدت على مواصلة الجهود والوفاء بالعهد، وها هو الملتقى والحمد لله قد تواصل بعد رحيل الرائد، كأقوى ما يكون، وأن من نمرات ذلك هذا السجل الذي يخرج للناس طافحا بمآثر الشيخ محمد الزاوي، وتخليدا لأعماله وخصاله، ولئن كان هذا جهد المقل فإنه يترجم عمق النوايا، وصدق الطوايا.

وما نأمله هو أن يتلف حول مشروع الشيخ الزاوي، المخلصون من الدعاة والمحسنون من السعاة والعاملون من الثقافات حتى يترجم المشروع الفكري العظيم، إلى إنجاز علمي يتمثل في بناء مركز إسلامي، أو جامعة إسلامية، تشع لا على عين صالح وحدها ولكن على الجنوب بأكمله مهما بعدت الدار من اليزي الى أدرار.

إن المشروع الثقافي الكبير اليوم قد بدأ صغيرا، ولكن بفضل الصادقين والمخلصين، قد تحول الى مشروع وطني، وسيتواصل إن شاء الله، ليكون شموليا يشمل العلوم، والاقاليم، ويعم خيرة الاحكام والتعاليم، فليهنأ الشيخ محمد الزاوي في قبره، ونقول له نم هانئا مع الصديقين والشهداء والصالحين، نم قرير العين فقد أخصب زرعك وتحقق سعيك وتجسد وعيك، وإننا إن شاء الله لعهدك لحافظون ولإرثك لصانئون¹.

2-يقول عنه الأستاذ هاشم باقوري عضو البعثة الأزهرية بالمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بتمنراست:

خلق ووعي في سلوك عاطر	للدين والدنيا يبار ويعجب
وتراه في مدح النبي محمد	يحكى البلابل كل نفس يطرب
أما مع القرآن فالكروان أو	داوود يشدو فالرواسي طرب
فإذا تحدث للعباد فعالم	وعلى المنابر مستشيرا يخطب
وهو الكريم بلا نظير سابق	يكفي تمنراست بما هو يعرب

¹ شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص - ص 18-21 .

قدما كعنوان جميل يحبب¹

وبعين صالح يرتقي زواياها

3 / الأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الشيخ الجليل الفقيه محمد بن عبد الرحمان الزاوي عرفته في مكة أثناء الحج، وكان عضوا في اللجنة الفتوى، ضمن البعثة الجزائرية التي يرأسها وزير الشؤون الدينية والأوقاف، فكان مرجعنا في مناسك الحج على المذهب المالكي، ولا يعلى فتواه التي يستند فيها الى نصوص الفقه المالكي المعتمدة، فسهل على اللجنة مهمتها وكفاها إفتاء وتوجيها رحمه الله تعالى.

ثم إنه من كرمه، استضافنا في مقر إقامته، وأمتعنا بطعامه الشهي الجزائري الصحراوي، كما أنسنا بحديثه ولطفه.

وجه إلى دعوة لحضور ندوته في مقر زاويته بعين صالح، ولكن لم يسعفني الحظ لزيارته، وإما ابنه البار الذي خلفه من بعده فقد دعاني فسعدت بزيارته مرتين.

فرحم الله شيخنا هذا وانزله منزل الصدق عند مليك مقتدر ونعمة بجنة الفردوس، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

4 / الأستاذ الدكتور: راس مال عبد العزيز مدير سابق للثقافة الاسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف:

الشيخ الزاوي، كان صديقا للوالد الشيخ أحمد راس مال متعاطفا معه باعتبارهما مديرين للشؤون الدينية، الأول بولاية تمنراست والوالد بولاية سعيدة ... حتى في موسم الحج شاء الله

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الارث المنبري لفضيلة الشيخ محمد الزاوي ، دار صبحي، متليلي/ غرداية، ط1، 2018م، ص24.

عز وجل ان يحجا في نفس الموسم ... لا أدري بالضبط اية سنة ولعلها تكون في الثمانينات من القرن الماضي أذكر حادثة والعهد على الراوي حيث اشتكى الوالد من إمامة أحدهم في الحرم المكي وقال له: نحن أحفاد أبي بكر الصديق، خليفة رسول الله، يؤمنا هذا ... فأجابه الشيخ: "لا عليك ليس هو الذي يؤمنا، ولكن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي بنا " هذه من كراماته.

أما عن ذكرياتي الشخصية معه، رحمة الله، فقد سألته عن زيارته لركب سيدي الشيخ، فقال: " سأذهب لزيارة الولي الصالح، حين ينفذ عنه الناس " لأنه كان أعلم - من زاويته كعالم شرعي- بأن كثيرا من الخزعلات تنسب له، بالإضافة الى الغوءاء التي تصاحب الركب والتي كان لا يقبلها .. كما كان يستقبلني أحسن استقبال، ليس باعتباري مديرا للثقافة بالوزارة، ولكن لأنني ابن صديقه وابن عم حبيبه (أحفاد سيدي الشيخ)، وكنت أشارك آنذاك بمدخلة عن الطريقة الشيخية.

ما يمتاز به رحمة الله عليه هو أنه كان واقفا على حدود الشريعة، لا يجامل من يتخطاها، ولو كان به علاقة قرابة أو نسب .. صارما في شخصيته التي تنبئ عن قوة أفكاره، ومعتدلا في وسطيته التي لا تقبل الغلو أو التطرف في أي اتجاه كان ... كما كان كريما، سخيا، متبعا لسيرة جده ابي بكر الصديق ألف رحمة عليه أسكنه الله الفردوس الاعلى¹.

5/ يقول الطالب احميدة الغرمة رحمه الله في وصيته لبعض التلاميذ:

انتم مع رجل خاص فريد من نوعه وهذا الذي تشاهدونه الآن بالجديد فقد كان يجمعنا وهو صغير في بيته وهو احوج منا الى الطعام إلا انه يأبى إلا أن يكرمنا بوجبة ولو بالزيت

¹ شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص ص 84 - 85 .

والخبز وعلى هذه المائدة نتدارس ونتذكر ما أخذناه في المدرسة الشيخ أمحمد ليلا ونعمق الفهم ونزداد فائدة على فائدة وهذا دأبه يوميا¹.

يقول الطالب ابريكة بريكي:

كنا مع الطالب حمو الزاوي نتعلم البشير عند الطالب بابه وكان يخصصه من بيننا بالدعاء مع اننا أكبر منه سنا فدفعني الفضول لأسأل الطالب بابه عن سر تخصيصه للطالب حمو الزاوي بالدعاء فقال لي إن ذلك الشاي الذي تشربونه من عنده ولم يكتف بذلك فكان دائما يدعونا إلى بيته لتناول وجبة العشاء ويقول لي احضر معك النسخة لقراءة البشير².

في جلسة صباحية وقبل شهرين من وفاته يقول الطالب مبارك بقادير اليوم اخبرت الطالب احمد الناصر لنزورك ونتناقش في بعض المستجدات ونحن متيقنان أنك ستكرمنا بمقدمة التاي كما يسميها ولكن دعنا نسأل ونستفيد فنحن جياع من المعلومات وهذه الامور تشغل بالنا فيقول لهما الفائدة والمائدة معا وتختتم هذه الجلسة

بكل تواضع ويودعهما بهاذين البيتين:

ولله قوم كلما جئت زائرا	وجدت نفوسا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل نفيسة	ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال ، دار صبحي للطباعة والنشر / مثبلي

غرداية الجزائر ،ص، 7.

² المرجع نفسه، ص 8.

فأنا لازالت أتعلم من اخواني وإياكم أن تحرماني من هذه اللقاءات ولو مرة واحدة في الشهر¹.

في يوم الاربعاء 2 جويلية 2008 يزوره الأستاذ محمد عبد القادر الغرمة صباحا فيجده يفتي للطلبة وتلك هي الفتوى الأخيرة التي لازال البعض يحتفظون بها الى اليوم في ألواحهم فيعزمه على الحضور لوجبة الغذاء وفي هذه الجلسة يبدأ النقاش والحوار فيقول له أكتب هذه الأبيات ويعبره القلم والورقة ويقول له لا ينبغي لمثلك أن لا يحمل معه الورقة والقلم أكتب:

إلى كرم وفي الدنيا كريم

لعمرك أبيك ما نسب المعلى

وصوح نبتها رعي الهشيم

ولكن البلاد إذا اقشعرت

والحديث في مثل هذه المواقف يطول والأمثلة عليها كثيرة يصعب عدّها لاسيما ونحن نريد أن نصل إلى مسار الرجل في التنظيم للملتقيات لأنه دون مبالغة رجل اللقاءات ومهندس الملتقيات التي تتلاقح فيها الافكار والآراء فتلد الرأي السديد الذي ينير الطريق للطلابين والسالكين وتشاء إرادة العلي القدير أن يكون آخر نشاطه في هذا المجال أن يطلع على البرنامج الملتقى الثامن عشر للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد يوم الثلاثاء 1 جويلية 2008².

6/ الوظائف والمهام:

- معلم قرآن من سنة 1956 الى سنة 1962.
- إمام مسجد من 1962 الى سنة 1973.
- امام مسجد معتمد الشؤون الدينية بدائرة عين صالح ولاية الواحات من سنة 1973 الى سنة 1976.

⁽¹⁾ الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال، المرجع السابق، ص8.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 9.

- امام مسجد معتمد الشؤون الدينية بدائرة عين صالح ولاية تمنراست من سنة 1976 الى 1982/10/10.
- مفتش ولائي للشؤون الدينية من 1982/10/11 الى 1982/12/31.
- مدير الشؤون الدينية لولاية تمنراست بالنيابة من 1984/01/01 الى 1986/12/31.
- مفتش رئيسي لولايات الجنوب الشرقي من 1987/01/01 الى 1991/09/09.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى من 1987 الى 1991.
- ناظر الشؤون الدينية لولاية تمنراست من 1991/09/10 الى 1992/09/10.
- مفتش التكوين والتعليم المسجدي من 1992/09/11 الى 1994/01/01.
- ناظر الشؤون الدينية لولاية تمنراست من 1994/01/02 الى عام 2000.
- مكلف بتسيير المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح.
- مكلف بتسيير فرع المركز الثقافي الإسلامي بعين صالح.

7 / المسار السياسي:

- كلف بجمع التبرعات المالية من المواطنين.
- أشرف على التوعية السياسية في أوساط المجتمع.
- كلف بتحفيظ الأناشيد للناشئة ومن ذلك مجموعة الأناشيد التي قدمت له من الملائم (سي يحيا) في مارس 1962.
- شارك في الاحتفالات الخاصة بيوم الاستقلال بواسطة المجموعات الصوتية الطلابية.
- انخرط في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني وتقلد مهام عدة من أهمها:
- * مسؤول خلية المناضلين بقسمة عين صالح سنة 1963.
- * مسؤول فرقة بنفس القسمة من سنة 1963 الى 1966.
- * مسؤول لجنة التوجيه بنفس القسمة من 1967 الى 1968.
- * مسؤول خلية باتحادية عين صالح من 1966 الى 1971.
- * مسؤول التوجيه بحي قصر العرب بعين صالح من 1971 الى 1978.
- * ابتداء من سنة 1978 تفرغ الى المهام الدينية والتعليم.

توفي رحمه الله عام 2008 الخامس من شهر جويلية¹.

8/ الآثار والمخلفات:

- 1) ما يزيد على عن ثلاث آلاف تلميذ وتلميذة بمختلف قطاعات الوظيف العمومي خاصة قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية والأوقاف.
- 2) زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى لتعليم القرآن الكريم والضروري من علوم الدين وتنظيم الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- 3) تنظيم ما يزيد عن 18 ملتقى علمي وطني لمعالجة قضايا وانشغالات المسلمين وبذلك صارت مدينة عين صالح وضواحيها ملتقى للعلماء والصلحاء والفقهاء.
- 4) تدوين ما يزيد عن 200 خطبة في مجال العقيدة والأخلاق والتربية ومجموعة من الفتاوى الفقهية متعلقة بالعبادات والمعاملات.
- 5) دروس وعظ ومحاضرات عن طريق الوسائل السمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يديرها والندوات والحفلات التي كان يشرف عليها.

9/ المجال الاجتماعي:

- 1) المجالس وحلقات الصلح بين المتخاصمين.
- 2) السماحة والعفو وطيب النفس ونصرة المظلومين واعانة ذوي الحاجات والمعوزين.
- 3) الكرم والبذل وايواء عابري السبيل².

الاستنتاج:

الشيخ محمد الزاوي كان بمثابة الروح الجديدة التي تنبعث منها جل الأفكار الحميدة والأخلاق التي تحافظ على قيم الامة لرفع راية التحدي والإخلاص في المستقبل الواعد، فكان رحمة الله عليه قد أدى الأمانة بصدق ومصادقية وذهب الى الرفيق الأعلى وهو في راحة تامة.

¹ مقابلة مع احد الناشطين والمقربين بشيخ الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يوم 2019/01/22.

² شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص 10-11.

ان الشيخ محمد الزاوي بنى مجتمع محلي يعول عليه في كل ما جاءت به الامة جمعاء، مما اعترف له الكثير من العلماء بالذكاء والفتنة والعلم والحكمة كالشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله عنه والشيخ محمد باي بلعالم رحمة الله عليه وحتى علماء الشمال خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهم الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليه والدكتور عبد الرزاق قسوم والدكتور محمد ايدير مشنان ...الخ، ومنهم من يعتبر نفسه تلميذاً أمامه.

رزق الشيخ محمد الزاوي قبولاً عجباً بين الناس ومحبة عند العلماء والصالحين وكان مجاب للدعوة، كريماً سخياً، رحمة الله عليه

الفصل السادس

الدور الثقافي لزاوية سيدي

الشيخ بفقارة الزوى

الفصل السادس الدور الثقافي لزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

الاحتفالات بالمواسم

دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي

أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى

الفولكلور

الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

الملتقيات

المخطوط أو المخطوطات

دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا

استنتاج

تمهيد:

أي بناء اجتماعي يكون له أركان وممارسات قيمية لا يمكن له أن يستمر وينهض من دونها ويعد النسق الثقافي بكل مكوناته من أهم أركان البناء الاجتماعي حيث يمثل الركيزة التي تستند عليها عملية الدور الثقافي في التنشئة الاجتماعية، وتحتوي الثقافة كنسق اجتماعي مكونات مادية ومكونات غير مادية (روحية ومعنوية) وتمثل الأخيرة جميع العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق والتراث الشعبي والمخيال الشعبي الاجتماعي بما تحتويه من أدب وشعر وملحون وفنون وفلكلور وحكايات وأمثال شعبية... الخ، كما تعتبر كأحد أجزاء ثقافة المجتمع تعبر بإيجاز عن مجموعة كبيرة من القيم والمبادئ والممارسات والأخلاق التي يؤمن بها ويعمل على نقلها لأبنائه بتدرج عبر الأجيال، وبذلك ندرك أنها هي أداة من الأدوات الحفاظ على الهوية الثقافية .

1- الاحتفالات بالمواسم:

إن الاحتفالات كجزء من هذه المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري عموما وبفقارة الزوى على الخصوص يحتوي عديد من الممارسات الدالة على تشابك وتداخل القيم الدينية والثقافية والاجتماعية، شكلت الحاجز الواقي أمام المحاولات التغريبية والاستلاب الثقافي.

تعتبر ظاهر الاحتفالات جزءا من الممارسات ثقافية الشعبية الدينية، فبدورها تمثل جزءا من نظام الدين في ثقافة المجتمع الجزائري، ومن أهم ما يميز ظاهرة الاحتفالات إلا أنها تجذرت في السلوك الاجتماعي والمخيال الشعبي، مما أصبح أداؤها ملتبسا بكل السلوك الاجتماعي وأنساقه الثقافية وهو يتم بشكل لاشعوري أي بشكل لا يستدعي تفكيراً حول مدى معقوليته وعليه فتمثل في جانبين هامين:

1- كونها سلوك وتعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية والنفسية.

2- إنها ظاهرة اجتماعية ذات أصول وجذور امتدت فروعها وتشعبت وتشابكت لتصبح راسخة في اللاشعور الفردي وجزءاً من نسق الدين وعنصر من العناصر الثقافية في المجتمع الجزائري.

كما أنها تزخر بتراث شعبي وعادات وتقاليد شعبية كثيرة ساهمت فيها الأجيال عبر العصور المختلفة اتخذت صبغة طقوس مقدسة أصبحت بذلك مشتركة بين أبناء المنطقة أو جهة وقد تكررت عدة مرات وفي أماكن مختلفة، أصبحت هذه العادات راسخة في نفوس الأجيال تتوارث جيل عن جيل وشكلت تراثاً شعبياً يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم وأفعالهم وحياتهم اليومية ويؤثر فيهم فيصبحون مدافعين عنه بمختلف الوسائل لأنه يجسد ماضيهم وماضي أجدادهم، ويمثل بالنسبة إليهم الإطار العام الذي يتحركون فيه وقد يأخذ البعض من هذه العادات والتقاليد طابع القداسة ويصبح المحافظة عليها ذات أهمية بالغة بالنسبة لجميع أفراد المنطقة أو الجهة "القبيلة".

1.1/ دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي:

يحظى التراث الثقافي الشعبي بعادات وتقاليد شعبية كثيرة ساهمت فيها الأجيال عبر عصور مختلفة واتخذت طابعاً طقوسياً مقدساً كالذبح وهو ما يقابله عند العامة ما يعبر عنه بالذبح على العتبة عند دخول الدار بعد بنائها أو شرائها وهي في لسان العوام من بين الاحتفالات القائمة والتي لها تركيز نذكر الزيارات أو الوعدة: حيث قام نور الدين الزاهي بتعريفها في كتابه المقدس والمجتمع تطلق الزيارات مجازاً على العطية أو الهدية التي يقدمها الأتباع الزوار للشيخ أو الوالي، إذ تشمل الهدية الكبيرة (ذبيحة، غطاء، الضريح) أما الهدية الصغيرة فتتمثل في (الشموع، النقود، البخور....الخ) كما أنها تختلف عن الفتوح "وهو ما يقدم لأحد حاملي البركة قصد العلاج أو تجاوز محنة ماء لتفريج كرب وغمة، أو دعاء أو زيارة قبر ولي صالح¹، طقس زيارة قد يكرس مرة واحدة لأحد الأولياء تقوم خلاله

¹ نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة، سنة 2011، ص 86.

العائلات بزيارة الضريح الذي يضمه وذلك بالطواف حوله، هذه الممارسة التي تنتقل بالوراثة عبر الأجيال تجدد وبصورة منتظمة وجود البركة التي يعتقد كل أعضاء الجماعة الزائرة أنه متمسك بها¹.

تعتبر الزيارة* (الوعدة) أو إحياء الذكرى للولي الصالح أو ذكرى تأسيس الزاوية، كغيرها من الممارسات الثقافية، إذ لا تتوقف عن كونها طقس فحسب بل تتعداه إلى مدى بعيد فهي تبعث روح التآخي والتآزر والابتهاج والفرجة والمرح، الشيء الذي يدلّ على التفاعل فيما بينهم، وبالتالي فهي تحاول صنع عملية انتقال الطقوس من السلبية إلى الطقوس الايجابية كي تحافظ على شرعية قبولها لدى المجتمع المحلي المحافظ فالزيارة (الوعدة) لا تقتصر على الممارسات الطقسية الدينية المختلفة والمتنوعة ذات الصلة الوثيقة بالمعالم الأثرية بل تمتد لتجسد نوع آخر من الموروث الثقافي والمتمثل في الألعاب الفلكلورية التي تمتاز بها المنطقة من " بارود، قرقابو،....الخ"، وعليه فهي تمثل جزء من عادات وقيم المجتمع عامة والمجتمع التيديكلتي خاصة.

ومن المعروف بالزيارة للعالم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بمنطقة تيديكلت بفقارة الزوى، فهي تعتبر أحد فروع الزاوية الأم بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ، والتابعة لصاحبها "الشيخ عبد القادر بن محمد" حيث ولد هذا الأخير بقرية الشلالة الظهرانية بنواحي الأبيض سنة 1543 م، وهو عالم وفقه كان من أشهر علماء عصره.

وكان الجيلالي لخضر بن بحوص بن الشيخ الحاج محمد بن سيدي الحاج بوحوص بن عبد القادر بن محمد، أحد أحفاد سيدي الشيخ والذي قام بتأسيس الزاوية بمنطقة فقارة الزوى بعين صالح وكان ذلك قبل القرن الثاني عشر هجري وبعدما أسسها رحل عن المنطقة تاركا أبناءه

¹ رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية، مجلد 2، دار ثالثة، ص 6.

* الزيارة بمعنى الوعدة أو اليوم الذي يحتفل فيه الناس بذكرى تأسيس الزاوية بمنطقة تيديكلت.

الأربعة: الشيخ سيدي بوحفص وسيدي عبد الحاكم، والحاج محمد الذي بقي في فقارة الزوى واهتم بالزاوية.

فكانت الزاوية منذ بداياتها تقوم فقط بإكرام الضيوف وإحياء تأسيس الذكرى والتي كانت تقام في يومين: الأربعاء والخميس الأسبوع الثاني من الخريف في كل عام وكان الحضور جد بسيط فكان هناك نوع من التلاحم والتكاتف كل من يعرف شخص بمنطقة فقارة الزوى يذهب للغذاء عنده، في حين اقتراب العصر يلتقي كل من الحضور لتلاوة المصحف ثم البصيري (البردة) ويختمون القرآن الكريم، فكانت الأفكار تتوسع شيئاً فشيئاً من أهل المنطقة إلا أن بادر أحد سكان المنطقة وهو: أبو بكر حمزة بضرورة توسيع بناء الزاوية ليجتمع الناس عند الذكرى في الصباح لقراءة المصحف وبعد ذلك البردة ثم الياقوته وعند منتصف النهار يختمون ويلتقون عند العصر من اليوم الثاني لقراءة القرآن ثم البردة ثم الختمة عندها يتفرقون بحلول المغرب، وبعد ذلك أصبح طلبة المنطقة والزوار يبيتون بقراءة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار.

فكانت تضمن الزاوية المبيت لمن انقطعت عليه السبل وتزودهم بالطعام، فكل عابري السبل الذين يمرون بالمنطقة ولا يجدون ملجأ تكون الزاوية هي المكان الذي يذهبون إليه وهي بدورها تقوم بحسن رعايتهم، فاهتمت بالتكفل بالفقراء والمساكين وقامت بمد يد العون لكل المحتاجين الساكنين بالمنطقة، وسعت كذلك إلى تنمية روح التفاعل وخلق رباط اجتماعي بين الناس، وعملت على التساوي وحل النزاعات والمشاكل بين أفراد المنطقة، حثت على توجيههم وإرشادهم وكذا توعيتهم لعمل الخير وحرصهم على توسيع افكارهم والعمل الصالح الذي يفيد الفرد والمجتمع، اذ نجدها تحافظ على تقديم وجبات الإفطار للناس بعد المغرب في الشهر المبارك رمضان الكريم، وتسهر على تزويج شباب المنطقة على شكل عرس جماعي منظم.

2.1/ أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى: نذكر منها:

1- المولد النبوي الشريف:

ظاهرة الاحتفال بالمولد كانت موجودة بالمنطقة كغيرها من مناطق البلاد وبفضل تمسك أهل فقارة الزوى بعباداتهم وتقاليدهم استطاعوا أن يحافظوا عليها، لم يكن المولد آنذاك عيد رسمي وإنما كان وسيلة لحفظ الذاكرة الاجتماعية من النسيان فاحتفلوا بحكمة وتدبر بهذا اليوم العظيم الذي غير الدنيا.

أول ظهور للمولد النبوي كان في ذلك العهد، بحيث كانت المنطقة تعاني من فرض سيطرة وهيمنة فرنسية، والأمية والجهل والتظليل، ولكن رغم كل المشاكل الاجتماعية تمسك المجتمع الجنوبي (فقارة الزوى) باحتفال بذكرى عظمائه وخاصة مولد النبي سيدنا محمد (ص)، فكان يقام عشرون يوم قبل حلول المولد النبوي الشريف بحيث يحتفل الناس في المساجد كل ليلة بقراءة (المديح النبوي، ابن مهيب ويطلق عليه في المناطق الجنوبية باسم "البشير"، والبردة والهمزية) وكذلك يتم تحضير الطعام وجمع الاعانات في المنطقة استعدادا لمولد الرسول الكريم محمد (ص).

فكان الناس يحتفلون في العشرون يوما قبل وصول المولد من صلاة العشاء إلى الساعة 10:00 صباحا يجتمع الناس في كل مسجد تكريما ليوم ولادة النبي (ص) ويتم الاستماع إلى غاية وصول اليوم الختامي، وتعرف باسم "الختمة"، مما يتوجب على بعض العائلات تقديم الطعام للحاضرين، وبعد الفطور يتفرق الجميع، وفي المساء بعد العصر يحتفل العامة برقصات فلكلورية (البارود - برزانة)، ويتم مواصلة قراءة المديح حتى اليوم السابع وفي الليلة السابعة يغتسل الناس ويلبس الجميع أفضل الثياب (العمامة والقميص الأبيض تنبعث منهم رائحة من البخور والعطر) ويلتحق بالمساجد لاستماع المديح، وبعد صلاة العشاء إلى الساعة الواحدة بعد الزوال يختم حفل بتلاوة القرآن الكريم، مازالت هذه العادة قائمة إلى حد الآن ومتوارثة من جيل إلى جيل.

2-يوم عاشوراء:

يوم عاشوراء هو حفل ثقافي من التقاليد الحميدة التي تدل على مجيء يوم من أيام الله فهو يفرح الناس ويتم التحضير له بكل وسائل والحلي سواء كانت من الرجال أو النساء وصولاً لهذا اليوم المبارك.

فتتسارع الفتيات لتحضير وسائل التزيين خاصة الحلي التقليدي مثل (الاساور "الدباليز"، من الطين والجلد والسلاسل من الأصداغ ويطلق عليها اسم "البوع البوع" بمعنى الأصداغ والقواقع التي تجمع من البساتين، أما الأطفال أو الصبيان فيصنعون البندقيات (المكحلة) للعب ومصنوعة من النخيل (الكرناف).

الجميع يحتفل بهذا اليوم المبارك متوجهين نحو البساتين ووحات النخيل مرددين هذه الكلمات المحلية (صدقة على عاشوراء كان جاء قبل والقاني أمر السير والمهدور إن شاء الله وعقوبة للدمجة) وعندما يصل الجميع إلى آخر حدود الواحات تبدأ الرقصات هناك ويتجه كل من الشباب نحو دار خطيبته ليرشها بالماء كما هو الحال عند وجود كل فتاة خارج البيت ترش بالماء من الأطفال تفاؤلاً لها بالزواج وهذه عادة تمارس حتى يومنا هذا.

وفي الليل يخرج أحد الرجال يقوم بتحضير قميص (عباءة) وبنوس من ليف النخيل، وبعض الزخرفات من وبر الإبل مع مجموعة من الصبيان يتبعونه في الشوارع ويرددون "شايب شايب عاشوراء"، كما تقوم كل العائلات بإعداد "الخبز الرقيق" الخبز أو الراضي، صدقة جارية على كل الوالدين وصلاًح البلاد، وقبل العصر يجتمع الصبيان في الزاوية أو المدرسة القرآنية "أقريش" ويتجهون بشكل جماعي نحو شوارع المنطقة ويقرأ أحد الكبار الآيات الأولى من سورة "الفتح" وتدعى بـ "أسفتوح"، ويرددون طلاب القرآن وراء كبيرهم الدعاء بقولهم: اللهم آمين... اللهم آمين إلى آخر الآيات، وبعدها يجمعون كل ما قسم عليهم متوجهين إلى الزاوية لمقابلة الشيخ المدعو في المناطق الجنوبية بـ "الطالب" ويتم تقسيم كل ما جمع من الصدقات.

3- عيد الفطر (العيد الصغير): هكذا يطلق عليه في المنطقة في شهر شعبان يقوم أهل المنطقة بتحضير كل المعدات والغلال التي تعود إلى الزراعة وحلب الإبل والمواشي، إعداد "السفوف" وهو النمر المرحي و"الكليّة" (وهو خليط بين الحليب ودهن المواشي) (الإبل أو الغنم) لكي يصنع به الجبن التقليدي المجفف على شكل كتل و"البشنة" وهي نوع من الحبوب وكذلك تحضير "زنبو" وهو القمح يحصد قبل نضجه ويتم طهيها في النار تحت الأرض وتسمى "البوغة" وتصنع منه وجبة تدعى (الحساء) يفطر بها الصائم بعد أكل التمر والحليب يستعد الناس للصيام في أول يوم من ليلة رمضان تبدأ صلاة التراويح، ومن يوم 29 رمضان تبدأ الزكاة للفطر "تقسيم الفطرات" تحدد على حسب ما يسمح به الشرع على المساكين، وبعد صلاة العيد يبدأ تبادل الزيارات والغلال بين أفراد المنطقة.

4- عيد الأضحى المبارك (العيد الكبير):

هكذا يطلق عليه في المناطق الجنوب وبالخصوص فقارة الزوى، في شهر ذو الحجة يقوم أفراد المنطقة بتحضير كبش العيد للأضحية واللباس الجديد، فيما يخص الصبيان (طلاب القرآن) في الزاوية أو مدرسة القرآنية (آقريش) تكليفهم ببعض المهام والتي تكون عبارة عن جمع البيض وتسليمه للشيخ (الطالب) بمعنى مدرس القرآن، وتكون عملية تسليم البيض قبل 05 من محرم وذلك من أجل أن يرسم لهم على اللوح وتسمى (بختم القرآن) والتي يطلق عليها اسم (العروقات) وفي يوم 25 يلبسون اللباس (العمامة والقميص الأبيض) ويحملون الألواح ويسيروا جماعات متجهين نحو كل دار يقرؤون الآيات الأولى من سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا). فيسلمون لهم كل أهل الديار الخبز والتمر والكاوكاو (الفول السوداني) وغير ذلك من المواد الغذائية.

فالاحتفال بهذه المناسبة هو تذكير أهل المنطقة بقرع يوم عرفة اليوم 09 من ذي الحجة.

وفي ليلة 10 من ذي الحجة تقوم كل البنات بتذكير أهل المنطقة بيوم عرفة فيقفن عند كل منزل أو بيت يرددن الأناشيد المحلية (عرفة عرفة ليلة عشر سيدي أحمد قيام أخيك إلا أمك من أعطانا الشعير يعطيه الخير ومن أعطانا القمح يعطيه بعير ماما ربي تما) أما عن طلاب القرآن أثناء التحضير للعيد يقومون بترديد العبارات المرسومة على الألواح: "عرفة عرفة، بيضة بيضة الله، باش نبیض لوعي، لوعي عند الطالب، الطالب في الجنة، والجنة محلولة، حلالها مولانا، مولانا مولانا يا سامع دعانا، لا تقطع رجانا، بجاه محمد صاحب المدينة، هو يشفع فينا، في يوم القيامة."

وفي العيد الأضحى يخرج أهل المنطقة إلى الصلاة، وبعد الصلاة تتم عملية الأضحية بعد ذبح الإمام أضحيته أمام المصلين ينتشر كل من أهل المنطقة إلى ديارهم قصد عملية ذبح الأضحية وتليها زيارة الأقارب في اليوم الثاني من العيد الكبير (عيد الأضحى) الذي يطلقون عليه يوم "التشراح" يقومون بتقطيع الأضحية ويصدقون بربعها على الفقراء والمساكين.

5- أداء فريضة الحج: يحضر أهل المنطقة أشد التحضير للرجال لأداء فريضة الحج انطلاقا من منطقة تيديكلت حيث يقام تجمع كبير وغفير بعين صالح وذلك من أجل السفر برا وعلى الإبل لزيارة بيت الله الحرام جنوب المغرب والساورة بحيث كانت تتم قراءة الفاتحة الأخيرة في المكان الذي يسمى حفرة الركب.

فكان السفر يستغرق مدة عام ونصف ذهابا وإيابا وبعد ما يؤدون فريضة الحج يتم الرجوع على نفس الطريق وهذا يكون مشيا على الأقدام آخرين يتداولون ركوب الجمال (الإبل).

وعند عودتهم يجدون الأهالي ينتظرونهم بالتكبير وقراءة البردة والهمزية ويقرعون الطبول والطّار وكانت العملية تتطلب مجهود جماعي وتلاحم من ناحية الاستقبال، وتكون هناك وليمة كبيرة في المنطقة أولها شرب الحليب وأكل التمر ثم الغذاء والعشاء لمدة أسبوع ويسمى

هذا بالمعروف أو الكرامة بمعنى تكريماً له وتبركاً لعودته المحمودة من البقاع المقدسة، فكان يغلب نوع من التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع.

فيغلب على هذا الطابع الثقافي نوع من العادات والتقاليد فمن يوم السقي إلى يوم الرجوع من البقاع المقدسة يتجنب زوجته، وأمه إذا كانت على قيد الحياة تستقبله في حجرها وعند وصوله يقدمون له صحن كبير من الخشب فيه الشعير وخليط من المكسرات (اللوز، الفول السوداني... إلخ) وكذا الحلوة والحنة كونها طقس من الطقوس للزوار. أما إذا كانت أمه متوفية فتقوم بمهامها أخته، وفي اليوم الأخير تستقبله زوجته باللباس التقليدي ويدعى "الجوالي"، وتعم الفرحة في كل أهالي المنطقة وتكون الدعوة مستجابة وقريبة إلى الله.

2/ الفولكلور:

ظهر هذا المصطلح عام 1840م، في اللغة الانكليزية باستخدامه من قبل العالم توماس (W.J.thomas) ويتألف من قطعتين: folk بمعنى الناس، و Lore بمعنى معرفة أو حكمة، وعليه فمعنى كلمة: (folklore) حرفياً هو معارف الناس أو حكمة الشعب وهو استخدام ليذل على العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة الماثورة.

فالظواهر الفولكلورية متداخلة، بل ان بعضها فقد وظيفته الأساسية ليؤدي وظيفة أخرى، أو بقى دون أية وظيفة جديدة ليتمثل شكلاً من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميز بها تاريخ أو مرحلة معينة، كما أنها تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي، وتمتاز بكونها تصوراً لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي، ونزوعه إلى التعبير عن روحه وتقاليد ومعتقداته¹.

¹ عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات.... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص 159.

ونحن في بحثنا هذا نقصد بالفولكلور، تلك العادات والتقاليد والممارسات الثقافية الحديثة والقديمة، التي يمارسها المجتمع في حياته اليومية، مثل الرقصات والطبوع الشعبية والشعر والقصائد والأمثال والحكم والحكاية... الخ، التي تدخل في البناء الاجتماعي للحياة اليومية.

يجمع الكثير من الممارسين (فنانين - ومبدعين) في مختلف الطبوع الفنون الشعبية الفلكلورية المحلية بمنطقة تيديكلت وبالخصوص في منطقة عين صالح وضواحيها إلى أن أغلب الطبوع التي وصلت إلينا الآن والتي هي تمارس إلى حد الساعة ذات أصول محلية "بمنطقة تيديكلت" هذا وإن لم تخلوا من بعض التأثيرات في بعض الحركات الراقصة أو الألحان أو كلمات الأشعار.

فقد ساهمت بشكل كبير حركة التنقل للتجار والحرفيين والأدباء والأشخاص إضافة القوافل التجارية العابرة للصحراء في الاتجاهات مختلفة إلى توات وإلى تمبكتوا مروراً بأراضي الأهقار في اتجاه بلاد السودان ومنها في تنقل العديد من الطبوع والألوان الفولكلورية والتأثيرات المختلفة سواء كانت إيقاعية أو راقصة أو دينية من منطقة توات وتيديكلت وبلاد السودان كذلك (كالطبل، القرقابو، والبارود... الخ).

ومن الجدير بالملاحظة هو أن معظم هذه الألوان تطورت وبانت في المنطقة وهذا راجع إلى موروثها الغنائية والأشعار إضافة إلى الفنانين المبدعين في هذا المجال وسنحاول في هذه الإطالة إلى الوقوف على مختلف الطبوع الفلكلورية الغنائية والإيقاعية الموجودة في منطقة تيديكلت وضواحيها.

1.2/ رقصة البارود: رقصة شعبية رجالية شهيرة منتشرة تقريبا في مناطق واسعة من بلادنا وبالخصوص في نواحي توات وتيديكلت خاصة، أطلقت بخصوصها العديد من التسميات فهناك من يسميها "البارود" وهذا نسبة لمادة البارود المتفجرة المميزة للرقصة وهناك من يسميها "بالبرزانة" وهناك من يسميها "المكاحلية" وهذا حسب ما رواه لنا أحد مشايخ هذه

الرقصة في منطقة عين صالح والمقصود من بالمكاحلية ايضا "المكحلة" او " الزناد" والمتعارف عليها محليا بالبندقية المستعملة في رقصة البارود وتعني كلمة مكحلة ايضا الوعاء او الحاوية المحدثه لسواد البارود.

أغاني البارود: جميع أغاني البارود عبارة عن أشعار شعبية محلية نابغة من أعماق المجتمع وهي تتناول في الغالب المذائح الدينية، كالصلاة على رسول الله والتسابيح إضافة الى أغاني مؤلفة خصيصا لمناسبة ما بخصوص أحد الافراد سواء كان شيخ عالم، شخصية اجتماعية حكيمة تركت مواقف لا تنسى في المجتمع.

مجريات الرقصة البارود: القائد لفرقة البارود أو المجموعة قائد يعرف ايضا محليا "بالخراج" وعادة ما يكون أكبر العناصر سنا وأعرفهم بكامل تفاصيل الرقصة وهو المسؤول المباشر عن جميع العناصر الراقصة وهو الذي يعطي إشارات ضرب الزناد لحدوث دوي البارود.

يعد حضور جميع العناصر الراقصة والإيقاعيين يشير قائد الفرقة بعملية تزويد البنادق "المكاحل" عملية التزويد هذه عملية أساسية تملأ من خلال البنادق بمادة البارود ويكون هنا المقدار معلوم كي لا يحدث انفجار غير مرغوب فيه بعد هذه العملية الأساسي يبدأ الإيقاعيين بإحداث إيقاعات الانطلاقة وهذا بأمر من القائد حيث يصطف الراقصون واحد خلف الآخر مشكلين صفاً أحاديا ويسيطرون بخطوات منتظمة في اتجاه دائري وهذا قصد تشكيل الدائرة وأثناء تشكيل الحلقة يردد العناصر أبياتا غنائية وهكذا الى تكتمل الحلقة الدائرية وعند اكتمال الحلقة الدائرية يقوم الإيقاعيين بتغيير نمط الإيقاع معلنين عن بداية مرحلة ثانية من الرقصة، فخلال هذه المرحلة يبدأ جميع عناصر الحلقة في الرقص انطلاقا من الحلقة ذاتها ويكون ذلك في أمكنتهم يداعبون أسلحتهم بمختلف الحركات وهذا بمصاحبة الأبيات الغنائية دائما ومن مميزات هذه الرقصة هو أن يدخل الى وسط الحلقة راقصون قد يصل عددهم الى ثمانية أفراد أو ستة أو أربعة شريطة أن يكون العدد زوجي حيث يسارع

هؤلاء الراقصون في الخطوات الراقصة ويتقابل الراقصون مثتى، مثتى يداعبون أسلحتهم في حركات دائرية منسجمة رائعة، الشيء الذي يظهر قدرات كل راقص داخل هذه الحلقة ويستمر الرقص الى غاية دخول قائد الفرقة الى وسط الحلقة هنا يتراجع جميع الراقصون الى أماكنهم في محيط الحلقة فاسحين المجال لقائدهم في آخر لمسات الرقصة، وهنا يحرص هذا الأخير على انسجام كامل المجموعة ويضمن جاهز يتهم لآخر مرحلة حاسمة في راقصة البارود، وعندما يتأكد القائد من جاهزية الجميع يحدث حركة خاصة يكون قد اتفق عليها مع عناصره أو عادة تكون معروفة لدى جميع الراقصون ومع هذه الحركة يضرب الجميع على الزناد محدثين دوي قوي بصوت واحد يعرف محليا "القرص" وهذا ما يعطي النكهة الحقيقية للبارود وما يمكن ملاحظته في هذه الرقصة أن العنصر أو الراقص الذي يفسد القرص يغرم بمبلغ مالي أو يحرم من تزويد سلاحه بالبارود في الرقصة الموالية .

وفي الختام ينسحب الجميع بطريقة نظامية لإعادة التعمير من جديد قصد إعادة جولة ثانية من الرقص ومن الجدير بالذكر أن مدة الرقص تتراوح ما بين 15 و 20 دقيقة¹.

2.2/ **المحضرة***: هي رقصة تعتمد على الابتهالات والمدايح دينية كموضوع لها، يختص بها الرجال فقط دون النساء وتعرف هذه الرقصة في كل من إقليمي توات والتيديكلت وتختلف طرق تأديتها من منطقة الى أخرى حسب خصوصيات كل جهة من هذا الإقليم، وتختلف تسمياتها أيضا فهناك من يسميها "الحضرة" وهناك من يسميها "المحضرة" وهناك من يسميها "الجلالة" وهذا طبعا نسبة للالتزام وارتباط الرقصة بالطابع الديني المسموح وقد ارتبط هذا النوع برقصات الطرق الصوفية التي ظهرت حوالي القرن الثاني للهجرة².

¹ ينظر: بارود قصر المرابطين - عين صالح https://www.youtube.com/watch?v=_LygPfj0XLg&t=746s تاريخ

الاطلاع: 2020/10/13

* المحضرة هي نوع مشترك من الدعاء والقيام ببعض الحركات الجسمانية التي تعود عليها سكان المنطقة.

² خالد محمد، الزوايا الطوقية "ليكا"، مجلد 35-1998 مجلة الدراسات وابحاث فترة ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا.

يصاحب الراقصون في مجريات هذه الرقصة مجموعة إيقاعية تتألف آلتهم من "الدندون"، آقلال والدف أو ما يعرف محليا الطارة حيث تضمن فرقة الإيقاع الريتم المميز لهذه الرقصة.

يحمل قاعد المجموعة في يده الآلة الإيقاعية (الطارة) لضمان الانسجام والتحكم في مجريات الإيقاع، وهو يردد الابتهاالات والأشعار للمجموعة والتي تضمن بدورها تريد الأبيات وقد يصل عدد المجموعة الراقصة إلى المئات أحيانا.

مجريات الرقصة المحضرة¹: يأخذ الراقصون مواقعهم مشكلين صفين متقابلين، ويأخذ الإيقاعيون مكانهم إلى جانب هاذين الصفين وبعد ذلك تنطلق الرقصة بعدما يشرع القائد المغني الرئيسي بإصدار أولى الأبيات والابتهاالات فعندما يبدأ الإيقاع في الظهور لبدأ الجمع الراقص في الرقص يشبكون أيديهم بعضها لبعض ويحدثون حركات ملتفة للأيدي وحركات أخرى للأجساد قواعد الرقصة يضطر الراقصون الى الجلوس أحيانا ثم الوقوف مرة أخرى فكل حركة مرتبطة بإيقاع خاص يكون هذا الإيقاع إيعازا لصدور حركة معينة أو وقفة أو جلسة ولا ننسى أن جل هذه الحركات تصاحبها نبرات صوتية تصدرها حناجر الراقصون، معظم الأغاني في الحضرة عبارة مدائح دينية لذكر الله تعالى وتعظيمه والصلاة والسلام على رسول الله والابتهاالات تدور حول المولى تبارك وتعالى ورسول صلى الله عليه وسلم، وتقام الحضرة في الكثير من المناسبات كالاحتفال بعودة الحجيج، وتقام أيضا لحفظة القرآن الكريم والاحتفال بختان الأولاد وغيرها².

¹ ينظر: <https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRtn2s> المحضرة (الجلالة) عين صالح تيديكلت الجمعية الثقافية

برزانة عين صالح، تاريخ الاطلاع: 2019/08/28.

² مقابلة مع الفنان احمد بلامة الناشط ثقافيا في مديح الجلالة (المحضرة)، في عين صالح قصر المرابطين.

3.2/ رقصة قرقابو*: أطلقت بشأنه العديد من التسميات عبر الزمن، عرف في منطقة تيديكلت وتوات وكان يمارس هذا الطابع الفلكلوري منذ عهود مبكرة في التيديكلت وضواحيها فهناك من تسمية "الملعب" وهذا قد يكون نسبة إلى اللعب الذي يجري في وسط حلقة الرقص ويعرف الرقص محليا بمصطلح "اللَّعب" فيقال بالمحلية "الْعَب" بمعنى أرقص وأبدع في الرقص وهناك من أطلق عليه تسمية "الديوان" وهناك أيضا من يسميه ب: "دراني" وتعود هذه التسمية إلى مرحلة تعرف في نهاية رقصة القرقابو يتصاعد فيها الإيقاع والرقص معا.

أيضا هناك لون آخر من القرقابو يسمى "دنقة" تؤدي هذه الأخيرة دون إيقاع يكتفي الجمع بإحداث رنين أصوات آلات القرقابو الموجودة بأيادي الراقصون فقط ويضربون بأقدامهم على الأرض، هذا ما يميز هذا النوع المسمى بالدنقة.

الإيقاع: يغلب على الطبوع الفلكلور الشعبي في منطقة تيديكلت استعمال آلات إيقاعية يتكرر استعمالها في مختلف الطبوع فتظهر مختلف الآلات الإيقاعية سواء في البارود أو القرقابو أو الطبل.... الخ، ففي رقصة القرقابو يمكن أن نلاحظ استعمال الآلات التالية:

- الدندون: آلة إيقاعية رئيسية ضرورية وهو أصغر من الدندون البارود.
- آقلال: آلة إيقاعية رئيسية ضرورية
- القرقابو: تسمى أيضا "السيقات" آلات مميزة للرقصة وصوت القرقابو السيمة واللمسة الخاصة بهذا النمط من الفلكلور الشعبي¹.

اللباس: يحرص راقصي القرقابو في كل من توات وتيديكلت على وحدة اللباس أثناء الرقص وتعد هذه الميزة من خصوصيات للمنطقة لو بحثنا قليلا في ذلك لوجدناها ميزة قديمة

* القرقابو: هي الآلة الحديدية التي تشبه العدد رقم ثمانية، عند تصادمها تعطي صوت يتمشى مع الإيقاع.

¹ ينظر: <https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE> قرقابو عين صالح فلكلور تيديكلت، تاريخ

الاطلاع: 2020/06/12.

جدا حرص الأجداد على بقائها واستمرارها، حيث يضمن اللباس الموحد وحدة جمالية وتنظيمية دقيقة للراقصون ويتكون لباس راقصي القرقابو يتكون من يلي:

- عباءة بيضاء اللون تكون دون أيادي إن لم تتوفر هاته الأخيرة.
- العمامة بيضاء اللون.
- سروال أسود.
- حذاء أسود.
- حزام.

مجريات رقصة قرقابو: يجتمع الراقصون بصحبة الإيقاعيين بمكان واحد وعند إصدار بداية الرقص وعادة ما تكون بواسطة بداية أولى المدائح كإعلان عن بداية فيشكل الراقصون حلقة دائرية أو صفين متوازيين أحيانا في يد كل راقص آتته بينما مجموعة الإيقاعيين والمكونين من العازفين على القلال والدندون فتساير المجموعة جنبا الى جنب ضمنا لإيقاع منسجم ومناسب.

يتولى الشخص الكبير سنا والعارف لقوانين وقواعد هذه الرقصة قيادة الفرقة فهو الذي يضمن انسجام جميع العناصر أثناء الرقص وقد يكون له الدور الأساسي في إصدار الأغاني والمدائح أثناء الرقص يدخل إلى وسط الحلقة راقصين أو أكثر بيديهما آلة "القرقابو" وبحركات مختلفة أحيانا متمايلة وأحيانا يدور الراقص أو الراقصين دوران كليّ يمينا أو شمالا ليقفز إلى الأعلى وينزل إلى الأسفل الأرض حتى وضعية الجلوس كل هذه الحركات ذات صلة بقواعد الرقص لهذا اللون فجل الراقصون متفقدون وعارفين بهذه الحركات المميزة لرقصة

القرقابو بالناحية ولا تخلو مجريات الرقصة من أهازيج الغناء المتواصل ورنين آلة القرقابو وذوي الإيقاعيين، ذلك ما يضيف على المشهد الكلي لونا فنياً فلكلوريا مميزاً¹.

4.2/ **الطبل**: يعتبر **الطبل** لون من الألوان الفلكلورية القديمة والعتيقة بمنطقة التيديكلت، ويعد ميزة خاصة وفنا أبدع فيه الشعراء والشعراء الغنائيين رفقة مجموعة "الإيقاعيين" والراقصون الشيء الذي أعطى نمطا فلكلوريا خاصا.

يعتقد أن **الطبل** استمد تسميته من "**الطبلية**" تعتبر هذه الآلة الإيقاعية كما تسمى محليا مصدر التسمية المعروفة، حيث تكون في متناول المغني الأساسي تساعده وتضمن له الانسجام مع الفرقة الإيقاعية المصاحبة للطبل أثناء أداء الأغاني الشكل

كان يقام الطبل قديما في الكثير من المناسبات منها ما هي متواصلة حتى الآن ومنها ما اندثر مع الزمن، فقد كان يقام على شرف توديع الحجيج القاصدين البقاع المقدسة والعابرين من موقع الركوب المسمى حفرة "**الركب**" بمنطقة عين صالح وكان يقام في إحياء الأفراح كالأعراس والختان وإحياء الذكرى للولي الصالح أو الشيخ أو العلامة.....الخ.

لهذا النمط الفلكلوري بالمنطقة إقبالا واسعا وقد حظي الطبل بعناية خاصة من قبل ممارسيه (شعراء، حفظة، مهتمين... الخ) وهواته من العامة حتى النسوة أيضا لديهم كلمتهم في هذا النمط فقديمًا لم تكن لهن فرقة إيقاعية نسوية أما حديثًا وبعد الالتفاتة والإقبال النسوة على هذا اللون أصبح لهنّ فرقة ومجموعة الإيقاع الخاصة بهم.

يؤدي الطبل جماعيا حيث يتوسط المجموعة الشيخ أو المغني الرئيسي، هذا الأخير يكون له عادة كنز كبير من الأشعار والأغاني الموروثة جيلا عن آخر، فيكون المغني مصدر انطلاق الغناء فيلتحق الإيقاعيين بأولى الإيقاعات، يساعد المغني الرئيسي مساعدين

¹ مقابلة مع رئيس الفرقة الفلكلورية قرقابو (العبيد) في عين صالح قصر المرابطين.

انواع الأغاني:

— [192] —

- وانا صبحت يا الناس على اللي نبغيها)
- قلبي من هوى البلحة أنا درتو فالو * ناري كان تسالو
- واللي يبغيه خاطري أش إنواسي ليه يا * أنا صبحت يا الناس على اللي نبغيها
- ولقي مشتاق الجبال وأنا مشتاق خيالو * ناري كان تسالو
- محبوب القلب كان صبتو غير إنساميه يا *
- الصاحب لا تقول صاحب حتى تغذى لو * ناري كان تسالو
- وايعزك كيف ماتعزو الا بريه يا *
- الي يجرى على المحبة يخسر من مالو * ناري كان تسالو
- والي مالو عزيز ما يعمل خصله بيه يا *
- المال يطوع الجبال لوكان طوالو * ناري كان تسالو
- وايدير الطرقان في البحر ويجري سواقيه يا *
- الشلالي من الغرايب مدى يجرى لو * ناري كان تسالو

اللباس: كي يتم الانسجام الغنائي أثناء الأداء مع التشكيلة الفاعلة في الطبل يسهر المبدعون الممارسون للطبل كغيره من ألوان الفلكلور الشعبي لمنطقة التيديكلت على وحدة اللباس فالرجال يلبسون "العباءة والعمامة ويحمل الخزانة* أثناء الرقص والنساء يلبسن ايضا" الجوالي والحزام والحرام وهو قطعة قماش قاتمة اللون توضع على الرأس والحلي (الدلال والخلالة....الخ).

3/ الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

يقول "الشيخ محمد الزاوي" في الملتقى السنوي السادس عشر لزواية سيد الشيخ عبد القادر بن محمد 17/16 نوفمبر 2005 تحت عنوان: فقه الأسرة ودوره في البناء الحضاري للأمة،

* الخزانة: عبارة عن عصى بشكل عكاز تستعمل في الرقص وتستخدم كوظيفة لكبار السن قصد الاتكاء عليها.

إن الأسرة من المنظور السنّي الكوني، هي مضغة المجتمع والحضارة، التي إذا صلحت صلحا المجتمع وإذا فسدت فسدا، فقوة المجتمع وضعفه وعنفوانه الحضارة ووهنها مرتبطان على الدوام بطبيعة الأسرة، وبأفق طموحها الإنساني لذلك أولاها الإسلام عناية محورية في مشروعه الثقافي والاجتماعي والحضاري، وجعلها مرتكزة النهضة الحضارية باستمرار، كما يبدوا في القول الحق تبارك وتعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) سورة الفرقان .

هكذا يضع القرآن الكريم إمامة المتقين مقصدا مركزيا للزواج والأسرة، كما تليه السنة النبوية الشريفة بالإفصاح عن الاختيار الأمثل للزوجين، اللذين يكونان الأسرة التي ستزود المجتمع والأمة بالقيادة النوعية العالية، التي تضطلع بمهام الإصلاح والنهضة الحضارية، ذلكم الاختيار الذي يبنى إلا على الأسس المتينة، الا وهو الدين، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). وقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه، أنه قال: {تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجماها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك}.

ومما لا يخفى على الجميع أن الأسرة في المجتمعات العربية الإسلامية المعاصرة عامة، وفي مجتمعنا الجزائري خاصة، تعاني مشكلات كثيرة، تعيقها عن أداء دورها المركزي في حركة النهضة الحضارية للأمة، وفي مقدمتها تذبذب الدور التربوي للأسرة، بسبب الأمية في الوعي الديني والتاريخي المستتير من جهة وبسبب جاذبية النماذج الثقافية والاجتماعية للحضارة الغربية المعاصرة من جهة أخرى، وعمق الفجوة الحضارية المزدوجة التي تجد نفسها معزولة عن روح الأصالة الإسلامية.

فما ذهب الأبناء والبنات مذاهب الانحلال والانحراف إلا لما أطلق لهم الحبل على الغارب، من قبل آباء وأمهات نسوا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: {كلكم راع، وكلكم

مسؤول عن راعيته....}، إذ أن الكثيرون منهم ضاعفوا عنايتهم بصدقات أبنائهم، بالكسوة والإطعام ووفرة الكماليات من المشتبهات، بينما ظهر منهم التقصي جليا في العناية بجواهر أبنائهم وذلك بتخليهم عن تربيتهم التربية الإسلامية الرشيدة، مما صيرهم عابدا للأهواء، يفعلون ما يرضى أنفسهم، لا يعرفون بفضيلة الحياء تحلياً.

ولكي تكون الأسرة خلية صحيحة في كيان المجتمع الإسلامي، ولبنة متينة في بنائه، ولكي تؤدي الدور الفعال في غرس الأخلاق، وتؤدي رسالتها المنوط بها في هذه الحياة، كمكونة للأجيال وموجهة ومربية، بالغ الإسلام في الدعوة إلى صيانتها من الفساد والانحلال، وحث على إحاطتها بسياج منيع من مكارم الأخلاق، وعوامل الطمأنينة والاستقرار، لأنها إن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت كان الفساد مآله، ولما كانت المرأة أهم أعضاء الأسرة وأخطرها، وهي عمدها الأساسية تصون وجودها وتحمي حماها، وتطبعها بطابع أخلاقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس)، فصدق الشاعر إذ يقول:

ولم أر للخلاق من محل يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين والبنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا بأخلاق النساء والوالدات

لذا أوجب الإسلام حفظ المرأة وصيانتها والبعد بها عن مظن الفتنة ومواطن الريبة، ومنابع الشر والفساد، وهذا لإعداد الأم المدرسة، التي يشير إليها الشاعر بقوله:

الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

1.3/ مكانة الأسرة:

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليه، ومن ناحية أخرى تضرب النظم الاجتماعية المختلفة الأخرى بجذورها في الحياة الأسرة فالنشاط الاقتصادي والضبط الاجتماعي وغيرها من أنماط الخاصة للسلوك الاجتماعي كان أول ظهورها في إطار الأسرة ومن هذه الزاوية كانت الأسرة في البداية تكوّن في الواقع مجتمعاً صغيراً متكاملًا أكثر من أن تكون نظاماً يشمل عدداً من الوظائف الخاصة.

والأسرة كمجموعة من أفراد يتفاعلون من بعضهم البعض تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية الاندماج الاجتماعي للجيل الجديد أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين إذ يقوم الأبوين ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في الحياة المجتمع بيد أن الأسرة تعتبر أكبر من كونها مجرد وسيلة للتناقل وتربية الأبناء وتكاثرهم للقيام بواجبهم في الحياة الاجتماعية، فالأسرة كمجموعة مؤثرة في المجتمع ووظيفية تزود أفرادها بكثير من الإشعاعات الأساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين وبين الآباء والأبناء وكذلك الحب بين الأطفال في نفس الوقت قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم.

2.3/ دور الأسرة في تكوين المجتمع المحلي الصالح:

للأسرة دور هام في تكوين مصالح المجتمع كونها أعظم مؤسسة تمتاز بتنشئة الأجيال الصالحة لبناء ومواجهة جل معالم الحياة، وتتمكن من صنع الأجيال الذين يتميزون

بالتعاطف والرأفة، بحيث تنظم شؤونها المختلفة ويقدم من التوجيهات ما يصون ألفتها ويحقق تعاونها ويتجسد ذلك في:

تنظيم السلوك الجنسي: ان الزواج هو الوعاء السليم الذي من خلاله يحصل تنظيم السلوك الجنسي نجد أن له فوائد اجتماعية أهمها:

1- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي فالزواج هو من يحد من قلة الانحلال الخلقي ويأمن الافراد من الهلاك الاجتماعي، وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في اظهار حكمة الزواج الخلقية وفائدته الاجتماعية حين كان يخص فئة من الشباب على الزواج (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغضّ للبصر وأحفظ للفرج فمن لم يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء).

2- تعاون الزواج على بناء اسرة وتربية الذرية الصالحة: فبالزواج يتعاون الزوجان على بناء أسرة تتحمل مسؤولية فكل واحد يتحمل مهامه على أوسع نطاق، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها وذلك من الاشراف على اقامة البيت والقيام بتربية الأولاد، والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه وما يتفق مع طبيعته ورجولته وذلك في السعي وراء الأعمال وتوفير حاجيات افراد البيت، لهذا كل واحد يكمل الآخر بالتعاون الزوجين ويحققوا أفضل نتائج وأطيب ثمار في تربية جيل يحمل قيم وأخلاق حميدة.

3- سلامة المجتمع من الأمراض: الزواج يحقق أكبر نتائج الصحة التي تحمي أفراد المجتمع من الأمراض السارية والفتاكة التي تنتشر بين أفراد الوسط الخارجي نتيجة الزنى وشيوع الفاحشة¹.

¹ مقابلة مع أحد المدرسين الناشطين بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، يوم 2020/02/22.

4/ الملتقيات:

قام الشيخ المرحوم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الزاوي بفقارة الزوى بتغيير مفهوم الزيارة أو إحياء الذكرى الولي الصالح إلى تنظيم ملتقى سنوي وندوات فرعية على مدار السنة، وأصبح يطلق عليها مفهوم الملتقى العلمي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وهذا ما يشهد بأنها زاوية فاعلة وعلمية مما أعطت صبغة أكاديمية تطورت إلى إلقاء الدروس والمحاضرات في بدايتها كانت الانطلاقة بالإطارات وعلماء الدين وأساتذة من الجامعات لغرض معالجة عدة مواضيع والمشاركة في الحفل العلمي الأكاديمي الجديد بعيداً عن الأحكام المسبقة (كالبدع، الخرافات... الخ) فكانت مواضيع جد قيّمة تهّم العباد والبلاد وكل الأمة المسلمة، وهذا الملتقى الآن هو يسير وفق الشروط اللازمة التي تأسست عليها الزاوية بوصايا الشيخ الذي قام بتأسيسها والحرص عليها ونجاحها وعليه أطلق عليه لقب: "رجل اللقاءات ومهندس الملتقيات" أحد الدكاترة المشاركين فهو رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر الدكتور قسوم عبد الرزاق".

كان الملتقى بمثابة النفس الجديدة التي أعادت روح التفاعل والتلاحم بين أفراد المجتمع التيديكلتي سواء نساء ورجال، فأصبح يقام في بداية شهر نوفمبر والأيام الأخيرة من الأسبوع (الأربعاء والخميس) وهذا راجع إلى العلاقة الذكرى التاريخية للثورة والتقلّبات المناخية التي تعرف بها منطقة تيديكلت آنذاك.

كان الملتقى المبادرة الطيبة التي من خلالها ترفع فيه آيات الشكر والعرفان للقائمين على التلاحم والأدوار الفعالة بين الشيوخ أو اللجنة المنخرطين في الزاوية وكان على رأسهم مؤسس الزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد سماعة، الذي كان يقوم بتفعيل النشاط الديني والثقافي منذ نعومة أظافره ويسهر على ترقية المنظومة الثقافية من خلال تنظيم الملتقيات السنوية التي تجمع نخبة من العلماء الأمة.

كما كان الملتقى يتمسك بمرجعية فقهية في بناء الأحكام وتشريع القوانين وفق المقاصد العليا للشرعية بمراعاة الأدلة القوية مع الاستئناس بآراء فقهاء المذاهب الأخرى تحقيقاً لوحدة الأمة وتماسك المجتمع، مما يجعل طلبة القرآن في مختلف المعاهد والجامعات يدعوا إلى تعميق البحث في المواضيع المتناولة في الملتقيات وكذا إعطائها ثراء علمي أكاديمي قائم بذاته من حيث النوعية والجودة، كانت تجتمع اللجنة المكلفة بالملتقيات على توفير كل الأجواء اللازمة ومشاركة الآراء مما يجعل الشيخ محمد الزاوي يؤكد على حسن التنظيم، ورفي المستوى، كذا حسن الاستقبال وكرم الضيافة الذين يعيشون الواقع الثقافي في فقارة الزوى وعين صالح التي مافتئ أهلها يعبرون عن الأصالة وحسن الجودة وسمو المقاصد لرعاية الضيوف بما لا نظير لها ولا شبيهه.

كما يشهد أن الملتقى هو ثمار يحقق أهداف جد قيّمة ويحرص على بعض التطورات أو التغيرات الاجتماعية في المجتمع المحلي، ويخرج الملتقى بعدة ركائز أساسية:

إن الأمة الإسلامية أمة واحدة، يغذيها المعين الروحي للإسلام الراشد والقرآن الخالد، فأظلت بظلمها الوارف اصقاع العالم، ومواطن الحضارة في الدنيا، وبالإقناع والعلم ومحاسن الأخلاق وهي وإن جار عليها الزمان وتقهقرت عن الريادة مؤهلة للنهضة قادرة عن بعث أمجادها وبناء حاضرها ومستقبلها مرة أخرى.

- إن التراث الروحي ممثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية هي المعين الصافي والمورد العذب الذي يمد الأمة بالأسباب للنهضة وطرائقها.

- إن الشباب هو رأس مال هذه الأمة وعمود نهضتها ونحن إن ندعوا لترشيده وتفقيحه بما يضمن صلاحه واستقامته وتحقيق طموحاته المشروعة في الحياة الفضل بين الأمم شرقيها وغربيها، التركيز على حضور الشباب في مثل هذه الملتقيات لتمكينه

- من الاحتكاك مع علمائه ويأخذ العلوم منهم ومواصلة السير على منوالهم في نشر الدعوة وتبليغ كلمة الحق إلى الناس.
- نذكر بأن النهضة تبدأ من بناء الفرد وتنتهي إلى صلاح الأمة فيدعى الكل لأعداد الدور الحضاري بلا تقاعس ولا ضعف ومالا يدرك كله لا يترك أقله علما بأن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.
- أن يكون الملتقيات في قاعات المحاضرة وهذا ليتمكن العنصر النسوي من الحضور إذ أن المجتمع لا ينهض إلا بشقيه الرجل والمرأة.
- نشر ثقافة التكافل الاجتماعي والتعاون والتلاحم والتآخي سواء داخل أو خارج الزاوية لكي يرتقي المجتمع المحلي إلى المراتب العليا.
- تأكيد على الدعوة إلى تحسين الضمير العام للأمة من أجل الحفاظ على الثوابت والانفتاح على التطور التقني بما يضمن الدنيا والآخرة والمادة والروح التوازن وعقلانية وطموح إلى الأفضل.
- وأخيراً ودائماً يمكننا القول بأن من عمل عملاً فاليقينه يجب السهر في طلب العلم بكل جوانبه كما قيل " اطلب العلم ولو كان في الصين".

5/ المخطوط أو المخطوطات:

فن وفكر ظهرت بعد الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي ونشر الإسلام كان لزوما على السكان تعلم اللغة العربية رسمياً وكتابة لتسهيل الحفظ والتواصل، فحسب المؤرخون كانت مدينة القيروان بصفتها عاصمة للمغرب العربي وبالتحديد في القرن 02 هـ، أول الحواضر المغاربية المتقنة لرسم الخط الكوفي الذي نسخ به القرآن الكريم، وهذا الأخير أقرب لنوع خط النسخ والتلث وكانت تسمى بالكتابة القيروانية ثم اجتاحت أنواع الخطوط الأخرى

(نسخ، الرقعي، الفارسي، الثلث والديواني) وذلك مع بداية القرن 05 هـ لما شهدت المنطقة من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

1.5/ تعريف المخطوط:

لغة: مأخوذة من الخط بالقلم وغيره، خط يخط خطأ أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية¹، وذكر المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفاً أكثر تحديد من سابقه حيث ذكر أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد².

أما الدلالة الاصطلاحية للكلمة فإن هناك اجتماعاً بين القواميس المتخصصة في المكتبات على أن المخطوط هو الكتاب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التي كتب قبل عصر الطباعة³.

المخطوط أو المخطوطات والتي تعتمد عليها الزاوية في معرض الكتاب كواجهة تستقبل بها دخول الى المكتبة العلمية وهي لبعض المشايخ الذين سبقوا وأبدعوا في مجال المخطوط والذين اعتمد عليهم في ترقية المخطوط ونذكر منهم:

1- الشيخ احمد بن محمد بن الحاج الصديق المعروف بالمغربي وجده لاه الطالب محمد لخضر لمحب ولد بإن صالح سنة 1872م، تلقى تعليمه الاول على يد خاله أحمد بن محمد لخضر بمسقط رأسه فحفظ القرآن ولم شب التحق بفتية عصره الطالب بلقاسم بن محمد المعروف بالطالب خامي ولما توفي شقيقه الطالب قدور والذي كان يشتغل بالتدريس في فقارة الزوى رشح لخلفته في منصب معلم القرآن فتخرجت على يديه نخبة من ابناء الفقارة

¹ السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، جامعة الاسكندرية كلية الآداب، الاسكندرية، 1997، ص 5.

² المرجع نفسه، ص 5.

³ نفسه، ص 5.

غير ان مقتم هبها لم يطل فقاقل راجعا الى ان صالح التي خضعت للاحتلال الفرنسي فجعل من بيته مدرسة لتعليم القرآن والمتون الفقهية فاخذ عنه الناس امور دينهم، اشتغل بنسخ المخطوط المختلف وكذا محاربة البدع واصلاح ذات البين وتوثيق شؤون الناس من بيع وتعويض الى جانب ذلك تقلد منصب الامامة بمسجد الشيخ السنوسي وسط المدينة رغم كبر سنه ظل يتطلع لمزيد علوم فاقر بنبوغ الشيخ امحمد بن مالك لما فتح مدرسته الفقهية بان صالح سنة 1953 وقال فيها قوله المشهور "ما علينا الا ان نجلس ونتخذ لنا الواحا للنهل من علوم الرجل".

الطالب احمد الغرمة الذي انتقل ليعلم القرآن ببرج عمر ادريس وكذا الطالب محمد الزاوي والطالب بركة بيداري والطلب احمد طاليبو ولما وافته المنيّة رحمه الله سنة 1956 تقلد من بعده نجله امحمد شؤون التدريس بالمدرسة والامامة في مسجد الشيخ السنوسي خلف شيخنا الطالب أحمد لمغربي خزانة ثرية من المخطوط بعين صالح تتضمن العناوين التالية:

مصاحف القرآن، شرح الاجرومية في النحو، العز الأسمى شرح اسماء الله الحسنى شرح رسالة ابي زيد القيرواني، شرح الهمزية للشيخ البصيري، شرح الميارة الكبرى (المرشد المعين).

2 - الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله:

عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن اسماعيل ولد في مستهل 1900 بان صالح في صادف واقعة الدغامشة الشهيرة ترعرع في كنف والده و اخذ عنه المبادئ الاولى في علوم الدين واللغة ثم تابع مشواره الدراسي على يد شقيقه الاكبر محمد فحفظ القرآن في صباه ثم تتلمذ على يد الفقيه الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي ولما شب وجد الديار تعاني الفقر بسبب سياسة التجويع التي عمدت اليها سلطات الاستعمار فاضطر الشيخ الى البحث عن لقمة العيش والاستزادة من العلم فقصد البلاد التونسية سنة 1920 رفقة زميله الطالب

سيدي بن الشيخ من الزاوية وكذا الطالب باسعيد من البركة فمكث هناك متعلما ومعلما وعاملا لا يزيد من عقدين (22 سنة) فنهل من علوم الزيتونة الخير الكثير، ألح عليه الأهل والخلان العودة إلى الديار عقب وفاة العلامة الإمام الطالب أحمد بلحي سنة 1942 فعاد رفقة صاحبيه إلى البلاد فأُسندت إليه مهمة الإمامة بالمسجد العتيق بقصر المرابطين ولشماله وخصاله الحميدة ذاع صيته وانتشر فقصده طلاب العلم من الحي وما جاوره فتزايد عدد الطلاب مما اضطره إلى تخصيص قسم للصغار وآخر للكبار كما شجع رحمه الله تعليم الفتيات أمور دينهن فكانت منهن الحاملة لكتاب الله ولما طال غيابه في بلاد تونس وجد البلد على غير ما تركها فقد عمدت الإدارة الفرنسية إلى تشجيع البدع والخرفات فانتشر الاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات وساد الاعتقاد بأن الأولياء تنفع وتضر فأعلن رحمه الله حربا بالهواة على هذا الانحراف والزيف إلى جانب حربه على الجهل والامية ولم يتأخر في أداء رسالته الدينية والتربوية إلا عندما حبسه الأعياء والمرض وبعد طول مشوار ونضال في سبيل إعلاء راية الاسلام انتقل الشيخ عبد الرحمان بن طالب إلى جوار ربه في 30 جوان 1985م، وقد جمع إرثا هائلا منت المخطوط وفي مختلف صنوف العلوم، العديد من المصاحف القرآن والتفاسير والشروح والقصائد ومن أهمها مخطوط نادر للزعيم الفولاني الشهير عثمان بن محمد بن عثمان بن فودي (أحياء السنة وأخمد البدعة) تلى الكثير من تلك المخطوطات ولا زال القليل منها في خزانة حفدته ومن ورثوا عنه خدمة دين الله¹.

6/ دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا:

يظهر لنا الدور الثقافي للزاوية سبب مهم من أسباب إقبال الزوار بمنطقة تيديكلت في الآونة الأخيرة حيث عرفت الزاوية ارتفاع كبير في إقبال على الزيارة يرجع سببه إلى العولمة والرصيد الثقافي مع تطور التكنولوجيا وتعدد وسائل الاتصال داخل المجتمع المحلي، وهذا

¹ مقابلة مع مسؤول مكتبة الخاصة بالمخطوط وهو نجل الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله، في مكتبته الخاصة بالمخطوط، عين صالح.

أثر على الزاوية ايجابيا، فعندما نرى أبسط الوسائل التكنولوجية الحديثة سائدة في مجتمعنا مثل: (الهاتف النقال والانترنت ...الخ) نتأكد بأننا قد دخلنا طريق العصرية والحضارة، وتطورنا على ما كنا عليه من قبل وهذا ما يتبين لنا بتغيير تفاصيل الحياة اليومية التي أثرت على الزوايا مؤخراً .

إذا كان الباب الثقافي قد شرع أمام العولمة فإنه من الطبيعي أن يصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالاً خصبا لتداعياتها، ولعلّ هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على العولمة الثقافية والهوية والانتماء للمجتمع المحلي الذي أصبح مكشوف أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تنفع معه كل الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية.

ان المجالات والحقول التي تتقدم فيها العولمة مثل الزاوية الخ أصبحت تتطور تدريجيا وخاصة في المجال الثقافي، مما يترتب عليها انفتاح ثقافي بليغ سببه الإيجابي هو الحفاظ على الهوية في ظل التفاوت القائم بين الشمال والجنوب.

فثقافة العولمة هي ثقافة توطد حضورها أمام عدة هجمات كما استطاعت أن تحطم جميع الحواجز اللغوية بين المجتمعات المحلية وتلم الشمل بين القبائل والعشائر، نتيجة تطور الثقافة التي ساعدت على انتشار منظومة الثقافية الحديثة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، وشكلت ضوء اعلامياً متطوراً مهمته تصدير الثقافة بالنظام السمعي البصري، وهذا راجع إلى الاقبال الهائل على الزاوية واعطائها المكانة الأساسية في ترقية المجتمع المحلي (المجتمع التيديكلتي)، وأصبحت مواكبة العصرية تنافس المؤسسات الثقافية والدينية، وجعلت منها بديلاً حقيقياً للزاوية والأسرة والمسجد.....، وهذا ما يزيد من فعالية هذه الثقافة.

ومنه يظهر لنا أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات تملك إمكانيات واسعة وشاسعة، وكذا ثقافات تقليدية لا تزال أدواتها متوارثة تاريخياً، وبذلك يكون الحاصل

الأكبر يمثل غزواً ثقافياً، بل سيطرة سائدة من عملية تبادل ثقافي أو احتكاك الثقافات (التثاقف).

أصبحت زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى بعين صالح إمبراطورية بارزة في مجال السمي البصري بما تملك من نفوذ وامكانيات، وسلطة تمكّنها من تقييم مادتها العلمية والإعلامية للمتقي، في قالب مشوق يجذب الانتباه عبر تكنولوجيات الاثارة والتشويق.

لقد باتت زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى المؤسسة الثقافية الأجر في المجتمعات الوطنية على العموم والمحلية على الخصوص، وأصبحت المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق الهيمنة الثقافية للارتقاء بالمنظومة الثقافية الى القمة العالية، فاليوم تبدو وكأنها المادة الثقافية المرشحة، لتصبح الأكثر توسعاً وشعبية واستهلاكاً، وأصبحت المهمة الفعالة التي تتحلى بنظام المناعة الثقافية الطبيعة لدى المجتمع المحلي.

أصبح الاعلام داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والمصادقية، لكي تتمكن من منافسة في وطنية مفتوحة الخيار لا تنتهي من بث الملتقيات ونشر الصحف والاعلانات بعيداً على الترسانة الثقافية التقليدية التي عاشها المجتمع المحلي منذ سنوات سابقة، لأنه الأكثر ثراء وتعقيداً رغم أهميته الثقافية.

تشهد زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى اليوم عمليات اندماج ضخم بين كل الزوايا والمدارس القرآنية المتنوعة، لأن التكنولوجيا هي الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد أو المعتمد.

1.6/ أهمية التكنولوجيا الثقافية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والأدوات المستعملة: أصبحت كفاءة المجتمع المحلي (التيديكلتي) تقاس بمدى كفاءة الشبكات التواصل الاجتماعي بعد أن باتت هذه الشبكات بمنزلة الجهاز العصبي للمجتمع المحلي، ومن دونها تتفكك أوصاله، لأنها تنظم تواصل أهم عناصر البنى التحتية للقيام بمجتمع فتي،

ودخول أهم مؤشر لقياس جاهزية المجتمع المحلي عصر التنوير وتحقيق المعرفة ويظهر ذلك من خلال الأدوات المستعملة:

1-الانترنت: أصبحت بلا منازع تمثل الوسيط الأول الذي يربط التواصل بين أفراد المجتمع سواء المحلي أو غيره، في شبكة فريدة من نوعها تشكل مفهوم التواصل الإنساني من حيث تنوع وسائله، أو اتساع نطاقه.

2-الانتقال في الأجهزة من السلكية إلى اللاسلكية: والمتمثلة حالياً في الهواتف النقالة واستخدام اللاسلكي في إقامة شبكات تواصل على اختلاف نطاقها:

- الأجهزة الحديثة والمتطورة في السمع البصري.
- الكاميرات الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي المستحدثة واللاسلكية.

أصبح شيوخ الزوايا يمثلون الكل في الكل في هذه المؤسسات الدينية بالخصوص الزاوية بفضل العولمة ومواكبة العصرنة يتمتعون بمصداقية، مما ساعدت على الحفاظ الوازع الديني لدى الأشخاص وانتشار النظرة المادية، فأصبح الذهاب للزوايا يشبه الذهاب إلى المؤسسات الأكاديمية مربوط بدور العولمة لأنها توفر لهم مستقبلاً واعداً.

يمكننا أن نقول كذلك أن طبيعة هذه المؤسسة القديمة سواء من ناحية مكوناتها وهيكلها أو حتى برامجها التعليمية تتماشى مع الوقت الراهن من عصرنة وعولمة، كما أن الزاوية تعمل بشكل كبير على توفير التعليم الرفيع القائم بذاته وعكس ما كانت عليه في السابق، مما أصبح طلبة القرآن الكريم بالزاوية يقبلون عليها ويدرسون بها لتكوين أنفسهم والمحافظة على دينهم، ويظهر من خلال المبادرات التي يقوم بها أفراد الزاوية:

طبع المحاضرات ونشرها عبر وسائل السمعية البصرية تعميماً للفائدة ودعوة الكتاب وأصحاب الأقلام لمواجهة الشرسة.

ضرورة التغطية الإعلامية لكل ملتقى وذلك لغرض التشهير لتحذوا بقية الزوايا والجمعيات حذو هذه الزاوية.

ان العلم الثقافي وكذا التطبيق التكنولوجي من شأنه إذا برز في الذهنية العامة للأمة وتكاثفت همم أبنائها لدفعه قدما نحو الفاعلية والجدوى إن ينهض بالأمة واقعا وأملا.

تشجيع هذه المبادرات والدراسات ونأمل أن تطبع وتعمم نشرها في الإنترنت في موقع يقترح للملتقى، وتصب فيه جميع الأعمال والحصائل تعميماً للفائدة.

استنتاج:

يمكننا القول بأن الدور الثقافي موضوع رئيسي هو الذي يتسبب في تطوير الذهنيات عبر جوانبه العديدة وفي مجالاته المتنوعة، كما أنه يستخدم نفس المعايير والمؤشرات التي تجعل من المجتمعات تنمو وتصنع واقعا ثقافيا ناضجا، ويظهر ذلك في عدة ميادين تختلف اختلافات جوهرية من حيث سياقاتها التاريخية.

إن الدور الثقافي هو الذي يعبر عن المنطق الاجتماعي السائد في المجتمع المحلي، على سبيل المثال نجد الزوايا الواقعة في الجنوب أصبحت هي الحدث الثقافي الرئيسي في تطوير كل الأفكار التي تتماشى عليها ثقافة المنطقة في مختلف الأنشطة الثقافية، لأن المظاهر الثقافية تعبر عن بناء هوية، وهي في حد ذاتها واقع ديناميكي تسهم في محافظة المجتمع على تماسكه.

الفصل السابع

الدور الديني لزاوية سيدي

الشيخ بفقارة الزوى

الفصل السابع الدور الديني لزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

الحفاظ على الطريقة الصوفية بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

مفهوم المديح الديني

نشأة ظهور المديح النبوي

خصائص المديح النبوي

المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم

الشعائر الدينية

الاحتفاء بالضريح

الاستنتاج

تمهيد:

يعتبر الدين اللبنة الأساسية في تكوين الأطر والأنظمة الاجتماعية والحفاظ على الأنساق الاجتماعية سواء كانت بدائية أو حديثة، بحيث أن الدين ظهر منذ قدم الانسان، مما يوحي بأن حاجة الفرد إليه ملحة ومتوارثة عبر الأجيال وفي مختلف الأزمنة التاريخية وجمعا، بفضل يمكن الحفاظ على الجانب الروحي والتوازن النفسي ويخلق روح التفاعل مع الآخر ويسعى للتطور عبر فترات الزمنية إلى تواصل واستمرار يربط بين الثقافات، يحدد القيم والعلاقات السلوكية.

وعليه لا يمكن لأي باحث أن يدرس ثقافة مجتمعه، ويهمل المرجعية الدينية لأنها تحافظ على العناصر الدينية، وتؤثر على تكوينها مما يجعلها تحافظ على معتقدات دينية لكي تستمر الممارسات الدينية والثقافية.

1/ الحفاظ على الطريقة الصوفية بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

1.1/ مفهوم الطريقة:

لغة: هي أسلوب مسلك طريقة علمية، عبر عن مشاعره بطريقة غريبة، طرق التدريس، الطرق الصوفية.

الطريقة هي السيرة وطريقة الرجل مذهبه ويقال مازال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة وفلان حسن الطريقة أي الحال¹.

اصطلاحاً: الطريقة الصوفية: هي المذهب الديني الصوفي، بها مجموعة مبادئ دينية تقوم بها الفئة المتصوفة داخل خلواتهم وزواياهم.

¹ ابن منظور: لسان العرب المجلد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص 221.

فكلمة التصوف معربة من كلمة تيو صوفية، وهو لفظ يوناني مركب من كلمتين: تيو تعني الإله وصوفية بمعنى الحكمة.

ان الطريقة هي مسلك ومنهج الذي يتبعه الولي الصالح بكل ما فيه من أعمال ومبادئ وأفعال كان يقوم بها لتسيير شؤون حياته اليومية، وعند رحيل الولي الصالح تبقى الطريقة تسيير كمنهج يقود كل من بقى على عهده ويتبعه في مسلكه.

فالزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى بعين صالح تابعة للطريقة الشيخية نسبة للولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد والملقب بسيدي الشيخ في الغرب الجزائري بالتحديد في الأبيض سيدي الشيخ.

فقد عرفت الطريقة الشيخية انتشاراً واسعاً عبر جميع أنحاء الوطن الجزائري شمالها وجنوبها، شرقها وغربها، وهذا المسلك اتخذ طريقه عن طريق أحفاده مثلما هو الحال عليه في منطقة تيديكلت بالخصوص فقارة الزوى بحيث قام حفيده الجيلالي بإنشاء الزاوية بفقارة الزوى واخلفه ابنه محمد بن عبد الرحمان المدعو بالطالب الزاوي.

إلا أن الطريقة الشيخية تقوم على اصول جد بليغة ومبادئ قائمة بذاتها من الأذكار والأوراد نذكرها:

أول بداية هي **الياقوته** فهي قصيدة الإمام الرياني سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، فقصيدة الياقوته التي جاءت في 178 بيتاً وفيها يخبرنا الشيخ بفضل الله عليه، فهو كالمتصوفة لا يفرح بالجنة ولا يخاف من النار، مما يدفعه للصلاة والصوم، والذكر هو محبة الله، فالله ينظر إلى القلوب التي في الصدور، ولكن لا بد من محمد الرسول صلى الله عليه وسلم وآله، وهكذا نلاحظ أن هذه الطريقة تتبع من الكتاب والسنة مثل الشاذلية، ولا بد إذن من الانتقال من ذكر اللسان إلى ذكر القلب إلى ذكر العقل إلى ذكر السر،

وفي هذا يقول:

ولولا فشؤ الشر كفر بعينه لبحث به، ولكن أولى التصمّت

فشؤ السر خرق للقاعدة الصوفية والسر النبوي معروف، والسر الطبي، والسر المهني سر الكيميائيين في (حجر الفلاسفة)، سر الأعداد، بالنسبة للمتصوفة يتمثل في المعارف التي يحصل عليها من التجارب التي يلهمه الله بها، في مختلف المراحل التي يجتازها للوصول إليه... إن سر الوفاء هو أعمق ما في الروح، هو ماهية هذا الواقع، هو الولوج في سر الذي يكشفه الله له عن العالم مكانة في القلب، ويضاف إليه ذكر " سر السر" أو "السر الأوفى" أو "السر الخافي" لكن "سر الغيب" يبقى من اختصاص الله عز وجل الذي لا يعلم الغيب إلا هو، ويمكن أن نستخلص مع عبد القادر الجيلالي المتصوف المرموق بأن خطر إنشاء السر يظهر أثره في العامة، ويقول فيها سيدي الشيخ:

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

1 - بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما *** أروم من استفتاح نظم القصيدة

2 - وأهدي صلاة ثم أركى تحية *** على المجتبي الهادي شفيع البرية

3 - صلاة وتسليما كثيرا مجددا *** إحاطة علم الله في كل لحظة

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

4 - وبعد ففضل الله يؤتيه من يشاء *** بمحض تفضل ومن ورحمة

5 - ومهما اجتبي عبدا سعيدا لقربه *** تخيره وذاك ليس لعة

6 - ويمنع من يشاء جل بعدله *** ويحرم فيض الفضل من غير قلة

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

وتقرأ الياقوتة: في الزوايا الخاصة بالطريقة الشيعية لا غير، خاصة في المواسم والاحتفالات واحياء الذكرى للولي الصالح أو الزيارة أو الوعدة ... التي تقام في جميع نواحي الجزائر، وعلى رأسها موكب (الركب) بالأبيض سيدي الشيخ، ثم مواسم كل من:

عين صالح (فقارة الزوى)، متليلي، توات (أدرار)، المنيع، عسلة، بريزينة الخ .

وهذه المواسم تقام فيها حلقات للذكر وملتقيات ودروس الوعظ، ويطعم فيها الطعام...، وكذا تتم فيها قراءة "الختمة" أو ما تسمى في الجنوب الأقصى وخاصة في فقارة الزوى ب (السلكة)¹.

حرب الفلاح: وهو ذكر عام مطلق يعطى وللراغبين الجدد سواء كانوا عزابا أو متزوجين، ويكون تأصيله وتفصيله من الكتاب والسنة، وهو من نظم مؤسس الطريقة سيدي الشيخ (الطريقة الشيعية) عند قوله:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:

- توكلت على الحي الذي لا يموت (مرتان).
- وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا.
- الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.
- جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله (3مرات)

¹ أنظر: السلكة "بعين صالح.. " من عادات وتقاليد المنطقة <https://www.youtube.com/watch?v=0dlDskUtvZ8>، تم مشاهدته في: 2019، على الساعة 15. 30.

- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (3مرات)
- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (3مرات).
- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (3 مرات).
- سبحان ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (3مرات).
- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جزمي وظلمي وما جنيته على نفسي وأتوب إليه (مرتان).
- فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.
- لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (9 مرات)
- لا إله إلا الله شفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الطاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الصادق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الشافع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- أستغفر الله من كل ذنب أذنبته عمداً وخطئاً سراً وعلانية وأتوب إليه، من الذنب الذي نعلم ومن الذي لا نعلم وأنت علام الغيوم غفار الذنوب ستار العيوب كاشف الكروب وأتوب إليك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- اللهم أغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم أستر أمة محمد، اللهم أجبر أمة محمد، صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

- أعددت لكل هول لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ولكل طاعة ومعية لا حول ولا قوة إلا بالله استعنت بالله استغثنا بالله وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين....

الحضرة: وهي ذكر يأتي به الفقراء جماعة صباحاً ومساءً خلال فصل الشتاء الذي يطول فيه الليل، ويمكن للمريد أن يأتي به منفرداً إذا لم تتيسر الجماعة إلا أن السماع الجماعي مطلوب فيه، كما تعرف بأنها قصيدة مشهورة في الطريقة الشيخية وتأتي على النحو التالي:

- سورة الفاتحة.
- الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور، عن ربنا لغفور شكور، إن ربنا لغفور شكور.
- ان الله وملائكته يصلون عن النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً.
- اللهم صلى على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (ثلاث مرات).
- لا إله إلا الله (100 مرة).
- سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العلمين.
- الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله

الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله

ثم يبدأ المريدون في قراءة القصيدة، وذلك بطريقة معلومة عند الاخوان والمنتسبين الشيخين، هي ذكر عام يأتي به المريدون الشيخيون في فصل الشتاء، بحيث يجمعون أكبر عدد ممكن من الناس، وعادة ما تكون في الصباح والمساء ويطلقون عليها ب "دخول الحضرة" مما يجعلهم يختارون يوم محدد وغالبا تكون بيوم الجمعة، إلى أن يجمعون لها الناس كذلك آخر فصل الشتاء إعلاماً بخروجها.

الصلاة الكمالية: وتسمى بصيغة الكمالية وهي اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله (25 مرة)، هذا الذكر يعتبر جزءاً من الوظيفة اليومية بعد صلاة الصبح وبين العشائين، وهذه الصلاة من وضع مؤسس الطريقة سيدي الشيخ ويقول فيها:

- إنَّ الله وملائكته يصلون على النبيّ يأتيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً.
- اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله (25مرة).
- اللهم صلّ وسلم على المجتبي، سيدنا محمد هلال الرجاء، شفيعنا وسيدنا محمد سفينة النجاة، صلاة تكون لنا فرجاً، وتفتح لنا أبواب النجاة، فتحا قريباً منفرجاً (3مرات).

- اللهم شفّعه فينا بجاهه عندك (3مرتان) اللهم حنّه فينا بجاهه عندك ياالله، سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

الكلمة الطيبة: وهي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، تردد 100 مرّة، منها 17 مرّة: محمد رسول الله، تنقسم الجماعة لفرقتين: يقولها الفريق الأول الذي فيه المقدم (مرتين)، ثم يرددها عليه الفريق الثاني، ويطلق على هذا الذكر بالدور أو (السبحة)، وهذا الذكر يأتي به في كل اجتماع، ويفرض على الجماعة بعد صلاة الصبح وبين العشائين.

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله (17مرة).

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، ألف صلاة وألف سلام عليك صلى الله وسلم وعلى آلك وأصحابك يا سيدي يا من خيرك الله، (اللهم شفعه فينا بجاه عندك (3مرات)، يا الله سبحان ربك رب العزة عمّ يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الترويض:

استغفر الله 100 مرة.

سبحان الله 100 مرة.

الحمد لله 100 مرة.

الله أكبر 100 مرة.

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الملك الحق المبين 100 مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم 100 مرة.

يا لطيف 100 مرة.

الصلاة الأمية: وهي " اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (80 مرة)، ويأتون بها بعد عصر يوم الجمعة.

الورد الخاص: وهو الورد المأذون للمقدم أن يلقيه للفقراء، والورد الشيعي يتميز عن أوراد الطرق الأخرى أنه يؤتى به سرا لا جهرا، ولا يسمح أن يباح به لغير المرید فقط، لأن الذكر

إذا كان سرا كان أجره أكثر، كذلك يتم تلقينه من طرف الشيخ لمن رآه أهلاً لذلك ناهيك عن مريديه الذين يتربون على يده أو تحت رعايته.

فيما يخص كل هذه الأذكار والأوراد يقرأها فئة معينة من أنساب الشيخية عند إحياء تأسيس الذكرى الولي الصالح أو بما تسمى ب الزيارة (الوعدة) تخصص لهم وقت لتبقى الطريقة فعالة لا تزول مع مرور تغيير الأجيال¹.

2/ مفهوم المديح الديني:

1.2/ المديح النبوي: هو عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح رسول الله محمد بن عبد الله بتعداد صفاته الخُلُقِيَّة والخَلْقِيَّة وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته الماديَّة والمعنويَّة ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً، وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي.

ويظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة، ويعدد كثرة ذنوبه في الدنيا، مناجيا الله بصدق وخوف، مستعطفا إياه، طالبا منه التوبة والمغفرة وبعد ذلك، ينتقل إلى مناجاة الرسول (ص)، طامعا في وساطته وشفاعته يوم القيامة بإذن الله، وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف من جهة، ومع قصائد المولد النبوي التي تسمى بالمولديات من جهة أخرى.

¹ مقابلة مع: محمد الشيخ الجيلالي المنسق الوطني للزوايا الشيخية تخصص الشريعة الإسلامية أمام أستاذ ومدير المركز الإسلامي بالبيض سابقا.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول: الدكتور زكي مبارك بأنها "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"¹.

ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي، أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء وهذا ما نراه في دول الخليج، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق الله ألا وهو محمد (ص)، أن هذا المدح يتصف بالصدق، والمحبة، والوفاء، والإخلاص، والتضحية من ناحية، والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني من ناحية أخرى.

2.2/ نشأة ظهور المديح النبوي:

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مبكراً، وذلك مع مولد الرسول (ص) وبعد ذلك، أذيع مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية، إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي، ولكن هذا المديح النبوي لم يزدهر لينتفش، فيترك بصماته، إلا مع الشعراء المتأخرين، وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري، والذي عارضه كثير من الشعراء الذين سبقوه أو جاء بعده، ولا ننسى في هذا المضمار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في المديح النبوي منذ الدولة المرينية.

وهناك اختلاف جلي بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم، ظهر في المشرق العربي بظهور الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية، ولاسيما مع شعراء الدعوة الإسلامية، مثل: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وعبد

¹ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935، ص17.

الله بن راحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث، لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد¹.

3.2/ خصائص المديح النبوي: تنقسم إلى قسمين مضموناً وشكلاً:

مضموناً: من أهم مميزات المديح النبوي أنه شعر ديني، ينطلق بشكل من الأشكال من رؤية إسلامية، ويهدف إلى تغيير الواقع المعاش، وتجاوز الوعي السائد نحو وعي ممكن، كما أن هذا الشعر تطبعه الروحانية الصوفية، وذلك من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية التي تتجلى في السيادة والأفضلية والنورانية. ويعني هذا أن المديح النبوي يشيد بالرسول (ص) باعتباره سيد الكون والمخلوقات، وأنه أفضل البشر خلقاً وخلقا، وهو كذلك كائن نوراني في عصمته وكرامة أخلاقه، لذلك يستحق الممدوح كل تعظيم وتشريف، وهو أحق بالتمثل واتخاذ منهجه في الحياة، كما يتخذ عشق الرسول (ص) في القصيدة النبوية أبعاداً روحانية وجدانية وصوفية.

وبلاحظ على الغزل الموجود في كثير من القصائد النبوية أو المولدية أنه غزل يتجاوز النطاق الحسي الملموس إلى ما هو مجازي وإيحائي بمعنى أنه ينتقل هذا الغزل من النطاق البشري إلى نطاق الحضرة الربانية روحانية.

ويواصل شعر المديح النبوي في استمرارية الدعوة المحمدية، ليعانق التيارات السياسية والحزبية، فيتأثر بالتشيع تارة، والتصوف تارة أخرى، ولن يجد هذا الشعر استقراره إلا مع شعراء القرن التاسع الهجري، وذلك مع البوصيري وابن دقيق العيد بيد أن شعر المديح النبوي سيرتبط في المغرب العربي بعيد المولد النبوي.

¹ الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م، ص141.

وعلى أي حال، يتميز المديح النبوي بصدق المشاعر، ونبل الأحاسيس، ورقة الوجدان، وحب الرسول(ص)، وذلك طمعاً في شفاعته ووساطته يوم الحساب. ومن ثم، فما حب الرسول (ص) في القصيدة المدحية إلا مسلك للتعبير عن حب الأماكن المقدسة، والشوق العام إلى زيارة قبر الرسول (ص).

شكلاً: تستند أغلب قصائد المديح النبوي إلى القصيدة العمودية القائمة على نظام الشطرين، ووحدة الروي والقافية، واعتماد التصريع والتقفية في المطلع الأول من القصيدة. وتتسم القصائد النبوية والمولدية الحديثة ذات النمط الكلاسيكي أو التراثي بتعدد الأغراض والمواضيع، وذلك على غرار الشعر العربي القديم، والسبب في هذا التعدد هو معارضة القصائد الأصلية، كقصائد البوصيري، وقصائد ابن الفارض، وقصيدة كعب بن زهير وغيرها، وقد تدفع هذه المعارضة الشاعر إلى انتهاج البناء نفسه، والسير على الإيقاع نفسه رويًا وقافية، واستخدام الألفاظ والأغراض الشعرية نفسها، ومن ثم تتكون القصيدة النبوية على مستوى البناء من المقدمة الغزلية ومدح الرسول(ص)، والتّصلية والدعاء والاستغفار والتوبة، وهذا ما أفقد المديح النبوي الوحدة الموضوعية والعضوية، على الرغم من وجود الاتساق اللغوي على مستوى السطح الظاهري، والانسجام على مستوى العمق الدلالي.

وفيما يخص الإيقاع الخارجي، تعتمد قصائد المديح النبوي على البحور الطويلة الجادة التي تتناسب مع الأغراض الجليلة الهامة، كالمديح النبوي، والتصوف الروحاني، لذلك يستعمل شعراء المديح النبوي البحر الطويل، والبحر البسيط، والبحر الكامل، والبحر الوافر، والبحر الخفيف وبعد البحر البسيط من أهم البحور المفضلة لدى شعراء المديح النبوي بصفة عامة، ولدى شعراء المعارضة بصفة خاصة ومن المعلوم أن البردة التي نظمها الشاعر البوصيري كانت على البحر البسيط، لذلك أصبحت هذه القصيدة نموذجاً يقتدى به في الشعر العربي الحديث، وذلك من قبل شعراء المديح النبوي موضوعاً وإيقاعاً

وصياغة، ومن أهم القوافي التي استعملت كثيرا في الشعر النبوي نذكر: الميم، والسين، واللام، والتاء، والهمزة، والجيم، وهي قوافي صالحة وقيمة لرصد التجربة الشعرية المولدية أو النبوية أو الصوفية الروحانية، ماعدا قافية الجيم التي تثير جرسا خشنا ونشازا شاعريا. وعلى مستوى الإيقاع الداخلي، يستعمل شاعر المديح النبوي بكثرة ظاهرة التصريح، والتوازي الصوتي، والجمع بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة، وينسجم هذا الإيقاع الشعري بكامله مع الجو النفسي والدلالي للقصائد المدحية.

وتتمتع اللغة الشعرية بألفاظها المعجمية في قصيدة المديح النبوي من حقل الدين، وحقل الذات، وحقل الاجتماعي، وحقل الطبيعة، وحقل التصوف... الخ، كما يمتاز المعجم الشعري بفخامة الكلمات، وقوة السبك، ورصانة الصياغة، وهيمنة المعجم التراثي، لذلك يغلب الجانب التراثي على هذا الشعر الديني سواء كانت كتابة أو تعبيراً أو صياغة.

ويستخدم هذا الشاعر المادح لرسول الله (ص) الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركة من جهة، والجمل الاسمية الدالة على الإثبات والتأكيد من جهة أخرى. ونجد كذلك المزوجة بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الإيحائية والمجازية، وغالبا ما يستوجب مكون السيرة، وسرد المعجزات، الأسلوب الخبري، بينما يفترض تدخل الذات، وإظهار المشاعر والانطباعات، الانتقال من أسلوب إنشائي إلى آخر، وذلك حسب السياقات المقصدية والوظيفية.

ويشغل شعر المديح النبوي الصور الشعرية الحسية القائمة على المشابهة، من خلال استخدام التشبيه والاستعارة، والاستعانة بالصورة المجاورة، عبر المزج بين المجاز المرسل والكناية الحالية في التصوير والبيان، ويمكن أن تتخذ الصور البلاغية ذات النطاق الحسي طابعا رمزيا، خاصة في المقاطع الصوفية العرفانية، ويتراوح البديع في المديح النبوي بين العفوية المطبوعة والتصنع الزخرفي، ولاسيما في القصائد المدحية البديعية التي نظمت في العصور المتأخرة، كما عند ابن جابر الأندلسي في ميميته

البديعية. كما ينتقل الشاعر تداولياً في قصائده المدحية من ضمير المتكلم الدال على انفعالية الذات، والانسياق وراء المناجاة الربانية، والاستعطاف الذاتي، إلى ضمير المخاطب أو الغياب، للتركيز على الممدوح وصفا وإشادة وتعظيماً¹.

4.2/ المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم: بن مهيب
(يقال له في المناطق الجنوبية البشير وهو مديح خاص بخير البرية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خليلي عوجا بالمحصب وانزلا ولا تبغيا عن خيفه وانزلا

فاكرم به مغنى تحرا منزلا أحق عباد الله بالمجد والعلا

نبي له اعلا الجنان مبوا

نبي عظيم القدر بالحق مرسل يعل به مذ كان طفلا وينهل

قلله منه وهو اعلى واكمل أمين لإرشاد العياد مؤهل

حبيب بأسرار القلوب منبأ

افاض الندى فيضا واعمل صعدة فساس بذاك الخلق لنا وشدة

فيا حبذا منه لمن شاء عمدة امام لرسل الله بدا وعودة

به يختم الذكر الجميل ويبدأ

له رتبة فوق السماكين قد سمت وكف ندى تحكي السحاب متى همت

¹ أنظر لمقال: جميل حمداوي، شعر المديح الديني في الادب العربي، صحيفة المثقف، العدد 5111، تاريخ الإطلاع: يوم الاربعاء

2020/09/02م.

وأى هدى بالأمر والنهى احكمت إذا عدت للرسول أي تقدمت

فأي رسول الله أجلى واضوء

اليس الذي حاز المفاخر والعلا بما نص من أي الكتاب وما تلا

وأنى يدانى في المكان الذي علا اتم الورى جاها وابهرهم حلا

له المدح يجلى والشفاعة تخبأ

حوى كل مجد الورى وجلالة وجاء بآيات محت كل قالة

فمن شك فيه فهو حلف ضلالة في الحق شك بعد ألف ضلالة

تقدمها ذكر مدى الدهر يقرأ

لتخصيصه فوق الخصوص مزية ثنته اليها قسمة ازلية

مكانته في المرسلين عالية انارته حسا وعقلا جليلة

فلا الوهم يستولي ولا الشك يطراً

فكم فاسد اضحى به وهو صالح وكم باطل ولى به وهو طائع

رسول لأسرار المناق فاضح ابان الهدى فالحق ابلج واضح

وصار الورى فالعيش حلو مهناً

بنى قبة الاسلام تزهر تظهر خمسا فأشرق بدر الصالحات وشمسها

واذا كان موضوعا على البر اسها اطاعته جن الارض طوعا وانسها

وفضل بالسبق الفريق المبدأ

اولو البر والتقى واهل الفضائل عصابة اشفاق وخير ونائل

سمت بقبول الحق من خير قائل اقرت لآيات له ودلائل

بها الصبح طلق والطريق موطاً

أحب النبي الهاشمي محمداً أجل الورى ذاتا واصلاً ومحتداً

واطيبهم نفساً واطولهم يداً اطاب له الرحمان نشأ ومولداً

فما زال ممن خالف الحق يبرأ¹.

5.2/ الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة للإمام شرف الدين محمد البوصيري:

الحمد لله منشى الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من اضم

فما لعينك ان قلنا كففاهمتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم

أحسب الصب ان الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقى لذكر البان والعلم

ولا أعارتك ثوبي عبرة وضنى ذكرى الخيام وذكرى ساكن الخيم

فكيف تتكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والغنم

نعم سرى طيف من أهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالألم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم¹

¹ ينظر: مديح خير البرية ابن مهيب <https://www.youtube.com/watch?v=wJvD43RR49w&t=66s>، تاريخ الاطلاع:

2019/08/20.

السبب في كتابة قصيدة البراءة المعروفة باسم "البردة" الشهيرة يوضح الشيخ جابر أن الامام البوصيري أصابه الشلل ولا يستطيع الأطباء علاجه ففكر في عمل قصيدة يتشفع بها الى الله ورسوله بأن يعافيه حتى رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه بيده الشريفة وإذا بالبوصيري يقوم من مقامه معافا واشتهرت القصيدة باسم البردة نسبتا الى البردة الشريفة.

وأضاف "قاسم" أنه قد جاء أن الامام البوصيري عندما وصل في أبيات القصيدة إلى قول "قمبلغ العلم منه أنه بشرا" فلم يستطع تكلمة البيت الثاني فأكمل له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له "وأنه خير خلق الله كلهم" فكانت عدد الأبيات مئة وستون بيتاً وقد جمعت فصولها بين مدح الرسول وجهاده والتوسل به.

6.2/ متن الهمزية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للأمام العلامة شرف الدين محمد البوصيري:

صل يا رب ثم سلم على من	هو للخلق رحمة وشفاء
كيف ترقى رقيق الانبياء	يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساؤوك في علاك وقد حال	سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للناس	كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصدر	إلا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب	ومنها لآدم الاسماء
لم تزل في ضمائر الكون تختار	لك الامهات والآباء

¹ ينظر: قصيدة البوصيري البردة <https://www.youtube.com/watch?v=J6bykfVHYHQ>، تاريخ الاطلاع: 20/08/2019.

ما مضت فترة من الرسل إلا	بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو	بك علياء بعدها علياء
وبــــدا للوجود منكم	من كريم ابائه كرماء
نسب تحسب العلا بحـلاه	قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخـار	أنت فيه اليتيمة العصماء
ومحيا كالشمس منك مضيء	اسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين	سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء ¹ .

3/ الشعائر الدينية:

1.3/ مفهوم الشعائر:

الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غير²، أما بعض الأنثروبولوجيين فيعتبرون الشعائر ضرباً من السلوك الذي تعريفه بأنه يشكل من أشكال الطقوس مع تميزه بطابعها أو هدفها الديني³.

يعرف دوركهايم الشعائر الاجتماعية على أنها كل ما يؤدي وظيفة التعبير عن تماسك المجتمع المحلي في وجه الأزمات والشعائر الجنائزية مثال عن ذلك⁴، كما أكد على وجود نوع

¹ ينظر: القوائد الوترية في مدح خير البرية مدرسة لزواية الشيخ سيدي محمد

بلكبير <https://www.youtube.com/watch?v=o4JiV71juzU>، تاريخ الاطلاع: 2019/08/20.

² جلال مديولي، علم الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص 103.

³ محمد الجوهوي، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، مدخل لعلم الإنسان، جامعة القاهرة، 2008، ص 252.

⁴ ندرودجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، ط 1، 2005، المركز القومي للترجمة ص 253.

من الارتباط بالعوالم المقدسة أو ما فوق الطبيعة أو السحرية بل ذهب إلى التميز بين "المقدس" و"العلماني" وهذا ما يمثل امراً أساسياً بالنسبة للشعيرة في نظره¹.

ومن أهم الشعائر لدى مختلف الأديان على اختلافها "شعائر القربان أو الأضحية" التي تشير إلى نوع من العطاء والتقديم للكائنات العليا بغية استخدام قواها لتحقيق رجاء مقدم القربان وإن كانت تُقام في بعض الأحيان لمجرد البرهنة على الولاء أو الإيمان أو الشكر على العطاء، فهي بذلك تمثل العناصر الأساسية في الحياة العقائدية²، أما بخصوص التمييز بين الطقس والشعيرة فقد ورد في موسوعة علم الإنسان³.

الشعائر أو الطقوس الدينية هي تلك الممارسات الاجتماعية الدينية وكذا الثقافية التي لها طابع مقدس ودلالات رمزية والتي تتم عن طريق مراسيم احتفائية، يمكن للجماعة الدينية ضمن ترتيبات مقننة القيام بتصنيف اجتماعي مرتبط بمكانة كل فرد داخل محيطه سواء من المنتسبين لها أو غير المنتسبين، ان الشعائر الدينية هي عبارة عن ترتيبات ليثورجية الهدف منها تأكيد العلاقة بين العالي الإلهي وبين عالما الأرضي ضمن منظور سلوكي يحاول من خلال بعده الرمزي الربط بين البعد الجسدي والروحي للإنسان، بل قد تساهم حسب البعض في تحقيق التوازن العصبي والنفسي للعديد من الأشخاص والزوار⁴ كما إنها أي شعائر الدينية تؤكد على البعد الاجتماعي لأي ممارسة وما يكتسبه هذا البعد من جهة والتماسك الاجتماعي من جهة أخرى وذلك من خلال تأكيد أواصر المحبة بين أتباع المذهب أو الطريقة ضمن منطق الاشتراك الطقسي كما يعزز اطار وظيفي له صلة الرحم ويمتّن القرابة داخل المجال العائلي والعشائري والقبلي بل يتعداه إلى ذلك البعد الوجداني والروحي بين أتباع الطريقة أينما وجدوا ويتم ذلك عن طريق تنظيم المناسبات الدينية الدورية كالزيارة

¹ ندروادجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، المرجع السابق، ص 249.

² محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية، ج 2، ص 1، دار المعارف القاهرة، 1980، ص 104-106.

³ المرجع نفسه، ص 252.

⁴ منال جاد عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997، ص 89. بتصرف

والوعدة التي من خلالها يتم استقبال الزوار من كل ربوع الوطن وهذا ما نلاحظه في احياء الذكرى للولي الصالح أو زيارة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى.

ان الشعائر الدينية عموماً مرتبطة بمنظور ثيولوجي يحاول أن يمنح للمجتمع المحلي الصرف معنى دلاليّاً معيّنًا، ومن خلال ذلك التمايز الأنطولوجي بين المقدس والمدنس والذي يفتح مجالاً لإمكانية التأسيس الرمزي للحياة الاجتماعية للأفراد الفاعلين، حيث تنظم الاحتفائية ضمن فترات زمنية معينة سواء يومية مثل ما نراه في تخصيص بعض الأوراد وتخصيص لها فترات معينة تكون عادة بعد العصر أو بعد المغرب أسبوعياً، كما نجدها في الوظائف التي تقوم بها بعض الطرق الصوفية في أيام الأسبوع، أو تلك المرتبطة بالموالد سواء مولد النبوي الشريف خير البرية أو احد أولياء الله الصالحين شيوخ الطرق الصوفية، ولا ننسى بأن الطرق الصوفية تركز على دور الوظيفي بمعنى الطابع الجماعي للذكر مقارنة بغيرها من زوايا ومدارس إسلامية.

كما أن ممارسة بعض الشعائر الدينية كالأوراد والمديح الديني يتطلب بعض الشروط الخاصة بها، والتي تجعل البعد التصنيفي داخل الجماعة بين الزوار والمريدين وطلبة القرآن الكريم وبين صفوة التي يحق لها الاطلاع على السر الإلهي وترتيل بعض الأوراد دون غيرهم¹، ونجد هذا في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عند احياء الذكرى للولي الصالح أو الزيارة أو الملتقى السنوي كما أطلق عليه الشيخ محمد بن عبد الرحمن "الشيخ الزاوي" عند قراءة الأوراد والمدايح الخاصة بالطريقة الشيعية فلا يحق إلا لأتباعها والمنتسبين منها لأنهم هم الأولى بها والأحق عليها مثل (الياقوتة، حزب الفلاح، الحضرة) الخاصة بالطريقة الشيعية وبعدها تتم مواصلة قراءة المدايح بشكل عادي ومن أبرزها الختمة والسلكة (الفاتحة).

¹ علي أسعد وطفة، البنية الرمزية والاسطورية للمقدس وانحساره في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة إضافات، العدد الثامن - خريف 2009.

الختمة هي عبارة عن ختمة القرآن جماعياً بحيث يوزع على كل الحاضرين حزب أو حزبين على حسب الحضور ليقراه بنية الأجر والثواب لصاحبه (الميت إذا كانت صدقة أو جنازة، ولصاحب البيت إذا كانت صدقة أو عرساً أو ختناً، للولي الصالح إذا كانت زيارة الضريح الخ) تختم بالفاتحة ثم (الدعاء).

الفاتحة هي نفسها الدعاء، ولكنها تتم بشكل جماعي ويقوم الشيخ ان كان شريف النسب بالدعاء، والحاضرون يؤمنون على دعائه، وان لك يكن في الحضور شيخ شريف النسب فان أي شيخ يمكنه الدعاء لكن مقاطع الدعاء والحمد له يقوم بها أحد الحضور من الشرفاء النسب بقولهم وبصوت مرتفع (سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فيتم تردها من ورائه الحضور.... أمين يا رب العالمين)، وبعدها قراءة الفاتحة والآية الأخيرة من البقرة {ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنين كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين}. سورة البقرة، الآية 286.

إن هدف التصوف المتمثل في ترقى الإنسان إلى درجات الكمال تجد في الشعائر الدينية الوسيلة التي من خلالها يمكن لشيخ الطرق الصوفية مرافقة المريدين في مسيرة التزكية وتطهير النفس والترقي إلى أسمى مقامات النفس، حيث أن الشعائر الدينية التي هي التعبير الرمزي عن الروابط الروحية التي بين المريد وربه من جهة وبينهم وبين أحباب الطريقة ومريديها وشيوخها باعتبارها منهجا نبويا للوصول إلى الحقيقة النبوية والاستشفاع بقبس من النور المحمدي، توظف من خلال أفعال وممارسات منظمة تحمل دلالات يضيفها شيوخ الطريقة عليها، والتي تحمل طابعا وجدانيا يتماهى مع الجانب المعرفي ويتجلى ذلك

في مجموعة المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها ممارسة الطقوس الدينية، التي تسمح بشكل ملموس بإمكانية الضبط الاجتماعي من خلال تحديد طبيعة علاقات المريدin بالآخرين، كما أنها ترسخ تصورا كوسمولوجيا لعلاقات القوى بالقوى الطبيعية وما فوق الطبيعية¹.

إن الطابع الجماعي لإقامة الشعائر الدينية يتعزز من خلال إقامة الاحتفالات الدينية الدورية التي تلبي وظيفة روحية مهمة تتمثل في دوام تذكير المريدin والأحباب والزوار من خلال احياء هاته المناسبات حيث أن الأصل في إقامة الموالد سواء كان ذلك مولد النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد شيوخ الطريقة هو الاعتبار بسيرة صاحب المولد والاستئناس بذكره، حيث تصبح هاته المناسبات فرصة للحث على فعل الخير وعلى الاتعاظ بمسيرة السلف الصالح وتصبح المعجزات النبوية وكرامات أولياء الله الصالحين مناسبة للتذكير بالابتلاءات الربانية، ودرسا يحث المؤمن على الصبر والتوكل على الله، وبرهانا على انتصار الخير على الشر في النهاية ضمن المنظور النيوصوفي الإسلامي.

ومن فوائد إقامة الموالد أيضا أنه مناسبة للانتفاع بوعظ العلماء والصالحين والاستماع للذكر الحكيم ضمن محفل مبارك، وفرصة للتعارف بين الناس وتزكية النفس من خلال إخراج الصدقات والاهتمام بمشاكل الغير ومساعدة الفقير والمعدوم ونصرة الحق والدفاع عن المظلوم، ويجب التأكيد أن هاته المناسبات ورغم بعدها الديني الهام إلا أنها تبقى أيضا ذات طابع فلكلوري يجعل منها أيضا تجمعات شعبية تلفت حولها طبقة معدمة ترى في هاته المناسبات فرصة لإثبات ذاتها².

¹ كريم خيرة، الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة أفاق فكرية، العدد الثالث، أكتوبر 2015، ص 185.

² جلول لزرق بن الحاج، قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم" أو "الوعدة": "وعدة" سيدي امحمد بن عودة بغليزان نموذجا، الحوار الثقافي، المجلد الرابع، العدد 1، ص 3.

إن من أهم العادات التي ما فتئ الصوفية يدأبون عليها ويحرصون على تأديتها في الاحتفالات التي تقام في الموالد والوعدات هو ضيافة المريدين، طلبة القرآن، أهل المنطقة وزوار إضافة للفقراء والمحتاجين وعابري السبيل مما يكرس من جهة البعض التضامني التكافلي الذي يعتبر أحد أبرز وظائف الزاوية كما أنه يعتبر فرصة للألفة والمحبة والمودة والخير مما يسهل على المجتمع الطرقي سبل الترابط والتماسك الاجتماعي، كما لا يفوت التذكير أن البعد الغيبي للولائم من خلال الاشتراك في المأكل الذي يؤسس نوعاً ما للحضور الإلهي من خلال جدلية النعمة الإلهية والشكر البشري ضمن إطار مسلكي لترسيخ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمن بضرورة أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهذا جوهر التدين عند المسلمين عموماً وعند شيوخ التصوف بفقارة الزوى على الخصوص¹.

إن الموالد هي فرصة أيضاً لتوثيق الأواصر الروحية بين مريدي الطريقة الصوفية ومشيختها، حيث تجتهد الطريقة في هاته المناسبة المباركة سواء كانت مولد النبي الكريم أو الولي الصالح الذي يحتفى بمولده (أو ذكرى وفاته) في لم شمل أفرادها من مناطق مختلفة قد تتجاوز حتى الإطار القطري السيادي للدولة التي تقع فيها لتشمل دولاً أخرى، وتنظم من خلال ذلك الانتقال إليها سواء من خلال مبادرات فردية اعتاد المريدين عليها أو من خلال مساهمات مركزية من الزاوية الأم في نقل المريدين من المدن والقرى ويشمل الاهتمام بهم كل سبل الإعاشة من مأكل ومشرب ومقام، وتولى مشيخة الطريقة تنظيم الجانب المالي والذي يشمل النفقات التي تقدم لها من اشتراكات وإعانات وهبات (التي تعرف باسم الزيارة) والتي تتلقاها الطريقة من أحبائها وأتباعها ومريديها ومن زوارها²، كما تعتبر مناسبة اجتماعية في تدعيم أواصر المصاهرة بين أعضائها مما يقر ارتباطهم بالأواصر الأسرية،

¹ أحمد بن أحمد، الوعدة في المجتمع الجزائري بين مقاومة الأنصار ومهاجمة الخصوم، مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2007، ص ص 183-184.

² جلول لزرق بن الحاج، المرجع السابق، ص ص 4-5.

مما يجعل المناسبة فرصة لتدعيم النسيج الاجتماعي من خلال رمزية نية عقد القران زمنيا ومكانيا في هاته الاحتفاليات الخاصة بالموالد، كما أنها فرصة سانحة للتحكيم واجراء المصالحات بين الأفراد والجماعات وطرح المشكلات الشخصية التي تعترض المريدين والمنتسبين للطريقة ومحاولة حل الخلافات خاصة تلك الزوجية أو الأسرية مما يجعل هاته المناسبات إطارا مكانيا وزمانيا للضبط الاجتماعي، كما أن هاته الموالد لا تتم غالبا إلا ضمن احتفائية وهي المواكب أو الركب والتي تعتبر ظاهرة دينية اجتماعية مثيرة للانتباه، حيث تتشكل من جماعات تطوف بعض الجهات أو الأحياء، هدفها اثاره انتباه العامة لمناسبة وذلك من خلال شكر الله على هداية وطلب تيسير طاعته، حيث يمكن أن يتم الاجتماع في ساحة عمومية وترفع الرايات الخاصة بالطريقة ضمن جو وجداني مشحون يهدف لإيقاظ القلوب الغافلة وتذكير أحباب الطريقة بمنهج النبوة والترغيب في منهج السادة الصوفية من أبناء الطريقة الصوفية¹.

وإذا ما تحدثنا عن مناسبة "المولد النبوي الشريف" فهي يتم احيائها من خلال بعض الطقوس الخاصة مثل تلاوة القرآن الكريم والذكر ثم قراءة الطلبة لقصائد مثل تخميس ابن مهيب والبردة للبوصيري إضافة إلى بعض القصائد والمنظومات الشعرية الخاصة بمدح خير البرية حيث أنها تقرأ بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، أما في ليلة 12 ربيع الأول أي ليلة المولد النبوي الشريف فيتم قراءة القصائد من بعد صلاة العشاء حتى الصباح، ويتم فيها أيضا استعراض السيرة النبوية بينما عندما يحل منتصف النهار وبعد اجتماع الحاضرين وتناول وليمة خاصة بهاته المناسبة، فيتم الختم بقراءة الفاتحة والدعاء للأمة الإسلامية، بينما إحياء ليلة القدر فتختلف بعض الشيء حيث يتم الطلبة فيها بتقسيم أجزاء القرآن الكريم للحفظ وإقامة صلاة التراويح بالناس، كما يقوم المقدمين بالتحضير للمناسبة كغيرها من

¹ الهادي بوشمة، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، إنسانيات، عدد مزدوج 39-40، جانفي-جوان 2008، ص ص 97-98.

المناسبات بالاعتناء بالضيوف من خلال توفير ما يلزم من سبل إعاشة من طعام ومأوى وتيسير الظروف لهم¹.

كما يتم استغلال المناسبة المباركة لإعطاء العهد الروحي الذي يربط المريدين الجدد مع شيوخ الطريقة أو تجديد العهد الديني على يد الشيخ الحالي خاصة أنه ممكن أن يتم إعطاء العهد من المقدمين فتكون فرصة لتجديده أمام شيخ الطريقة، حيث يعتبر العهد الصوفي بين الشيخ والمريد بمثابة معاهدة يلتزم بمقتضاها المريد بفعل المأمورات من العبادات وترك المعاصي وطاعة الشيخ واتباع طريقه ومسلكه والالتزام بقواعد وآداب الطريقة والمداومة على الورد المكلف به والمشاركة في شعائر وطقوس الطريقة، والحقيقية الراسخة عند الصوفية من الطريقين هو أن هذا العقد يمثل رمزا للمعاهدة بين الله والمريد تكون فيها يد الشيخ في المصافحة أثناء العهد هي رمز لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا فيعتبر العهد رباطا مقدسا يكتسي أهمية رمزية كبيرة عند السادة الصوفية ولا يمكن للمرء أن يتحلل منه، مما يجعل إعطاء العهود مسألة ذات أهمية تتطلب توخي المشايخ جانب التأني والتثبت في إعطاء العهود حتى يتأكدوا من إخلاص وصدق المنتسبين المرشحين وعزمه على التآسي والاسترشاد بمنهج الطريقة وطاعة شيخها².

إن شعائر الانتساب للطريقة من منظور أنثروبولوجي والتي تؤطرها بشكل ما تلك العلاقة الروحية الناشئة عن إعطاء العهد الصوفي من الشيخ إلى المريدين فهو يشمل درجات معينة ويختلف من طريقة إلى أخرى فبينما ترى بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الكتانية إمكانية حضور المريد دون أي التزام سوى الدخول في حلقة الذكر أو الحضرة فإن

¹ سيف الدين هببة، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري -مدينة مثليي أنموذجا- دراسة "الموالد والمواكب من منظور الأنثروبولوجية الدينية" مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد السادس، العدد الأول، مارس 2021، ص121.

² منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لإعضائها: دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، أطروحة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، قسم الأنثروبولوجية، ص 209.

طرق مثل العقادية الشاذلية لا يعطى الورد إلا بعد أخذ العهد بينما يوجد عهد من غير عهد المريد وهو عهد البركة الذي لا تحكمه أي قيود ولا يترتب عليه التزامات ويجوز للمريد طلبه مرات عديدة من شيخ الطريقة التماسا للبركة، بينما يتوقف الانتساب للطريقة لرغبة المريد في غالب الأحيان فإن إعطاء العهد قد لا يتوقف على رغبته فحسب عند بعض الطرق بل يتوقف على تقييم الشيخ له وعلى جديته وإخلاصه وصلاحه، وتتم بعد ذلك مراسم العهد التي تشترك في جوهرها غالبية الطرق الصوفية.¹

إن شعائر العهد في الطريق الصوفي ومنح الأوراد الخاصة تختلف من طريقة لأخرى كما ذكرنا ولكن في نهاية الأمر تشترك في بعض الصفات ومنها أنها تبني من خلال أهمية مراسم البيعة الروحية والتي يمكن اعتبارها من شعائر الانفصال التي من خلالها ينفصل المريد عن حياته السابقة والتي تتميز بمكانة اجتماعية معينة وحرية اتخاذ القرار وسلسلة في التعبد مقارنة بالحالة التي يصير إليها حيث يصبح باعتباره مريدا لشيخ الطريقة مثله مثل إخوانه المريدين في مرتبة متساوية ويربطه بالشيخ رابط التسليم لأوامره الذي تدشنه طقوس العهد، والتي تجعله مطالبا بأوراد وأذكار ووظائف الطريقة الخاصة والتي يكلف بها سواء كمريد من العامة أو باعتباره من الصفوة التي يتم اختيارها المطالبة بصيانة العهد وبكتمان السر.² بينما شعائر الخلوة التي قد تنطبق طقوسها مع منظور فان جينب حيث أن اختيار الشيخ لبعض المريدين من خيرة أبناء الطريقة لممارسة الخلوة وذلك من خلال انعزال المريد عن مجتمعه وفيه يتنازل ليس فقط المريد عن مكانته الاجتماعية بل يتنازل عن مصالحه الدنيوية وتسمى هاته المرحلة بمرحلة الانفصال، تليها المرحلة الهامشية التي تتمثل في فترة يقضيها المريد في الخلوة سواء كان ذلك بالزاوية أو المسجد أو أي مكان آخر، حيث يتفرغ المريد تفرغا تاما كاملا للعبادة والذكر ويعيش اثناءها على أقل طعام وشراب، ثم تأتي

¹ منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص 228.

² منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، المرجع السابق، ص 229.

بعد انتهاء هاته الفترة مرحلة الاندماج والتي تبدأ بعودة المريد إلى المجتمع والاندماج فيه وممارسة شعائر الجماعة وطقوسها حيث يرتقي المريد من خلال هاته الخلوة إلى مستوى جديد ويحتل مكانة دينية روحية أسمى مما كان عليه قبل الخلوة بعدما تخطى عن مكانته الاجتماعية المادية في المجتمع قبلها¹.

4/ الاحتفاء بالضرّيح:

يتم الاحتفاء بالضرّيح من خلال القيام بتلبّيسه وهو يعبر رمزياً عن تجديد ذكرى الولي الصالح حيث تقوم فرقة معروفة بالولاء للولي الصالح أي المنتسبين له برفع علم يزينه اللون الأخضر للدلالة على رمز الولي ويجلس بقربه أحد أبناء الولي الصالح داخل المقام، كما يرمز تغيير الغطاء على إعادة بعث الذكرى رمزياً وتشبه في دلالتها تجديد غطاء الكعبة المشرفة، والذي تؤديه مجموعة خاصة مصحوبة بالتهليل والتحميد والتكبير، كما يتم القيام بمسح الجير على جبهة الطفل مما يعني أنه قام بزيارة المقام أو الضرّيح للإشارة إلى قبول الزيارة.

إن زيارة الضرّيح لا تقتصر على المريدين والزوار من الرجال بل تتعداها إلى النساء وعلى عكس الفضاء الديني التقليدي المتمثل في المساجد فإن زيارة الأضرحة من أجل التبرك ومن أجل التوسل بالولي الصالح ضمن إطار مجالي مقدس يمنح للبعد الروحي رمزية التجلي والتحقق، وضمن ترتيبات زمانية محددة تؤطر لجوازية الطقس في مواعيد محددة وحرمة دون ذلك، وقد يكون ذلك مباحاً أكثر في المناسبات الدينية مثل الموالد أين يمكن الإقامة حتى في صحن المسجد حيث تجتمع الأسر وتعيش إعاشة تامة من تحضير وتناول للطعام يجعل المسجد الذي هو بالأساس مكاناً مقدساً تقام به الصلوات ويذكر فيه اسم الله، ما يلبث أن يصبح استخدامه للإعاشة والإقامة كضرب من التدنيس وذلك من خلال

¹ المرجع نفسه، ص 230.

استعماله واستغلاله للشؤون الدنيوية، كما يجب التأكيد أمام هذا الغموض وعدم الفصل التام بين المجال المقدس والمدنس حيث أن بالأساس تعظيم الضريح باعتباره مقاما ماديا يحتوي في طياته تضاربا مع التوجه الروحي الصوفي ولكنه ما يلبث أن يتلاشى هذا التناقض من خلال منظور يرى المجال الروحي يتطلب مجالا أو منطقة مقدسة ترسم حضرة روحية إلهية داخل عالمنا المادي يلجأ إليها الإنسان ليس فقط لطلب حل مشاكله وقضاء حاجاته الضرورية ورفع البلاء عنه ولا حتى لطلب البركة بل تصبح ملجأ كل مظلوم ومستجير وعابر سبيل وجائع ومسكين، كما أنه يترتب عن ذلك التسليم بكرامات الأولياء وبركاتهم وقدراتهم الخفية التي هي نابعة من قدرة الله ومن خيرتهم تتقاطع فيها تلك الصبغة الروحية للولي الصالح وقدرته الاعجازية النابعة من مكانته الروحية السامية التي اكتسبها من خلال الزهد والتعفف والتزكية بينما يلجأ إليه الناس وهو في مرقد ليس فقط للتبرك والتقديس ولكن لتحقيق مكاسب دنيوية بحتة¹.

الاستنتاج:

أن الدور الديني في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى له قيمة عالية في تنظيم حياة المجتمعات عامة وفقارة الزوى خاصة، بحيث أنه يشكل مجموعة رمزية تسمح لأفراد المجتمع المحلي ادراج الاحداث في نظام معين بكل آلياته وعناصره داخل بنية المجتمع التيدكتلي، مما يسمح لنا بتأكيد استنتاجات سابقة متمثلة في أن هذا المجتمع المحلي خاضع لآليات النسق الديني العام يحمل في طياته طقوس وشعائر وطرق صوفية ترسخت داخل حقل الزاوية.

¹ فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري: الموالد: دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص 109.

يعرف بأنه ذو نشاط اجتماعي فعال ينتشر في المجتمع، كما يمكننا القول على أنه تواصل رمزي منظم عبر الشعائر والطقوس والمعتقدات تحقق امتداد في المؤسسات الدينية ذات طابع ديني وقدسّي.

الفصل الثامن

الدور التربوي لزاوية سيدي
الشيخ بفقارة الزوى

الفصل الثامن الدور التربوي لزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

تعريف التربية لغة واصطلاحاً

العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي

أنواع التربية

الدور الإرشادي والتوجيهي

تحفيظ القرآن الكريم بالزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

الاستنتاج

تمهيد:

تشكل التربية اللبنة الأساس لإعداد الفرد إعداد متكاملًا من جميع جوانب الحياة العامة والخاصة، فهي ينبوع الذي يستقي منها الفرد مقومات الشخصية، وانطلاقًا منها يبني فكرًا تربويًا سليمًا، و"التربية من أهم عوامل تقدم المجتمعات، وبها تنهض الأمم والأجيال وتقوم عليها المواطنة الصالحة، وتحافظ بها على الإنسانية وتطورها، وتقدمها وهي عملية تعلم، لأنماط سلوكية مختلفة"¹، وكل الحضارات الإنسانية اهتمت بالجانب التربوي وارتبطت بالجانب الديني والتعليمي والثقافي والعادات والتقاليد.

1/ تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

والأصل اللغوي لمصطلح التربية يرجع إلى مادة (رب) ومعناها النمو، والإنماء، العلو، والكثرة، والجمع، والسيادة، وهذا كله أصل واحد يدل على الإنماء، قال ابن منظور: "السحاب يَرْبُ المطر: يجمعه وينميه... والمطر يَرْبُ النبات والثرى: ينميه... وربّ المعروف والصنيعة والنعمة يَرْبُها رَبًّا... وربّها: نمّاها، وزادها، وأتمّها، وأصلحها"².

يقول الرغب الأصفهاني: "الرب في الأصل: التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً، إلى حدّ التمام يقال: ربّه وربّاه وربّبه"³.

أما التربية في التداول الاصطلاحي في إطار التربية الإسلامية، فهي: "تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم، بما يرقّيه في مراتب التدين، تصوراً وممارسة"⁴.

1 الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى، 2012م-1433هـ، ص19.

2 اللسان، مادة (رب). انظر أيضاً: القاموس المحيط (رب)، والمصباح المنير، للفيومي، مادة (الرّب).

3 المفردات، كتاب الرّاء (رب).

4 الأنصاري فريد (دكتور): التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط الأولى، 1432هـ-2011م، ص 11.

فالتربية الإسلامية عملية شمولية، نظرا لشمولية الدين الإسلامي الحنيف، الذي يهتم ويوازن بين الجانبين الروحي والمادي وكذا الأخلاقي والعلمي والعملية والنفسي والرياضي والإنساني بوجه عام، والتربية عموما وبالأخص التربية الإسلامية تهدف في الأخير إلى: "معالجة الكائن البشري كله، معالجة شاملة، لا تترك منه شيئا، ولا تغفل عن شيء، جسمه، وعقله، وروحه... حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض، إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئا من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئا ليس في تركيبها الأصل، ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغة، فيعالج كل وترٍ منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح، وفي الوقت ذاته فيعالج الأوتار مجتمعة، لا يعالج كلاً منها على حدة، فتصبح النغمات نشازاً، لا تتناسق فيها ولا يعالج بعضها، ويُهمل بعضها الآخر، فتصبح النغمة ناقصة، غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذي يصل في جماله الأخاذ إلى درجة الإبداع"¹.

"ولكل مجتمع أهداف يمكن أن تكون التربية وسيلة لتحقيقها ولذلك تشتق أهداف التربية من أهداف المجتمع وتتسق معها، لتحقيق هذه الأهداف من خلال المدرسة، وعليه فإنّ تحديد أهداف المنهاج يتم في ضوء أهداف المدرسة وهذه تحددها أهداف التربية، التي تشتق من أهداف المجتمع"².

والملاحظ من الكلام السابق يدرك ما مدى أهمية التربية للمجتمع، إذ هي المعول عليها في إرساء المرتكزات الأساسية والقواعد لحياة المجتمع، فلا فائدة من مجتمع خالٍ وخاوٍ من التربية وأي حضارة ونهضة قامت دون تربية وعلم، فعليك أن تربي وتكوّن جيلاً لكي تبني مستقبلاً وحضارة، والمربي وهو الركيزة الأساسية لنجاح العملية التربوية والعلمية والإرشادية والإدارية في الحياة عموماً.

1 قطب، محمد (أستاذ): منهج التربية الإسلامية، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط 2، د ت، ص 19.

2 الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، المرجع السابق، ص 19.

"وكان مظهر التربية الإسلامية التدريسية سواء في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، حيث يجلس المعلم ويتجمع حوله مجموعة من التلاميذ ولم يكن المعلم يسند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته في إلقاء دروسه وسرعان ما بدأ في استخدام المذكرات حالياً، ومن هذا المنطلق صار الإملاء والإستملاء أسلوباً له قواعده المحددة من طرف المعلمين*.

2/ العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي:

مفهوم التعليم: للتعليم دور مهم في تطور حركة المجتمع من خلال تنمية العامل البشري الذي يعتبر أساس كل تطور وتنمية، وتعتبر الأسرة المدرسة الأولى للطفل، وينعكس تأثير التنشئة الوالدية على العملية التعليمية في مختلف المراحل العمرية، وترتبط بها قضيتي التفوق والتأخر المدرسي¹.

بوصف التعليم نشاطاً اجتماعياً وإنسانياً، تتباين فيه الآراء، مما أفرز تعريفات عدة منها:

التعليم هو النشاط الذي يسهم به كل من المعلم والمتعلم بحيث يقع تعليم المعارف من قبل المعلم واستيعابها وتعلمها من قبل المتعلم.

فعملية التعليم تقودنا دائماً إلى تحقيق أهداف بمثابة الإطار العام الذي تنتهي الهيكل العمليات التعليمية، والنتيجة هي واحدة وهي تنمية مجموع الخبرات المتوفرة لدى الشخص وتوسع مداركه وزيادة قابليته للتصرف في الظروف المشابهة للموقف التعليمي.

* السمعاني: الإملاء والإستملاء، حرره ماركس فايز، ص 1952.

¹ خلف الله أحمد محمد عربي، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، العدد، 44، سنة، 2010، 03.

يمكن اعتبار أن الدور التربوي للمدارس القرآنية يتجسد في الجوانب التالية: الديني والنفسي والايماي والاجتماعي والقيمي.

أما التعليمي فيتجسد في المجالات التالية: مجال الأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب تربية النشء على القيم الدينية واحترام الآخرين وغرس القيم الأصلية فيه أساس العملية التعليمية، لذلك تأتي أهمية التربية قبل التعليم وبعدها يأتي نقل المعلومات الثقافية إلى الطلاب.

يقسم التعليم إلى تعليم غير مقصود وهو ما يحدث في المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمسجد والمجتمع ووسائل الإعلام المختلفة، وتعليم مقصود وهو ما يحدث داخل المؤسسات التربوية كالمدارس والمعاهد والجامعات، وهو تنظيم مقصود ومخطط له في شكل مناهج دراسية تشمل مقررات دراسية متنوعة ضمن نظام تربوي معين تخطه هيئات مسئولة وينفذه المعلمون والمديرون والموجهون وذلك خلال فترة دراسية معينة.

فالتربية هي فن نقل الأفكار والمقاييس والصناعات لأي مستخدم قد يكون هم الطلاب أو أي شخص.

والتعليم هو نقل المعلومات الثقافية والعلمية والاجتماعية وغير ذلك.

ويمكن استخلاص العلاقة بينها فهي حسب المدرب أو المعلم أو المؤسسة التربوية التعليمية وثقافتها.

والأصل أن يقتزن التعليم بالتربية في المدارس وخاصة في الصفوف الأولى إلى سن الشباب لأنها تكون أكثر من الأخرى.

وهذا ما نجده في منهج الشيخ: الذي كان يركز على الأدب قبل التعليم، فالتحلي بأدب المتعلم الأخلاق الفاضلة تعتبر الوعاء الأول ثم بعدها تحصيل العلم "كما قيل أدبني ربي فأحسن تأديبي".

3/ أنواع التربية:

1.3/ التربية الدينية والقرآنية: إن الله تعالى خلق عباده وأودع فيهم مواهب وقدرات، وخلق لهم السماء والأرض والبحار، وسخر لهم ما فيها جميعا، وأغدق على الإنسان نعمة المستفيضة، مما يوجب طاعته والشكر له وعبادته، وهو سبحانه القائل: (ألم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) سورة النور: آية 41.

إن العبادة تتخذ أشكالا متنوعة، يؤديها كل مخلوق حسب خلقه وقدرته وإدراكه، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: (كل قد علم صلاته وتسبيحه)، والأفضل للمرء أن يتجه إلى ربه في كل الأمور، يسيرها وعسيرها، فيعود نفسه منذ صغر سنه على الصلاة وإقامتها في أوقاتها، في السر والعلانية، ليحصل على أكثر قدر ممكن من الثواب باكتساب فضيلتها.

2.3/ التربية العقلية والعلمية:

الإنسان مخلوق عاقل ومفكر كرّمه الله عن جميع المخلوقات وميزه عليهم، وهذا ما أكدّه الرسول صلى الله عليه وسلم: عند قوله (العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف)، يستطيع الإنسان أن يدرك الأشياء ويتعلمها بالوعي، ويمكنه الاكتساب وتعلم المعارف والعلوم بواسطة إدراكه لعالم الطبيعة عن طريق تأمله في الكون وفيما خلق الله عز وجل، وقد أراد الله عز وجل أن يوصل الإنسان إلى العلم والمعرفة والكمال لينتفع به وينفع غيره وأن يكون رحمة للناس كافة.

والله تبارك وتعالى قد مدح أهل العلم في قرآنه الكريم فقال: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب} سورة الزمر: الآية 9.

وقال أيضا: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب} الزمر: 18.

وقد حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على طلب العلم والمعرفة، فجعلهما فريضة على كل مسلم ومسلمة إذ قال: اطلبوا العلم ولو في الصين، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم.

3.3/ التربية الوطنية والقيادية:

ان التربية الوطنية والقيادية موضوعان أساسيان في تنشئة المجتمعات العامة والمجتمعات المحلية على الخصوص، ويتبين من ذلك أن التضحية من أجل الوطن تحافظ على العزة والكرامة، حيث أشار الرسول صلى الله عليه وسلم عند قوله: (حب الوطن من الإيمان) وعن بعض الصحابة الكرام وضحو ذلك بقولهم (غمرت البلدان بحب الأوطان)، لذلك الإسلام يولي اهتمام كبير وأساسي للوطن وحبه والدفاع عنه يتناسب مع الدور الذي يساهم فيه كل الفاعلون الاجتماعيين لبناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها في المستقبل الزاهر.

ان تحقيق السيادة والريادة لفرض القوة تجعل ميزان القوى في صلاحها فلابد لها الالتزام بالأسس المفروضة في التربية، والتضحية في سبيل أهدافها وقيمها للدفاع وحب الوطن واعطائها الأهمية البالغة لتبقى متوارثة عبر الأجيال وخالدة في التاريخ، ويتجسد هذا المعنى من خلال قول أحد الصالحين لابنه وهو يوصيه: (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبيب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب

أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك، واستقيح من نفسك ما تستقيح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك)¹.

فالمواطنة الصالحة تحافظ على ثغور الوطن الإسلامي العزيز، وتحت على عدم الاعتداء في جميع المجالات وان تطلب الامر الى القتال لأن الحرب أداة لرد العدوان، ووسيلة للدفاع عن الحق.

4.3/ التربية الروحية:

هي الرجوع إلى الله تعالى قلبا وقالبا، وهي المعبر عنها بالتوبة والإنابة، وذلك باتخاذ أسباب الرجوع الملتزمة بإتباع الشرع الإسلامي.

تعتمد التربية الروحية على الصحبة والذكر، فالصحبة تقتضي اتخاذ ولي مرشد وهو الشيخ العارف، والذكر يقتضي استحضار المذکور في كل وقت (الله سبحانه وتعالى)، واتباع هذ الطريق أو المسلك يؤدي إلى تغيير الأجواء والذهاب بها إلى اتجاه حسن الأخلاق وهو الهدف الأساسي في الدين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

التربية الروحية هي أداة لتطهير باطن الانسان لاستجابة الأمر الله تعالى، وهذا التطهير يؤهل السالك لقراءة كلمات الله وفهم إشارتها ومقاصدها سواء في القرآن.

¹ انظر: مداخلة: بوجمعة طالب احمد، في ملتقى السنوي السابع عشر لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد فقارة الزوى - عين صالح، 9-10 شوال 1427هـ الموافق ل: 1-2 نوفمبر 2006، ص 73.

4/ الدور الإرشادي والتوجيهي:

يعتبر الشيخ "محمد الزاوي" مؤسس زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى أحد التربويين في عين صالح كان له الفعل في تقعيد الفعل التربوي لتعليم القرآن الكريم وفق أسس ومخططات عقلانية تسترشد فيه الإرادة بالفهم، ربط فيه الماضي والحاضر باستشراف واستباق مدركاً لغايات لا ينالها إلا أصحاب النفوس الكبيرة هي تحصين والنهوض به وذلك بصلاح الفرد الذي هو دعامة صلاح المجتمع¹.

من هذا المنطلق يمكن أن نستخلص بعض النقاط للدور التربوي للمدرس:

- تربية جيل مسلم متمسك بالقرآن، خلفاً وعلماء وتلاوة ومنهجاً.
- إمداد الأمة والمجتمع بحفظة القرآن ويبقى محفوظة في السطور والصدور.
- تقديم القرآن وبطريقة مشوقة فيما أسلوب العصر وسرعته وإغرائه، وفيها أصالة التراث وخلوده وعظمته.

ولعل مركز ثقل بيداغوجيا الشيخ في تعليم القرآن يستند إلى جمع وتوحيد ما سيتعد في تطوير علوم التربية الحديثة من بيداغوجياً الأهداف السلوكية والإجرائية إلى المقاربة بالكفاءات بين الغاية والوسيلة، في منهج استدلالي يحكمه المنطق فإذا صلت المقدمات كانت النتائج عنها صالحة بالضرورة².

- شغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل.
- فتح آفاق جديدة وواسعة أمام الشباب على معاني القرآن الآسرة، وحقائقه الفذة التي تفجر الطاقات الإبداعية.
- حمايتهم من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشينة.

¹ الشيخ محمد الزاوي خادماً القرآن الكريم، المرجع السابق ص 104.

² المرجع نفسه، ص 104.

إن الحديث عن التربية والتعليم القرآني هو الحديث عن الأهداف المتوخاة إذ لا معنى لوجود بدون أهداف كل هذا يمثل جزءاً يكتمل بعضه عندما يوصل الفرد الذي حققه المربي فيه هذه الأهداف إلى مهارة وكفاءة يصير بها فرداً صالحاً ومواطناً صالحاً ومؤمناً، فالحاً في حاله وذاتية الصلاح وفي أفعاله وأقواله الإصلاح وفي آخرته يرث الفلاح.

- تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه.
- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم وتعليم العلم الشرعي وإحياء رسالة المسجد.
- تخريج دفعات مؤهلة للتدريس والتربية على ضوء القرآن الكريم وتولي إمامة المصلين في المسجد.
- مداواة أصحاب العقول الذي يشكو منه الوالدان وقد استشرى في الأمة ودواؤه من صيدلية القرآن.

"... ومن هنا كانت خطورة الزاوية في المجتمع هي التي تعدّ الأطفال الصغار لأن يكونوا أفراد صالحين في مجتمعهم عن طريق تزويدهم بالثقافة وهي التي تعمل على إدماجهم في مجتمعهم عن طريق تطبيعهم بالطابع الاجتماعي لأمتهم ولذلك كانت الوظيفة الأساسية في جميع المجتمعات الإنسانية هي المحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، فالزاوية أو المدرسة هي التي تغرس في نفوس الناشئة حب التراث الثقافي والتمسك والاعتزاز به.

وما يميز الشيخ محمد الزاوي هو الحرص على تعليم الفقه ونقل ما سمعه في حضرة شيخه بكل أمانة إلى من يجالسوه من جميع فئات لتمكينهم من إتقان طهارتهم وترقيع صلواتهم ومعرفة أحكام الصوم والزكاة والحج.

ومن أبرز الجلسات الفقهية الإرشادية والتوجيهية للشيخ:

01- حلقة مع زملائه لمراجعة ما درسوه مع الشيخ محمد بن مالك (جلسة تثبيت المعلومات).

02-جلسة مع كبار السن الملازمين له في البيت وذلك بتلقينهم الضروري من علوم الدين.

03-حلقة مع طلبته يومياً بعد الانتهاء من الفتوى وكتابة الألواح ضحى لشرح المتن المعتمدة في الفقه " العبقرى، الأجرومي، الهزمية، أسهل المسالك.....".

04-حلقة في مسجد الساهلة الغربية من أجل تعليم الضروري من علوم الدين حيث كانت تبدأ من يوم الأربعاء مساءً وتختتم يوم الجمعة عصرًا.

05-حلقة خاصة مع الشباب (شبيبة جبهة التحرير الوطني) في النادي بوسط المدينة.

06-حلقة في المدرسة الدينية الفقيهة للمغفور له الشيخ محمد بن مالك وهذا بتكليف منه عند غيابه.

07-حلقة في المسجد بين صلاة الظهر والعصر يومياً في مسجد الإمام علي بن أبي المطلب.

08-حلقة بين صلاة المغرب والعشاء كل جمعة بمسجد الإمام الجنيدي بالساهلة الغربية.

09-حلقة مع طالبات أو معلمات القرآن الكريم ضحى يتعلمن فيها الضروري من علوم الدين¹.

- القراءة جملة بالّلحن، ولهذا القراءة أهداف تربوية منها:

" ... تنشيط الحاضرين وبعث روح الإنصات والفهم لديهم من جديد وكذلك سهولة الحفظ لأن الكل يتذوق هذه الألحان ويكررها خارج الجلسة ويتغنّى بها ثم إن في تنظيم الوقفات منهاج تربوي دقيق وهو الانتقال بالقارئ من السهل إلى الأصعب وهكذا من مرحلة إلى أخرى"².

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 37-39.

² الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 43.

الجانب التربوي فإنك تلمس فيه كثافة البرنامج لأنه يجمع بين العلم والسلوك بين التدريب والتهديب وهو برنامج تنعكس فيه العلاقة بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم فهذه العلاقة الأسرية علاقة القرابة فالشيخ هو الأب الروحي والناصح الأمين ولا دخل للآباء والأمهات فيما يقرره ولا يسألون عن أبنائهم لأنهم امنوا عليهم من الضياع والفساد فالبیت مقر للعلم والتعليم وورشة لتعليم كل الحرف وورشة للتعاون والتآزر والتكاتف ونكران الذات، والاتكال على النفس وصم الآذان عن القيل والقال والتطلع إلى المعالي وذرى المجد والشرف" ¹.

كانت هذه الحكمة التربوية إحدى مكاسب نجاحه التي وفق في تجسيدها نحو صفوف تلاميذه سمحت له بتصنيف هؤلاء التلاميذ ثم أداء الفعل التربوي تلبية لحاجات التلاميذ:

- مراقبة التلاميذ أثناء الدخول للمدرسة ثم التقاطهم الألواح واختيارهم لمواقع جلوسهم.
- متابعة القراءة وأيضاً القراءة ذاتها أثناء الحزب الراتب دون شعور التلاميذ.
- مراقبة هندام التلاميذ والمظهر الخارجي كالشعر والملابس، فكان الشيخ صف المهملين منهم بعدم النفع طالما لم تنفع ذاتك وتضع من شأنها.
- معاينة اللوح لاكتشاف الكتابة الصحيحة للآية وتحديد الأخطاء الإملائية والصعوبات وبين الحين والآخر يكتشف في صفوف التلاميذ ضعيف الإدراك والاستيعاب.
- عزل الطلبة كثير الأخطاء والعاجزين عن القراءة السليمة على جانب من أجل معالجتهم ².

¹ الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 36.

² الشيخ محمد الزاوي، خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، ص 127، 128.

1.4/ أدوار ومسؤوليات الجهات الوصية التربوية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

- 1- غرس حب الله سبحانه وتعالى لدى الأبناء وتنشئتهم على الايمان به وطاعته والتفكير في مخلوقاته وآياته ونعمة الجليلة التي لا تعد ولا تحصى وشكره عليها.
- 2- غرس محبة القرآن الكريم وتعظيمه والاسهام في تعليمه تلاوة وفهمها وعملا واحترامه في نفوسهم والترغيب فيه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).
- 3- غرس حب رسول الله محمد بن عبد الله (ص) لدى الأبناء وتنشئتهم على طاعته والافتداء بأقواله وأفعاله وأخلاقه والتآسي بصحابته الكرام في تطبيق سننه (ص).
- 4- غرس الشعور لدى الأبناء بأهمية الصلاة عند بلوغهم سن الرشد واصطحابهم لأداء الصلاة المفروضة مع الجماعة في المسجد وبيان صفة الصلاة وأدائها وسننها ونوافلها الراتبة.
- 5- الاهتمام بالجوانب الصحية والغذائية للأبناء بما يحقق تنمية أجسادهم وعقولهم وبنائها البناء السليم " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.
- 6- عدم إثارة المشكلات العائلية أو المشاجرات والنزاعات أمام الأبناء بما يولد لديهم مشكلات وصراعات نفسية واجتماعية تقودهم إلى الجنوح والانحراف السلوكي غير السليم.
- 7- التعرف على مطالب النمو لدى الأبناء "الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وفق ما يناسب والمراحل العمرية للأبناء والتعامل معهم بناء على خصائص كل مرحلة.
- 8- توفير الحد الأدنى من متطلبات المادية للأبناء في حدود إمكانيات الزاوية بما يحقق القناعة بما لديهم وعدم التشوق بما لدى الآخرين.
- 9- تسيير أنواع النشاطات البدنية والثقافية الملائمة التي يمكن للزاوية توفيرها أو توجيه الأبناء للاستفادة منها.

2.4/ أثر التربية والتعليم في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

غرس القيم الحميدة والنبيلة في نفوس الناشئة من أهم الواجبات التربوية التي يجب إعطاؤها الأولوية في المنظومة لتحقيق الأهداف التربوية التي تسعى المؤسسات إلى تحقيقها في بناء شخصية طالب القرآن الكريم وضرورة تمثل ما يتلقاه سلوكاً في حياته قولا وعملا، ظاهراً وباطناً وتحصينه ذاتياً من سلوك المخالف لفطرة الإنسانية والخلق الإسلامي القويم بل جعله قادراً على التأثير الفاعل بسلوكه المتميز وعلمه وعمله في الثقافات العالمية بما هيأ الله له من نور مبين والتعامل الإيجابي الفعال مع التقنية والمتغيرات الحديثة بكل ثقة واقتدار.

والمتمثل لواقع المؤثرات السلوكية العامة وما طرأ على الحياة الاجتماعية للزاوية في ضوء معطيات العصر الحديث في مجال التواصل الثقافي والإعلامي والاجتماعي بين الشعوب العالم يدرك ضرورة مساعدة الناشئة على التعامل الإيجابي مع هذه التحديات المعاصرة وحجم المسؤولية فيما يجب أن تقوم به الزاوية في الحفاظ على القيم الإسلامية وغايتها النبيلة وتحصين الذاتي لطلاب القرآن ضد أي سلوكيات سيئة تنبعث من جلساء سوء أو وسائل الاعلام أو الاتصال.

وهذا ما يحدد لنا إطار عام وهام لرعاية سلوك وتقويم المؤسسات التربوية وجميع الجهات ذات علاقة فاعلة انطلاقاً من المنطلقات التالية:

- تقويم هدف تربوي يجب أن يهتم به القطاعات العاملة في مجال التوعية والتوجيه كافة، حيث لا يقتصر هذا على الزاوية وحدها بل لابد أن تتحمل كل جهة وصية نصيبها في تحقيق ذلك.
- الأخذ بالمفهوم الشامل للتعليم والنظرة الصحيحة للكون والإنسان والحياة.

- ربط المادة العلمية بالتطبيق اليومي في الحياة حتى لا ينصب التركيز على الحفظ والاستظهار وترجمة الجوانب التنظيرية إلى سلوك عملي، حتى لا يقع الطالب في حيرة بين ما تعلم وما درس.
 - أهمية ألا تنعكس النظرة التشاؤمية على أعضاء فرق العمل عند استعراض السلوكات السوية التي بدأت تأخذ في الروع حتى يستطيعون أن يقدموا البدائل الفاعلة للحد منها وبما يوضع للزوايا ومعلميها وطلابها أمثل الطرق الممكنة الأخذ بها لإحياء الشعور بحسن الظن بالآخرين والاحتساب الله في التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - للاستثمار الأمثل لطاقة طالب القرآن إلى أقصى درجة وفتح المجال له لتصريفها تحت إشراف تربوي.
 - إعطاء الأدوار التربوية الاهتمام الأكبر في المتابعة والإشراف للحد من بروز المشكلات الاجتماعية في المؤسسات التربوية بين فئات الطلاب لاسيما وهم في جو تعليمي تربوي وإشراف مباشر من معلمهم، ويرجى لهم فيه بالتمسك بالدين والخلق العظيم ويتم التحقق من أثر ذلك على مردود الطلاب والمدرسين أثناء الزيارات الميدانية من قبل المسؤولين والمشرفين ويظهر ذلك في النقاط التالية:
- 1- بروز التربية الإسلامية المتكاملة في الزاوية.
 - 2- توافق ما يتلقاه طالب القرآن نظرياً مع تطبيق العلمي داخل الزاوية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.
 - 3- الأخذ بالجانبين الوقائي والعلاجي في الحد من المشكلات الطارئة على بعض الطلبة في محيطهم سواء كان الاسري (الداخلي) أو الاجتماعي (الخارجي).

4-توافق ما يطبقه طالب القرآن عمليا وسلوكيا في حياته داخل الزاوية وخارجها مع ما تلقاه نظريا وميدانيا، وجعل الزاوية أحد الحصون المنيعه لغرس قيم الإسلام ومثله في حياة الناشئة وترسيخها وتمييزها.

5-جعل السلوك الحسن للهدف السائد داخل الزاوية والذي يجب تحقيقه من قبل جميع أعضاء الزاوية شيخاً ومقدماً ومريداً وتوفيرها متطلبات ذلك.

5/ تحفيظ القرآن الكريم بالزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

يشير الدكتور تركي رابح إلى الطرق المستعملة قائلا "... تسود في الزوايا، والمساجد طريقة الحفظ والتلقين... فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات¹.

يعتمد الشيخ رحمه الله في تدريسه للعلوم الشرعية واللغوية منهج التلقين والتحفيظ والتدرج والتكرار في التلقي، وتكوين المتمدرس وتنشئته على إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والمواعظ بالطريقة الارتجالية، وهذا المنهج هو الذي درج عليه العلماء في التدريس داخل الزوايا العلمية العتيقة، وهو أساس الفائدة والرسوخ في العلم عموماً، وفي العلوم الشرعية، وفي هذا يقول ابن خلدون: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً، إذا كان على التدرج، شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا، يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويُقَرَّبُ له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوَّة عقله واستعدادُه لقبول ما يورَدُ عليه، حتى آخر الفن"⁽²⁾.

وهذا المنهج _ منهج التدرج "الذي دأب معلمو المؤسسة التعليمية الجزائرية العتيقة هو الذي خلَّصَ بمعظم خريجها إلى حذق اللُّغة وامتلاك ناصية البيان ومملكة التلفظ بأعذب الألحان،

¹ تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية - الجزائر - الطبعة الأولى ، مطبعة الشركة الوطنية.

² عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، د ت، ص610.

والنطق بأساليب التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين⁽¹⁾.

ومن خلال رحلة تعلم الشيخ اكتسب وتعلم طرق ومناهج عدة في التدريس، كطرق القدماء وطرق المعاصرين وحتى المناهج الحديث المستعلمة والمتبعة في التدريس فمن خلال اطلاعه ودراسته واحتكاكه بكل هذه المناهج والطرق، استتبطن لنفسه منهج خاص به يقوم على ما تعلمه وتكوّن من خلاله على يد مشايخه ورحلاته ومن التقى بهم من العلماء والشيوخ واستفاد منهم، فجمع الشيخ بين طرق المتقدمين والمتأخرين، طرق المعاصرين وكذلك الطرق الحديثة في التربية والتعليم.

ولا تختلف طريقة الزاوية للشيخ الزاوي كثيراً عندما أشار إليه الدكتور رابح تركي حيث تتلخص الطريقة في:

- كتابة اللوح عن طريق الفتوى ومحوه عن طريق الحفظ (الحساية) أو ما يصطلح عليه حالياً: بعرض اللوح على طالب القرآن الكريم.
- لذلك فأول ما يلتحق الطالب بالزاوية يكتب دعاء الفتح والتبرك ثم يردده.
- بعده تكتب له الحروف الهجائية: أ - ب - ت - ث
- ثم المرحلة الموالية تكتب له الفاتحة وقصار السور.
- ثم يصل إلى مرحلة (الترشام) بحيث تكتب له الطالب على اللوح بخط لا حبر فيه بدوره يتابع تلك الكتابة بالحبر ثم تشكّل له ويقرأها.
- مرحلة الفتوى بحيث يعتمد على نفسه فيكتب إلا أنه لا يتجاوز ثلاثة أسطر أو خمسة على قدر الاستعاب من حيث الحفظ والتمكن من الكتابة الصحيحة إلى حد الوصول لنصف ثمن ثم ثمن ثم ربع إلى أن يصل إلى مرحلة الختم.

1 بوجمعة بناني، أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

حينما يختم ويتوج بحفظ القرآن تقرأ له بردة البصري ويجمع الأهالي والجيران والأصدقاء والمحبون... وتجمع الأم في البيت النساء ليدخل إليهن الحافظ فيكرمنه إكراماً منقطع النظير¹.

والملكة في العلم إنما "تحصل على التدرج"⁽²⁾، ثم تأتي الإجادة والتلقائية والترجل في الإلقاء ومرد هذا كله يرجع إلى "كثرة الحفظ، وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكن جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدهما، فإرتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام، ترتقي الملكة الحاصلة لأنَّ الطَّبْعَ إِنَّمَا يَنْسِجُ عَلَى مَنَوَالِهَا، وتنمو قُوَى الْمَلَكَةِ بتغذيتها"⁽³⁾.

كما تعتمد زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى طريقتان يكثر استخدامهما في حلقات القرآن الكريم، ويتم التعرض لهما كالتالي:

1.5/ الطريقة الجماعية:

يقوم الشيخ أو المدرس بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة، يتم تلاوته من قبله على طلاب القرآن أولاً، ثم تلاوته من قبلهم عليه كل على حدة ثانية، ثم يكلفون بحفظه ليتم التسميع لهم من قبل المدرسين فيما بعد وتدعى أو تسمى ب: "التكرار الجماعي".

فهذه الطريقة ينتج عليها عدة إيجابيات وكذا سلبيات هامة تحدد قيمة الطريقة الجماعية:

¹ الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 35.

² المصدر السابق، ص 656.

³ عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص 469.

الإيجابيات:

- 1- الرفع من المستوى والأداء والمحافظة على أحكام التجويد، نظراً للإنصات بقية الطلاب عند قراءة المدرس أو أحدهم، وإمكانية البدء بعد التلاوة النموذجية بالطلبة ذوي المستوى الجيد فالمتوسط فالضعيف وتطلق عليها في المناطق الجنوبية ب: التلقين أو التكرار الجماعي، مما يعني استفادة ذوي المستوى المتوسط والضعيف من تلاوة وتسهيل عليهم الحفظ¹.
- 2- سهولة استخدام وسائل الإيضاح، وبالأخص لوحة الكتابة لتوضيح بعض الأحكام والتنبيه على بعض الأخطاء، وهذا راجع إلى التركيز طلاب القرآن على اهتمامهم بأمر واحد وفي وقت واحد.
- 3- قدرة المدرس على متابعة طلابه أداء وحفظاً وسلوكاً في هذه الطريقة أفضل منه في أي طريقة أخرى.
- 4- إمكانية بيان معاني الكلمات الغامضة، أو إلقاء بعض التوجيهات حول الآيات والملتوة، لكون طلاب القرآن يقرؤون مقطعاً واحداً في وقت واحد.
- 5- تسهيل مهمة المشرف على الحلقة التي تعتمد هذه الطريقة في رفع تقارير متابعة عن مستواها إلى إدارة المؤسسة المشرفة (زواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى).

السلبات:

- 1- عدم إمكانية قبول من يأتي من طلبة القرآن الجدد بعد البدء في الحلقة، وذلك يعود علة عدم قدرة المدرس على التعامل مع أكثر من مجموعة في وقت واحد.

¹ ينظر: للمصدر: <https://www.youtube.com/watch?v=rVmmWDCinJg&t=1537s>. شوهذ يوم: 2019/01/20. على

2- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، يعود لعدم إفساح المجال أمام الطلبة المتفوقين لانطلاق في التلاوة والحفظ، وتجاوز من دونهم من ذوي المستويات المتوسطة والضعيفة.

3- الحاجة إلى إمكانية بشرية ومادية أكثر، مثل تعدد المدرسين والموجهين وكذلك تعدد الأمكنة المناسبة فوجاً بعد فوج.

4- تأثر هذه الطريقة بغياب طالب القرآن، لأنه إما أن تتأخر الحلقة ليدركها من غياب، إما أن ينتقل طالب القرآن الغائب إلى حفظ المقطع الذي وصل إليه بقية طلبة القرآن مع عدم حفظه للمقطع السابق.

2.5/ الطريقة الفردية:

وهي الطريقة التي يقوم فيها المدرس بفتح المجال أمام طلبته للتنافس في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، كل حسب امكانياته التي وهبها الله تعالى إياه، وما يبذله من جهد لتحقيق ذلك تحت إشراف المدرس ومتابعته.

وعليه نظهر إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة كالتالي:

الإيجابيات:

1- زيادة دور رغبة طالب القرآن في الحفظ وتقوية الدوافع الذاتية لديه، مما يؤدي به إلى زيادة كمية عالية في الحفظ بمعنى أنه يستمر في مواصلة الحفظ في حال الاعتماد على الطريقة أكثر منه في أي طريقة أخرى.

2- مراعاة الفروق الفردية بين طلاب القرآن الكريم، وافساح المجال أمام ذوي القدرات الجيدة التقدم للأمام، معناه انه في الحلقات التي تعتمد هذه الطريقة يتمكن بعض النابغين من الحفظ القرآن الكريم في فترة وجيزة.

- 3- استخدام الإمكانيات المالية والإدارية المتاحة لتوفير الجانب الاقتصادي والمحافظة عليه، نظراً لعدم الحاجة في هذه الطريقة إلا إلى عدد أقل من المدرسين، مع توفيرها في عدد الأمكنة الصالحة للتدريس.
- 4- إمكانية الاستفادة من طلاب القرآن البارزين في التدريس زملائهم ذوي المستويات الضعيفة، بمعنى انهم يغرس فيهم روح المسؤولية.

السلبيات:

- 1- إمكانية استمرار بعض الطلبة المقصرين في سورهم التي مضى عليها مدة طويلة ولم يتم حفظها في حال كثرة طلاب القرآن الكريم ويرجع ذلك الى عدم وجود وقت فائض من الزمن لدى المدرس، وهذا لا يمكنه من البحث عن كل من لم يقرأ سورة نتيجة انشغالاته بالآخرين.
- 2- ضعف المستوى والأداء لدى طلبة القرآن الكريم، وعدم استفادة كل طالب من تلاوة زملائه الآخرين في تصحيح النطق ومعرفة الخطأ من الصواب.
- 3- عدم معرفة بعض الطلبة لقدراتهم وامكانياتهم، مما يجعلهم يلتزمون بحفظ أكثر أو أقل.
- 4- ضعف مستوى متابعة المدرس للطلاب القرآن الكريم، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالحفظ أو الأداء.
- 5- الإحساس بالإحباط لدى طلاب القرآن الذين لا يستطيعون الالتحاق ببقية زملائهم المتفوقين.

6/ البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

جدول 02: البرنامج الدراسي المعتمد في الزاوية

الفترة	الفئة			
	الفئة الأولى	الفئة الثانية	الفئة الثالثة	الفئة الرابعة
صباحاً	- الكتابة (الفتوى) تصحيح الألواح وضبطها - التكرار والتمكن من الحفظ . - تحفيظ المتن وتدريسها			
	عقيدة : فمما يحب لمولانا فقه : فرائض الوضوء	متن العبقري	متن ابن عاشر	أسهل المسالك
في مجال اللغة	/	-الأجرومية	ملحة الإعراب	ألفية بن مالك
مساءً	عرض الألواح (الحساية) وذلك حسب الفئات : فئة ربع حزب ، فئة الثمن ، فئة نصف الثمن و فئة السطور (من 5 إلى سطر واحد)			

أما الجانب العلمي البيداغوجي فهو برنامج هادف وحيوي لا يترك جانباً من العلوم الشرعية واللغوية إلا طرقه بالإضافة إلى الأنشطة المختلفة كالحساب والأنشيد ومحو الأمية للكبار، وهذا بعد الانتهاء من حصة تعليم القرآن الكريم كتابة وحفظاً على سائر أيام الأسبوع عدا عطلة يوم الخميس والجمعة صباحاً والتي تستغل لدي الكبار (الفئة الأولى والثانية) في حصص إضافية لأنهم ماكنون في المدرسة يقومون بشؤونها ويسهرون على حسن سيرها.

ملاحظة:

- الحزب الراتب من الإثنين صباحاً إلى الأحد مساءً شهرياً وهو مرسوم إلى يومنا هذا بالمسجد.
- تدريس المتن بعد الحزب الراتب صباحاً على شكل وقفات بعد أن تحفظ بيتين بيتين يومياً في آخر اللوح بعد الانتهاء من الفتوى والضبط، ويكتبها الشيخ بيده لأنه يحفظها حفظاً دقيقاً.

- قراءة الليل: من سورة الجمعة إلى سورة الناس ما عدا يوم الأحد وأحياناً يتم الاختصار على حزبي عم وسبح.

- قراءة قصائد ومتون أو شواهد أو أدعية وتختتم دائماً بدعاء:

مولاي أنت الله ذو الجلال ** أمرتنا بالتذكر والسؤال

نسألك اليقين ثم العافية ** في الدين والدنيا والأخرى الباقية¹.

• بعد المغرب:

- الحزب الراتب.

- وقفات في الفقه واللغة للفئتين الأولى والثانية.

• بعد العشاء:

- دروس في محو الأمية للكبار وذلك طبقاً للبرنامج المسطر من طرف المركز الوطني

لمكافحة محو الأمية (قصار السور، شرح متن العبقرى وابن عاشر)

• فيما يخص الأناشيد الوطنية فإنها كانت تعلم خفية في الحقبة الاستعمارية وفي سرية تامة.

1.6/ مقومات المهنية لمدرس القرآن الكريم في الزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

ينبغي أن يتوفر في المدرس مجموعة من الصفات والمهارات التي تتطلبها مهنة التدريس وكذا تطبيق البرنامج الدراسي داخل الزواية ويتضح ذلك في:

1- اجادة تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة، وحفظه كاملاً أو على الأقل حفظ جزء الكبير

منه، بشرط متجاوزا في حفظه للمقدار الذي يحفظه أبرز طلابه.

¹ الشيخ محمد الزاوي خادماً القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 37-50.

2- أن يكون لدى المدرس رغبة ذاتية في مهنة التدريس، بحيث لا يقوم بها وهو لا يرغبها، لأن نتيجة ذلك غلبة التفكير لديه في ترك المهنة والبحث على البديل مما يشغله عن التفكير في أفضل السبل للبحث عن المعلومة، وتقديمها للطلاب بطريقة مناسبة.

3- أن يكون لدى المدرس استعداد فطري لمزاولة مهنة التدريس مثل: سلامة الفكر، وجلاء البصيرة، وحضور الذهن، وبعد النظر، وسرعة التصرف السريع والمناسب في المواقف الطارئة، وقدرة على ضبط النفس والامتلاك للغير.

2.6/ وسائل التدريس المستعملة بالزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

ان العملية التربوية تتطلب عدة وسائل وأساليب لتلقين وإيصال المعلومة بشكل واضح إلى طالب القرآن الكريم، وفي هذا الإطار قام شيخ زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى معتمداً في زاويته على أساليب ووسائل مختلفة نتطرق إليها بالتفصيل كما يلي:

القلم:



فحسب ما لاحظته في الزاوية، فإن طالب القرآن الكريم بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يجتهد في اختيار واقتناء قلمه، ليساعده على إجادة الكتابة على اللوح وتحسين الخط الذي يتدرب عليه بالطريقة التقليدية، حيث يتراوح طوله من 15 سم إلى 20 سم، مما يعطي راحة في الكتابة على اللوح، فإن القلم مصنوع من القصب الذي ينمو بجانب البساتين

ويسمى "بالتغاليم" وهي نوع من أنواع القصب الحر يشبه قصب السكر، ولكن مادته تمتاز بالصلابة، وخفة وزنه ملائمة مع حجمه بين الأصابع، ثم يبري الجانبين على شكل مثلث

بالسّكين، ليتسنى له قص رأسه حسب الشكل الذي يريده الطالب، فهو يعلم طالب القرآن كيفية الكتابة بجميع الطرق سواء على ظهره أو على بطنه لتكون الكتابة غليظة أو رقيقة وبراها ملائماً للخط الذي يهواه وبقتدي به وهذا ما يحتاجه عند الكتابة الآيات و تشكيلها وتكون الكتابة جذابة.

الصلصال: (الطين)



وهي مادة ترابية يابسة تشبه الحجر في الشكل إلا أنها بيضاء، تؤخذ من الأرض الصلصالية وتدهن على اللوح بعد الغسيل ليصبح الخشب أبيض يظهر عليها لون الصمغ فتقرأ الكتابة بوضوح ومن مكان بعيد، فمن المعروف بأنها مادة نادرة في المنطقة إلا أنها مستوحاة من منطقة المنيع ولاية غرداية حتى أصبحت تسمى "بطين المنيع".

اللوح:



وهو قطعة من الخشب مستطيلة الشكل ملساء الملمس، يكتب عليها القرآن الكريم، وقد كانت تصنع من الأشجار الصلبة حديثاً ويتم تشكيل حجمها عند النجار بكل الأنواع والطرق على حسب الطلب، أما قديماً فكان التجار يجلبونها من أشجار الصحراء أو من السودان، وبعدها تصبح صالحة للكتابة في كلتا الوجهين.

الدواة أو الدواية كما يطلق عليها في المنطقة الجنوبية:



وهي خليط ممزوج من بعض المواد الطبيعية والتي تسمى (الصمغ "تصنع من شجر البلوط أو الطلع" والصّوف والعلك يستخرج من الأشجار لونه أصفر شفاف) ويتم وضعها في قارورة زجاجية أو بلاستيكية ويتم حكها ليضاف إليها الماء عند الاستعمال فهذه الطريقة قديمة، أما الطريقة الحديثة يتم

الاعتماد على مواد مستوحاة من الطبيعة تمتاز بها مناطق الصحراء أو تباع عند العشاب أو العطار وتسمى "الدباغ" يمزج مع الماء ويطبخ على النار لمدة حتى يصبح متخثراً فيعطي لون بنيّ قائم كالحبر الصيني أو لون أسود على حسب الكمية المستعملة من الدباغ ومدة الطبخ فوق النار ليكتب به على الألواح الخشبية بعد طلائها بالطين (الصلصال) لكي تتضح للقارئ الكتابة والحروف.

المصحف الشريف:

وهو غني عن التعريف فيه كلام الله المنزل وهو قدوة كل مسلم ومسلمة إلا أنّه مطهّر كما جاء في الآية الكريمة {لا يمسّه إلا المطهّرون} فالمصحف الكريم قديماً كان نادراً فلا يتوفر إلا عند المدرسين أو الذين يجيدون فن الخط ومهتمين بالمخطوط، أما حديثاً فهو متوفر في جميع الأماكن المقدسة، ويستعمل لمراجعة وتحقيق بعض الكلمات، كما يعتمد على الفهم مثل القواعد والتجويد والميراث والتفسير.

الاستنتاج:

يمكن القول بأن الدور التربوي يسعى لتحقيق عدة أهداف خاضعة لمهارات وخبرات تمكن من تعدد السبل في إدراك المعارف وتحصيل المعلومات، كما يعمل على توفير فرص التكيف والانتظام وفق أسس ومعايير متكاملة تخصّ المجتمع التديكّلي.

الفصل التاسع

عرض نتائج الدراسة

الميدانية

الفصل التاسع عرض نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد

خصائص عينة الدراسة

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

الاستنتاج العام

تمهيد:

في غالب الأحيان يقوم الإحصاء بتصميم وتنفيذ كثير من البحوث العلمية الأكاديمية على رأسها أطروحات الدكتوراه والتي تتطور شيئاً فشيئاً فيها وسائل التكنولوجيا الحديثة تطوراً سريعاً، مما تسهل على الباحث استخدام كثير من الأساليب الإحصائية التي كان يصعب عليه استخدامها سابقاً.

1/ خصائص عينة الدراسة:

1- السن

الجدول 03: يبين توزيع السن في عينة الدراسة.

الفئة	التكرار	النسبة (%)
[25 - 15]	13	10.83
[35 - 25]	09	7.50
[45 - 35]	62	51.66
[45 - فما فوق]	36	30
المجموع	120	%100

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أن 51,66 % من العينة بلغ سنهم

بين [45-35] سنة والتي نلاحظ أنها تمثل أعلى نسبة تليها فئة [45- فما فوق] ب: نسبة 30 % و 10,83 % من عينة بلغ سنهم [25-15]، أما أدنى نسبة فقدرت ب 7,50 % وهي فئة [35-25] سنة وعليه نستنتج أن هذا التوزيع قد انحصر في الفئة العمرية من [35- فما فوق] سنة، وذلك لمعرفة العلاقة بين السن ومدى تمسكهم بالمنظومة الثقافية ومدى تأثيرها وكيفية رؤيتهم للزاوية التي أهلتهم وذلك على اختلاف شكلها ومدى محافظتهم على التقاليد في تكوين شخصيتهم.

2- صفة المبحوث:

الجدول 04: يبين توزيع عينة الدراسة حسب صفة تواجدهم في الزاوية.

الصفة	التكرار	النسبة (%)
طالب القرآن	49	40.83
مريد	29	24.16
زائر	42	35
المجموع	120	%100

من خلال الجدول السابق نجد أن نسبة طلبة القرآن والتي تقدر بـ 40.83 % في حين نجد أن نسبة المريدين قدرت بـ 24.16 % ونجد نسبة الزوار قدرت بـ 35 % وعليه يتضح لنا أن العينة وزعت بصورة عشوائية وذلك لمعرفة نوعية صفة المبحوث للنمط الاجتماعي الذي يتعرض له كل من طلبة القرآن والمريدين والزوار والدور المتوقع من كل مبحوث على عدة نواحي ثقافية ودينية وتربوية وما يتوقع من حقوق وواجبات كل منهم وبالتالي تحدد لنا كافة الأدوار (الثقافية والدينية والتربوية.... الخ) التي تمهد لسلوك معين داخل الزاوية.

3- المستوى التعليمي:

الجدول 05 : يبين المستوى التعليمي لعينة الدراسة.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة (%)
التعليم القرآني	19	15.83
التعليم الثانوي	53	44.16
التعليم الجامعي	39	32.50
أخرى	09	7.50
المجموع	120	%100

يتضح من الجدول السابق أن العينة موزعة بنسب متفاوتة على مستويات التعليم المختلفة بحيث نجد 44.16 % وهي أعلى نسبة من أفراد العينة مستواها التعليمي "ثانوي"

تليها نسبة 32.50 % مستوى تعليمهم مرحلة "جامعي" و 15.83 % لمرحلة "التعليم القرآني"، إضافة إلى أن النسبة 7.50 % تبين أدنى نسبة للأفراد الذين فتح لهم المجال في الاجابة وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على زيادة الوعي بضرورة التعلم وهذا راجع سببه الى التغيرات التي طرأت على المجتمع المحلي منذ حقبة الاستقلال كما من شأنه أن يظهر لنا مدى إجابة مجتمع البحث للمبادئ السائدة في المنظومة الثقافية والتي يمكنها أن تؤثر في سلوكهم بصفة عامة.

4- الحالة العائلية للمبحوث :

الجدول 06: يبين الحالة العائلية لعينة الدراسة.

النسبة (%)	التكرار	الحالة العائلية
35.83	43	أعزب
56.66	68	متزوج
3.33	04	أرمل
4.16	05	مطلق
%100	120	المجموع

يتبين لنا من الجدول السابق للحالة العائلية للمبحوثين حيث نجد أن معظمهم متزوجين حيث قدرت نسبتهم ب: 56.66 % وتليها نسبة العزّاب ب: 35.83 % أما المطلقين فقد قدرت نسبتهم ب: 4.16 % وفي الأخير نجد نسبة الأرامل ب: 3.33 % وبهذا نستنتج أن معظم المبحوثين هم متزوجين غير عزاب، حيث سوف نحاول هنا أيضا معرفة العلاقة بين الحالة العائلية للمبحوثين وعلى اختلاف ممارساتهم الوظيفية داخل الزاوية.

الجدول 07: العلاقة سن المبحوثين في الزاوية مع الثقافة الإسلامية.

المجموع	45-فما فوق]	45-35]	35-25]	25-15]	السن الثقافة الإسلامية
01 0.83	01	--	--	--	لا أوافق بشدة
02 1.66	01	--	--	01	لا أوافق
07 5.83	02	02	-- --	03	محايد
43 35.82	14	20	03	06	أوافق
67 55.82	18	40	06	03	أوافق بشدة
120 100%	36	62	09	13	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر بـ 55.82% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة للمبحوثين، ثم نفصل الجدول بحيث نجد نسبة 59.70% لذوي الفئة العمرية: [45-35] سنة، وتليها نسبة 46.51% من الذين أجابوا بـ أوافق لذوي الفئة العمرية [45- 35] سنة.

يمكننا القول بأن العلاقة التي تربط سن المبحوثين بالثقافة الإسلامية علاقة ايجابية مما تبين لنا أن ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة والتي قدرت نسبتها بـ: 55.82 % والذين لهم دور فعال ديناميكي داخل الزاوية، يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم، كما يمكننا القول بأن المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية، وكذلك تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل الزاوية لذلك تترتب القيم تبعا لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها.

فهذا ما لاحظناه في الجدول أعلاه أن النظام هو مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة حسب أولويتها، ولكل فرد اطار قيمي كما لكل مجتمع اطار قيمي. وهذا ما جاء به علماء الانثربولوجيا الوظيفية عند دراسة الطرق التي تنتظم بها مختلف النظم الثقافية التي تقرر وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما ان النظم الاجتماعية كبنية للعلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع في نسق منظم وهادف، يعتبر ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية، أما تفسيرها فلا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

عند دراسة علاقة الثقافة الإسلامية بالفئة العمر [35-45] سنة داخل الزاوية، تبين لنا دور الأجزاء التي تكوّن في مجموعها ثقافة الإسلامية، فالثقافة الإسلامية هي كيان كلي وظيفي متكامل يلبي حاجيات المجتمع المحلي، لابد من البحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة وبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها، أي دراسة الصلة بين السمات بعضها ببعض وكيف تقوم كل منها بوظائفها.

الجدول 08: العلاقة بين الثقافة الإسلامية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	01	--	01	02 1.66
محايد	03	--	04	07 05.83
أوافق	14	09	20	43 35.82
أوافق بشدة	30	20	17	67 55.82
المجموع	49	29	42	120 %100

يبين لنا الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت بـ 55.82% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة لأفراد العينة، وعليه نجد تفصيل الجدول أن نسبة 44.77% من طلبة القرآن الكريم وتليها نسبة 29.85% من المريدين ونسبة 25.37% من صفة الزوار، أما الذين أجابوا بـ أوافق فقدرت نسبهم بـ 35.82% بالنسبة للمبحوثين، بحيث نجد أن نسبة 46.51% من صفة الزوار وتليها نسبة 32.55% من طلبة القرآن و 20.92% كأدنى نسبة في الثقافة الإسلامية.

نلاحظ من خلال المعطيات بأن صفة طلبة القرآن الكريم هم الأكثر اهتماماً بالثقافة الإسلامية نظراً لاهتمامهم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها لأنها المصدر الوحيد في بناء

أفكارهم وشخصيتهم الثقافية، أما الزوار هم مصدر التثاقف بمعنى "احتكاك الثقافة" والتشبع بالأفكار الواردة في بناء الواقع الثقافي للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

الجدول 09: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المستوى العلمي / النشاطات	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--
لا أوافق	02	02	--	--	04 3.33
محايد	08	--	--	02	10 8.33
أوافق	06	06	27	01	40 33.33
أوافق بشدة	03	45	12	06	66 55
المجموع	19	53	39	09	120 100%

يتضح من خلال قراءتنا لهذا الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت بـ 55% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة لمجتمع البحث، تم تفصيل الجدول الى نسبة قدرت بـ 68.18 % لذوي المستوى التعليم الثانوي وتليها نسبة 18.18% لذوي المستوى الجامعي، أما الذين أجابوا بـ أوافق فكانت تمثل نسبهم بـ 33.33% بالنسبة للمبحوثين بحيث نجد أن نسبة 67.5% لذوي المستوى التعليم الجامعي وتليها نسبة 15% لأصحاب المستوى التعليم القرآني.

نلاحظ أكبر نسبة تمثل في التعليم الثانوي أوافق بشدة ويليهما التعليم الجامعي اوفق داخل زاوية ويرجع ذلك الى كثافة النشاطات والتخصصات الواردة في الزاوية التي تتناسب مع المستوى الثانوي وتظهر في (مسابقة تجويد القرآن الكريم-النشاطات الوطنية-الأناشيد)، أما

المستوى الجامعي (دلالات) إرساء الملتقى السنوي في أيامه الخالدة مما يتناسب مع مؤهلات الجامعية - عرض المخطوطات والكتب ذات المستوى الجامعي....الخ.

الجدول 10: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث.

الحالة العائلية / النشاطات	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--
لا أوافق	--	--	02	02	04 3.33
محايد	05	01	02	02	10 8.33
أوافق	17	22	--	01	40 33.33
أوافق بشدة	21	45	--	--	66 55
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذه المعطيات المتتالية في الجدول يتضح لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت ب: 55 % بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، مما نجد نسبة 68.18 % من الحالة العائلية متزوجين وتليها نسبة 31.81 % من ذوي الحالة العائلية عزاب، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبهم بـ 33.33 % بالنسبة للمبحوثين وبحيث نجد أن نسبة 55 % من ذوي الحالة العائلية متزوجين وتليها 42.5 % من الحالة العائلية عزاب.

نلاحظ بأن أكبر نسبة التي أجابت بأوافق بشدة هي نسبة المتزوجين بلغت نسبته 68.18 % وأكبر نسبة أجابوا بأوافق هي ذوي الحالة العائلية متزوج بنسبة 55 % وعليه نلاحظ بأن المتزوجين هم الأكثر نضج مما يجعلهم يهتمون بالتفرغ لهذه النشاطات وبكل ما يقام داخل الزاوية.

ممارسة النشاطات داخل الزاوية تحمل دلالات يضعها شيخ الطريقة، والتي تحمل طابع وجداني يتمشى مع الجانب الوظيفي والمعرفي مما يتجلى ذلك في عبارة من عدة مجموعات تحمل معتقدات واتجاهات وقيم تحافظ على جل الممارسات القيمة مما تحت على إمكانية الضبط الاجتماعي من خلال تحديد طبيعة المريد.

الجدول 11: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية والسن.

النشاطات	السن	[25-15]	[35-25]	[45-35]	45] - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--	--
لا أوافق	04	--	--	--	--	04 3.33
محايد	02	--	--	--	08	10 8.33
أوافق	07	06	22	05	40	33.33
أوافق بشدة	--	03	40	23	66	55
المجموع	13	09	62	36	120	100%

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول تبين لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة بلغت 55% بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، فتمثلت نسبهم بـ 60.60% لذوي الفئة العمرية [35-45] سنة وتليها نسبة 34.84% لذوي الفئة العمرية 45- فما فوق سنة، أما الذين أجابوا بأوافق فنجد أعلى نسبة هي 33.33% بالنسبة للمبحوثين وتليها نسبة 55% ذوي الفئة العمرية [45-35] وتتنخفض النسبة إلى 15% لذوي الفئة العمرية [35-25] سنة وتقاربها نسبة 12.5% لذوي الفئة العمرية 45- فما فوق].

ومنه نلاحظ أن الفئة العمرية [35-45] سنة والتي بلغت نسبتها 60.60% لأن عامل السن له دور فعال في الزاوية الشيخية، كما لها دلالات رمزية بتفاعلها مع جميع أفراد الزاوية في قيمي من ناحية التنشئة الاجتماعية والاندماج، وعليه نستنتج في هاته الفئات [35- فما فوق] الولاء الروحي الذي تقدمه للزاوية على عكس الفئات [15-25] فلم تبلغ المكانة الاجتماعية التي تجعلها منها تحمل المسؤولية.

الجدول 12: العلاقة بين النشاطات في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث / النشاطات	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--
لا أوافق	04	--	--	04 3.33
محايد	20	--	--	10 8.33
أوافق	19	09	12	40 33.33
أوافق بشدة	16	20	30	66 55
المجموع	49	29	42	120 100%

بعد قراءتنا لهذه البيانات حاولنا أن نسلط الضوء على صفة المبحوث، فوجدنا أعلى نسبة تقدر بـ 55% من المجموع العام للمبحوثين يوافقون بشدة، ثم نفصل الجدول بحيث نجد نسبة 45.45% هم الزوار، وتليها نسبة 30.30% هم المريدين، في حين نجد أقل نسبة تقدر بـ 24.24% هم طلبة القرآن، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبهم بـ 33.33% بالنسبة لأفراد العينة وتليها نسبة 47.5% من صفة طالبي القرآن ونجد نسبة 30% من الزوار وتنخفض النسبة إلى 22.5% هم المريدين.

ونلاحظ أن الزوار والتي بلغت نسبتها 45.45% لهم مكانة اجتماعية خاصة لان جلهم (أئمة وشيوخ زوايا) تحافظ على روح المبادرة وتحث على المبادئ والقيم الثقافية في الزاوية الشيخية، كما لها دلالات رمزية بتفاعلها مع جميع أفراد الزاوية في قيمي من ناحية التنشئة الاجتماعية والاندماج.

الجدول 13: العلاقة ما بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث

الحالة العائلية / الاحتفال بالمواسم الدينية	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	--	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	--	06	01	--	07 5.83
محايد	09	12	01	02	24 20
أوافق	30	34	--	--	64 53.33
أوافق بشدة	04	15	02	03	24 20
المجموع	43	68	04	05	120 100%

يبين الجدول السابق ان المجموع العام لأكثر نسبة تقدر ب 53.33% من الذين اجابوا بأوافق بالنسبة للمجتمع البحث، وإذ نجد نسبة 53.12% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 46.87% من العائلية أعزب.

نلاحظ أن ذوي الحالة العائلية متزوج هم أكبر نسبة بالإجابة أوافق، ودائما يرجع الفضل إلى المتزوجين لأنهم بمثابة المحرك الديناميكي للزاوية، هم من نلتمس فيهم روح المسؤولية ويتحلون بالحكمة وذلك يرجع إلى اتصالهم الدائم بالزاوية.

الجدول 14: العلاقة بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	01	--	06	07 05.83
محايد	20	--	04	24 20
أوافق	24	19	21	64 53.33
أوافق بشدة	04	10	10	24 20
المجموع	49	29	42	120 100%

يبين لنا الجدول ان المجموع العام لأكثر نسبة قدر بـ 53.33% من الذين اجابوا بأوافق بالنسبة للمبحوثين، فتمثلت أعلى نسبة بـ 37.5% من صفة طالبي القرآن الكريم، وتليها 32.81% من صفة الزوار وتنخفض النسبة الى 29.68% من صفة المريدين.

وعليه نلاحظ من خلال الجدول أن النسب المئوية متقاربة لأنهم يحتفلون بالمواسم الدينية لذلك جاءت النسب متقاربة بين الصفات الثلاثة طلاب القرآن الكريم والمريدين والزوار وهذا ما يؤكد أن الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي، وتحى الروابط الاجتماعية والدينية والثقافية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر دينية تصب كلها في قالب واحد.

كما أنها تحث على فعل بالخير وعلى الوعظ لتصبح الكرامات أولياء الله الصالحين مناسبة للتذكير الابتلاءات الربانية، مما يحث المؤمن على الصبر والتوكل على الله.

الجدول 15: العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المستوى العلمي المحافظة على المخطوط	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	اخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	05	--	--	--	05 4.16
لا أوافق	05	--	--	06	11 9.16
محايد	09	30	--	02	41 34.16
أوافق	--	15	39	01	55 48.83
أوافق بشدة	--	8	--	--	8 6.66
المجموع	19	53	39	09	120 100%

نلاحظ من خلال المعطيات التالية في الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة بلغت 48.83 % بالنسبة لمجتمع البحث من الذين أجابوا بأوافق، إذ نجد ان النسبة قدرت بـ 70.90% وهي تناسب المستوى الجامعي لأنهم يهتمون بالفهم له والاهتمام به، أما النسبة التي تليها 73.17% فهي تخص المستوى الثانوي.

ملاحظة: الزاوية تعتمد بالمخطوط في المعرض على شيوخ الشيخ "محمد الزاوي" لذلك أدلى طلبة التعليم الثانوي المخطوط بالموقف الحياد اتجاه المخطوطات.

الجدول 16: العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية والسن.

السن المحافظة على المخطوط	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	01	05 04.16
لا أوافق	05	03	03	--	11 9.16
محايد	04	03	30	04	41 34.16
أوافق	--	--	25	30	55 45.83
أوافق بشدة	--	03	04	01	08 06.66
المجموع	13	09	62	36	120 100%

يتبين لنا من خلال الجدول ان المجموع العام لأكبر نسبة قدرت بـ 45.83% بالنسبة للمبحوثين من الذين أجابوا بأوافق، وعليه نلاحظ أن النسبة بلغت 54.54% لذوي الفئة العمرية [45-فما فوق]، لأنهم يعيشون النمط التقليدي للمحافظة على التراث الثقافي وأسرار الزاوية ومن ناحية تطوراتهم في النمط التقليدي المحافظ، أما النسبة التي تليها فهي محايد كأعلى نسبة قدرت بـ 73.17% من ذوي الفئة العمرية [45-35]، لأن الزاوية لا تعتمد على مخطوط الشيخ وهذا لا يمكنهم من ابداء رأي أو موقف.

الجدول 17: العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية والسن.

السن البرامج الدراسية	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	02	02 1.66
لا أوافق	--	--	02	08	10 8.33
محايد	--	--	--	03	03 2.50
أوافق	08	07	45	15	75 62.50
أوافق بشدة	05	02	15	06	30 25
المجموع	13	09	62	36	120 100%

بعد قراءتنا لهذه البيانات الخاصة برأي المبحوثين حسب علاقة البرامج الدراسية في الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والسن وجدنا أعلى نسبة للذين اجابوا ب: أوافق قدرت بـ 62.50%، بحيث نجد أن نسبة 60% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح بين [45-35]، لان فيهم المدرسين والمتطوعين والامام هم الذين يفهمون في البرامج الدراسة وكيفية توظيفها داخل الزاوية، وتليها نسبة 20% ذوي الفئة العمرية [45-فما فوق] هذه الفئة تركز على مجال التربوي والتعليمي لأن فيهم من يحافظ على الطريقة التقليدية وهي التكرار الجماعي من حيث التعليم والاستوعاب، أما الذين وافقوا بشدة فكانت نسبة تقدر ب: 25% بالنسبة لمجتمع البحث، فيما يخص نسبة 50% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح نسبتهم بين [35-45]، وهو الزوار والمريدين القائمين على جميع ما يقع داخل الزاوية.

هنا يدخل التكافل الاجتماعي والاندماج والحرص على كل الأنساق الاجتماعية التي تعطي الروح العلمية للزاوية لتبرز للأجيال القادمة معنى الولاء.

الجدول 18: العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى العلمي البرامج الدراسية
02 01.66	--	--	02	--	لا أوافق بشدة
10 08.33	--	--	08	02	لا أوافق
03 02.50	--	--	03	--	محايد
75 62.50	06	22	34	13	أوافق
30 25	03	17	06	04	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال هذا الجدول نجد ان اغلبية المبحوثين الذين اجابوا أوافق بلغت نسبتهم 62.50% من المجموع العام، حين اذن نجد أن نسبة 45.33% من التعليم الثانوي لأنهم هم الأكثر تمسك بتفاصيل البرامج الدراسية، نلاحظ أنهم يحسنون الممارسة والاستمرارية في التعليم ويمكنهم الربط بين كل ما يقع داخل الزاوية والبرنامج الذي يتماشى مع الإمكانيات الخاصة بهم، تليها نسبة 29.33% من التعليم الجامعي، إلا أن الذين قاموا بالإجابة بأوافق كانت نسبهم قدرت بـ 56.66% من التعليم الجامعي وهنا تدخل في المؤهلات العلمية والتوفيق من المستوى الثقافي والعلمي والتمكن من جمع الخبرات الواردة داخل البرامج وما يتماشى مع الزاوية.

الجدول 19: العلاقة بين البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث البرامج الدراسية	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	02	02 1.66
لا أوافق	04	--	06	10 8.33
محايد	--	--	03	03 2.50
أوافق	28	26	21	75 62.50
أوافق بشدة	17	03	10	30 25
المجموع	49	29	42	120 100%

حاولنا في هذا الجدول الربط بين العلاقة البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث فوجدنا أن المجموع العام للنسب قدر ب: 62.50% بالنسبة للمبحوثين، فكانت أعلى نسبة من الذين أجابوا ب: أوافق تقدر ب: 37.33% من طالبي القرآن الكريم لأنهم هم الفاعل الأساسي في الزاوية من ناحية الدور التربوي والتعليمي.

ملاحظة: يبين لنا الجدول السابق أن النسب متقاربة بين الصفات الأساسية داخل الزاوية (طالب قرآن، مريد، زوار) وهذا راجع للثقافة عن المنهجية المطبقة داخل الزاوية.

الجدول 20: يبين العلاقة بين أهمية تحفيظ القرآن بالنسبة للعينة الدراسة.

تحفيظ القرآن	التكرار	النسبة
لا أوافق بشدة	01	%0.83
لا أوافق	05	%4.16
محايد	07	%05.83
أوافق	24	%20
أوافق بشدة	83	%69.16
المجموع	120	%100

اخترنا الجدول البسيط لإظهار أهمية حفظ القرآن الكريم كمادة أساسية والتي قدرت نسبتها ب: 69.16 % من الذين أجابوا ب: أوافق بشدة، وهذا ما يؤكد لنا بان الزاوية وكل من فيها تحافظ على أهمية حفظ القرآن وتعطيها الأولوية الكاملة ويظهر ذلك من خلال: المرجعية القرآنية، تجويد القرآن الكريم، المكانة الواردة بالقرآن الكريم، اعتبار الزاوية قرآنية قائمة بذاتها.

ان تحفيظ وتعليم القرآن الكريم بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعد من الضروريات لكل فرد كان، فلا يمكن لأي مخلوق له صلة بالزاوية أو حتى الأهالي أن يتخلوا على تحفيظ القرآن الكريم أو تعلمه، فحفظ القرآن الكريم بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يدخل في مرحلة الوعي والتنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكتسب ثقافة مشتركة مع المجتمع المعاش، فتحفيظ القرآن الكريم بالزاوية الشيخية يقام على مبادئ وأسس قائمة بذاتها مما يحدث تشجيع وتحفيز في صناعة الواقع الثقافي.

كان الشيخ الزاوي يحث الأهالي وكل من له علاقة بالزاوية على العناية بالقرآن الكريم وحفظه ويمتدح من يتغنى به، وقد وعى المريدين والأهالي هذا التوجيه فعملوا بمقتضاه، واستمروا على ذلك حفظاً وتعلماً وتفهماً وعملاً، وسار على ذلك النحو الأهالي والتابعين كما

جاء في المثل من سار على الدرب وصل، فكان أهل الديار والقائمين على الزاوية يعملون بعناية في توجيه الناس كافة وحرصهم على حفظ القرآن الكريم وجعله أولى الأولويات وأهم المهمات لأنه رحمة وشفاء للصدور.

الجدول 21: يبين العلاقة ما بين تحفيظ القرآن في الزاوية والمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	--	01	--	04	05 4.16
محايد	--	03	--	04	07 5.83
أوافق	05	05	14	--	24 20
أوافق بشدة	14	44	25	--	83 69.16
المجموع	19	53	39	09	120 100%

من خلال نتائج الجدول تبين لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر ب: 69.16% بالنسبة لمجتمع البحث، فبلغت أعلى نسبة من الذين أجابوا بموافقتهم بشدة ب: 53.01% من التعليم الثانوي مما يترتب عليه عدة أسباب ونذكر منها: عدم التنقل من مكان الى آخر، توفر الشروط اللازمة والأساسية لتحفيظ القرآن الكريم، قرب المكان الجغرافي، تنظيم الوقت المعين لحفظ القرآن الكريم...الخ، بينما الذين أجابوا ب: أوافق فكانت أكبر نسبة تقدر ب: 58.33% من التعليم الجامعي وهنا نلاحظ الأسباب التي جعلت من التعليم الجامعي ذو نسبة عالية لانهم:

التعليم الجامعي يعتمد على التنقل خارج الديار، عدم توفر الشروط اللازمة والامكانيات التي تساعد على تحفيظ القرآن الكريم، اكتساب ثقافات أخرى مع مجتمعات عديدة.....الخ.

الجدول 22: العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والسن.

السن	25- 15]	35- 25]	45- 35]	45] - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	03	--	--	02	05 4.16
محايد	03	--	--	03	07 5.83
أوافق	--	04	10	10	24 20
أوافق بشدة	07	05	52	19	83 69.16
المجموع	13	09	62	36	120 100%

يبين لنا الجدول التالي أن أعلى نسبة من المجموع العام بلغت 69.16% بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، وعليه يكون التفصيل الجدول لنسبة 62.65% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 35-45 سنة وتليها نسبة 22.89% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 45-فما فوق] سنة، أما الذين أجابوا بأوافق فكانت نسبهم تقدر بـ 20% بالنسبة للمبحوثين، بحيث نجد أن نسبة 41.66% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 35-فما فوق] سنة متقاربة.

ونلاحظ هنا ان الفئة العمرية 35-45 سنة الذين وافقوا بشدة يمثلون أكبر نسبة لأنهم هم من يحافظون ويركزون على تحفيظ القرآن الكريم داخل الزاوية وتختلف صفتهم من (امام إلى

مدرس إلى مرشد) لأنهم يقتدون بكلام الله ويجعلونه في صدورهم مع التفقه فيه والعمل به، كما يجعلون للحفظ قواعد مفصلة في كتب التجويد والتلاوة وغيرها قصد التوضيح لقارئ القرآن الاتقان والعناية في أحكام المتعلقة بحفظ القرآن الكريم.

الجدول 23: العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية.

الحالة العائلية / تحفيظ القرآن الكريم	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	--	05 4.16
محايد	04	--	--	03	07 5.83
أوافق	10	14	--	--	24 20
أوافق بشدة	23	54	04	02	83 69.16
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذا الجدول نجد أن العلاقة بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية قد قدرت نسبة مجموعها العام بـ 69.16% بالنسبة للمبحوثين، فتمثلت نسبهم داخل الجدول بـ 65.06% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 27.71% من الحالة العائلية اعزب، أما الذين اجابوا بأوافق بلغت نسبهم 20% بالنسبة لأفراد العينة، نجد النسبة تقدر بـ 58.33% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 41.66% من الحالة العائلية اعزب.

ومن هنا نلاحظ بأن المتزوجين لهم كل الحقوق والحرص الشديد على تحفيظ القرآن الكريم مقارنة مع العزاب الذين لهم دور الفعال ولكن بشكل ضئيل، المتزوجين لهم روح المسؤولية والاهتمام بالصغار في تحفيظ القرآن الكريم، لأن المتزوجين يعرفون معنى العناية والحرص

على تحفيظ القرآن وذلك يعود للخبرة التي يكتسبونها داخل الزاوية، على غير العزاب عندهم نقص الاهتمام والمسؤولية بالصغار في تحفيظ القرآن الكريم.

الجدول 24: يبين العلاقة بين تحفيظ القرآن مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	--	--	05	05 4.16
محايد	02	--	05	07 5.83
أوافق	03	10	11	24 20
أوافق بشدة	44	19	20	83 69.16
المجموع	49	29	42	120 100%

تبين لنا المعطيات المتناولة في الجدول أن المجموع العام بلغت بـ 69.16% بالنسبة للمبحوثين، فتمثل أعلى نسبة للذين وافقوا بشدة بـ 53.01% بالنسبة لطالبي القرآن الكريم لأنهم الأكثر فعالية بتحفيظ القرآن الكريم، ولذلك يشكلون أكثر ارتباطاً من الناحية الرمزية في المهام التي أسندت لهم (تنظيم الصفوف-التحضير لمسابقة التجويد-تحضير الفرقة الإنشادية - توحيد اللباس الخ) ومن الناحية الروحية (تركية النفس)، ويتعهد انهم هم أهل القرآن الكريم.

الجدول 25: العلاقة ما بين حفظ المدونات والمستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى العلمي / حفظ المدونات
08 6.66	02	--	--	06	لا أوافق بشدة
06 05	--	--	--	06	لا أوافق
62 51.66	07	08	40	07	محايد
35 29.16	--	28	07	--	أوافق
09 7.50	--	03	06	--	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال هذا الجدول نجد أن العلاقة بين حفظ المدونات في الزاوية والمستوى التعليمي بلغت أعلى نسبة بـ 51.66% بالنسبة للمبحوثين من المجموع العام والذين أجابوا بمحايد، ثم نفصل الجدول التالي حيث نجد نسبة 64.51% من مستوى التعليم الثانوي وهنا يعود السبب إلى عدم العمل بالمدونات داخل الزاوية، أما الذين أجابوا بأوافق بلغت نسبهم 29.16% بالنسبة لمجتمع البحث، مما نجد نسبة 80% من المستوى التعليم الجامعي.

ملاحظة: تعرف المدونة قديماً على أنها كانت كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل الأخبار أو التعبير عن الأفكار، وهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها.

بينما في الآونة الأخيرة وعند تطور المجتمعات واتصالهم بالتكنولوجيا والعولمة أصبحت المدونة تركز على دور الشبكة بمعنى عبر الانترنت وتكون مرتبة ترتيباً تزامنياً ينشر منها

عدد محدود، كما هو الحال في البوابة الوطنية للمجلات العلمية، تدون المقالات بشكل مرتب زمنيا وتصاديا ويتضمن النظام الآلي لأرشفة المداخلات القديمة.

الجدول 26: يبين العلاقة ما بين حفظ المدونات وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / حفظ المدونات	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	06	--	02	08 06.66
لا أوافق	06	--	--	06 05
محايد	20	22	20	62 51.66
أوافق	15	05	15	35 29.16
أوافق بشدة	02	02	05	09 7.50
المجموع	49	29	42	120 100%

يبين الجدول التالي أن المجموع العام لأكبر نسبة قدر بـ 51.66% بالنسبة لمجتمع البحث، فكانت النسب متقاربة لان المدونات لم تستوعب جيداً، الحياد هو الإجابة وتستلزم دراسة سوسيولوجية كما يؤكد لها علماء المنهجية.

ملاحظة: النتائج تتناسب تقريبا مع الجدول الذي قبله لأن المدونات لم تستخدم في الزاوية وانما بقيت بشكل ثانوي لم تأخذ بعين الاعتبار.

الجدول 26: العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ والسن.

السن الدور التوجيهي	[25- 15]	[35- 25]	[45- 35]	[45] - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	--	04 03.33
لا أوافق	05	04	--	--	09 7.50
محايد	04	05	01	--	10 8.33
أوافق	--	--	41	18	59 49.16
أوافق بشدة	--	--	20	18	38 31.66
المجموع	13	09	62	36	120 100%

نلاحظ من خلال الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة تقدر بـ 31.66% بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأوافق، فبلغت نسبة 69.49% من ذوي الفئة العمرية التي تتراوح بين [45-35] لأنهم الأكثر اهتماماً وفهماً لما يقوله الشيخ، وكذلك هم الذين عندهم رأي في خلافة الشيخ بعد وفاته وهم أدري بالدور التوجيهي والارشادي.

نلاحظ بأن الشيوخ هم العارفون بمسالك القرب إلى الله، هم ترياق الغارقين في بحر الظلمات، فنرى شيخ الزاوية هو من يبحث ويحرص على أحوال مريديه ويراعي انشغالاتهم، كما يسأل عن ثباتهم ودينهم للذكر والمتون، يعتبر شيخ الزاوية هو من يوجه الصغار في تعاليم دينهم ودنياهم والاكابر يرشدهم إلى تحمل أمانة ويزرع فيهم روح المسؤولية فكان كل ما يهمه هو الحرص على تعليم والتعلم والتفقه في الدين الى من يجالسوه من جميع فئات المجتمع لتمكينهم من اتقان طهارتهم وترقيع صلواتهم ومعرفة أحكام الصوم والزكاة والحج وهذا خير دليل على ارشاده وتوجيهه بتردد العبارات التي كانت تغمر مجلسه (من يرد الله به

خيراً يفقهه في الدين)، كان يرسلها للكبار والصغار، نساء ورجال تحفيزاً لهم على التفقه وتعلم أمور دينهم ودنياهم.

ان علاقة الشيخ بالفاعلين في الزاوية تقوى أكثر حيث يكون الفاعلين طامعين في الوساطة لله بواسطة الشيخ، وهو ما قد يبعث على التعلق المباشر حين يكون الشيخ نفسه متوحداً بالله دون عقد وساطة ما، وعليه نقف عند نموذجين يتفقان من حيث المبدأ ويختلفان من حيث الصيغة والوسيلة، مما يجعلهما يلتقيان في دلالة رمزية واحدة ألا وهي الدور الفعال والعلاقة الروحية التي تربط بين الذات الإلهية.

الجدول 28: العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ مع الحالة العائلية.

الحالة العائلية / الدور التوجيهي	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	--	04 3.33
لا أوافق	04	05	--	--	09 7.50
محايد	--	01	04	05	10 8.33
أوافق	23	36	--	--	59 49.16
أوافق بشدة	12	26	--	--	38 31.66
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أكبر نسبة من المجموع العام تقدر بـ 49.16% بالنسبة لمجتمع البحث الذين أجابوا بأوافق، اذ نجد أن نسبة بـ 61.01% من الحالة العائلية متزوجين هي أكبر نسبة في مجال التوجيه والإرشاد وتليها نسبة 38.98% من

الحالة العائلية عزاب، أما الذين وافقوا بشدة فقدرت نسبهم ب: 68.42% من الحالة العائلية متزوجين وتليها نسبة 31.57% من الحالة العائلية عزاب.

ملاحظة: يمكننا ادماج الموافقة والموافقة بشدة بالنسبة للحالة العائلية متزوج لان هي التي تهيمن على جميع الأدوار التوجيهية للشيخ بصفة كبيرة.

لان الدور التوجيهي ينبع من المتزوجين هم الدلالة الرمزية التي يمكن تجسيدها للحقيقة والحق والعدالة ويندرج عمل المتزوجين في مجال التوسط لتحقيق الصلح بين الافراد إلى دور التوسط بين القبائل لحل مشاكلهم مع بعضهم البعض، لأنهم يشكلوا عامل استقرار والامن ويؤلفوا بين القلوب.

نلاحظ من خلال النتائج أن المتزوجين هم الأكثر ادراكاً للحياة اليومية وأكثر قدوة ويتحكمون بروح المسؤولية في الزاوية.

الجدول 29: العلاقة ما بين إقامة الشعائر وسن المبحوث.

السن / إقامة الشعائر	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	--	01	05 4.16
محايد	06	--	--	05	11 9.16
أوافق	02	05	16	15	38 31.66
أوافق بشدة	--	04	46	15	65 54.16
المجموع	13	09	62	36	120 100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أعلى نسبة من المجموع العام قدرت بـ 54.16% مثلها مجتمع البحث من الذين وافقوا بشدة، مما نجد نسبة 70.76% لذوي الفئة العمرية [45-35] سنة، وتليها نسبة 23.07% لذوي الفئة العمرية [45-45 فما فوق]، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبة 31.66% بالنسبة لأفراد العينة، وعليه يكون التفصيل في نسبة 42.10% لذوي الفئة العمرية [45-35] سنة وتليها نسبة 39.47% للفئة العمرية [45-45 فما فوق].

نلاحظ أن الفئة العمرية [45-35]، هي الأكثر ممارسة للشعائر الدينية والمرتبطة بها، وهم الذين أسندت لهم هاته الأدوار مثل: قراءة السلكة أو الختمة، الحزب الراتب، قصيدة الياقوتة، حزب الفلاح، البردة، الهزمية....الخ، باعتماد بعض التسجيلات في اليوتيوب الخاصة بالشعائر الدينية.

الجدول 30: يبين العلاقة بين إقامة الشعائر وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / إقامة الشعائر	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	01	05 4.16
محايد	06	--	05	11 9.16
أوافق	10	15	13	38 31.66
أوافق بشدة	28	14	23	65 54.16
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة للمجموع العام بلغت: 54.16% بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، فنجد نسبة 43.07% من طالبي القرآن الكريم وتليها نسبة 35.38% من الزوار، أما الذين تمت اجابته ب: أوافق بلغت نسبهم 31.66% بالنسبة لمجتمع البحث، حيث قدرت نسبة 39.47% من صفة المريدين كأكثر نسبة وتليها نسبة 34.21% من صفة الزوار وأدنى نسبة 26.31% من صفة طالبي القرآن الكريم بالنسبة لإقامة الشعائر.

نلاحظ أن طلبة القرآن الكريم والزوار هم الأكثر تمسكاً بالشعائر من خلال الذين وافقوا بشدة، لأن طلبة القرآن هم صميم الزاوية والزوار هم أصلاً المنتسبي للطريقة ولهم علاقة بالشعائر الدينية ومحافظين عليها.

الجدول 31: العلاقة ما بين إقامة الشعائر في الزاوية والمستوى التعليمي.

المستوى العلمي / إقامة الشعائر	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	اخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	--	01	05 4.16
محايد	06	--	--	05	11 9.16
أوافق	--	25	10	03	38 31.66
أوافق بشدة	08	28	29	--	65 54.16
المجموع	19	53	39	09	120 100%

نلاحظ من خلال الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت ب: 54.16% بالنسبة لمجتمع البحث الذين كانت اجابته أوافق بشدة، فتمثلت نسبة 44.61% من المستوى

التعليم الجامعي وتليها نسبة 43.07 % ذوي التعليم الثانوي، أما الذين أجابوا بأوافق بلغت نسبهم 31.66 % لأفراد العينة، كانت نسبة 65.78 % من المستوى التعليم الثانوي وتليها 26.31 % من المستوى الجامعي.

نلاحظ بأن كلتا المستويين التعليميين من هذه الفئة التي تتولى الشعائر الدينية، ونلاحظ تقارب في النسب مما يعطيها رمز بارزاً في العمل بالشعائر والاستماع للذكر مما يقوي تركيز النفس لذوي المستوى التعليم الثانوي والجامعي معا داخل الزاوية ويزرع فيهم حب نصره الحق والدفاع عن المظلوم ومساعدة الفقير ...، كما تحمل طابع وجداني وروحي يتجلى في عدة معتقدات وقيم تحافظ على الضبط الاجتماعي داخل الزاوية.

الجدول 32: العلاقة ما بين إقامة الشعائر والحالة العائلية.

الحالة العائلية / إقامة الشعائر	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	--	05 4.16
محايد	06	05	--	--	11 9.16
أوافق	20	11	04	03	38 31.66
أوافق بشدة	11	52	--	02	65 54.16
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أكبر نسبة للمجموع العام التي مثلها المبحوثين قدرت بـ 54.16 % من الذين وافقوا بشدة على إقامة الشعائر داخل الزاوية، فتمثلت نسبة بـ 80 % من الحالة العائلية متزوج، وتليها 16.92 % من الحالة العائلية أعزب، أما الذين أجابوا بـ

أوافق فتمثلت نسبهم بـ 31.66% بالنسبة لأفراد العينة، مما نجد ان النسبة التي قدرت بـ 52.63% الحالة العائلية اعزب وتليها نسبة 28.94% من الحالة العائلية متزوجين.

نلاحظ أن المتزوجين هم الذين يتفرغون لإقامة الشعائر الدينية وذلك راجع لروح المسؤولية الموكلة لهم وتحكمهم في ضبط الوقت، وتواجدهم الدائم في المنطقة وفي الزاوية.

تحافظ على الروابط الروحية التي تقع بين الشيخ والمتزوجين من جهة وبين أحباب الطريقة والمتزوجين من جهة أخرى باعتبارها منهجا نبويا للرسول صلى الله عليه وسلم.

كما تظهر دلالات قيمية وهي الطابع الوجداني الذي من خلاله يحافظ على الممارسات الطقوسية داخل الزاوية.

الجدول 33: العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية وصفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	05	--	01	06 05
لا أوافق	05	--	06	11 9.16
محايد	32	--	24	56 46.66
أوافق	07	11	08	26 21.66
أوافق بشدة	--	18	03	21 17.50
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال نتائج الجدول تبين لنا أن أكبر نسبة للمجموع العام قدرت ب: 46.66% بالنسبة لمجتمع البحث، وعليه فتمثلت أعلى نسبة من الذين أجابوا ب: محايد على الحفاظ بالطريقة الصوفية الشيعية بلغت 57.14% من صفة طالبي القرآن الكريم، أما الذين أجابوا ب أوافق قدرت ب: 42.30% فكانت أقل نسبة من الذين اجابوا بالحياد.

لأن الزاوية فرع من فروع الطريقة الشيعية، وتقييم شعائرها إلا في وقت الزيارة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوته كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال الطريقة، كما أنها بعيدة على مراكز التأثير مثل: الأبيض سيدي الشيخ، متليلي، أدرار....الخ.

الجدول 34: العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية والمستوى التعليمي.

المستوى العلمي	الحفاظ على الطريقة الصوفية	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
05	لا أوافق بشدة	05	--	--	01	06
06	لا أوافق	06	--	--	05	09
08	محايد	08	26	19	03	56
--	أوافق	--	16	10	--	26
--	أوافق بشدة	--	11	10	--	21
19	المجموع	19	53	39	09	120
						100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن العلاقة بين الحفاظ على الطريقة الصوفية الشيعية في الزاوية مع المستوى التعليمي تمثلت في أكبر نسبة بلغت 46.66% للمجموع العام بالنسبة

للمبحوثين، فقدرت أعلى نسبة من الذين أجابوا بمحايد 46.42% من ذوي المستوى التعليم الثانوي، وهذا ما قد شاهدناه في الجدول السابق ولاحظنا بأن الزاوية تحي وتقييم شعائرها الدينية أثناء الزيارة أو احياء ذكرى الولي الصالح سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، ويتم قراءة المدائح الخاصة أو التابعة بالطريقة من طرف الزوار الذين يتشكلون من أئمة وشيوخ زوايا تابعين للطريقة أو المنتسبين الذين لهم علاقة بالطريقة الشيعية.

الجدول 35: يبين أهمية المديح الديني عند عينة الدراسة.

النسبة	التكرار	المديح الديني
0.83%	01	لا أوافق بشدة
05%	06	لا أوافق
08.33%	10	محايد
27.50%	33	أوافق
58.33%	70	أوافق بشدة
100%	120	المجموع

استخدمنا الجدول البسيط لكي نبين الأهمية الفعالة للمديح الديني ومدى قوته في الزاوية وكيفية استمراريته في تركية النفس، فتبين لنا من خلال الجدول والنتائج المتوصل إليها أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر ب: 58.33% من الذين كانت اجابتهم أوافق بشدة، وتليها نسبة 27.50% من الذين أجابوا ب: أوافق.

وعليه نلاحظ بأن المديح الديني يمثل قوة ديناميكية داخل الزاوية ويساعد في تركية النفس والارتياحية من خلال (كثرة المنشدين-نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة وانتشارها حتى أصبحت رمزاً دينياً وموروثاً ثقافياً بمنطقة تيديكلت بالخصوص فقارة الزوى، ومن هنا نصل إلى أن المديح الديني يساعد على لم الشمل كل من الإطارات والدكاترة

والأئمة... الخ، ويزرع فيهم روح التطوع والمبادرة وخدمة الزاوية بشكل من الإخلاص والتفاني، بحيث نلتمس أن هناك علاقة حميمة تنشأ من طرف الفاعلين داخل الزاوية.

الجدول 36: العلاقة ما بين المديح الديني والسن.

المديح الديني \ السن	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	01	06 05
محايد	07	--	--	03	10 8.33
أوافق	-	06	13	14	33 27.50
أوافق بشدة	--	03	49	18	70 58.33
المجموع	13	09	62	36	120 100%

نلاحظ من خلال معطيات جدول التالي أن العلاقة بين المديح الديني داخل الزاوية مع سن المبحوثين أن أكبر نسبة قدرت ب: 58.33% بالنسبة لمجتمع البحث، فتمثلت أعلى نسبة من الذين قاموا بالإجابة ب: أوافق بشدة ب: 70% من ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة، أما نسبة الذين أجابوا ب: أوافق بلغت 42.42% من ذوي الفئة العمرية [45- فما فوق] وتليها نسبة 39.39% من ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة.

نلاحظ أن ذو الفئة العمرية [45-35] أنهم الأكثر حفظاً ومحافظة وهم الفاعلون الأساسيون الذين يحرصون على ذكر المديح الديني ويبادرون بإظهاره في جميع المناسبات الدينية، أما الفئات العمرية الأخرى وخاصة من [35- فما فوق] نلاحظ تقارب في النسب مما يلفت انتباه

القارئ بأن الفئات العمرية كلها في حالة نضج ووعي ثقافي وديني ويمثلون رموز ولهم دلالات تبهر كل ملاحظ مثلاً: كيفية المعاملة مع الفاعلين، طريقة الاهتمام باللباس الذي يميزهم...الخ.

الجدول 37: العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / المديح الديني	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	01	06 05
محايد	06	--	04	10 8.33
أوافق	13	10	10	33 27.50
أوافق بشدة	24	19	27	70 58.33
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال القراءات التالية للجدول تبين لنا أن المجموع العام لأعلى نسبة بلغت 58.33% بالنسبة للمبحوثين، وعليه قدرت أكبر نسبة من الذين وافقوا بشدة ب: 38.57% من الزوار وتليها نسبة 34.85% من طالبي القرآن الكريم، أما الذين كانت اجابتهم ب: أوفق بلغت نسبهم 39.39% من طالبي القرآن وتليها النسبتين المتقاربة كل من المريدين والزوار قدرت ب: 30.30%.

من الملاحظ أن أكبر نسبة هي 38.33% من صفة الزوار وباقي النسب متقاربة في العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث، لماذا الزوار؟.

الزوار: هم عماد الزوايا والذين يتكونون من (شيوخ الزوايا وأئمة ومدرسين قرآن وأتباع الطريقة الشيعية ومنتسبي الشيعية.....الخ)، فهم من يحافظوا على توازن المكانة الاجتماعية والثقافية والدينية الزيارة أو ذكرى الولي الصالح في كل المجالات كانت.

الجدول 38: العلاقة ما بين المديح الديني والمستوى التعليمي.

المستوى العلمي / المديح الديني	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	01	06 05
محايد	04	--	--	06	10 8.33
أوافق	09	05	19	--	33 27.50
أوافق بشدة	--	48	20	02	70 58.33
المجموع	19	53	39	09	120 100%

من خلال النتائج المتوصل إليها في الجدول تستدرك أن أكبر نسبة للمجموع العام قدرت ب: 58.33% بالنسبة لمجتمع البحث والفاعلين داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، فتمثلت أعلى نسبة من الذين قاموا بالموافقة بشدة بلغت 68.57% من ذوي المستوى التعليم الثانوي، أما الذين أجابوا ب: أوافق فكانت نسبتهم تقدر ب: 57.57% من ذوي المستوى التعليم الجامعي، فنلاحظ بأن نسبة المستوى التعليم الجامعي جاءت أدنى من مستوى التعليم الثانوي، لأنهم ذوي المستوى التعليم الثانوي هم الذين يحفظون ويلقنون المدائح في كل المناسبات ونلاحظ كذلك أن المستوى يساعدهم على استوعاب الجيد مما يجعلهم يركزون على الوعي الاجتماعي.

الجدول 39: العلاقة ما بين المديح الديني والحالة العائلية.

الحالة العائلية / المديح الديني	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	06	--	--	--	06 05
محايد	06	02	02	--	10 8.33
أوافق	12	16	02	03	33 27.50
أوافق بشدة	18	50	--	02	70 58.33
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذا الجدول نلاحظ بأن أكبر نسبة للمجموع العام تتمثل في 58.33% بالنسبة للمبحوثين الذين لديهم علاقة بالمديح الديني والحالة العائلية، بحيث تقدر أعلى نسبة من الذين وافقوا بشدة ب: 71.42% من ذوي الحالة العائلية متزوج، أما نسبة كل من قاموا بالإجابة ب: أوافق بلغت: 48.48% من ذوي الحالة العائلية متزوج، وهذا ما يلفت انتباهنا بأن المتزوجين لهم مكانة اجتماعية عالية عند زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وهذا راجع إلى توليهم روح المسؤولية ويمثلون الرمز الذي يعتمد عليه لبناء وارشاد أجيال الغد وكذا كونهم يعرفون المتن والمديح ومقر سكنهم لا يخرج على الرقعة الجغرافية التي لها تواصل بالزاوية.

2/ مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:1.2/ مناقشة الفرضية الأولى:

ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، لذلك تترتب القيم تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها في مختلف النظم الثقافية التي تفرز وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما أن النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع نسق منظم وهادف، بحيث الثقافة الإسلامية هي الكيان الكلي المتكامل الذي يلبي حاجيات المجتمع المحلي التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها.

الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

ان الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي لأن أي وظيفة ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الثقافية الاجتماعية فتفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها أنها تحي الروابط الاجتماعية الثقافية والدينية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر ثقافية تصب في قالب واحد.

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى مازالت تحافظ وتتوارث ثقافياً مجال المخطوط لأنه يدعم رصيدها التاريخي والمعرفي في ترقية مكتبتها العلمية التي لها بعد ثقافي ثري في مجال النشاطات الثقافية الوظيفية التي تعتمد عليها، مما يكسبها ثقة في النفس للحفاظ على النمط التقليدي الذي يشكل التعبير الرمزي الذي شهد تطوراً على يد العلماء والفقهاء في شكل حركة

علمية وفكرية لترقية المجتمع المحلي إلى أهداف اجتماعية تجعلهم يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم.

وهذا ما يحقق صحة الفرضية الأولى: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

2.2/ مناقشة الفرضية الثانية:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

ان الطريقة الصوفية تحمل طابعا عقائدياً وجدانياً وروحياً يتماشى مع الجانب المعرفي الذي يصب في قالب المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها جميع الممارسات الدينية.

كما تعتبر تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مرید أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى بكل معالمها الخاصة.

إلا أن الاحتفالات الدورية هي تلبي وظيفة روحية مهمة تعد منهجاً نبوياً من خلاله يتم الوصول إلى الحقيقة النبوية أو التقرب إلى الله تعالى وذلك بالذكر والمديح الذي يعد فرصة فعالة في كسب الكفاءة المعرفية والروحية التي تساعد على تركية النفس والعمل الخيري مثل: (مساعدة الفقراء، نصره الحق والدفاع عن المظلومين، الزكاة عن طريق إخراج الصدقات الخ).

ان الشعائر الدينية هي أكثر ممارسة دينية مرتبطة بها، بحيث تقيم الشعائر في وقت الزيارة أو الوعدة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوتة كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال المحافظة والحرص على الطريقة الصوفية، بحيث يتم قراءتها من التابعين للطريقة مثل الزوار كونهم يتشكلون من "أئمة وشيوخ زوايا لهم علاقة بالطريقة الصوفية أو المنتسبين الذين يشكلون العمود الفقري أو النخاع الشوكي للطريقة منها واليها.

أما المديح الديني فهو القوة المحركة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعمل على ارتياح العقل وتزكية النفس مما يظهر ذلك عن طريق "كثرة المنشدين، نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة حتى تصبح ذات دلالة رمزية وموروثاً ثقافياً في منطقة تيديكلت بالخصوص فقارة الزوى، وعليه نصل إلى ان المديح الديني يساعد على لم الشمل في احياء ذكرى الولي الصالح أو الزيارة أو الاحتفال الديني كل من إطارات ودكاترة وأئمة.....الخ مما يزرع روح التطوع والمبادرة على فعل الخير لكسب ود كرامات أولياء الله الصالحين والتبرك بهم وفي الأخير يحثنا على الصبر والتوكل على الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

3.2/ مناقشة الفرضية الثالثة:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد المؤسسة التربوية التعليمية التي تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية مما يمكن الربط بينهما داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، إلا أنها تدخل تحت مؤهلات علمية توافق بين المستوى الثقافي والعلمي عن طريق اكتساب خبرات ومهارات واردة تتماشى مع إمكانية الزاوية.

ان الصفات الأساسية داخل الزاوية والمتمثلة في "طالب قرآن، مريد، زائر، لها دور تربوي فعال في الفهم المنهجية المطبقة داخل الزاوية بحيث تعتمد على الطرق التقليدية وتتخللها بالطرق الحديثة لتواكب العصرنة.

ان تحفيظ القرآن الكريم كمادة أساسية من بين العناصر الهامة التي تدخل تحت الدور التربوي والتعليمي الذي تعتمده زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، بحيث أن تحفيظ القرآن الكريم هو المادة القائمة على بناء أجيال تتصدى لمتاعب الحياة اليومية، كما يعد من بين الضروريات المهمة لكل فرد سواء كان "ذو مستوى ابتدائي أو متوسط أو ثانوي أو جامعي له صلة ترابطية وتكاملية لتحقيق الوعي انطلاقا من التنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكسب ثقافة مشتركة مع المجتمع.

نستنتج أن هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.

فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

اذ نجد المدونات من بين الطرق التي أغفلتها الزاوية وذلك لعدم فهم معناها الحقيقي كما تعرف المدونة على انها كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل أخبار أو التعبير عليها على شكل أفكار، فهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها.

ان المضمون التربوي داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كفيل بمنهاج تكويني يعتمد على طرق من بينها: دراسة العلوم الدينية، الاحكام الفقهية، تحفيظ القرآن الكريم الخ

فتساعد على خلق توجيه وارشاد تربوي من ناحية علمية أكاديمية يمكن للمتعلم أن يرسخ التسامح الديني والتعايش السلمي الاجتماعي ويعمل بالتربية الخلقية والأدبية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

وفي الخير نؤكد صحة الفرضية الثالثة: ان زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تؤدي دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

3/ الاستنتاج العام:

نستنتج مما سبق أن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى أدت دورها الفعال في بناء مجتمع محلي فتي، يحافظ على الممارسات الثقافية والدينية التقليدية الضامنة لانسجام المجتمع المحلي وتماسكه من جهة دون التردد في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في الميدان مثل (انترنت، فيسبوك، ...الخ) حيث تساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي بين افرادها كما تتيح لهم الانفتاح على العالم الخارجي من جهة أخرى، وتمثل العلاقة التكاملية التي ظهرت منذ بدايات العصر الحديث بين الزاوية والمجتمع الجزائري عامة والمجتمع التيدكلي خاصة، والتي توسعت في أسوء الظروف السياسية والثقافية والدينية والتربوية للمجتمع أثناء الاحتلال الفرنسي، ونستشف من خلاله وبكل وضوح عن الدور الهام الذي تؤديه الزاوية الشيعية في الجانب الثقافي والديني، والتي لها أثر بالغ في مرافقة المجتمع وكذا تعزيز استقراره .

خاتمة عامة

إن الزوايا العلمية الفاعلة والتابعة للطريقة الشيعية في الجزائر تأسست لتحقيق هدفاً محدداً وهو إتباع ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء ولم يكن لها ذلك لولا إرادة شيوخها والقائمين عليها وتصديق المجتمع بضرورة وجودها باعتبارها مؤسسة ثقافية ودينية.

لقد ركزنا في هذه الدراسة على زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كدراسة ميدانية من الناحية تجسيد الدور الثقافي والديني داخل الزاوية وحاولنا أن نقدم نظرة عن دورها الريادي وكيفية تطوير الذهنية العلمية والفكرية في المجتمع المحلي وكيف استطاعت أن تحافظ على استمراريتها الى يومنا هذا، وهذا من خلال التطرق إلى ظروف تأسيسها والكيفية التي قاومت فيها الاحتلال الفرنسي من أجل الحفاظ لمدة من الزمن على دورها الثقافي والديني، فكانت تتراجع أحيانا وأحيانا تتقدم، وهذا ما أكسبها حكمة في تحديد أدوارها الثقافية والدينية والتربوية في ظروف صعبة، ولأن الكثير من الزوايا هدمت ولم يبق لها أثر واصبحت تعد من بقايا الاستعمار، إلا أن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عرفت كيف تتحكم في الأوضاع وبحكمة منتسبها الذين تعاقبوا عليها أدت دورها كما جاءت به الطريقة الشيعية، تمايزت عن غيرها من الزوايا الشيعية بفعل خصوصية منطقة تيديكلت جغرافيا وتاريخيا واثروبولوجيا.

فلقد عملت منذ بدايتها حتى وقتنا هذا على مواكبة مستجدات العصر وكانت في كل مرة تدخل مناهج وهياكل جديدة قصد التعديل والإصلاح لتحافظ على مكانتها الاجتماعية وتواكب التحديات الخارجية، وها هي الآن تعتبر مركز إشعاع ثقافي وحضاري يقصدها الناس من كل ربوع الوطن، إما للزيارة أو للدراسة أو لغيرها من الخدمات التي تقدمها الزاوية.

قائمة المراجع والمصادر

سورة البقرة، الآية 179.

- * البي/ معناه لقب الحاكم أو السلطان قديماً أو الملك.
- * الخزانة/ عبارة عن عصى بشكل عكاز تستعمل في الرقص وتستخدم كوظيفة لكبار السن قصد الاتكاء عليها.
- * الرشاق/ هو البيت الأول من القصيدة يردده الحاضرون في الطبل.
- * الزيارة/ بمعنى الوعدة أو اليوم الذي يحتفل فيه الناس بذكرى تأسيس الزاوية بمنطقة تيديكلت.
- * السمعاني/ الإملاء والإستملاء، حرره ماركس فايز، 1952.
- * القرقابو/ هي الآلة الحديدية التي تشبه العدد رقم ثمانية، عند تصادمها تعطي صوت يتماشى مع الإيقاع.
- * المحضرة/ هي نوع مشترك من الدعاء والقيام ببعض الحركات الجسمانية التي تعود عليها سكان المنطقة.

مراجع باللغة العربية:

- حسين مؤنس، الطرق الصوفية وآثارها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 2007 م.
- رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية، المجلد2، 2012، دار ثالة.
- سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997م.

- منال جاد عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.
- إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، طبعة الاولى، بيروت، 1998.
- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر.
- الأنصاري فريد (دكتور): التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط الأولى، 1432هـ-2011م.
- التومي الحاج سعيدان ، سكان تيديكلت القدماء والإتكال على النفس، ط2، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2012.
- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الارث المنبري لفضيلة الشيخ محمد الزاوي، دار صبحي، متليلي/ غرداية، ط1، 2018م.

- الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م.
- السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، جامعة الاسكندرية كلية الآداب، الاسكندرية، 1997.
- العلامة الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، 2005، عدد الأجزاء2.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية - الجزائر - الطبعة الأولى ، مطبعة الشركة الوطنية.
- جلال مديولي، علم الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979.
- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2012 .
- رايت مليز، الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة أد. عبد الباسط عبد المعطي و.د. عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، 1986.
- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، 1935.
- سعيدي محمد، الأنثروبولوجيا (مفهومها-فروعها-اتجاهاتها)، دار الخلدونية ، الجزائر، 2013.

- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع الديني العام، دار العلوم للنشر والتوزيع، سنة 2012.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002.
- طلعت ابراهيم، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط.
- عبد الباقي زيدان، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، مصر، 1981.
- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الوليد للنشر، الوادي، 2004.
- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3 ، دار الأمة ، ط 8 ، الجزائر، 2007.
- عبد السلام الجعماطي، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المؤسسة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، شتبر 2016.
- عبد العزيز الشهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.
- عبد القادر بويه، تديكلت وثائق ومخطوطات، منشورات السائي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر، 2015.
- عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والإستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1953.

- فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري: الموالد: دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، الإسكندرية.
- قسطنطين رزيق، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1964.
- لطفي عبد الحميد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1984.
- ليفي بروفنسال، الزوايا دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، المجلد 10، القاهرة، 1933.
- مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- محفوظ نبيل وميشيل دبابنة، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1984.
- محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية، ج2، ط1، دار المعارف القاهرة، 1980.
- محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، دراسة سوسيو- انثربولوجية في التغيير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
- محمد دحمان، الترحال والإستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006.
- محمد ياسر شرف، فلسفة التصوف السبعيني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 1990.

- مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الجغرافيك للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1976.
- ندروداجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، ط1، 2005، المركز القومي للترجمة.
- نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة، سنة 2011.
- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عوידات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ط2، 1998.
- يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، 1991.
- مبارك الملي، التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، آثار الشيخ مبارك الملي، جمع وترتيب: أبو عبد الرحمن محمد، ط1، ج1، دار الرشيد، الجزائر، 1433هـ/ 2012م.
- إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي - أصوله وتطورات -، دار الوفاء، مصر، ط1.
- ابن خلدون، المقدمة، اعتناء وتقديم: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- الجمعية الدينية لزوايا الإمام علي بن أبي طالب: الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله.

- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي خدام القرآن الكريم 1940-2008، دار صبحي، مثليلي/ غرداية، ط1، 2017م.
- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية- فيفري 2020م.
- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال، دار صبحي للطباعة والنشر / مثليلي غرداية الجزائر.
- حسن مرزوقي، الإسلام الطريقي ومستويات التأصيل، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، الدوحة.
- سراج الدين، طبقات الأولياء، ترجمة، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2.
- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحادثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006.
- عبد القادر الشطي، السلفية الصوفية، مذهب أهل الحق الصوفية، دار هوما، الجزائر، 2002.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، المسيلة، 2013.
- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبیس، عویدات للنشر والطباعة، بيروت، ط 2، 1991.

- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشورات كلية الآداب بمنوبة تونس، 1992.

مراجع الكتب المنهجية المعتمدة في الدراسة:

- العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، ط1، دار النهضة العربية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002.
- العساف محمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010 م.
- الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى، 2012م _ 1433هـ.
- أنول باتشيري، ترجمة خالد بن ناصر آل الحيان، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية، 2015.
- بلقاسم سلاطينة وحسان الجيلالي، أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003 م.
- فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2002، الاسكندرية.
- فؤاد محمد موسى، المناهج (مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها)، جامعة المنصورة، 2002.

- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دس.
- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، 2006.
- وجيه محبوب، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1425 هـ - 2005.
- بوجمعة بناني، أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م.
- قطب، محمد (أستاذ): منهج التربية الإسلامية، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط2، دت.
- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.

المعاجم المعتمدة في الدراسة:

- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم عصر العولمة، دار الثقافة للنشر، مصر، 2004.
- السيد الحسني، مفاهيم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1986.

- اللسان، مادة (رب). انظر أيضا: القاموس المحيط (رب)، والمصباح المنير، للفيومي، مادة (الرَّبُّ).
- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المكتبة التجارية، بيروت، 1971.
- عبد الرحيم آيت دوم، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي.
- غيث محمد عاطف وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1979.
- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، مدخل لعلم الإنسان، جامعة القاهرة، 2008.

مراجع باللغة الأجنبية:

- frédéric LEBARON: La sociologie de A à Z, Dunod, Paris, 2009, P:93.
- Durkheim (E), des formes élémentaires de la vie religieuse, livres de poche, paris, 1991, p538.
- Edward burnett tylor, primitive culture : researches into the development of mythology ,édition2 new york brentano's, 1924 ,p01.
- J .Berque : De l'Euphrate a l'Atlas –T: l- Espaces et Moments Bib .Arabe – Sindbad – France 1978 pp 277-278.
- Louis Rinn , marbouts et khouans Etude sur l'slam algérien- alger ,1884 , pp, 290-291.
- M : Segalen, rites, et contemporains, ouvrages publiés sous la direction de François de sigly, Nathan ,paris, 1998 ,p8.

- N Robert Sillamy –Dictionnaire de la psychologie –Librairie Larouse ,paris ,1982,pp :287-288.
- Xavier coppolani Et Robert Arnaud, Les confréries Religieuses Musulmanes, p1.

المقالات والملتقيات المعتمدة في الدراسة:

- سيف الدين هبية، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري -مدينة متليلي أنموذجا -دراسة "الموالد والمواكب من منظور الانثروبولوجية الدينية" مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد السادس، العدد الأول، مارس 2021.
- <https://www.arab-ency.com/ar> /البحوث/ الممارسة الهيئية الموسوعة العربية، المجلد التاسع عشر، سوريا - تصفحته يوم 20 أبريل 2020، على الساعة 11.
- أحمد بن أحمد، الوعدة في المجتمع الجزائري بين مقاومة الأنصار ومهاجمة الخصوم، مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2007.
- خالد محمد، الزوايا الطرقية "البিকা"، مجلد 35-1998 مجلة الدراسات وابحات فترة ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا.
- صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 - 13 هـ / 18 - 19م، بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، غرداية، مجلة الواحات، العدد 2010 -9.
- عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، ملتقى وطني حول طرق التدريس ومناهج التعليم القرآني في الجزائر (الواقع والآفاق) يومي 19-20 مارس 2012.

- عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد(4)، العدد(3)، آذار 2015.
- علي أسعد وطفة، البنية الرمزية والاسطورية للمقدس وانحساره في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة إضافات، العدد الثامن - خريف 2009.
- كريم خيرة، الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة أفاق فكرية، العدد الثالث، أكتوبر 2015.
- مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع2، ديسمبر 2002.
- محمد باي بالعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني للزوايا بأدرار، أيام 1، 2، 3 ماي، 2000 م.
- محند، وأدير مشنان: تتبع المسار العلمي والمهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة-ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر - أكتوبر 2015م.
- ميشو بلير، مجلة أبحاث، عدد 9- 10، 1986.
- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19-20، مجلة اللغة العربية، العدد السادس عشر، الجزائر.
- الهادي بووشمة، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 39-40، جانفي-جوان 2008.

- جميل حمداوي، شعر المديح الديني في الادب العربي، صحيفة المثقف، العدد 5111.
- خلف الله أحمد محمد عربي، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، العدد، 44 سنة، 2010.
- صابر نور الدين، كزافييه كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017).
- عبد العزيز راس مال، الطريقة الشيعية بين التصوف والنسب، مجلة مسالك، العدد 3.
- حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر.
- جلول لزرق بن الحاج، قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم" أو "الوعدة": "وعدة" سيدي امحمد بن عودة بغيلزان نموذجاً، الحوار الثقافي، المجلد الرابع، العدد 1.

رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه :

- محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون - توات الوسطى - تيديكلت)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، جامعة الجزائر 2، 2013/2012.
- منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لعضائها: دراسة انثروبولوجية في مصر والمغرب، أطروحة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، قسم الأنثروبولوجية.

- ميمون محمود، زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، أدوارها التعليمية وتراثها العظمي وأثرها في منطقة القبائل، رسالة ماجستير في أصول الفقه، كلية أصول الدين (الخروبة)، جامعة الجزائر، 2000/2001.

المقابلات المعتمدة في الدراسة:

- مقابلة مع: محمد الشيخ الجيلالي المنسق الوطني للزوايا الشيخية تخصص الشريعة الإسلامية أمام أستاذ ومدير المركز الإسلامي بالبيض سابقا.
- مقابلة مع أحد المدرسين الناشطين بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، يوم 2020/02/22.
- مقابلة مع احد الناشطين والمقربين بشيخ الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يوم 2019/01/22.
- مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05.
- مقابلة مع الفنان احمد بلامة الناشط ثقافيا في مديح الجلالة (المحاضرة)، في عين صالح قصر المرابطين.
- مقابلة مع رئيس الفرقة الفلكلورية قرقابو(العبيد) في عين صالح قصر المرابطين
- مقابلة مع مسؤول مكتبة الخاصة بالمخطوط وهو نجل الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله، في مكتبته الخاصة بالمخطوط، عين صالح.
- التصريحات لعائلة سيدي أحمد العالم على لسان بوكادي أحمد بن عبد الله مما نقله عن والده، وهذا في السابع من شهر أفريل 2004م الموافق ل 17 صفر 1425م.

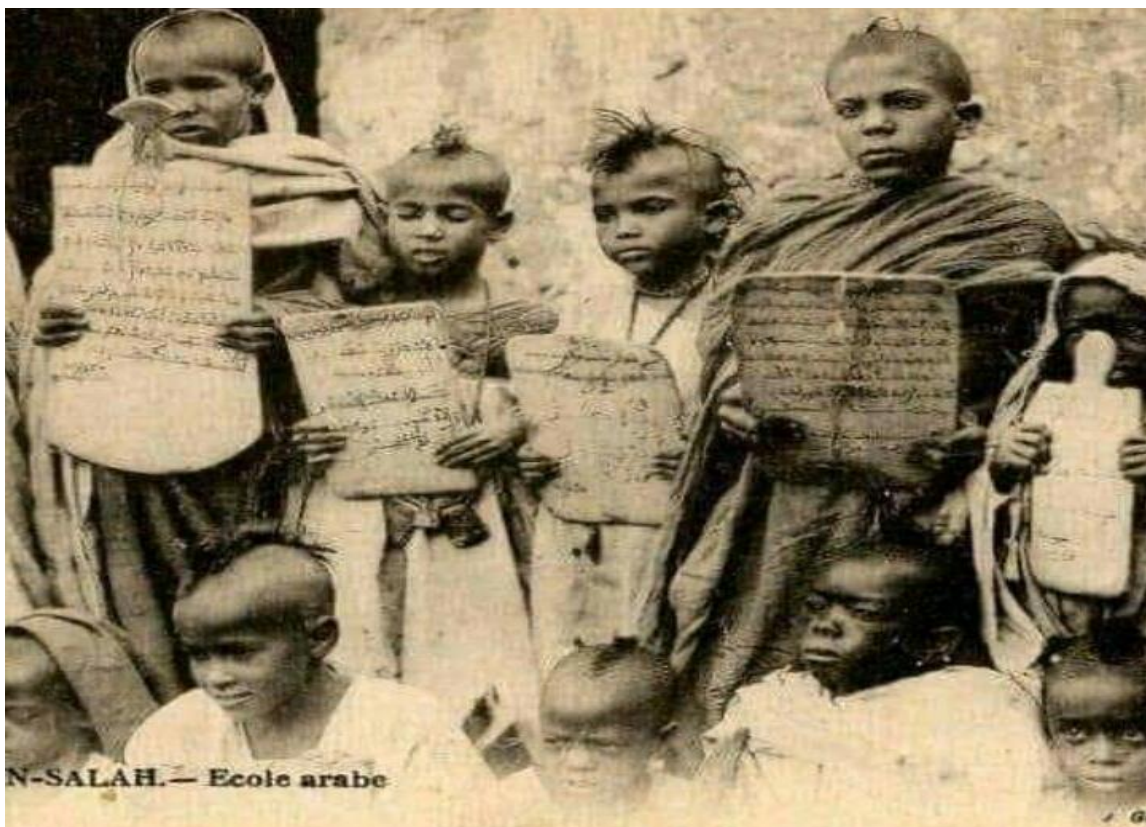
روابط الانترنت:

- [/https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRrtn2s](https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRrtn2s) المحاضرة (الجلالة) عین صالح تیدیكلت الجمعية الثقافية برزانة عین صالح، تاریخ الاطلاع: 2019/08/28.
- [/ https://www.youtube.com/watch?v=4GM_tNrtOK](https://www.youtube.com/watch?v=4GM_tNrtOK) یا مولانا بجاء القرآن فرقة الطبل اظوى بقيادة الفنان مولاي قدور، تاریخ الاطلاع: 2019/06/22.
- السلکة "بعین صالح.." من عادات وتقالید المنطقة
/https://www.youtube.com/watch?v=0dlDskUtvZ8 تم مشاهدته فی:
2019، علی الساعة 15 : 30.
- جمعية الزاوية القرآنية الفقهية ذي النورین عثمان بن عفان سلیلة زاوية العلامة سیدی محمد بن الکبیر رحمه الله، القصر الجدید، دائرة اینغر، ولاية تمنراست سابقا، البريد الالكتروني: zaouia_abdrahman@maktoob.com.
- [/https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE](https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE) قرقابو عین صالح فکلور تیدیكلت، تاریخ الاطلاع: 2020/06/12.
- [/https://www.youtube.com/watch?v=Lu2dCX5wvYk](https://www.youtube.com/watch?v=Lu2dCX5wvYk) طبل عین صالح، تاریخ الاطلاع: 2019/06/22.
- القصائد الوترية فی مدح خیر البرية مدرسة لزاوية الشیخ سیدی محمد بلکبیر /https://www.youtube.com/watch?v=o4JiV71juzU تاریخ الاطلاع: 2019/08/20.

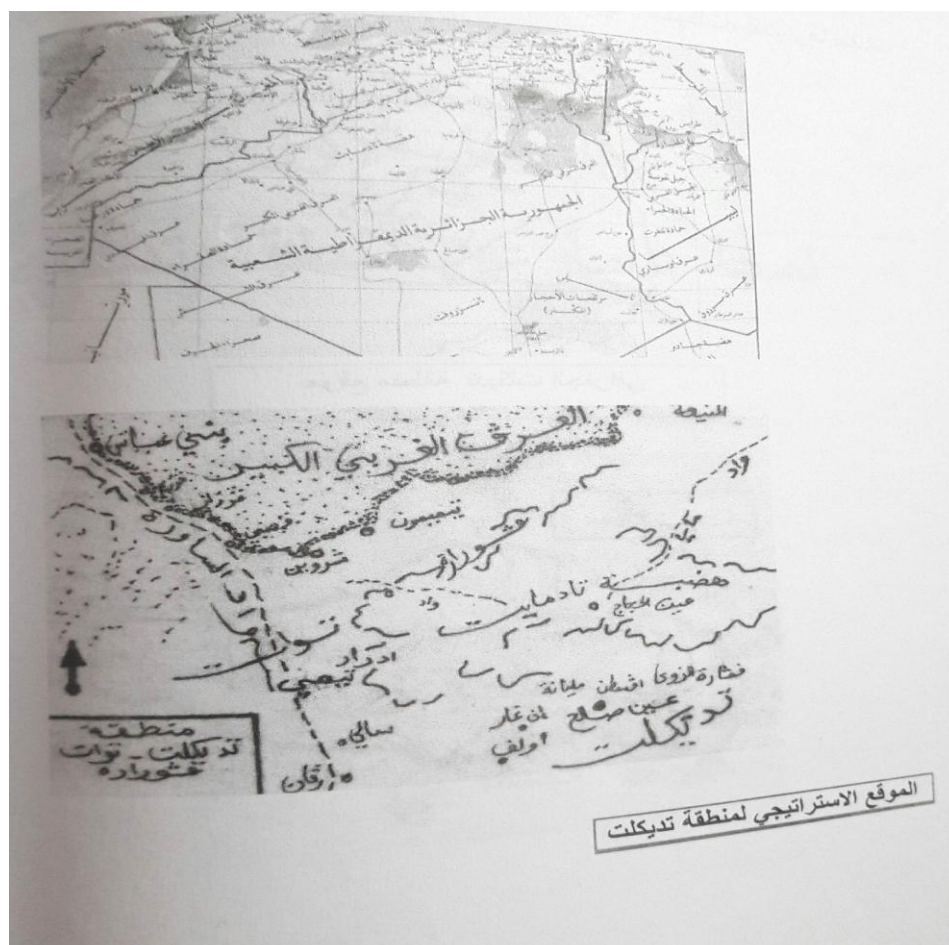
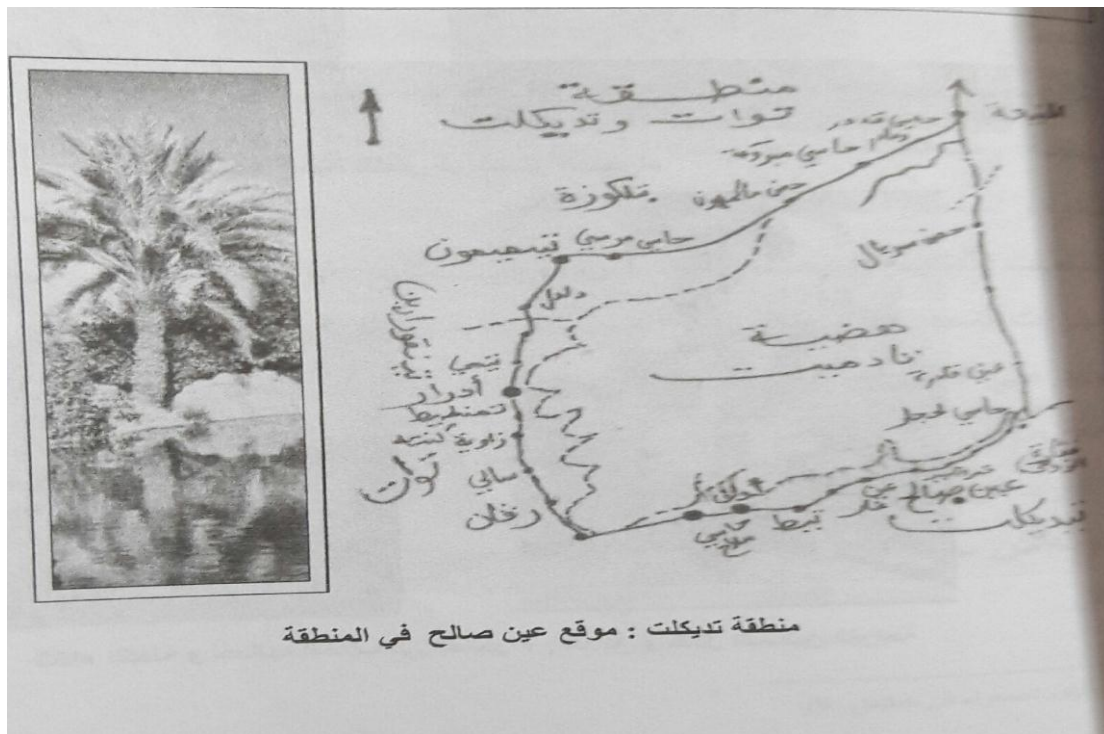
- بارود قصر المرابطين - عين صالح
/https://www.youtube.com/watch?v=_LygPfj0XLg&t=746s تاريخ
الاطلاع: 2020/10/13.
- قصيدة البصيري البردة
https://www.youtube.com/watch?v=J6bykfVHYHQ، تاريخ
الاطلاع: 2019/08/20.
- المصدر/
https://www.youtube.com/watch?v=rVmmWDCinJg&t=1537s.
شاهد يوم: 2019/01/20. على الساعة 14:00.
- مديح خير البرية ابن مهيب
،https://www.youtube.com/watch?v=wJvD43RR49w&t=66s
تاريخ الاطلاع: 2019/08/20.
- عبد الرحمن مصطفى: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ
الإطلاع: يوم 2019/01/20م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، -shamela-
https://shamela-
.=dz.net/?p=1280&hilite

الملاحق

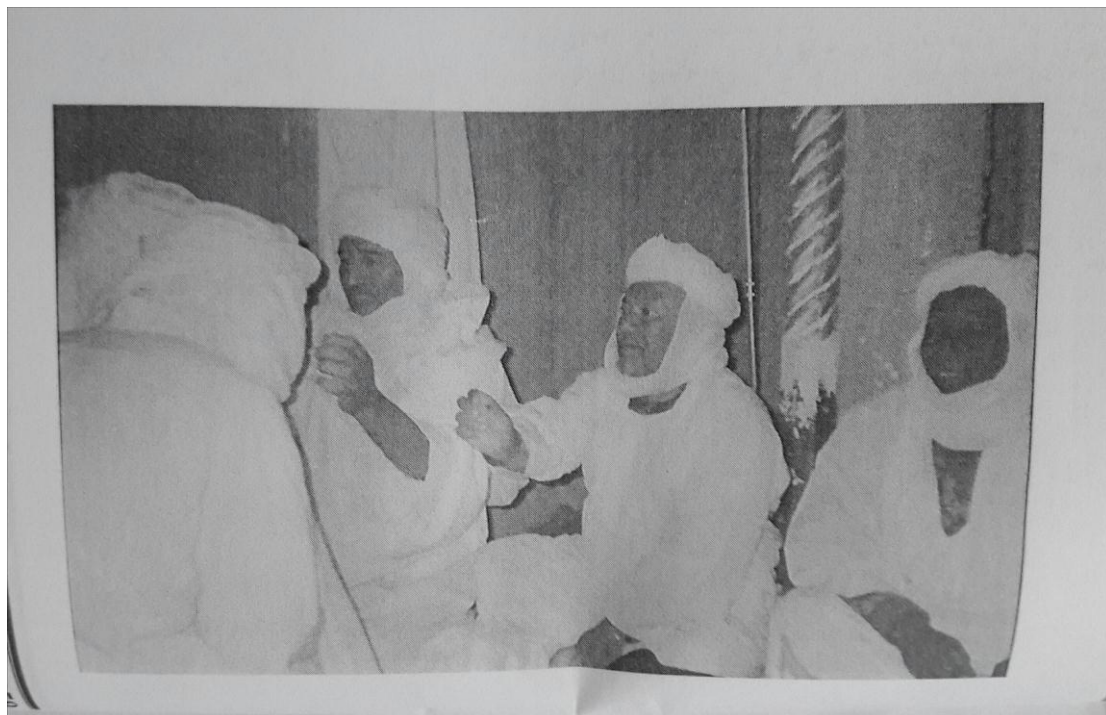
الملحق رقم 01: زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عين صالح



الملحق رقم 02: موقع عين صالح في منطقة تيديكت



الملحق رقم 03: حلقات الفقه في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



الملحق رقم 04: تجسيد الدور الثقافي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



• فرقة الأنشيد التابعة لزاوية علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه



• فرقة الأنشيد التابعة لزاوية علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه تحت إشراف
الأساذ : صالح بوسيدي

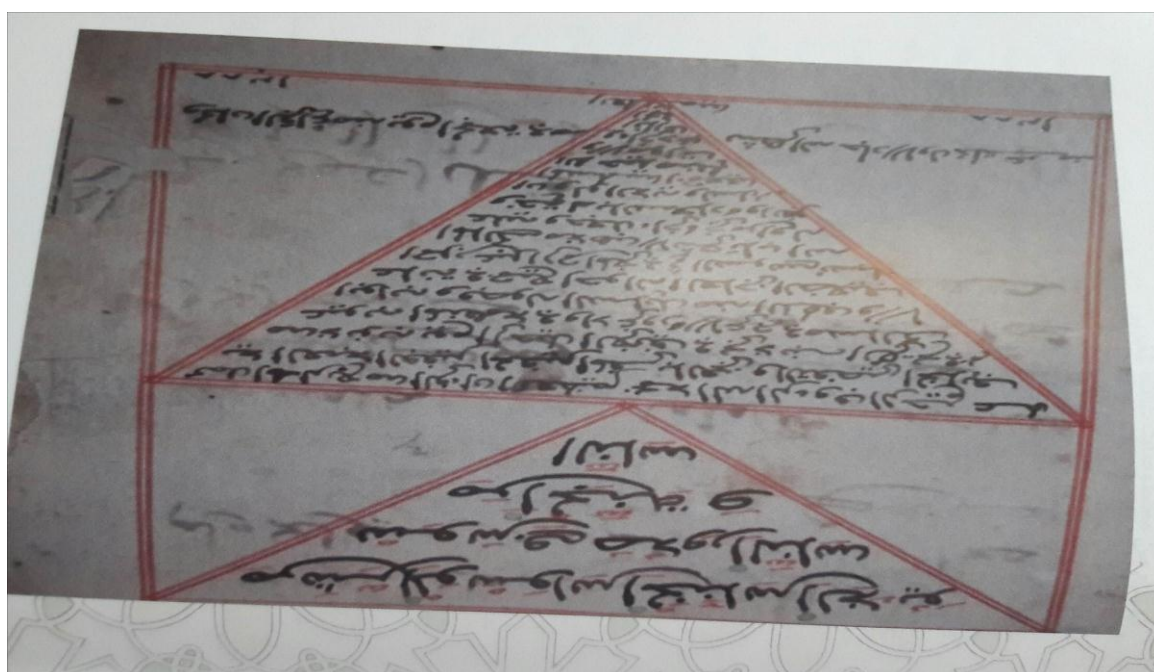


• منظر لختم التلاوة الجماعية للقرآن
الكريم بمسجد سيدي الشيخ



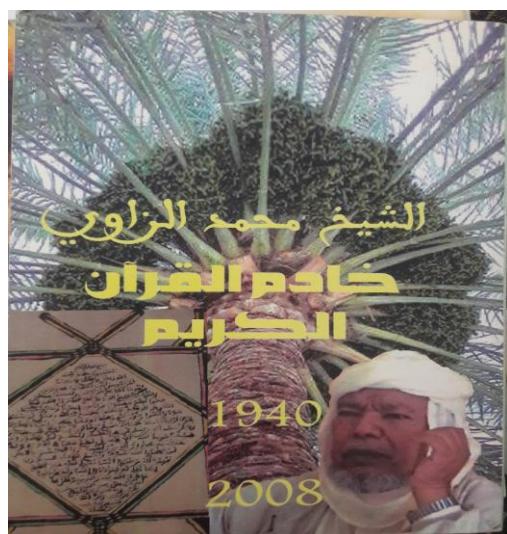
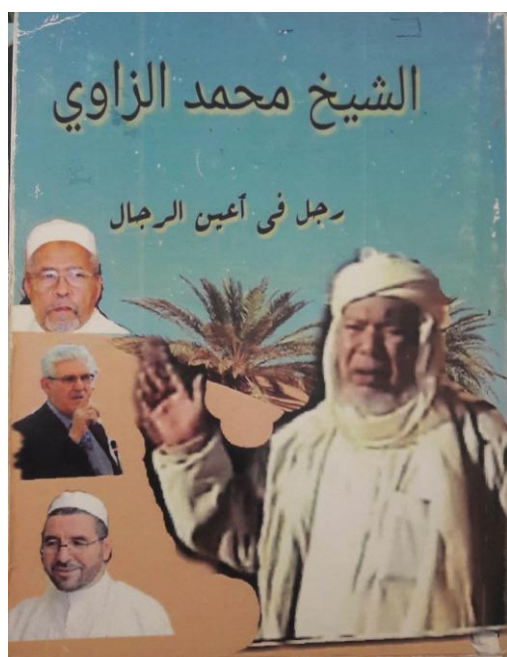
• منظر عام للزوار قبيل صلاة المغرب

الملحق رقم 05: نماذج من مخطوطات بمنطقة تيدكلت (فقارة الزوى)

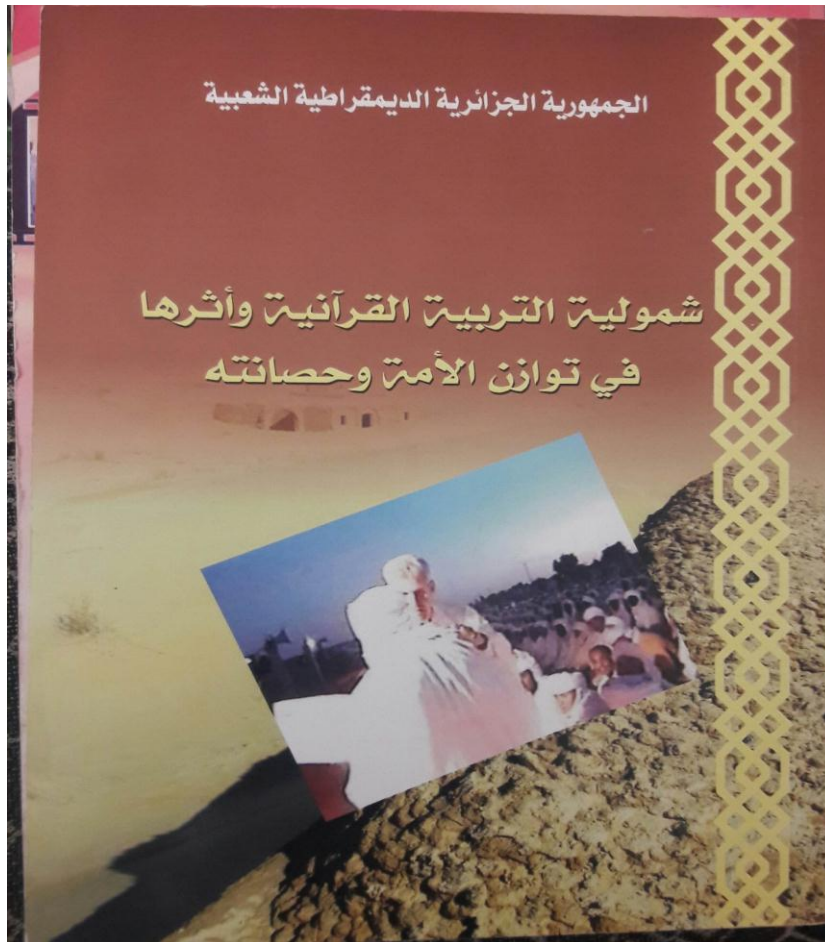
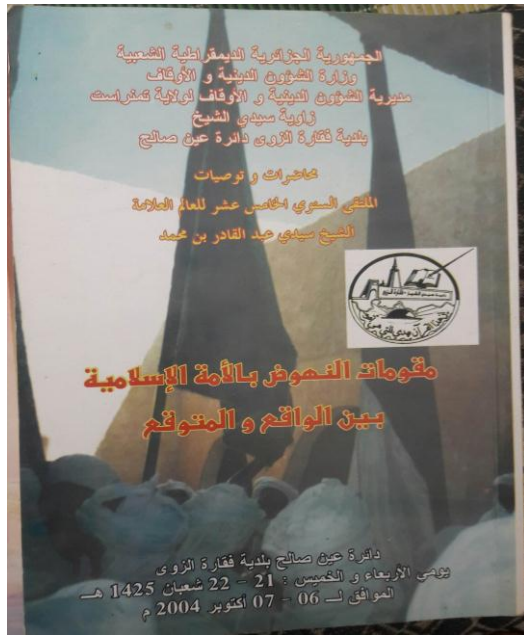




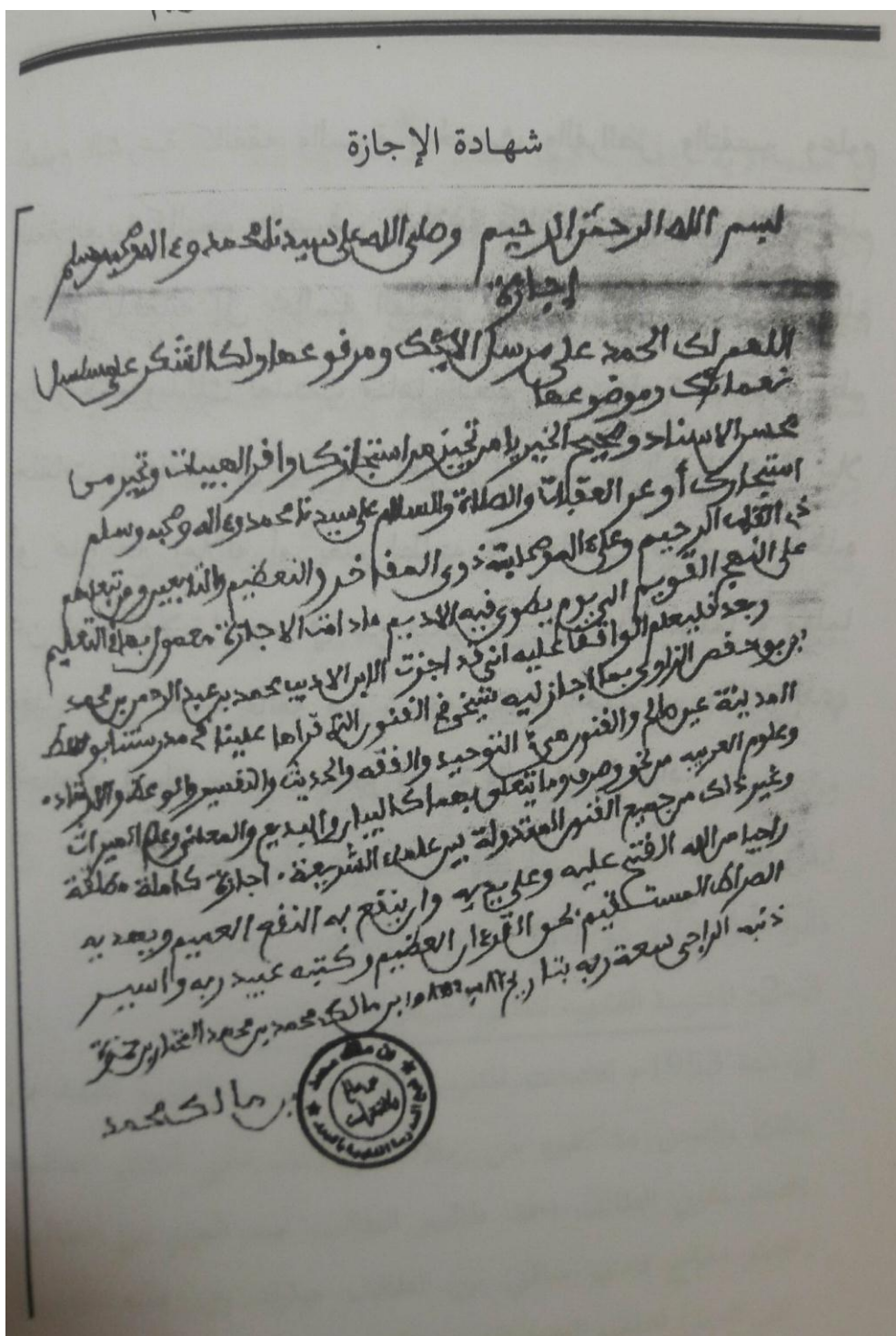
الملحق رقم 06: كتب معتمدة في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوي



الملحق رقم 07: الملتقيات السنوية المعتمدة في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



الملحق رقم 08: شهادة إجازة للشيخ محمد الزاوي

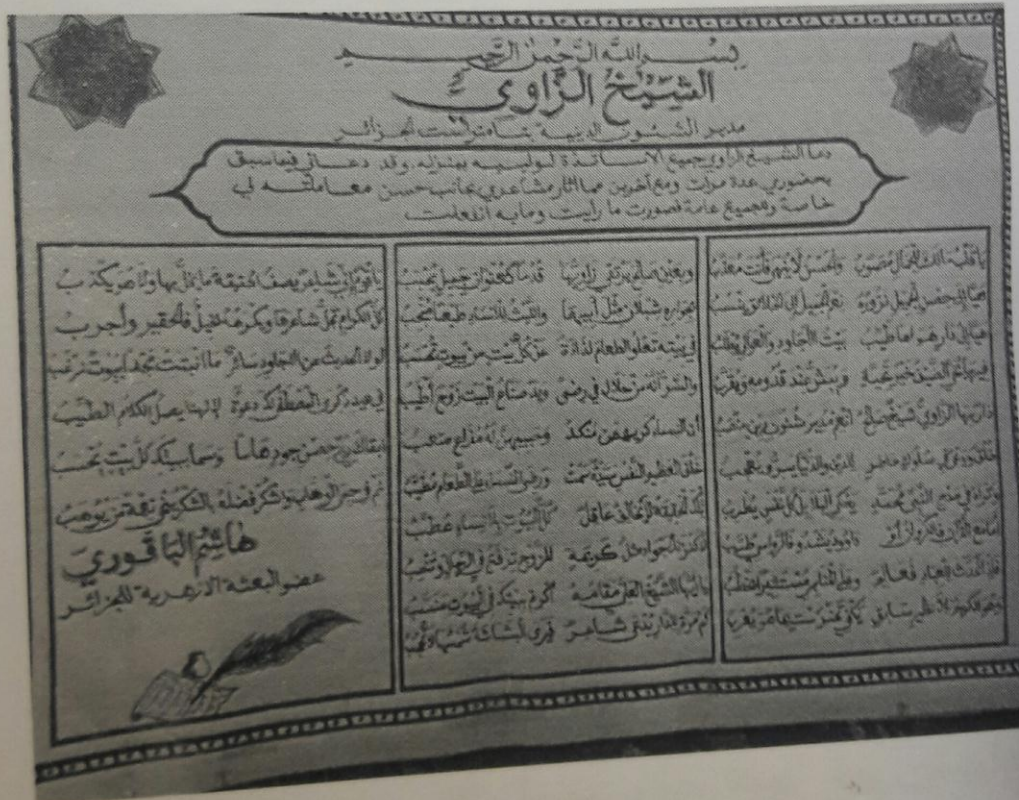


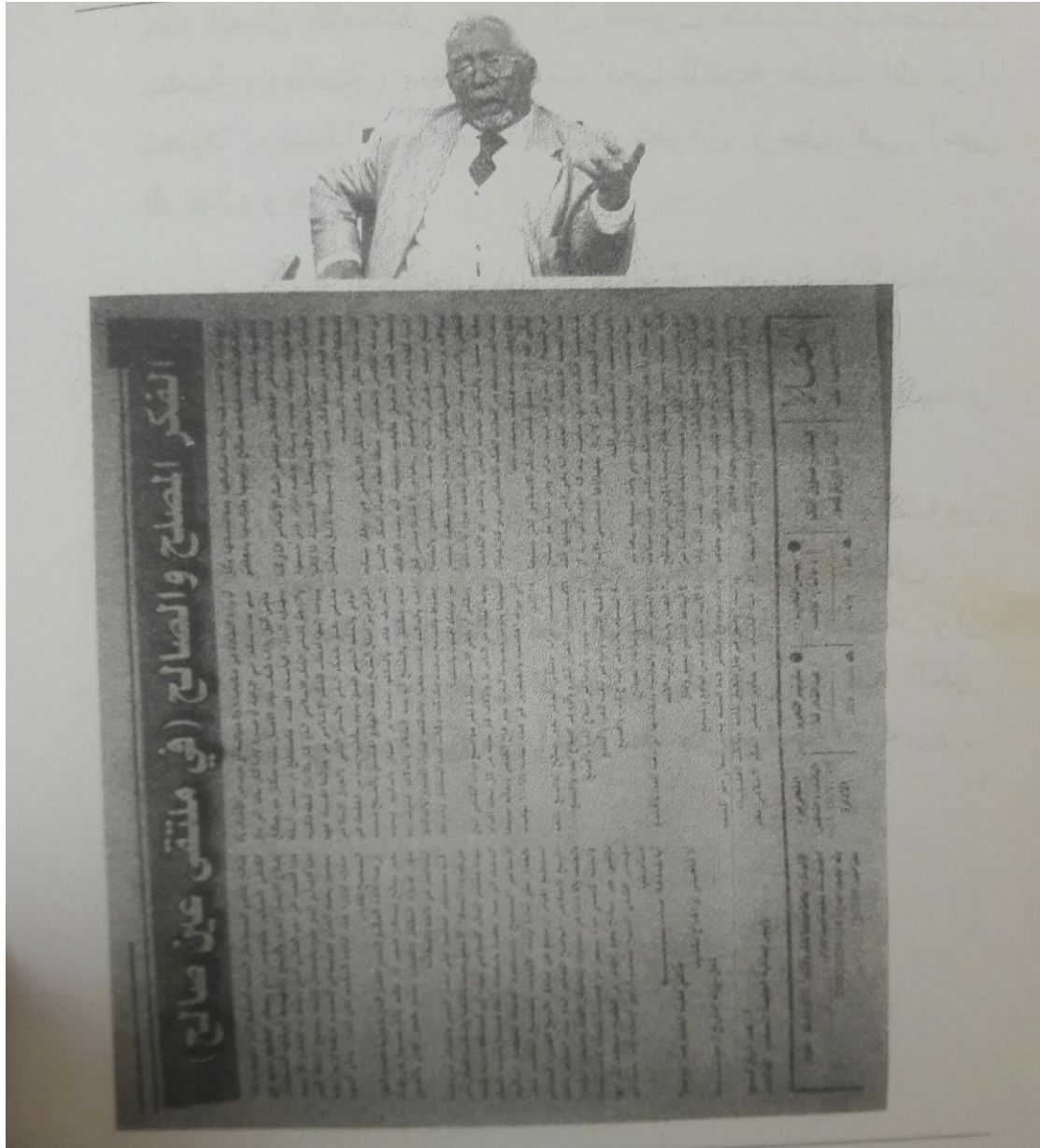
الملحق رقم 09: أقوال وشهادات العلماء في الشيخ محمد الزاوي

الأستاذ هاشم باقور

عضو البعثة الأزهرية أستاذ بالمعهد الإسلامي لتكوين الإحصاريات

الدينية بتمنراست سنة 1985



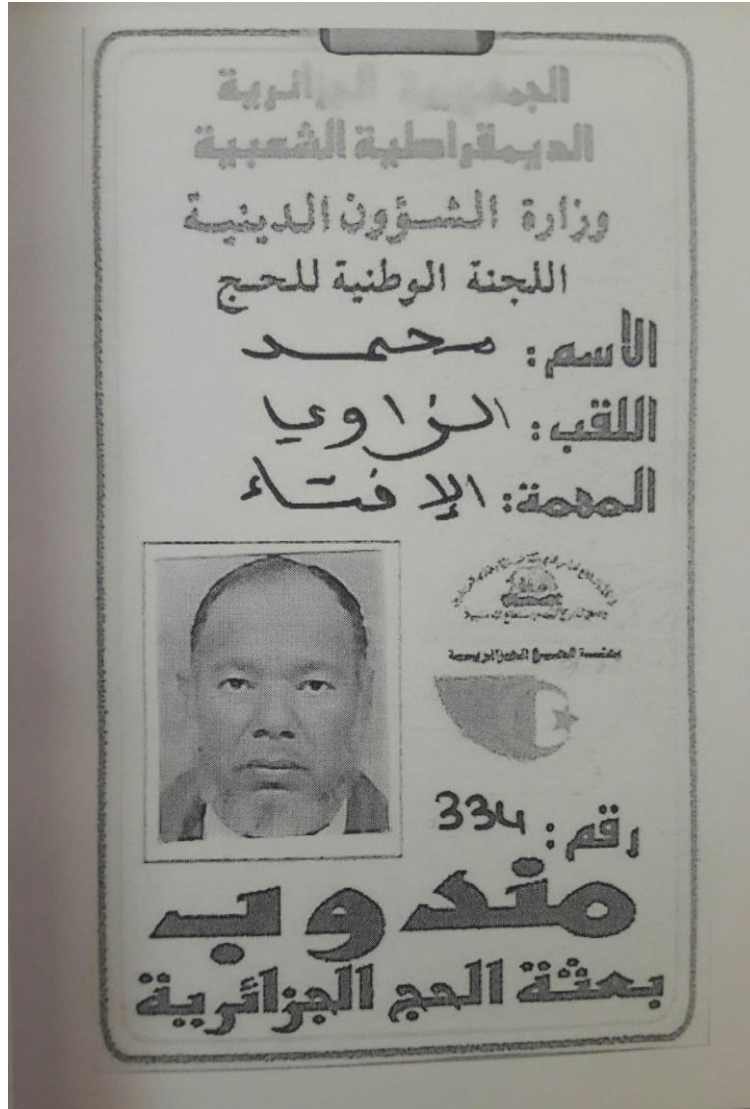




لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقهم من طين طيبة ، فتمنني
 أختارهم مع إسماعيل وإسماعيليه .
 - ومنهم من يعش لبلده وأمنه ودينه ، يبذل في ذلك
 الحقت والنقيس ، فيبقى ذكره خالداً مخلود ببلده وأمنه
 ودينه .
 - و شيعتنا سيدي محمد الزاوي واحد من رواد الصنف
 الثاني ، الذين أحيا الله بهم مشناتنا شربت
 وأعلى بهم قصباً عادلة ، فهو عالم عامي
 معبها . يعيش قصباً عادلة وأمنه ودينه وبقائه
 معهما انتفاع الإيجابي المفيد .
 وأسس مدرسة راوية علمية بث فيها فنون العلم
 والأدب والأخلاق والفضيلة .
 وأسس أسفل الشيخ الزاوي بجوار ربه ، فقد سخر
 من الأبناء الصليبيين والمغربيين من يواصلون
 طريقته ويسلكون درسته ، وإني على يقين
 بأن الله يصدق عليه قول الشاعر
 لا تمل يا داعي الأبرار هات
 لم يمت من علم الناس الحياة

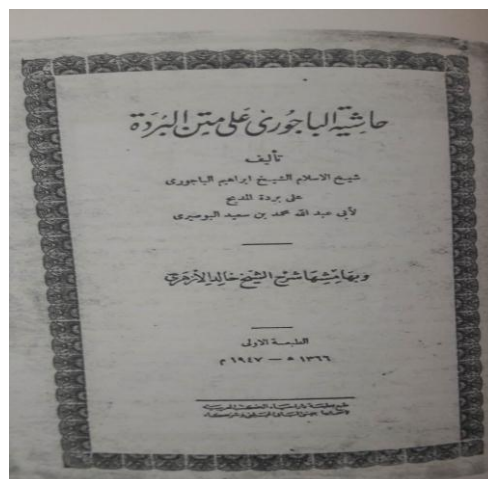
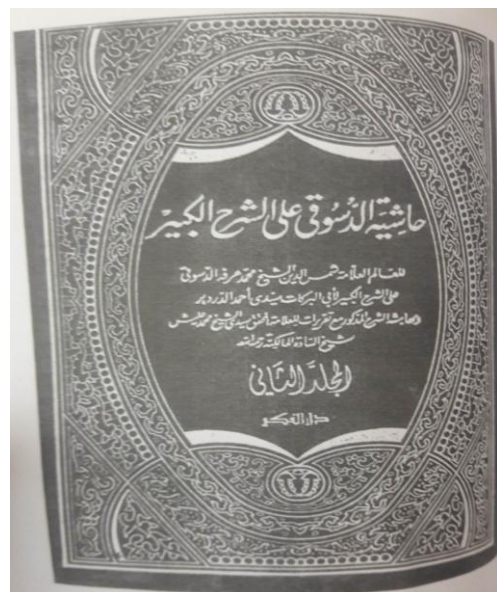
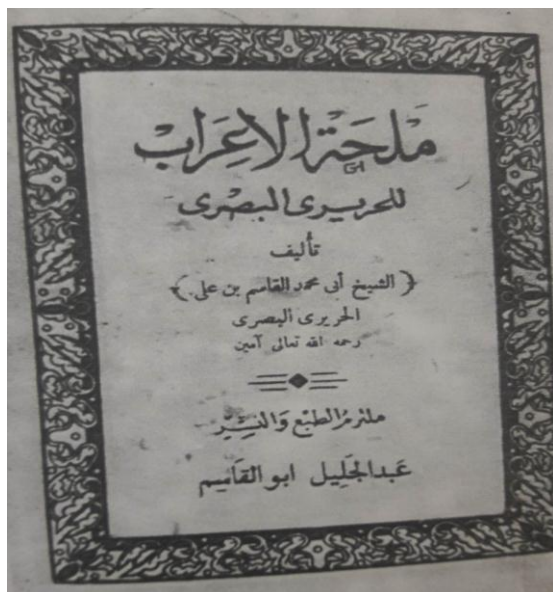
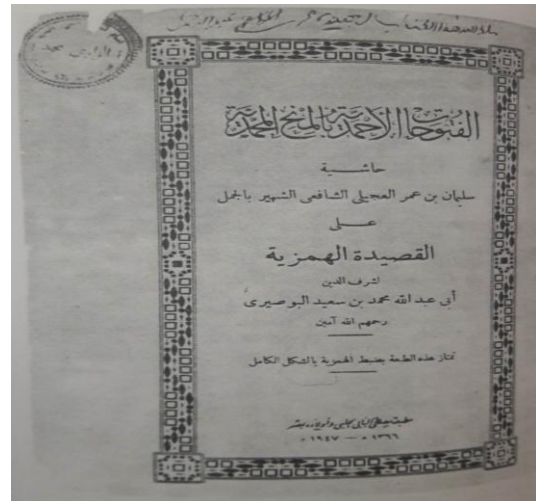
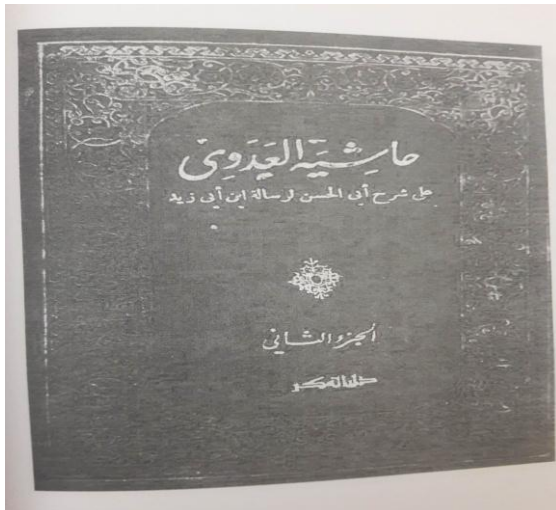
محمد داير مشنان

الملحق رقم 10: بطاقة مندوب بعثة الحج الجزائرية لمؤسس زاوية سيدي الشيخ
بفقارة الزوى



الملحق رقم 10: المتون المعتمدة في التدريس بزاوية سيدي الشيخ بفقارة

الزوى



الملحق رقم 11: استمارة الاستبيان المعتمدة في الدراسة بمقياس ليكرت الخماسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 بوزريعة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

تخصص : علم اجتماع الثقافي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في علم الاجتماع الثقافي

تحت عنوان :

الدور الثقافي والديني للزاوية

دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد " الشيخ محمد الزاوي " بعين صالح
أنموذجا

من اعداد الطالب :

بوكار عبد الرحمان

تحت اشراف :

أ. د عبد العزيز راس مال

الموسم الجامعي : 2019 / 2020

استمارة

في إطار القيام بالدراسة الميدانية لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في علم الاجتماع الثقافي الموسومة بعنوان "الدور الثقافي والديني للزاوية دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" الشيخ محمد الزاوي "بعين صالح أنموذجا" نرجوا منكم التكرم والتعاون معنا في الإجابة بتمعن عن هذه الإستمارة ووضع علامة * في الخانة المناسبة مع العلم أن إجابتك ستحاط بالسرية التامة ولا يطلع عليها سوى الباحث لإستخدامها في البحث العلمي فقط.

ملاحظة: يرجى عدم إختيار أكثر من إجابة واحدة لكل موقف وعدم ترك أي موقف دون إجابة عنه.

المحور الاول : بيانات عامة

- 1) صفة المبحوث : طالب قرآن ☐ مريد ☐ زائر ☐
- 2) السن : 15 - 25 ☐ 25 - 35 ☐ 35 - 45 ☐ 45 - فمافوق ☐
- 3) المستوى التعليمي : أمي ☐ تعليم قرآني ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐
- ثانوي ☐ جامعي ☐ أخرى ☐
- 4) الحالة العائلية : أعزب ☐ متزوج ☐ أرمل ☐ مطلق ☐

الرقم	البندود	لا اوافق بشدة	لا اوافق	محايد	أوافق	اوافق بشدة
المحور الثاني: لزواية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا في صناعة الواقع الثقافي لترقية المجتمع المحلي						
08	دائما ما تؤكد الزاوية على الطابع الثقافي العربي والاسلامي بالمنطقة والابقاء على هذا الطابع والحفاظ عليه					
09	حافظت الزاوية على تعميم اللغة العربية والثقافة الاسلامية في برامجها ومناهجها وتعاملات أفرادها					
10	ساهمت الزاوية في الحفاظ على المقومات الثقافية الأساسية للمواطن المحلي كجزء من الشخصية الوطنية العامة والمتمثلة في اللغة الوطنية والأعراف المحلية وقيم الانتماء للعروبة والاسلام والتاريخ المشترك					
11	تعتبر الزاوية من بين المراكز المهمة في بعث الإشعاع العلمي والثقافي الاسلامي بالجزائر					
12	تسعى الزاوية الى بعث قيم المواطنة الجزائرية لدى أتباعها من خلال التركيز على الفكر الثقافي والروحي الموجه لهذا الغرض في برامجها ومناهجها					
13	تمثل الزاوية القاعدة التي ترسى عليها الحياة الثقافية للفرد والمجتمع المحلي بما فيها آليات الوفاء والالتزام والترابط الروحي من قبل مريديها والقبول الكبير لما تقدمه الزاوية من جزئيات ثقافية					
14	تحت على تعليم الدين والتربية الروحية والخلقية					
15	تسعى الزاوية للحفاظ على الموروث الثقافي المادي مثل : عادات الاحتفال بالمناسبات والاعياد ، واللامادي كالقصص الشفوية والحكايات والاساطير ، وكذلك الطابع الخيري التضامني					
16	تؤدي الزاوية دورها الوظيفي من خلال المنتقيات والندوات المنظمة					
17	أهمية المنتقيات المنظمة من طرف الزاوية تكمن في رسالتها الثقافية وليس السياسية ولا الاقتصادية					
18	المنتقيات آلية أساسية لبعث الواقع الثقافي لترقية المجتمع المحلي					
19	ساهمت الزاوية في تعزيز التكنولوجيا في الآونة الاخيرة للارتقاء بالمنظومة الثقافية الى المراتب العليا					
20	ساهمت الزاوية في استعمال الانترنت (صفحات الفايس بوك ، قنوات اليوتيوب ،،،،، الخ) لنشر كل ما تقوم به من نشاطات ثقافية كرسمية للبرقي العلمي ومواكبة العصرية					
21	اهتمت الزاوية بالجانب الترفيهي (الرياضة ، المسرحية ،،،،، الخ) مما يكسبها التحكم بين النظام الداخلي والخارجي للمنظومة الثقافية					

المحور الثالث: تؤدي زاوية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا تربويا ارشاديا لإصلاح المجتمع المحلي

22	تهتم الزاوية اهتماما بليغا بمدوناتها				
23	تمثل المدونات في الزاوية عنصرا فاعلا في نشاطها التربوي والدعوي				
24	للمدونات دورا تلعبه في الربط بين مخرجات الزاوية ومجتمعها المحلي				
25	البرامج الدراسية التابعة للزاوية ثرية بالقيم العلمية والاخلاقية				
26	تعمل الزاوية على لعب الدور الاساسي في الحفاظ على الشخصية المحلية من خلال برامجها الدراسية				
27	البرامج الدراسية مكملة ثقافيا للبرامج الرسمية للمدرسة الجزائرية				
28	أدت الزاوية دورا وظيفيا هاما في صمود القيم المحلية واستمرارها مرده البرامج الدراسية المنتهجة				
29	تم مخرجات الزاوية الدورية من حفظة القرآن الكريم على أهمية تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية				
30	يحتل تحفيظ القرآن الكريم مرتبة متقدمة في الدور الذي تؤديه الزاوية لصالح المجتمع المحلي				
31	أساس وجود الزاوية قائم على تحفيظ القرآن الكريم				
32	تعمل الزاوية على توجيه مريدها بما يخدم المصلحة العامة				
33	الدور التوجيهي والارشادي للزاوية ينبع من مهامها الاصلية				
34	الدور التوجيهي والارشادي للزاوية يأخذ العديد من القيم اوجها ثقافية والتربوية والاجتماعية الخ ، بعين الاعتبار .				
35	الدور التوجيهي والارشادي للزاوية لا يتعارض مع التوجه المجتمعي العام للسلطة في الجزائر.				
المحور الرابع: لزاوية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا دينيا اصلاحيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الطريقة الشيعية)					
36	ساهمت الزاوية في التأثير الروحاني على مريدها انطلاقا من المذاهب الدينية				
37	ساهمت الزاوية في تقوية الارتباط العقائدي والروحاني الذي عدل من سلوك المورد الديني				
38	تتمتع الزاوية بخصوصية في مديحها الديني للحفاظ على الطابع المحلي				
39	ساهمت الزاوية من خلال الحركة السريعة لتثبيت دورها في تخرج طلبة القرآن والأئمة المعلمين المتشبعين بالتراث الفقهي التقليدي ...				
40	تمثلت غاية التعليم الديني في الزاوية في ترسيخ صناعة المنظومة الدينية الخاصة بها				
41	ساهمت الزاوية من خلال شعائرها الدينية في تكوين نخبة فكرية واصلاحية دينية في المجتمع المحلي				

					للزاوية دور ديني اصلاحي ايجابي في جذب الزوار مرده الزيارة والوعدة و التبرك بالضحى الخ	42
					تحافظ الزاوية على التوجه الديني الاصلاحي للحفاظ على الطريقة الصوفية	43
					التقيد بالطريقة الصوفية دور تنقاسمه كل أطراف الزاوية	44
					الشعائر الدينية (النظم , القصائد , الاوزاد الخ) في المناسبات هي عملية اصلاحية تساعد على تقوية النفس الروحية والعقائدية	45

الملحق رقم 12: دليل المقابلة المعتمدة في الدراسة الميدانية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 بوزريعة



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

تخصص : علم الاجتماع الثقافي

دليل المقابلة

الساعة : من ... الى ...

التاريخ : .. / .. / 2020

المكان :

تحية طيبة وبعد :

إنني أشكركم مرة أخرى عن منحكم جزءا من وقتكم ، وأذكركم بإسمي : بوكار عبد الرحمان إنني طالب
دكتوراه بجامعة الجزائر 02 بوزريعة ابو القاسم سعد الله قسم علم الاجتماع والديمقراطية ، جئت لمحاوَرَتكم انجازا
لدليل المقابلة إستكمالا لإجراءات الموضوع بحث أطروحة الدكتوراه (ل.م.د) الموسومة ب: "الدور الثقافي والديني
للزاوية دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بعين صالح (فقارة الزوى) أنموذجا .
إذا كنتم لا ترون مانعا في ذلك، فسأقوم بتدوين كلامكم ، وأعاهدكم أنّ ما تدلون به سيستعمل في إطار البحث
العلمي فقط .

أسئلة المقابلة :

- 1 - متى تأسست الزاوية وماهي طريقة تسييرها؟
- 2 - هل لهذه الزاوية فروع عبر الولاية ؟
- 3 - هل يمكن أن أقول بأنّ هذه الزاوية تتبع نهج سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد و لنهج زاوية والدكم وشيخكم محمد الزاوي بن عبد الرحمان رحم الله الجميع ؟
- 4 - ما هي المرجعية الثقافية والدينية المتبعة في زاويتكم العلمية ؟
- 5 - هل درستم في مدرسة نظامية أو معهد ديني (إسلامي) أم تم تكوينكم في الزاوية ؟
- 6 - ما هو المستوى التعليمي الذي وصلت إليه ؟
- 7 - ماذا اكتسبت من التكوين النظامي؟
- 8 - هل تلقيتم تكويناً خاصاً للتعليم في الزاوية العلمية ؟
- 9 - كيف يتم التسيير الإداري لزاويتكم ؟
- 10 - ما هي طريقة التعليم التي تعتمدون عليها في الزاوية ؟
- 11 - ما هو سن الطلبة المطلوب في زاويتكم ؟
- 12 - هل تابعون وتطبقون البرنامج المسطر من قبل نظارة الشؤون الدينية ؟ أم تطبقون البرنامج الذي حدّدتموه باجتهادكم ؟
- 13 - كيف هي علاقة الزاوية بالمدرسة النظامية و معهد تكوين الإطارات الدينية (آئمة - وفقهاء الخ ؟
- 14 - ماهي الطريقة التي تفضلها في التعليم "الطريقة التقليدية أم الطريقة الحديثة " أو المزج بينهما ؟
- 15 - مارأيكم في ترقية وتطوير برامج ووسائل التعليم القرآني وتحويل مناهج التعليم عامة بما يتماشى مع العصرنة بمعنى أن تواكب العصرنة (الاعتماد على الانترنت) ؟

- 16 - ما هو محتوى البرنامج التربوي والتعليمي لزاويتكم ؟
- 17 - هل تدرّس علم وفن الرسم القرآني لطلبتكم ؟ وماهي المتون والمنظومات التي تعتمد عليها ؟
- 18 - هل تعتمد المواد الترفيهية والرياضية في برنامجكم؟
- 19 - هل تحضّر الزاوية العلمية للأطفال للمرحلة الدراسية في المدرسة النظامية ؟
- 20 - ما مدى الاعتماد على الطريقة الشيعية في الزاوية ؟
- 21 - هل لكم متون شرعية وفقهية وقصائد صوفية ، ماهي أهمها ؟
- 22 - ماهي رؤيتكم للتعليم القرآني والرقّي به في منطقة تيديكلت ؟
- 23 - ما هي الآفاق المستقبلية الموعودة لتنشئة مجتمع محلي فتي وقائم بذاته ؟

شكراً لتفضّلك بالإجابة عن أسئلتي

شكر وعرفان

الحمد لله العلي العظيم الذي منى علينا بنعمة
وفضله وله الشكر والثناء على جل جلاله وعلى توفيقه في انجاز هذا
العمل المتواضع.

أتقدم بالشكر الخالص من أعماق قلبي إلى
الأستاذ الدكتور المشرف "راس مال عبد العزيز" على ما قدمه لي من
توجيه وارشاد علمي، وأشكره على تفهمه لي وأقول له شكراً وألف شكر يا
أستاذي متمني له النجاح والتوفيق في حياته.
ولا ننسى أيضاً أن نتقدم بالشكر إلى كل اساتذة قسم علم الاجتماع
بالكلية وخاصة أخي الكبير "الدكتور بن حليلة محمد" رحمة الله عليه
وإلى كل استاذ علمنا حرف من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة،
اساتذتنا الأجلاء لن ننسى فضلكم ما حيينا وإلى كل من ساعدنا في إعداد
هذه الأطروحة سواء من قريب أو من بعيد.



اهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الشمعة التي أنارت دربي و فتحت لي أبواب العلم و المعرفة، إلى أعز إنسان في الوجود و قدوتي في الحياة إلى التي ضحت من أجلي، إلى الصدر الحنون و القلب الرقيق إلى أعز ما أملك في الدنيا حبيبتي الطاهرة الوفية، و الملاك الصافي القريب لله سبحانه و تعالي، أمي ثم أمي ثم أمي ﴿عقيدة﴾ حفظها الله وأمد الله في عمرها، وأرفل عليها أثواب الصحة والعافية .

إلى من كان لي سنداً قويا في السراء والضراء، إلى من كان رمزاً للصمود والعطاء، إلى من كان رمزاً للتقوى والنقاء وكان قدوتي في التربية والأخلاق إلى أبي العزيز ﴿عبد القادر بوكار﴾ حفظه الله ورعاه، وأدام عليه نعمة الصحة والعافية إلى إخواني يوسف ومحمد اشرف وأخواتي الكريمات زينب وفتيحة وام الخير ونور الهدى.

إلى كل الأهل و الأقارب، والأصحاب ممن جمعتني بهم الأقدار فاقتسمت معهم معترك الحياة الجامعية، وإلى كل من وسعهم فكري ولم يكتبهم قلمي، إليكم جميعاً مني أرقى عبارات الود والمحبة والاحترام.

إلى كل من علمني حرفاً عبر مسيرتي الدراسية كلها من الابتدائية إلى الثانوية وأخص إلى أساتذتي الأفاضل بجامعة الجزائر 2 بوزريعة.

إليكم جميعاً أهديكم ثمرة جهدي وحصاد

عبدالرحمان

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يشهد التاريخ عدة تغيرات اجتماعية وثقافية ودينية في الحركة العلمية، مما أدى إلى تطوير الذهنات المختلفة وإحياء التراث والفكر الإسلامي ذو الطابع القدسي، الذي أحيته الذاكرة الجماعية من خلال المحافظة على التوازن في القيم والمقومات والتراث، باعتباره ظاهرة إنسانية تهتم بالتغيير الثقافي والروحي داخل المجتمع، وعليه تتمحور دراستنا الحالية على كيفية تجسيد الدور الثقافي والديني للزاوية.

إلا أن الزاوية أدت دورا جوهريا في حياة المجتمع الجزائري عموما والمحلي على الخصوص، لأنها عبارة عن حدث لم يستغل حول مضامينها التحتية للعمل المسطر لها، والتي تستطيع فتح آفاق مستقبلية وطرق جديدة من حيث الوقاية تحت غطاء ثقافي وديني، إلا أن الأثر البالغ يكمن في مرافقة المجتمع المحلي في بعده الثقافي والديني وفي تعزيز استقراره وتجنبه كل النكبات والمتطلبات التي تشتت وحدته، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الأنثروبولوجي لتحليل وتفسير الظاهرة الاجتماعية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى عن طريق البعدين الثقافي والديني، كما استعملنا عدة أدوات مهمة في دراسة الموضوع، منها تحليل المحتوى والملاحظة بالمشاركة والمقابلة من ناحية المنهج الكيفي الذي له دلالات رمزية وروحية، أما من ناحية المنهج الكمي فاستعملنا الاستبيان، والاستمارة، واعتمدنا على مقياس ليكرت الخماسي لكي نتأكد من صحة الفرضيات بكل جوانبها، سواء كانت ثقافية أو دينية، وتوصلنا إلى النتائج التالية:

- تحافظ الزاوية على الهوية الثقافية انطلاقا من النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد والمجتمع كنسق منظم وهادف.

- إن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني، كما تعمل على المحافظة في مبادئها وقيمها من خلال الطريقة الصوفية الشاذلية.

- زاوية سيدي الشيخ تعد مؤسسة تربوية تعليمية تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية.

Abstact:

Unbiased history witnesses several social, cultural and religious changes in the scientific movement, leading to the development of different mentalities and the revival of a sacred-Islamic-heritage-and-thought nature. Thus, the balance preserving collective memory kept representing its values, components and legacy as a phenomenon of human preaching that triggers an alteration in the cultural and spiritual void within the community. Accordingly, our current study focuses on how to embody the cultural and religious role of the Zawiya. The Zawiya played, on the other hand, an essential part in the life of Algerian society in general and in local community in particular. Because it is an event whose underlying contents have not been adequately exploited in so far as its designed function is concerned. It can open future horizons and new ways in the prevention area under a cultural and religious cover. The great effect lies in accompanying the local community in both its cultural and religious dimensions, as well as in enhancing its stability, preventing all the calamities and challenging circumstances that may disperse its unity. To analyze and explain the social phenomenon of the Zawiya of Sidi Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad in Faqara Al-Zawa, we relied on the historical and anthropological method, focusing on both the cultural and religious dimensions. We also used several important tools in studying the subject, including content analysis, observation by participation, and interview in terms of the qualitative approach, which has symbolic and spiritual connotations. As for the quantitative approach, we used the questionnaire and the form. To ensure the validity of the hypotheses in all their cultural or religious aspects, we resorted to the five-point Likert scale and reached the following conclusions:

- The Zawiya maintains the cultural identity based on the social systems as regards the structure of relations, functions and scientific exchanges between the individual and society as an organized and purposeful order.
- Religiously speaking, the Zawiya of Sidi al-Sheikh in Faqara al-Zawa is one of the active Zawiya, as it works to preserve its principles and values through the Sheikh al-Shadhili Sufi approach.
- The Zawiya of Sidi Cheikh is an educational, instructive institution that adheres to the details of its curriculums and improves practice and continuity in the educational activities.

ملخص الأطروحة

1/ مقدمة:

إن موضوع الزوايا وقيمتها العلمية التي أخذت من التصوف الطرقي على امتداد التاريخ الإسلامي أشكالاً متعددة سواء دينية أو ثقافية تراوحت تشكلاتها بين التصوف الفردي والتصوف المؤسساتي، لذا تحتل الطرق الصوفية في الدراسات الدينية والثقافية والاجتماعية أهمية من حيث تاريخها ومضامينها ووظائفها بعلوم الأديان المقارنة والانثروبولوجيا والتاريخ والآثار ومختلف علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه.....الخ.

بعيدا عن البعد الروحي (ثيوصوفي) والنفسي الذي يتمثل في التنسك والتعبد والزهد والتحنث كتجليات لعلاقة الفرد بالخالق والتفرد بالنفس البشرية وكذا الابتعاد عن لذاتها الزائدة بغية التقرب إلى الله والتزود بتقوى الله تعالى حيث قال المولى عز وجل في كتابه {وتزودوا فان خير الزاد التقوى}، فإن الزاوية كمؤسسة اجتماعية وكمفهوم سوسيولوجي كان لها دور في تأطير الحياة الاجتماعية- الدينية - الثقافية للمجتمع المحلي بشكل تحافظ عليه الذاكرة الجمعية باعتبارها التجلي الموضوعي لهذا المجتمع.

عرفت الزوايا انتشاراً واسعاً في الوطن العربي لاسيما الجزائر، وأصبحت تتميز بحركة علمية ثقافية ودينية-روحية، ساهمت في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وحثهم على الحرص والتمسك بمقوماتهم وقيمهم، فكان لها دور بارز في حياة المجتمع الجزائري، خاصة من ناحية الدراسات الثقافية والدينية والتاريخية باعتبارها معلم أثري ذو طابع قدسي تحافظ من خلالها على مقومات الأمة وتصون تراثها من دين ولغة.

تؤدي الزوايا عدة أدوار مختلفة من الناحية الدينية والثقافية والتربوية لذلك تحتوي على الأماكن المخصصة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، ويؤدي الشيوخ فيها دورهم التربوي من خلال تحفيظ طلبة القرآن وتعليمهم الصلاة والسنن والنوافل والأحاديث النبوية والسير بهم قدما الى مستوى السمو الروحي.

وقد أدت الزوايا كمؤسسة اجتماعية دوراً جوهرياً في حياة الأمة الإسلامية والمجتمع العربي منذ بدايات تأسيسها إلى يومنا هذا، حيث تعتبر الحارس لقيم المجتمع والحريص

على تراثها، كما تعد ركيزة محورية في حياة الانسان منذ ولادته باعتبارها مرشداً وملهماً الى الطريق الصحيح، ومن بين هذه الزوايا العلمية التي اهتمت بشؤون المجتمع الجزائري عموماً والمجتمع المحلي على الخصوص نجد زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تعنى بمجالها العلمي والاخلاقي في تطوير مجتمعتها المحلي، وهي أهم الزوايا الشيعية الواقعة بالجنوب الكبير.

2/ إشكالية البحث:

مشكلة البحث حول الدور الثقافي والديني للزاوية "بفقارة الزوى" عين صالح، وكانت التساؤلات كالتالي:

فيما يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في المجتمع الجزائري عموماً، وفي زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى على الخصوص؟

- هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي؟
- هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيعية)؟
- هل تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً تربوياً إرشادياً لإصلاح المجتمع المحلي؟

3/ فرضيات البحث:

وكحل أنسب للإجابة المؤقتة على الأسئلة المطروحة يمكننا تحديد الفرضيات التالية:

يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في صياغة الأبعاد الثقافية والممارسات الدينية للمجتمع الجزائري منذ بواكير ظهورها وزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد من الزوايا التي لا تنشذ عن هذه القاعدة وتمارس دوراً طلائعياً في تنظيم الحركة الثقافية والدينية للمجتمع المحلي.

الفرضيات الجزئية:

(1) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

(2) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا دينيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

(3) تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

4/ تحديد المفاهيم:

قمنا بتحديد المفاهيم التالية:

الدور، الزاوية، مفهوم الثقافة (الموروث الثقافي المادي، الموروث الثقافي اللامادي) "المعنوي-الروحي"، الممارسة (الممارسة الدينية، الممارسة من المنظور السوسيوثقافي)، البناء الاجتماعي، المقدس، الطقوس.

5/ مناهج الدراسة:

طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب للدراسة، ونظرا لتشعب جوانب الموضوع الذي ندرسه اضطررنا إلى استعمال المنهج الأساس وهو **المنهج التاريخي السوسيولوجي** من أجل تكييف المعلومات التي تحدد لنا الجانب الثقافي والديني كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ويهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات، والاتجاهات عند الافراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور، بالنسبة للمنهج التاريخي السوسيولوجي فإنه يستعمل من أجل القيافة والتنقيب عن رواسب الظاهرة الاجتماعية باعتبارها صيرورة تاريخية مثل دراسة الزوايا من خلال جوانبها الثقافية والدينية للمجتمع التقليدي، وصولا إلى الوقت الحاضر للمجتمع التيدكلتي (الجنوب الصحراوي)، وهذا من خلال ملاحظة تطورات كل من العلاقات والعناصر للمكون الاجتماعي، بمعنى تحليل الظاهرة سوسيولوجيا من خلال الاحداث التي نتجت عنها.

يعتبر المنهج الأنثربولوجي حسب رأيي هو المنهج الأكثر ملاءمة لدراسة الزاوية من حيث أبعادها الثقافية والدينية والقيام بوظائفها وأدوارها، وعلى هذا الأساس سنعتمد في دراستنا الحالية على المنهج الأنثربولوجي، الذي لا يكتفي بدراسة الظواهر الاجتماعية من الجانب الوصفي الشكلي والمادي وإنما يبحث في تفاعل المادي واللامادي وكذا الحفاظ على الموروث الثقافي، بما يتناسب مع طبيعة دراسة الزاوية في الجزائر من أجل تحقيق الأهداف المسطرة للوصول إلى فهم علاقة السلوك الانساني، من خلال استخدام طرق البحث الأنثربولوجي وهي "المسح - الملاحظة - المقابلة" وكيف تعكس هاته الطرق مستويات مختلفة من التعمق في البحث، وعليه يمكن للباحث أن يطبق تحليل المحتوى للظاهرة.

6/ الأدوات المستعملة في البحث:

اعتمدنا على الأدوات التي تخدم لنا الموضوع علميا ومنهجيا ولها علاقة ترابطية بالمناهج التي تم ذكرها سابقا ونذكرها:

تحليل المحتوى (المضمون)، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة (المقابلة غير موجهة)، الاستبيان، الاستمارة، مقياس ليكرت الخماسي (يعدّ مقياس ليكرت محاولة لتقادي بعض نقاط الضعف التي اكتشفت في مقياس ثرستون فهو يتسم بالسهولة والبساطة في مرحلة إعداد، وأكثر دقة وموضوعية عند تصحيحه بالمقارنة بمقياس ثرستون).

7/ الدراسات السابقة:

الدراسات باللغة العربية:

1- ابن عون بن عتو: الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري "درس الباحث هذه الظاهرة الثقافية في المجتمع الجزائري.

2- دراسة فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة

ممارسة المرأة لزيارة الأضرحة والتبرك بهم فكانت دراسة أنثربولوجية حول الممارسة الطقوسية حول "ضريح سيدي قادة بين المختار في منطقة معسكر" من خلال محاولة الباحثة الكشف عن أسباب وخلفيات ونتائج زيارة النساء ومكوثنهن في الضريح وذلك من المنظور الدين

والموروث الثقافي والشعبي فكان المجال المكاني للبحث "ضريح سيدي قادة بن المختار" بمنطقة معسكر والمعروف بين عناصر المجتمع والمشهور بكرامة المتمثلة في الشقاء من الأمراض ومركز استقطاب الزائرين.

3- **معمر بو خضرة:** الولي في المخيال الشعبي-الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا.

4- **عطية شطة** " البعد التربوي والروحي للزوايا – زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية – رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني لسنة 2013/2012م.

5- الدكتور **"عبد العزيز رأس مال"** بعنوان البداوة والمجتمعات المستحدثة في الجزائر " في مذكرته التي تمت مناقشتها سنة 1986 وقد كانت قبيلة المجاذبة بالجنوب الغربي باعتبارها إحدى القبائل المنبثقة من الولي الصوفي **"سيدي أحمد المجذوب"** عم سيدي الشيخ ومدى علاقتها بالتصور كممارسة دينية اجتماعية وهي لاشك بمثابة تصور تاريخي دقيق لبناء الطريقة الشيعية وأنظمتها ولوائحها وقوانينها التي تحكمها. الدراسات باللغة الأجنبية:

6- دراسة لويس ران louis Rinn تحت عنوان: مرابطون وإخوان "khouans marabout et " دراسة هذه جاءت في كتابه مرابطون وإخوان الصادر في سنة 1884.

7- دراسة **دي نوفو Deneveu** "الأخوان الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر". Khouan: les ordres religieux chez les musulmans

8- دراسة **ادموند دوتي** **NOTES SUR L'ISLÂM MAGHREBIN** : قام دوتي بدراسة ظاهرة التدين في المغرب العربي وهي دراسة تتدرج ضمن الدراسات الكولونيالية، أجريت سنة 1922 في فترة كان المغرب العربي تحت السيطرة الكولونيالية الفرنسية.

9- الدراسة التي قام بها الباحثان: "أوكتاف دوبون ولكزافييه كبولاني octave dupont et xavier coppolani" سنة 1897 والمعونة ب les confreries religieuses musulmanes.

8/ صعوبات التي صادفتنا في البحث:

- اعتبار موضوع الزاوية من المواضيع الحساسة في ربوع الوطن سواء من الناحية السياسية - الثقافية - الدينية - الاجتماعية - التربوية.....الخ وله مردود مهم على تقديم الاستفادة للأجيال القادمة.
- الوضع الصحي الذي مرت به الجزائر جراء جائحة كورونا وعلى اثرها تم غلق كل الطرق والمؤسسات العمومية والدينية والثقافية الخ للمحافظة والوقاية الصحية من انتشار الوباء.
- كما واجهتنا مشكلة نقص المراجع والدراسات حول الزوايا المدروسة فكل المعلومات متوفرة على شكل ثقافة شفوية تتناقلها الاجيال من جهة الى اخرى.
- كما لا ننسى بعد المسافة بين الولايتين تمارست وعين صالح وهذا أثر علينا في الوصول بدقة الى المعرفة والحقيقة وكذا جمع المعلومات اللازمة.

9/ الباب الأول: الإطار النظري للدراسة:

تناولت فيه مدخل نظري للمقاربات المعتمدة في البحث ثم فصلين نظريين:

9-1 / مدخل النظري: وتطرقنا فيه إلى أهم النظريات التي اعتمدت في البحث: حول

الدور الثقافي والديني وتدخل تحت: النظرية الوظيفية والتفاعلية الرمزية وهي كالتالي:

للنظرية الوظيفية التي تظهر عند روادها "مالينوفسكي" و"راد كليف براون" و"دوركهايم" على العلاقة بين الكل وأجزائه حيث أن كل جزء في النسق يؤدي في أداء وظيفة الوحدة الكلية، فلا يمكن دراسة الظاهرة دون معرفة أجزائها.

✓ مالفينوفسكي: ربط الثقافة بالاحتياجات الانسانية واعتبرها كيان وظيفي متكامل يمثل الكائن الحي، انه لا يمكن " فهم دور أو وظيفة أي عضو من أعضائه إلا في ضوء علاقته بباقي أعضائه.

✓ دوركهائم: يستمد سياقها العام من الدين، وقد تمت الإشارة إليه ضمن مؤلفه "تقسيم العمل الاجتماعي" والتماسك الاجتماعي نستخلص الفكرة الأساسية أن النظام في المجتمعات الديمقراطية الحديثة والصناعية يتأسس على مبدأ التضامن، ويستند المجتمع في توازنه بالنسبة إلى دوركهائم على قواعد، وعلى نواميس، وعلى قيم، توحى إلى الوعي بالّلحمة الحيوية، التي تهدف لاجتتاب الفوضى بين الأفراد.

✓ راد كليف براون: ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من العناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية تفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشيء الخاص وانما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

التفاعلية الرمزية:

➤ "أنتوني غيدنز" التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى.

➤ "ميد" تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفردانيتنا.

الأدوار والتفاعل: يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة ما يسمى بالوعي الذاتي فالطفل الإنساني يصبح واعيا بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها وإلى المدى الذي تتطور فيه قدرته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني.

الرموز والمعنى: وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشترك فهي تصبح في هذه الحالة رموزاً

اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنساناً فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي والسياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة والمعنى) يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومي أساسيين هما الرموز Symbols والمعاني Meaning في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.

9-2 / الفصل النظري الثاني: التصوف في المجتمع الجزائري والذي تناولنا فيه حفريات مفهوم التصوف والصوفية ونشأة التصوف الجزائري وانتشاره، بالإضافة الى ذكر أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها وصولاً الى الطريقة الشاذلية التي تربطنا بموضوع الدراسة واستخلاصاً لما سبق أن التصوف ذو طابع كوني يتأقلم مع سياقات جديدة خارج أراضي الإسلام، فهو الصفاء وتزكية النفس الى التقرب من الله، كما هو العقيدة التي تظهر فيها وضوح التفرقة بين الجزأين متكاملين هما: "الظاهر" و"الباطن".

9-3 / الفصل النظري الثالث: ماهية الزاوية في الجزائر والذي تم التطرق فيه إلى كل ما جاءت به الزوايا عبر التراب الوطني منذ الحقبة الاستعمارية حتى ما بعد الاستقلال، واستناداً إلى ما سبق نستخلص أن الزوايا أدت دور الخلية التي أعطت صبغة ديناميكية عبر مختلف أطوار التاريخ، حرصت على تلاحم أفراد المجتمع وجمعت شتاته حول قيمه وحول قيادته سواء السياسية والدينية والثقافية..... الخ، كما حافظت على تطور مكوناتها في توازن المجتمع الجزائري.

10 / الباب الثاني الجانب الميداني للبحث يحتوي على ستة فصول:

10-1 / الفصل الرابع: الدراسة البيبلوغرافية لأعلام تيديكلت تناولنا فيه الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت، ثم تناولنا الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت والتي تقوم بتدريس مختلف العلوم الدينية والثقافية الإسلامية، وبعدها تحدثنا على مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت والتي بادرت في الحفاظ على الحركة الفكرية بإقليم تيديكلت ويظهر ذلك من خلال ذكر أبرز الشيوخ الذين حافظوا على توازن المجتمع المحلي ونذكرهم:

- ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم
- ترجمة الشيخ النحوي البوحمادي
- ترجمة الشيخ سيد أحمد العالم بختي
- ترجمة الشيخ سعسع عبد الرحمان

بالإضافة إلى التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تديكلت الذي يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، ونتيجة ذلك روح التعلق بالعلم والعلماء والتحلي بالأخلاق الحميدة المستوحاة من التعليم الديني لترقية المجتمعات المحلية، حيث زرعت فينا روح المسؤولية لتحقيق النجاح من الأدباء والعلماء الكبار الذي علمونا كيفية الحفاظ على ثوابتنا الثقافية والدينية من خلال الإخلاص والتفاني في النفس والنفيس بالتواضع والبساطة التي تبني مجتمعات فتية وقائمة بذاتها.

10-2/ الفصل الخامس: سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي في مستهل الحديث نتناول مولد ونسب الشيخ محمد الزاوي، بالإضافة إلى حياته وطلبه للعلم، وفي نفس الصدد توصلنا إلى شيوخه وإجازاته العلمية، لنصل إلى الحركة العلمية والنشاط المعرفي، ثم تطرقنا إلى العلم والعلماء في حياته، ثم تحدثنا على الوظائف والمهام وبعدها ذكرنا المسار السياسي الذي قام به والآثار والمخلفات، ثم تناولنا المجال الاجتماعي، واستناداً لما سبق فالشيخ محمد الزاوي كان بمثابة الروح الجديدة التي تنبعث منها جل الأفكار الحميدة والأخلاق التي تحافظ على قيم الأمة لرفع راية التحدي والإخلاص في المستقبل الواعد، فكان رحمة الله عليه قد أدى الأمانة بصدق ومصادقية وذهب الى الرفيق الأعلى وهو في راحة تامة.

10-3/ الفصل السادس: الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى" تناولنا فيه اهم ما جاء به الدور الثقافي الذي يتماشى مع الزاوية في بادئ الأمر نجد الاحتفالات الموسمية وظهرت في الأعياد والمناسبات الثقافية (عيد الفطر والاضحى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف)، كما يمكننا القول بأن الدور الثقافي موضوع رئيسي هو الذي يتسبب في تغلغل تطوير الذهنيات عبر جوانبه الجديدة وفي مناطقه المتنوعة، كما أنه يستخدم نفس المعايير

والمؤشرات التي تجعل من المجتمعات تنمو الى المراتب العليا وتصنع واقع ثقافي ناضج، ويظهر ذلك في عدة ميادين تختلف اختلافات جوهرية في سياقات تاريخية.

وتماشيا مع ما سبق نجد ان الدور الثقافي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى هو الذي يعبر عن المنطق الاجتماعي السائد في المجتمع المحلي، على سبيل المثال نجد الزوايا الواقعة في الجنوب أصبحت هي الحدث الثقافي الرئيسي في تطوير كل الأفكار التي تتماشى عليها ثقافة المنطقة في مختلف الأنشطة الثقافية، لأن الدور الثقافي هو بناء هوية في حد ذاته واقع ديناميكي في تشكيل المجتمع.

10-4/ الفصل السابع: الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تناولنا فيه الحفاظ على الطريقة الصوفية بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تطرقنا إلى مفهوم المديح الديني، وبعد هذا تناولنا نشأة ظهور المديح الديني وتليها خصائص المديح الديني، ثم تحدثنا على المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى خاصة في المناسبات والمواسم، بالإضافة إلى الشعائر الدينية التي تقام في الزاوية ، لنصل إلى الاحتفاء بالضحك، وعليه نستخلص مما سبق أن الدور الديني في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى له قيمة عالية في تنظيم حياة المجتمعات عامة وفقارة الزوى خاصة، بحيث أنه يشكل مجموعة رمزية تسمح لأفراد المجتمع المحلي إدراج الأحداث في نظام معين بكل آلياته وعناصره داخل بنية المجتمع التيدكليتي، مما يسمح لنا بتأكيد استنتاجات سابقة متمثلة في أن هذا المجتمع المحلي خاضع لآليات النسق الديني العام يحمل في طياته طقوس وشعائر وطرق صوفية ترسخت داخل حقل الزاوية.

10-5/ الفصل الثامن: الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تطرقنا فيه إلى تعريف التربية لغة واصطلاحاً، ثم تناولنا العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي، بالإضافة إلى أنواع التربية، وفي نفس الصدد تطرقنا إلى الدور التوجيهي والإرشادي، تماشياً مع ما تم ذكره وصلنا إلى تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تناولنا البرنامج الدراسي في الزاوية، لنصل في الأخير إلى أن الدور التربوي والتعليمي لزاوية سيدي الشيخ

بفقارة الزوى يعد من بيئة اجتماعية، هذه البيئة إذا فسدت فسدت الأجيال الناشئة، وإذا صلحت ساعد ذلك على بناء جيل صالح، ويمكننا القول بأن الدور التربوي يسعى لتحقيق عدة أهداف خاضعة لمهارات وخبرات تمكن من تعدد السبل في إدراك المعارف وتحصيل المعلومات، كما يعمل على توفير فرص التكيف والانتظام وفق أسس ومعايير متكاملة تخص المجتمع التديكليتي.

10-6/ الفصل التاسع: عرض النتائج الدراسة الميدانية وفيه توصلنا إلى النتائج التي توحى بأن الدور الثقافي والديني والتربوي لزواية سيدي الشيخ كالتالي:

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

1/ مناقشة الفرضية الأولى:

ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، لذلك تترتب القيم تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها في مختلف النظم الثقافية التي تفرز وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما أن النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع نسق منظم وهادف، بحيث الثقافة الإسلامية هي الكيان الكلي المتكامل الذي يلبي حاجيات المجتمع المحلي التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها.

الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

ان الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي لأن أي وظيفة ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الثقافية الاجتماعية فتفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص

وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها أنها تحي الروابط الاجتماعية الثقافية والدينية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر ثقافية تصب في قالب واحد.

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى مازالت تحافظ وتتوارث ثقافياً مجال المخطوط لأنه يدعم رصيدها التاريخي والمعرفي في ترقية مكتبتها العلمية التي لها بعد ثقافي ثري في مجال النشاطات الثقافية الوظيفية التي تعتمدھا، مما يكسبها ثقة في النفس للحفاظ على النمط التقليدي الذي يشكل التعبير الرمزي الذي شهد تطوراً على يد العلماء والفقهاء في شكل حركة علمية وفكرية لترقية المجتمع المحلي إلى أهداف اجتماعية تجعلهم يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم.

وهذا ما يحقق صحة الفرضية الأولى: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

2/ مناقشة الفرضية الثانية:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

ان الطريقة الصوفية تحمل طابعاً عقائدياً وجدانياً وروحياً يتماشى مع الجانب المعرفي الذي يصب في قالب المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها جميع الممارسات الدينية.

كما تعتبر تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مريد أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى بكل معالمها الخاصة.

إلا أن الاحتفالات الدورية هي تلبي وظيفة روحية مهمة تعد منهجاً نبوياً من خلاله يتم الوصول إلى الحقيقة النبوية أو التقرب إلى الله تعالى وذلك بالذكر والمديح الذي يعد فرصة

فعالة في كسب الكفاءة المعرفية والروحية التي تساعد على تزكية النفس والعمل الخيري مثل: (مساعدة الفقراء، نصره الحق والدفاع عن المظلومين، الزكاة عن طريق إخراج الصدقات الخ).

ان الشعائر الدينية هي أكثر ممارسة دينية مرتبطة بها، بحيث تقييم الشعائر في وقت الزيارة أو الوعدة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوتة كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال المحافظة والحرص على الطريقة الصوفية، بحيث يتم قراءتها من التابعين للطريقة مثل الزوار كونهم يتشكلون من "أئمة وشيوخ زوايا لهم علاقة بالطريقة الصوفية أو المنتسبين الذين يشكلون العمود الفقري أو النخاع الشوكي للطريقة منها واليها.

أما المديح الديني فهو القوة المحركة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعمل على ارتياح العقل وتزكية النفس مما يظهر ذلك عن طريق "كثرة المنشدين، نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة حتى تصبح ذات دلالة رمزية وموروثاً ثقافياً في منطقة تيديكالت بالخصوص فقارة الزوى، وعليه نصل إلى ان المديح الديني يساعد على لم الشمل في احياء ذكرى الولي الصالح أو الزيارة أو الاحتفال الديني كل من إطرارات ودكاترة وأئمة الخ مما يزرع روح التطوع والمبادرة على فعل الخير لكسب ود كرامات أولياء الله الصالحين والتبرك بهم وفي الأخير يحثنا على الصبر والتوكل على الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

3/ مناقشة الفرضية الثالثة:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد المؤسسة التربوية التعليمية التي تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية مما يمكن الربط بينهما داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، إلا أنها تدخل تحت مؤهلات علمية توافق بين المستوى الثقافي والعلمي عن طريق اكتساب خبرات ومهارات واردة تتماشى مع إمكانية الزاوية.

ان الصفات الأساسية داخل الزاوية والمتمثلة في "طالب قرآن، مريد، زائر، لها دور تربوي فعال في الفهم المنهجية المطبقة داخل الزاوية بحيث تعتمد على الطرق التقليدية وتتخللها بالطرق الحديثة لتواكب العصرنة.

ان تحفيظ القرآن الكريم كمادة أساسية من بين العناصر الهامة التي تدخل تحت الدور التربوي والتعليمي الذي تعتمده زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، بحيث أن تحفيظ القرآن الكريم هو المادة القائمة على بناء أجيال تتصدى لمناعب الحياة اليومية، كما يعد من بين الضروريات المهمة لكل فرد سواء كان "ذو مستوى ابتدائي أو متوسط أو ثانوي أو جامعي له صلة ترابطية وتكاملية لتحقيق الوعي انطلاقا من التنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكسب ثقافة مشتركة مع المجتمع.

نستنتج أن هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.

فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

اذ نجد المدونات من بين الطرق التي أغفلتها الزاوية وذلك لعدم فهم معناها الحقيقي كما تعرف المدونة على انها كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل أخبار أو التعبير عليها على شكل أفكار، فهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها. ان المضمون التربوي داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كفيل بمنهاج تكويني يعتمد على

طرق من بينها: دراسة العلوم الدينية، الاحكام الفقهية، تحفيظ القرآن الكريم الخ فتساعد على خلق توجيه وارشاد تربوي من ناحية علمية أكاديمية يمكن للمتعلّم أن يرسخ التسامح الديني والتعايش السلمي الاجتماعي ويعمل بالتربية الخلقية والأدبية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

وفي الأخير نؤكد صحة الفرضية الثالثة: ان زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تؤدي دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

11/ النتائج العامة التي توصلت اليها الدراسة التالية:

- ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.
- ان الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.
- ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- تعتبر الطريقة الصوفية "الشيخية" تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مريد أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى.
- هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.
- فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

12/ الخاتمة:

إن الزاوية الشيخية بفقارة الزوى حافظت على الثابت الثقافية والدينية من خلال تنوع أنشطتها التي برزت عبر مختلف المراحل من التأسيس إلى التجليات الحالية، فقد جمعت بين الأدوار الثقافية والدينية والتربوية من خلال مسارها، كما لا يمكن لأي باحث أن يغفل الدور الكبير الذي أدته الزاوية سواء في المحافظة على العقيدة الإسلامية وتوحيد الوجدان الجماعي أو التصدي لكل من يمس بالوحدة الوطنية.

فہرس

فهرس المحتوى

الصفحة	العنوان
	شكر وعران
	اهاء
	ملخص الدراسة
	ملخص الاطروحة
ا-هـ	مقدمة عامة
06	الفصل الاول الإطار المنهجي للدراسة
08	تمهيد
09	اسباب اختيار الموضوع
09	اهاف الدراسة
10	أهمية الدراسة
11	الاشكالية
15	الفرضيات
16	تحديد المفاهيم
24	مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها
32	الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة
49	صعوبات الدراسة
50	الباب الأول الإطار النظري للدراسة
51	المدخل النظري
57	الفصل الثاني التصوف في المجتمع الجزائري
59	تمهيد
59	حفريات مفهوم التصوف والصوفية

65	نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره
69	أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها
81	الطريقة الشيعية الشاذلية
85	الاستنتاج
86	الفصل الثالث ماهية الزاوية في الجزائر
88	تمهيد
89	نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة
104	أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة
107	الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر
109	وظائف مؤسسة الزاوية
115	الاستنتاج
116	الباب الثاني الجانب الميداني
118	الفصل الرابع الدراسة البيبليوغرافية لأعلام تيديكلت
120	تمهيد
120	الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت
124	الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت
126	مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت
142	التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت
146	استنتاج
148	الفصل الخامس سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي
150	تمهيد
150	مولده ونسبه
151	حياته وطلبه للعلم

153	شيوخه وإجازته العلمية
154	الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي
159	العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي
170	الوظائف والمهام
171	المسار السياسي
172	الآثار والمخلفات
172	المجال الاجتماعي
172	لاستنتاج
174	الفصل السادس الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
176	تمهيد
176	الاحتفالات بالمواسم
177	دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي
180	أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى
184	الفولكلور
194	الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
198	الملتقيات
200	المخطوط أو المخطوطات
203	دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا
207	استنتاج
208	الفصل السابع الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
210	تمهيد
210	الحفاظ على الطريقة الصوفية بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
218	مفهوم المديح الديني

219	نشأة ظهور المديح النبوي
220	خصائص المديح النبوي
223	المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم
227	الشعائر الدينية
236	الاحتفاء بالضريح
237	الاستنتاج
239	الفصل الثامن الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
241	تمهيد
241	تعريف التربية لغة واصطلاحاً
243	العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي
245	أنواع التربية
247	الدور الإرشادي والتوجيهي
255	تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
261	البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى
266	الاستنتاج
267	الفصل التاسع عرض نتائج الدراسة الميدانية
269	تمهيد
269	خصائص عينة الدراسة
306	مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات
310	الاستنتاج العام
311	خاتمة عامة
313	قائمة المراجع والمصادر
	الملاحق

فهرس الجداول

رقم	عنوان الجدول	صفحة
01	الزوايا الفاعلة في منطقة تديكلت	126
02	البرنامج الدراسي المعتمد في الزاوية	261
03	يبين توزيع السن في عينة الدراسة.	269
04	يبين توزيع عينة الدراسة حسب صفة تواجدهم في الزاوية.	270
05	يبين المستوى التعليمي لعينة الدراسة.	270
06	يبين الحالة العائلية لعينة الدراسة	271
07	العلاقة سن المبحوثين في الزاوية مع الثقافة الإسلامية	272
08	العلاقة بين الثقافة الإسلامية في الزاوية مع صفة المبحوث	274
09	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع المستوى التعليمي.	275
10	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث	276
11	العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية والسن	277
12	العلاقة بين النشاطات في الزاوية مع صفة المبحوث	278
13	العلاقة ما بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث	279
14	العلاقة بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع صفة المبحوث	280
15	العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية مع المستوى التعليمي	281
16	العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية والسن.	282
17	العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية والسن	283
18	العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية مع المستوى التعليمي	284
19	العلاقة بين البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث	285
20	يبين العلاقة بين أهمية تحفيظ القرآن بالنسبة للعينة الدراسة	286
21	يبين العلاقة ما بين تحفيظ القرآن في الزاوية والمستوى التعليمي	287
22	العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والسن	288
23	العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية	289

290	يبين العلاقة بين تحفيظ القرآن مع صفة المبحوث	24
291	العلاقة ما بين حفظ المدونات والمستوى التعليمي	25
292	يبين العلاقة ما بين حفظ المدونات وصفة المبحوث	26
293	العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ والسن	27
294	العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ مع الحالة العائلية	28
295	العلاقة ما بين إقامة الشعائر وسن المبحوث	29
296	يبين العلاقة بين إقامة الشعائر وصفة المبحوث	30
297	العلاقة ما بين إقامة الشعائر في الزاوية والمستوى التعليمي	31
298	العلاقة ما بين إقامة الشعائر والحالة العائلية	32
299	العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية وصفة المبحوث	33
300	العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية والمستوى التعليمي	34
301	يبين أهمية المديح الديني عند عينة الدراسة	35
302	العلاقة ما بين المديح الديني والسن	36
303	العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث	37
304	العلاقة ما بين المديح الديني والمستوى التعليمي	38
305	العلاقة ما بين المديح الديني والحالة العائلية	39

مقدمة عامة

مقدمة:

إن موضوع الزوايا وقيمه العلمية التي أخذت من التصوف الطرقي على امتداد التاريخ الإسلامي أشكالاً متعددة سواء دينية أو ثقافية تراوحت تشكلاتها بين التصوف الفردي والتصوف المؤسساتي، لذا تحتل الطرق الصوفية في الدراسات الدينية والثقافية والاجتماعية أهمية من حيث تاريخها ومضامينها ووظائفها بعلوم الأديان المقارنة والانثروبولوجيا والتاريخ والآثار ومختلف علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه.....الخ.

بعيدا عن البعد الروحي (ثيوصوفي) والنفسي الذي يتمثل في التنسك والتعبد والزهد والتحنن كتجليات لعلاقة الفرد بالخالق والتفرد بالنفس البشرية وكذا الابتعاد عن لذاتها الزائدة بغية التقرب إلى الله والتزود بتقواه تعالى حيث قال المولى عز وجل في كتابه {وتزودوا فان خير الزاد التقوى}، فإن الزاوية كمؤسسة اجتماعية وكمفهوم سوسيولوجي كان لها دور في تأطير الحياة الاجتماعية- الدينية - الثقافية للمجتمع المحلي بشكل تحافظ عليه الذاكرة الجمعية باعتبارها التجلي الموضوعي لهذا المجتمع.

عرفت الزوايا انتشاراً واسعاً في الوطن العربي لاسيما الجزائر، وأصبحت تتميز بحركة علمية ثقافية ودينية-روحية، ساهمت في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وحثهم على الحرص والتمسك بمقوماتهم وقيمهم، فكان لها دور بارز في حياة المجتمع الجزائري، خاصة من ناحية الدراسات الثقافية والدينية والتاريخية باعتبارها معلم أثري ذو طابع قدسي تحافظ من خلالها على مقومات الأمة وتصور تراثها من دين ولغة.

تؤدي الزوايا عدة أدوار مختلفة من الناحية الدينية والثقافية والتربوية لذلك تحتوي على الأماكن المخصصة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، ويؤدي الشيوخ فيها دورهم التربوي من خلال تحفيظ طلبة القرآن وتعليمهم الصلاة والسنن والنوافل والأحاديث النبوية والسير بهم قدما الى مستوى السمو الروحي.

وقد أدت الزوايا كمؤسسة اجتماعية دوراً جوهرياً في حياة الأمة الإسلامية والمجتمع العربي منذ بدايات تأسيسها إلى يومنا هذا، حيث تعتبر الحارس لقيم المجتمع والحريص

على تراثها، كما تعد ركيزة محورية في حياة الانسان منذ ولادته باعتبارها مرشداً وملهماً الى الطريق الصحيح، ومن بين هذه الزوايا العلمية التي اهتمت بشؤون المجتمع الجزائري عموماً والمجتمع المحلي على الخصوص نجد زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تعنى بمجالها العلمي والاخلاقي في تطوير مجتمعتها المحلي، وهي أهم الزوايا الشيعية الواقعة بالجنوب الكبير، وعليه ركز موضوع دراستنا على اثبات الدور الثقافي والديني داخل الزاوية وصناعة المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى وتضمنت الدراسة مايلي:

الفصل الأول: والمعنون بالإطار المنهجي للدراسة وتناولنا فيه مخطط اعتمدت عليه دراستنا منهجياً، ثم تناولنا أسباب اختيار الموضوع، ثم أهداف وأهمية البحث، وبعدها يأتي طرح الإشكالية التي ركز عليها البحث والتي توضح فيها التساؤلات وبناء الفرضيات مع تفسيرها والنتائج التي نريد أن نصل إليها وكذلك تطرقنا إلى تحديد المفاهيم التي لها علاقة أساسية بالبحث مثل: الزاوية، الممارسة، الدور، البناء الاجتماعي، الثقافة، الطقوس... الخ، ولابد من الإشارة إلى ذكر المناهج المتبعة والتقنيات المستعملة وبعدها الدراسات السابقة التي تناولها الموضوع البحث، وفي الأخير تناولنا الصعوبات التي تلقيناها في هذه الدراسة.

ولتوضيح ذلك تم اجراء الدراسة بزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد والواقعة بفقارة الزوى (عين صالح)، تماشياً مع ما تم ذكره سابقاً يعود اختيارنا لهذه الزاوية كونها الفرع الأساسي في الجنوب الجزائري للطريقة الشيعية منذ تأسيسها وانطلاقها في الساحة العمومية. وتأسيساً على ذلك اقيمت الدراسة خلال الفترة الممتدة من 2019 الى غاية 2021م، وذلك راجع إلى اتساع مجال البحث الذي يتكون من انساب زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وكذا مريديها وطلبتها وزوارها، مما أثر علينا سلباً من حصر أفراد العينة بصورة كلية، لذا فإن وحدات عينة البحث تمثلت في طلبة القرآن وكذا مجموعة من المريدين والمنتمين إليها، وتعتبر هذه المرحلة من أهم الخطوات المنهجية الدقيقة في البحوث السوسيو- انثربولوجية، وهذا ما يتطلب من الباحث إجراء البحث بدقة عالية للوصول الى نتائج دقيقة، فالعينة هي

جزء من المجتمع او هي عدد الحالات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي وتجمع منها البيانات بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي.

أما الباب الأول فهو انطلاقة للجانب النظري للبحث الذي يحدد لنا الدراسة فتطرقنا فيه إلى مدخل عام تناولنا فيه النظريات (النظرية الوظيفية، النظرية التفاعلية الرمزية) التي اعتمدت في البحث، ثم تناولنا الفصل النظري الثاني المعنون ب: التصوف في المجتمع الجزائري الذي تطرقنا في ثناياه حفريات مفهوم التصوف والصوفية، ثم تناولنا نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره، وبعدها أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها، ثم تحدثنا على الطريقة الشيعية الشاذلية، في حين تضمن الفصل النظري الثالث الموسوم ب: ماهية الزاوية في الجزائر فقد تناول نشأة الزوايا بالمغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة، بالإضافة إلى أنواع الزوايا: المشايخ، المرابطين، الطلبة، ثم ارتأينا إلى إبراز الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر، واخيرًا تناولنا وظائف مؤسسة الزاوية.

أما الباب الثاني فهو انطلاقة للجانب الميداني الذي عالج الدور الثقافي والديني والتربوي في الزاوية الشيعية (زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى) بمنطقة تيديكلت، بناء على ذلك تطرقنا إلى الفصل الرابع المعنون ب: الدراسة البيبليوغرافية لأعلام تيديكلت والذي تناول الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت، ثم تطرقنا فيه إلى الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، وصولاً إلى مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت الذين بادروا في تطوير الحركة الفكرية والعلمية بالمنطقة، وفي الأخير تحدثنا على التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت، ويتضمن الفصل الخامس الموسوم ب: سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي كل من مولده ونسبه، حياته وطلبه للعلم، شيوخه وإجازته العلمية، ثم تناولنا الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي، بالإضافة إلى العلم والعلماء في حياته، وبعدها تطرقنا إلى الوظائف والمهام، والمسار السياسي والآثار والمخلفات وأخيراً المجال الاجتماعي، بينما الفصل السادس والمعنون ب: الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والذي تناول الاحتفالات بالمواسم، إضافة إلى دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكلتي، ثم أنواع

الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى، وبعدها تطرقنا إلى الفلكلور، ثم تناولنا الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، ثم تحدثنا على الملتقيات السنوية التي تقع في الزاوية الشيخية، وتليها أهم المخطوطات التي تعرض في احياء ذكرى الولي الصالح "الزيارة" أو الوعدة، وختاما لهذا الفصل تناولنا دخول الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا، أما الفصل السابع الموسوم ب: الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والذي تضمن الحفاظ على الطريقة الصوفية بالزاوية الشيخية بفقارة الزوى، تناولنا مفهوم المديح الديني، إضافة إلى نشأة المديح الديني، وصولا إلى خصائص المديح الديني، ثم تطرقنا إلى المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم، وبعدها تناولنا الشعائر الدينية وفي الأخير الاحتفاء بالضريح، يليه الفصل الثامن المعنون ب: الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وفي هذا الاطار تطرقنا تعريف التربية لغة واصطلاحا، ثم تناولنا العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي، إضافة إلى أنواع التربية، ثم تحدثنا على الدور التوجيهي والارشادي داخل الزاوية، ومن زاوية أخرى تناولنا تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية، لنصل في الأخير إلى البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، وفي الختام البحث نجد الفصل التاسع المعنون ب: عرض نتائج الدراسة الميدانية الذي جاء كحوصلة لأهم النتائج وإبراز مدى صحتها وتناول خصائص العينة ثم مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات، إضافة إلى الاستنتاج العام، لننتقل في الأخير إلى الخاتمة.

الفصل الاول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

اسباب اختيار الموضوع

اهداف الدراسة

أهمية الدراسة

الاشكالية

الفرضيات

تحديد المفاهيم

مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها

الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة

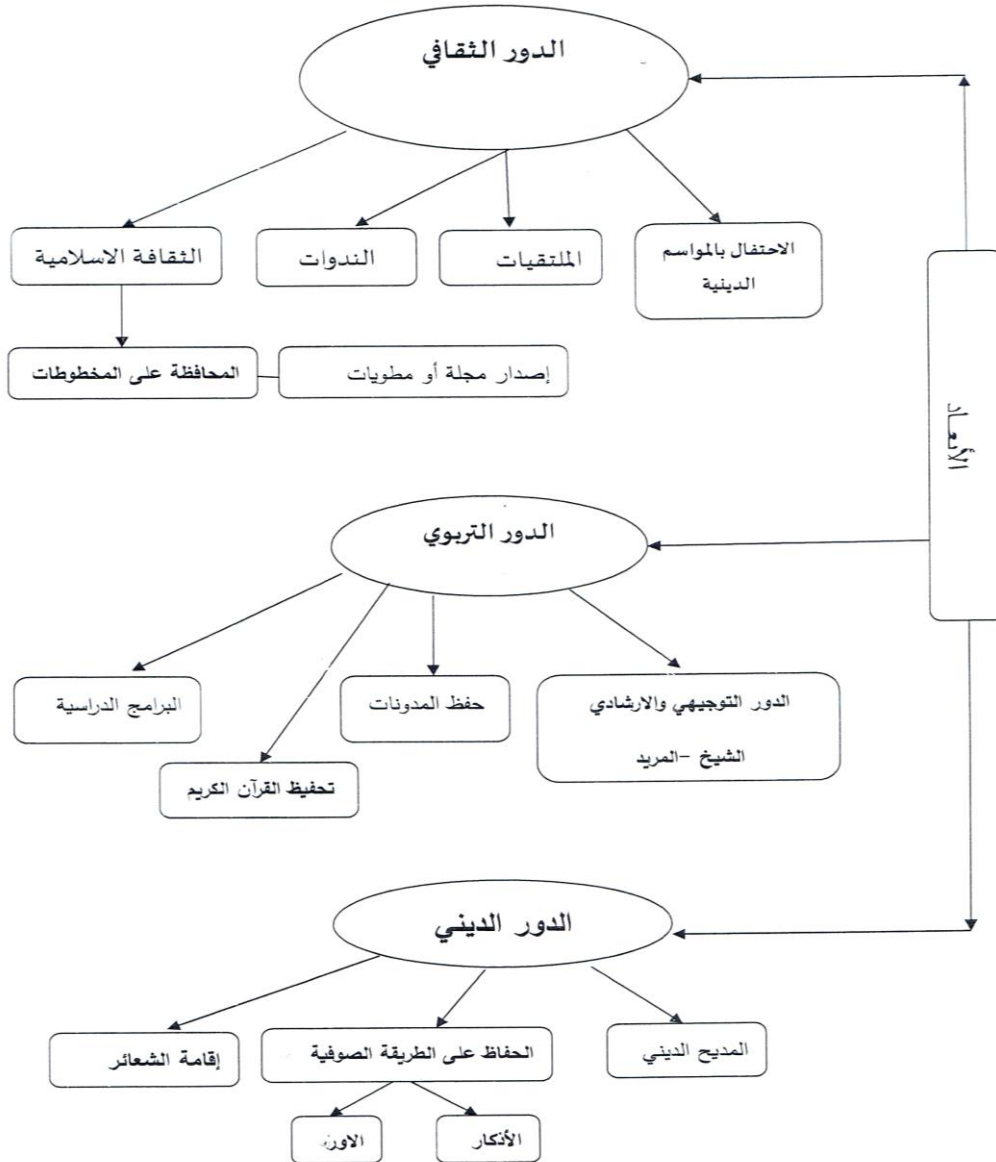
صعوبات الدراسة

تمهيد:

في مستهل الحديث نبدأ بنقطة انطلاق مهمة تساعدنا في بناء موضوعنا منهجيا، بعيدين عن كل الحشو والتراكم العلمي، ان المخطط المتناول في البحث هو الذي جعلنا نتحكم في تحديد الطريق الصحيح انطلاقا من الأبعاد والمؤشرات العلمية التي تركز عليها المتغيرات المتناولة في البحث:

أنظر المخطط الذي تعتمد عليه دراستنا كلها:

المخطط :



اسباب اختيار الموضوع:

لكل دراسة علمية جملة دوافع وأسباب تجعل الباحث يتعمق ويجول فيها من اجل الوصول الى المعرفة والعطاء الدقيق للظاهرة المدروسة، وكذا إعطاء وصف شافي وكافي ودقيق لها، كما تتنوع هذه الأسباب بين موضوعية وذاتية، ومن أهم الأساسية إقناع الباحث بضرورة وجود دراسة تسلط الضوء على الظروف الثقافية والدينية، مع مراعاة المستوى الثقافي والاجتماعي للفروق الفردية والجماعية.

كما يتم التوصل الى كل ما يحدث داخل محيط الزاوية عن قرب، بحكم الانتماء الى مجتمعنا ومعايشتنا لواقعة من حيث العادات والتقاليد والقيم والأعراف، كما يتوجب علينا الاهتمام بمعالم التراث والحفاظ عليها ونقلها للأجيال الصاعدة.

- الوقوف على الأثر البالغ للزاوية من وجهة نظر سوسيو-انثربولوجية.
- حب الإطلاع وبدقة على الظاهرة السوسيو- انثربولوجية.
- الكشف عن الدوافع الحقيقية لظاهرة الزوايا.
- سبب التزام الاعتقاد في الزوايا لبعض أفراد المجتمع.
- فضولنا في الالمام بهذه الظاهرة التي برزت أكثر بعد التسعينات والبحث في أسباب استمرارها.
- قلة الابحاث التي تدرس هذه الظاهرة من منظور سوسيو- انثربولوجي.
- التوصل إلى النتائج علمية تساعد في فهم نسق الممارسة والمعتقد الديني.

اهداف الدراسة:

حتى تكون الدراسة ذات إثراء علمي ومعرفي لابد من تحقيق اهدافها الرئيسية والمتمثلة في القيمة العلمية ذات الإضافة العلمية الجديدة وتحقيق التكامل بين النظري والجانب التطبيقي في تحقيق نتائج البحث لبلوغ الأهداف المسطر مسبقا.

1 تهدف الدراسة الى إلقاء الضوء على الأبعاد الثقافية والدينية، وكذلك العوامل التي تدفع لتحليل وتفسير الممارسات الثقافية والدينية داخل الزاوية.

2 تهدف الى فهم سبب الدور الثقافي والديني للزاوية خاصة زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى، وكيفية التماشي مع الممارسات الطقوسية والحفاظ على الموروث الثقافي المادي والمعنوي - الرمزي - الروحي، فهذه العلاقة بارزة بشكل أكبر داخل الفضاء المدرّس في الدراسة الحالية.

3 لاسيما ان بقاء الزاوية كمعلم قدسي وامتدادها للآن كدليل على قيام هذه المعالم بوظائف كفلت لها الاستمرارية في المجتمع الجزائري عامة والمحلي خاصة.

4 الرغبة في تسليط الضوء على الجزء من تراثنا الثقافي المحلي الثري والغني.

أهمية الدراسة:

لا شك ان اهمية الدراسة الحالية والموسومة بالدور الثقافي والديني للزاوية" تتشعب من المشكلة التي نتناولها حيث تعد الدراسة من اهم المواضيع التي يتناولها ويمارسها مختلف فئات المجتمع من خلال البعد الثقافي والديني في حين تعتبرها فئة أخرى بدعة وخرافة.

1-تمكن أهمية الدراسة الحالية من خلال الدور الثقافي والديني للزاوية من اجل إثراء المعرفة العلمية والوصول الى الحقيقة والمشاركة في جهود الباحثين التي تهدف الى التعرف على جميع الظواهر الاجتماعية ومدى أثرها في المجال الثقافي والديني الاصلاحى.

2-من خلال دراستنا "الدور الثقافي والديني للزاوية" آمل بتقديم رؤية علمية، من جهة الجنوبية للمجتمع الجزائري.

3 -إمكانية تناول الموضوع من حيث الطرح في العديد من التخصصات.

4 - إبراز أهم المتغيرات والثوابت التي نتناولها في الزاوية "سيدي الشيخ" عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى.

الاشكالية:

تعتبر الزاوية عبارة عن حدث لم يستغل حول مضامينها التحتية للعمل المسطر لها، بخصوص مكوناتها البشرية وعلاقتها بالمجتمع، والتي تستطيع فتح آفاق وطرق جديدة من جانب الوقاية تحت غطاء ثقافي وديني إصلاحي، بضرورة هامة لكل إسلام حقيقي ولكل تطور متوازن ودائم.

وهذا ما يجعلها متواجدة داخل الذاكرة الاجتماعية (القدرة العقلية) والتي نسميها بالخيال السوسيولوجي عند "رايت مليز"، يعني أن قدرة الباحث تتجلى في الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصي وبين مشاكل البناء الاجتماعي، وكذا القدرة على الانتقال من التحولات اللاشخصية والتحولات النائية إلى أكثر السمات قرباً والتصاقاً بالذات البشرية - والقدرة على رؤية العلاقات بين هذه التحولات وتلك السمات والخصائص، ويمكن وراء استخدام هذا المغزى الاجتماعي والتاريخي للفرد في المجتمع وفي مرحلة تاريخية التي تحدد وجوده وطبيعة النوعي، وهنا يظهر الهدف الأساسي للخيال السوسيولوجي يمكّن الفرد من اكتساب وعي حقيقي بمشكلته ومشكلة مجتمعه¹، في دراستنا تعتبر الزاوية بمثابة الركن أو المعلم الأثري ذو طابع قدسي والذي يحافظ على الجانب الثقافي سواء المادي أو المعنوي والعمل بالجانب الديني الإصلاحي لتكوين لحمة اجتماعية متناقة فيما بينها.

كما يرى "رايت مليز" أن استخدام الخيال السوسيولوجي لإستعاب كل ما يجري في العالم، وكذا لفهم ما يحدث داخله بوصفه نقاطاً هامة في تقاطع السيرة الذاتية مع تاريخ المجتمع، إن

¹ رايت مليز، الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة أد. عبد الباسط عبد المعطي و.د. عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، 1986، ص 18، بتصرف.

الوعي الذاتي للإنسان المعاصر والذي يصوّر الإنسان كما لو كان شخصاً خارج المجتمع وربما غريباً عليه، يظهره الخيال السوسيولوجي الذي هو أكثر إفادة وإثراء للوعي الذاتي ويعتمد على الإدراك المعمق للنسبية الاجتماعية وللقوة المحركة للتاريخ، وهذا ما جعل أفراد المجتمع يشعرون غالباً بأنه أصبح في حوزتهم حوصلة معرفية ملائمة وتخمينات متماسكة وتوجيهات شاملة، وتبدو لهم القرارات القديمة التي كانت معقولة أنها لم تأتي في عقول تجيد الحساب بمعنى لم تكن في الحساب، وتعدو قدرتهم على الدهشة أكثر حيوية، وبالإضافة إلى هذا يحوزون أسلوباً جديداً في التفكير، ويدركون ويتذوقون الدلالة الثقافية في علم الاجتماع¹.

فلا بد من التفكير في أنفسنا بعيداً عن الروتين المألوف في حياتنا اليومية بمعنى أننا نتوصل إلى الوعي الحيوي داخل هذا المجتمع وتجربة الفاعلين فيه، فالمخيلة الاجتماعية هي القدرة على رؤية الأشياء اجتماعياً وكيفية تفاعلها والتأثير في بعضها البعض..... سوف أقف كباحث مبتعداً عن الوضع القائم والتفكير من وجهة النظر البديلة، لذلك فإنني سأقوم بنقد بعض المصطلحات المألوفة، لأن علم الاجتماع ليس هو استعادة للأفكار السائدة وإنما هو خبرة وممارسة اجتماعية، من ثم ينبغي أن نتبنى الفكرة الثورية لميلز التي تدّعي بأن علم الاجتماع هو علم مزعج.

فالزاوية ذات صلة وثيقة ومترابطة بالأدوار الثقافية والدينية، فهي تمثل جزءاً من العادات والقيم المجتمع عامة والمجتمع التيدكلي خاصة، فقد تعود أصول فكرة الزاوية إلى الحركات الصوفية وزيارة الأضرحة والتبرك بأولياء الله الصالحين الذين أقيمت عليهم.

كما يشهد التاريخ النزاهة أن الزاوية في بدايتها كانت على عكس هذا تماماً وعلى نقيض، ففي بداية العهد العثماني كانت الزاوية عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، وقد أدت الرباطات دوراً كبيراً في فتوحات أولية سنة (1119) والثانية (1205م)².

¹ رايت ميلز، المرجع السابق، ص18، بتصرف.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج1، طبعة الأولى، بيروت، 1998، ص 272.

كما أدّت دوراً إيجابياً في التعليم على الخصوص فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية والثقافية كمعاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة، فهي تعتبر دراسة في فهم علاقة الإنسان بالمقدس من خلال دراسات وممارسات ثقافية ودينية التي تترجم هذه العلاقة.

عرفت الجزائر بمدنها ودوائرها انتشاراً واسعاً مع بروز الزوايا والأولياء الصالحين والعلماء وما يرافقهم من طقوس وممارسات ثقافية ودينية، إذ نجد ولاية تمنراست المعروفة بتاريخها وعلمائها وكرامتها وبالتحديد منطقة تيديكلت (عين صالح)، والتي تقع في جنوب الأقصى وتبعد عنها حوالي 658 كلم، وتقع فيها زاوية سيدي الشيخ "عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى، كما تحظى منذ القديم بزيارة مكثفة من السكان والسياح من كل مكان وخاصة في إحياء الذكرى لتأسيس الزاوية "سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى، وعليه كانت تعمل على مساعدة وتقديم الرعاية وتسعى للبحث عن عمل المجموعات المحتاجة وتساعد على إعداد الوجبات اليومية أثناء الزيارة، وتسمى الوعدة أو الزيارة.... الخ، كما يطلق عليها في المناطق الجنوبية عامة، إذ يبين لنا "مليز" من خلال ما سبق أنّ الفرد جزء من البناء الاجتماعي والبناء الاجتماعي جزء من مراحل التاريخ لأن مشكلته الشخصية التي يعاني منها لا يمكن حلها أو استعابها إلا إذا نظرت إليها في سياقها الكلي، بمعنى أنه لن يفهمها قط إلا إذا كانت لديه القدرة على إدراكها بوصفها مسألة اجتماعية وليست مجرد مشكلة فردية، وفي نهاية المطاف ما هو إلا صنعة تاريخ اجتماعي عام ومشكلاته لا يمكن حلها أو حتى فهمها دون إدراكه لمشكلات الآخرين ليس في محيطه المباشر ولا في مجتمعه المحلي فحسب ولكن في الإطار العالمي بشكل شامل¹.

كما تظهر لنا بعض "المتاعب" من خلال البيئة الشخصية للفرد وفي نطاق علاقاته المباشرة بالآخرين، فهي ذات صلة بذاته وبتلك المجالات المحدودة من الحياة الاجتماعية التي يعيها بصورة مباشرة، وبناءً على ذلك فإن إدراك نوعية المتاعب هي الأسلوب الأنسب لمواجهتها، يمكن

¹ رايت مليز، المرجع السابق، ص4، بتصرف.

لدى الفرد بوصفه كيان له ظروف تاريخية خاصة و متميزة في نطاق الوسط الاجتماعي المباشر وكذا المحيط الاجتماعي الذي يؤثر بشكل مباشر على نشاطه الإرادي، أما "القضايا" فإنها تتعلق بالأمور التي تتجاوز هذه الأوساط الاجتماعية المحلية للفرد ومجال حياته الداخلية، حيث ترتبط بتنظيم كثير من تلك الأوساط الاجتماعية في شكل المؤسسات ذات الطابع التاريخي الاجتماعي الشمولي، وبذلك السبل التي تتداخل بها الأوساط البيئية العديدة وتتلاحم لتشكل البناء الاجتماعي الأشمل للحياة الاجتماعية والتاريخية¹.

ليس من السهل العمل بفكرة البناء الاجتماعي ولا يمكن أن نستخدمها بحس دقيق إلا إذا كانت القدرة على تعقب مثل هذه الصلات بين عدد بالغ التنوع من الأوساط الاجتماعية المباشرة وكذلك أن تكون تملك (القدرة العقلية) الخيال السوسيولوجي².

من خلال دراستنا الاستطلاعية ومعايشتنا اليومية لواقع مجتمعنا وما يميزه من ممارسات ثقافية ودينية للزاوية حاولنا أن نسلط الضوء من الجهة السوسيو- انثروبولوجية لمعرفة الخبايا الحقيقية للظاهرة وانعكاساتها على حياة الفرد والمجتمع، وهذا ما يؤكد ميلز من أن القلق الفردي الذي يشعر به الباحث والقيم المهددة التي تشعر بها الجماعة، عاينتها شخصيا أثناء قيامي بهذا البحث، فقد شعرت بقلق كبير في اختيار موضوع وتنظيم توجهاته وشعرت بأن لجوء الجماعة إلى الزاوية والذكر هي ردّة فعل عن القيم التي تهددها من جماعة أخرى، فتشعر بالحماية من خلال اللجوء إلى الزاوية وتعاليمها وأذكارها ونشاطاتها المختلفة، ولحصر موضوعنا قد اخترنا "زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" بفقارة الزوى نموذجا لدراستنا هذه محاولين من خلالها التأكد من صحة فرضياتنا التي اقترحناها على الأخذ بعين الاعتبار والتعامل مع تناول الظاهرة بكل موضوعية والوصول إلى الهدف البليغ، بعيدين على كل الأحكام المسبقة والآراء الذاتية، من كل هذا ومما سبق نطرح السؤال المصاغ على النحو التالي:

¹ رايت ميلز، المرجع السابق، ص 19، بتصرف.

² المرجع نفسه، ص 22، بتصرف.

فيما يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في المجتمع الجزائري عموماً، وفي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد (فقارة الزوى) بعين صالح على الخصوص؟ وكما علمنا ميلز لابد من البحث عن البناء الاجتماعي لمجتمع تديكلت ماهي مكوناته ومتغيراته ودلالاته؟ وما هو موقعه داخل المجتمعات الصحراوية؟ ما نوعية النساء والرجال في هذا المجتمع؟ كيف أثر فيه التاريخ أو أثر هو في التاريخ حيث كان رابطاً تجارياً أو طريقاً في الصحراء وماهي المستويات الثقافية والدينية التي استقطبها أو نشرها في المجتمعات الصحراوية؟ ماهي طبيعة السلطة؟

لابد أن نعي بأن الغرض من كل خيال سوسيولوجي هو التنبؤ بالمستقبل فهل سيبقى المجتمع التيدكلتي على نمطه الحالي أم هو في العقود الآجلة المفتوحة أمامنا قابل للتغيير؟

الأسئلة الجزئية:

(1) هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي؟

(2) هل لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية)؟

(3) هل تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً تربوياً إرشادياً لإصلاح المجتمع المحلي؟

الفرضيات:

يتجسد البعد الثقافي والديني للزاوية في صياغة الأبعاد الثقافية والممارسات الدينية للمجتمع الجزائري منذ بواكير ظهورها وزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد من الزوايا التي لا تستند عن هذه القاعدة وتمارس دوراً طلائعياً في تنظيم الحركة الثقافية والدينية للمجتمع المحلي.

الفرضيات الجزئية:

- 4) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.
- 5) لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا دينيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).
- 6) تؤدي زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

تحديد المفاهيم:

الدور: مصطلح الدور هو يعني النماذج الثقافية المتعلقة بمكانة معينة وهو يشمل المواقف القيم والسلوكيات المتعارف عليها في المجتمع فكل شخص يشغل مكانة معينة¹.

ويعرف ايضا بأنه عنصر في التفاعل الاجتماعي، ويشير النمط المتكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل².

ويعرف "رالف لينتون" الدور بأنه مجموع الكلّي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين أو هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه³، ولابد من التفرقة بين مجموع الخدمات التي يصطلح بها الدور في الجماعة وبين من يقوم وراء هذا الدور والمهم من جهة نظر الجماعة هو "مجموع الخدمات ومن وجهة نظر الفرد هو الدوافع وكيف إنها

¹ غيث محمد عاطف و آخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1979، ص 390 .

² بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 395 .

³ محفوظ نبيل و ميشيل دبابنة ، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1984 ، ص 67 .

تجد ما يرضيه من خلال دوره ويعتمد دور الفرد في الجماعة على أدوار الآخرين فيها، بحيث نجده يتغير تبعاً لحدوث أي تغير فيه¹.

الزواية: ان كلمة الزاوية مشتقة من الفعل "انزوى" والذي يعني اتخذه المرء مكاناً معزولاً ليتجنب مخالطة الناس حتى لا يشتغل باله بشيء ولا يلتهى بأمر غير الأمر الذي يسعى إليه كالصلاة والتسبيح والدعاء وتلاوة القرآن وقراءة الأوراد وغيرها من الأمور الدينية².

والزوايا تطلق على فئة من الطلبة التي تنعت نفسها بكلمة "أزواي" التي يرجعها الشيخ محمد المامي إلى كلمة العربية الفصحى "زاوية" التي جمعها "الزوايا" ويسمون هكذا كما يرى صاحب كتاب البادية لأنهم انعزلوا للتدريس وبقوا في زاوية على الهامش لأنهم لا يدافعون عن أنفسهم فهم انزوا إلى ركن أو زاوية³، وذلك بالتزود بتقوى الله تعالى قال الله تعالى {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب}⁴.

مفهوم الثقافة:

يختلف مفهوم الثقافة من باحث لآخر مما أدى بـ "رايموند وليامز" بتصريحه "تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة" نظراً لعدم الاتفاق على مفهوم مشترك، فلديها تشعبات عديدة صعب حصر مفهوم محدد لها، ومن خلال هذه التعاريف اللاحقة نحاول إعطاء مفهوم يشمل معظم الخصائص الثقافية.

تعود جذور كلمة (culture) إلى لفظين لاتينيين هما (cultura) التي تعني حرث الأرض وزراعتها (agriculture)، ولفظ (colere) الذي يحمل مجموعة من المعاني كالسكن

¹ إبراهيم مذكور و آخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 26.

² صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 - 13 هـ / 18 - 19 م، بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، غرداية، مجلة الواحات، العدد 2010 - 9، ص 99.

³ محمد دحمان، الترحال والإستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006، ص 127.

⁴ سورة البقرة، الآية 179.

والتهذيب والحماية والتقدير إلى درجة العبادة (les cultes)، ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي، ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات¹.

كما جاء في معجم عصر العولمة تعريف الثقافة على أنها: البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل، تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أي مجتمع من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكيات أفرادها، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطه وأفكاره². إلا أن العالم الأنثروبولوجي تايلور (tylor) والذي يعتبر تعريفه للثقافة هو الأشمل من بين التعاريف السائدة فقد عرّفها: ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير المادية التي يحصل عليها الفرد بإعتباره عضوا في المجتمع³.

أ/ الموروث الثقافي المادي: يعرف الموروث الشعبي المادي على أنه، كل منقول إنساني -مادي ملموس- من جيل إلى جيل، له علاقة بالإنتاج التكنولوجي بسيط أو معقد مصنع أو يدوي.

وفي هذا الإطار نجد الصناعات التقليدية التي تندرج ضمن ما يسمى الحرف التقليدية؛ حيث أننا يصعب علينا عزلها أو فصلها عن دواليب الحياة الاجتماعية، أما الجانب الثاني فهو الموروث المادي المصنع؛ ساهمة الآلة المصنعة في إنتاجه، فهو دخیل على الحياة الاجتماعية، يعتمد من أجل تسهيل مهام الإنسان، فرغم أنه من إنتاج الفكر الإنساني، إلا

¹ قسطنطين رزق ، في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1964 ، ص 33 - 34 .

² إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، معجم عصر العولمة ، دار الثقافة للنشر ، مصر ، 2004 ، ص 67 .

³ Edward burnett tylor, primitive culture : researches into the development of mythology , édition 2 new york brentano's, 1924 , p01.

انه لا يمكن أن يكون ذو روح إنسانية، مثل المصنوعات الحرفية اليدوية، التي تمتاز بترجمة أحاسيس الحرفي وحاجيات الحياة الاجتماعية، كما تمتاز أيضا باللمسة الفنية التي تجيدها أنامل اليد الإنسانية.

إذن يمكن القول ان الصناعات التقليدية من صنع الجلود والحديد والفضة ونحت على الخشب وحتى الحجر ... الخ، التي هي أساس الموروث الثقافي المادي، الذي يهتم الباحثين بدراسته من اجل تفكيك رموزه ورسائله الاجتماعية التي يحملها، إذن يمكن أن ندرج ضمن هذا الإطار كل المصنوعات اليدوية.

إذن نعرّف التراث المادي الإنساني على انه هو كل منتج اجتماعي يدوي تتقن أنامل اليد الإنسانية في صنعه، فهو ترجمة فنية لأحاسيس وثقافة مجتمع ما، وهي أيضا تغطية لحاجيات الإنسان اليومية، سوى أن كانت هذه الحاجات خدماتية أم فنية جمالية أو ترفيهية... الخ.

ب / الموروث الثقافي اللامادي (المعنوي - الروحي):

هو ما يلفظ من القول وله معاني ودلالات شعبية، كما يطلق عليه أيضا الأدب الشعبي، فيقال عن الأدب الشعبي انه خير وسيلة لتلقائية تعبر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرد دون قيد، فالأدب الشعبي هو التعبير الصادق عن أحلام الأمة وأمالها، وبؤسها وشفائها وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن مهما اختلفت الأحوال والأماكن.

ولهذا السبب كانت دراسة الأدب الشعبي، ذو أهمية بالغة لمن يحاول دراسة نفسية شعب لأي شعب من الشعوب، وتمكن من رسم طريقة وأضحت الأهداف لمستقبل أفضل لهذه الأمم.

فالوقوف على هذا التصنيف ذو أهمية بالمكان حيث أن كلا الموروثين المادي واللامادي هما ترجمة للفكر الإنساني، وهما نتيجته حيث أن المصنوعات التقليدية ماهية إلا

ترجمة لتفكير الإنساني، حيث نجد فيها البعد الفني والجمالي والاعتقاد، ذلك من أجل غاية اجتماعية أو نفسية أو تكون لوحة فنية الخ.

أما الموروث اللامادي، فهو كما ذكرنا ترجمة فكرية لفظية فيها يتكون أو عن طريقها يتكون الموروث اللغوي لأي لغة في المجتمع، فنجد الشعر والقصة والأمثال والحكم والأحاجي الخ التي تترجم المسار الاجتماعي والثقافي لحضارة مجتمعا ما.

الممارسة:

الممارسة عبارة عن إجراء متكرر ومنتظم يتم تنفيذه جزئياً وبطريقة تلقائية، دون أن يكون الذي يمارس واعياً كاملاً بما يقوم به، ولقد استبدل ببيار بورديو مفهوم الممارسة في كتابه المعنى الفعلي أو العملي (le sens pratique) بمفهوم الفعل العقلاني، حيث يكون فيه-حسب بورديو-الفعل أو الممارسة على حد سواء مرتبطة بالتصرفات الداخلية التي يستوعبها الفرد(الفاعل) مسبقاً والتي يكون جزء كبير منها-الأعمال البشرية-في شكل من الأشكال الجسدية التي تتم بطريقة آلية¹.

الممارسة الدينية:

الممارسة Praxis، حيث ينطوي هذا المفهوم على معنى المداومة وكثرة الأشغال بالشيء، وهو في استخدامه للاتيني practice من أصل يوناني "براكتيكوس"، ويعدّ واحداً من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي من ذلك الحين، وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، ومنه قولهم: ممارسة الطب، وممارسة الغناء، وممارسة السياسة. كأن يقال ممارسة التفكير، وممارسة التأمل، وغيرها، ولكنها بصورة

¹frédéric LEBARON : La sociologie de A à Z,Dunod,Paris,2009,P :93.

عامة أكثر مرادفة للنشاط العملي *Activité pratique*، ومنها جاء تعبير ممارسة *praxis* المشتق من اليونانية أيضاً، ويراد منه أن يكون مقالاً للعلم النظري والتأمل¹.

نستطيع القول بأن المنظور السوسيوثقافي: **paradigme socioculturel** هو الذي يدرس هذه الممارسات، التي تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات أو التعليمات والقيم التي تتضمن تصورات من حول المعرفة وحول العلاقات بين الفرد والمجتمع في الممارسة، إضافة إلى معنى عام وأهميته تكمن في كونه يحدد الفضاء الممكن لجماعة بشرية، كما يحدد ممارستها الاجتماعية والثقافية².

البناء الاجتماعي:

لغة: تشير لفظة "structure" في اللغات الأجنبية (الفرنسية - الانجليزية) إلى البناء وهذه اللفظة يعود مصدرها إلى الكلمة اللاتينية *struere* وإلى الفعل *construire* باللغة الفرنسية أي "بنى" رتب" و"نسق" مجموعة ما، أما المعنى اللغوي لكلمة "بناء" فيشير إلى الأسلوب الذي تنتظم بموجبه أجزاء الكل فيما بينهما، ووفق هذا المعنى نتحدث عن بناء المبنى وبناء التنظيم أو بناء جماعة اجتماعية وحتى بناء السلوك، وبكلمة واحدة نقول إنه الشيء الذي يعطي للمجموعة وحدته، وللأجزاء قيمتها ويشكل كلاً غير قابل للتجزئة، وبمعنى آخر فالبناء هو الشكل الناتج عن تنظيم العناصر المكونة له، وهي عناصر لا تعني شيئاً في ذاتها ولا معنى لها إلا بمساسها في المجموع³.

اصطلاحاً: قدم علماء الاجتماع والانثربولوجيا تعاريف عديدة للبناء الاجتماعي، اختلف كل منها عن الآخر في تحديد هذا المفهوم، كل حسب وجهة النظر التي ينطلق منها والزاوية التي يركز عليها، فمثلاً رأى **توم بوتومور T.B.Bottomore** أن أكثر التصورات أهمية

¹ <https://www.arab-ency.com/ar> / البحوث/ الممارسة الهيئة الموسوعة العربية، المجلد التاسع عشر، سوريا - تصفحته يوم 20 أبريل 2017، على الساعة 11.

² عبد الرحيم آيت دوم، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي، ص 87.

³ 287-288, pp 1982, paris, Librairie Larouse -Dictionnaire de la psychologie –Nobert Sillamy

للبناء الاجتماعي هي تلك التي تتصوره بوصفه كلا مركباً يشمل النظم الأساسية السائدة في المجتمع والجماعات المختلفة التي يتألف منها، ذلك لأن للمجتمع "متطلبات وظيفية" سواء كان منها ما يتعلق بالاتصال أو بالنشاط الاقتصادي، أو ما يتعلق بأجهزة التنشئة الاجتماعية والسلطة وغيرها¹، أما عالم الأنثروبولوجيا "إيفانز بريتشار" فقد ذهب من جهته إلى أن البناء الاجتماعي هو: مجموعة العلاقات التي تقوم بين الجماعات الاجتماعية التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود².

المقدس:

لقد اختلف تعريف المقدس باختلاف الدارسين والباحثين لذلك نوجز بعض التعاريف فيما يلي:

فقد وضع "دوركهايم" عندما حدد قدسية المقدس بما يعارضها بشكل كامل مع مجال المدينس، فالمقدس لا يلتقي بالمدينس ويلازمه إلا لكي ينفي أحدهما الآخر ويظل الآخر قائماً، وبسبب ذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاماً خالصاً ومتجانساً ومتعارضاً وموازياً للطرف الآخر³.

وعليه فإن المقدس في نظر دوركهايم متماثلاً مع الإلهي، وهذا الأخير ابتكار جمعي، لذلك فإنها مميزةً بالتعالى عن حياة الأفراد وهو الوجه المتفارق والمتعالى على حياة الجماعة الدنيوية، وبسبب سماته تلك لا يستطيع العيش مع ما يعارضه ويهدمه سوى بكيفية مفارقة ومتوازية⁴.

¹ محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، دراسة سوسيو- أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 43.

² السيد الحسني، مفاهيم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 93.

³ Durkheim (E), des formes élémentaires de la vie religieuse, livres de poche, paris, 1991,p538.

Durkheim (E), ibid p539⁴

يعرف أيضا القدس بسكون الدال وضمها هو الطهر، ومنه قيل للجنة حظيرة القدس، والتقدّيس هو التطهير، والأرض المقدسة هي الأرض المطهّرة، وقدوس اسم من أسماء الله تعالى، وروح القدس جبريل عليها السلام¹.

الطقوس:

الطقوس هي عبارة عن ممارسات ومراسيم وأنماط سلوكية اجتماعية تؤدي بصورة روتينية معينة في حيز زمني ومكاني معين ذات معنى².

من التعريف السابق للطقوس نستنتج أنها فعل إنساني اجتماعي مرتبط بعامل الزمان والمكان ويكتسي صبغة إما دينية أو سياسية أو غير ذلك.

يعطينا رايت ميلز مثال: عن الطقوس التي تنجم عن سلوك معين مثل شرب القهوة والتي لها قيمة رمزية مثل الطقوس التي نلاحظها في المجتمع التيديكلتي (شرب الشاي) والذي يحدد لها ثلاث أبعاد أهم من تناول القهوة في حد ذاتها:

1- البعد الأول: يتمثل في اللقاء والدرشة حول عدد من الموضوعات.

2- البعد الثاني: أن القهوة لها آثار محفزة للدماغ كالدواء.

3- البعد الثالث: تشمل علاقات أوسع اجتماعية إقتصادية (من حيث زراعة البن وتعبئته

وتسويقه) مثلها مثل الشاي الصيني.

أما جيمس فريزر: **James Frazer** يقسم الطقوس إلى أربعة أصناف وهي:

- الطقوس الودية والتي تتسم بخاصية المماثلة.

- الطقوس الاحيائية : وهي التي تشخص فيها القوة الإله والطوّم.

- الطقوس الدينامية التي تدخل فيها قوى مثل المانا.

- الطقوس المتعلقة بالعدوى¹.

¹ صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع الديني العام، دار العلوم للنشر والتوزيع، سنة 2012 ، ص 46 .

² المرجع نفسه، ص 60 .

وعليه يقوم الطقس على قسمين هما المرجعية الدينية الماورائية والثانية هي التكرار والثبات سواء ارتبط بالفرد أو الجماعة فهو عمل طقسي مثل الصلاة والحج عند المسلمين، وهذا ما لخصه كازونوف Cazeneuve بقوله "هل كل عمل يقوم به فرداً أو جماعة، لكنه يظل دائماً وفيماً لعدد من القواعد التي تكون تحديداً ما يتضمنه من نظام طقسي".

مناهج الدراسة المتبعة وأدواتها:

لكل موضوع بحث منهج يناسبه، ولكل منهج تقنيات خاصة بجمع المعطيات من المصادر المختلفة التي تعتبر المادة الخاصة التي ينطلق منها البحث، فبحثنا هذا يدخل ضمن البحوث والدراسات التي يمكن إجرائها بالإعتماد على المناهج التالية:

المنهج: لقد تكونت فكرة المنهج (method) بالمعنى الإصطلاحي المتعارف عليه اليوم ابتداءً من القرن السابع عشر على يد فرانسيس بيكون (francis bacon) وكلود برنارد وغيرهما من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي، وأصبح معنى اصطلاح المنهج "الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة²، كما أنه يستطيع القارئ من خلاله التماس الوضوح من خلال استعراضه لما كتبه عن مفهوم المنهج أن هناك تأرجحاً بين المفهومين للمنهج:

الاول: يطلق عليه المفهوم القديم أو التقليدي أو الضيق... إلى غير ذلك من المصطلحات والذي يشير إلى أن المنهج عبارة عن المواد الدراسية أو المقررات أو المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على اكتسابها للتلاميذ، وقد أدى هذا المفهوم إلى إهمال معظم جوانب العملية التعليمية ولذلك وجهت إليه الكثير من الانتقادات، ورغم ذلك وبكل أسف فإن

¹ M : Segalen, rites, et contemporains, ouvrages publiés sous la direction de François de sigly, Nathan, paris, 1998, p8.

عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص 2.5

هذا المفهوم التقليدي للمنهج مازال مستخدماً حتى الآن رغم أن مفهوم الإنتاج قد تغير تغيراً جوهرياً¹.

ثانياً: يطلق عليه المفهوم الواسع أو الحديث أو التقدمي... وإلى غير ذلك من المصطلحات، والذي يشير إلى أن المنهج هو مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل، أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، الثقافية، الاجتماعية، والجسمية، والنفسية، والفنية) نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة².

بالإضافة إلى ذلك أوصى ملير بتجنب الالتزام الصارم بأي منهجية أو نظرية واحدة لأن الممارسة في علم الاجتماع بهذه الطريقة يمكن أن تؤدي في الكثير من الأحيان إلى نتائج وتوصيات متحيزة.

فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب للدراسة، ونظراً لتشعب جوانب الموضوع الذي ندرسه اضطررنا إلى استعمال المنهج الأساس وهو **المنهج التاريخي السوسيولوجي** من أجل تكييف المعلومات التي تحدد لنا الجانب الثقافي والديني كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ويهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات، والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور.

بالنسبة للمنهج التاريخي السوسيولوجي فإنه يستعمل من أجل دراسة الظواهر القديمة مثل دراسة الزوايا من خلال جوانبها الثقافية والدينية لمجتمع قديم، وصولاً إلى الوقت الحاضر المجتمع التيدكلتي (الجنوب الصحراوي)، وهذا من خلال الرجوع إلى وصولها لملاحظة

¹ فؤاد محمد موسى، المناهج (مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها)، جامعة المنصورة، 2002، ص 31.

² المرجع نفسه، ص 31.

تطورات كل من العلاقات والعناصر المكونة لكل طابع فني....الخ، بمعنى تحليل الظاهرة
سوسيولوجيا لأحداث التي نتجت فيها.

يعرف البحث التاريخي **historical research**: بأنه عبارة عن جمع نسقي للبيانات
والمعطيات وتقويم موضوعي لها، وبخاصة تلك التي تتعلق بالأحداث الماضية لعينة اختيار
وفروض تتصل بالأسباب والنتائج واتجاهات الأحداث التي قد تساعد على تفسير الوقائع
والأحداث، وعلى التنبؤ بالواقع المستقبلية¹.

المنهج الأنثربولوجي:

لدراسة ظاهرة اجتماعية لا بد من البحث عن علتها الفاعلة التي اوجدتها، وعن الوظيفة
الاجتماعية التي تؤديها، وبذلك يكون المنهج الأنثربولوجي الأكثر ملائمة لدراسة الزاوية من
حيث أبعادها الثقافية والدينية والقيام بوظائفها وأدوارها، وعلى هذا الأساس سنعتمد في
دراستنا الحالية على المنهج الأنثربولوجي، الذي لا يكتفي بدراسة الظواهر الاجتماعية من
الجانب الوصفي الشكلي والمادي وإنما يبحث في تفاعل المادي واللامادي وكذا الحفاظ على
الموروث الثقافي.

مفهوم المنهج الأنثربولوجي: يعتبر منهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة
أو الظاهرة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها البحث وهو
البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها²، وقد تبين مفهومه

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير ، البحث العلمي أساليبه وتقنياته ، ط1 ، دار النهضة العربية ، الجامعة المفتوحة ،
طرابلس ، 2002 ، ص 105 .

² شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003 م، ص 85.

في بعض الدراسات الاجتماعية بحيث هو: منهج وصف الواقع كما هو تماماً، واستنتاج الدلالات والبراهين من وقائع مشاهدة¹.

وأما تعرفه في الدراسات الاجتماعية: فهو جزء من المنهج الكيفي ويعتمد على المعاشية والملاحظة وتكون المعاشية فيه بشكل فعلي ضمن مجتمع الدراسة، وهو يستند على التحليل وتفسير الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، وكذلك هو دراسة السلوك الذي يتخذ نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والعادات الدينية والأعراف وغيرها داخل المجتمع محل الدارس².

الدور الثقافي والديني للزاوية يشكل نظاماً ثقافياً ودينياً قائم بذاته، حيث انتج مفاهيم وممارسات خاصة، ولكي يقوم الباحث الأنثروبولوجي بتحليل الظواهر وتفسيرها للسلوكات والممارسات والعلاقة بين مختلف المجالات الثقافية والدينية، لابد له أن يقوم بتجريبها وأن يتعايش مع الظاهرة كما هي، فلا شك أن المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة وتحليل المحتوى (المضمون) تلهم وتستلطق حاضرها وماضيها وما افرزته من بنى مادية ومعنوية وسلوكية "فالاسلوب الملاحظة بالمشاركة يعد من أهم التقنيات البحث في المجال الأنثروبولوجي وتعزيز البحث الميداني".

لابد للمنهج الأنثروبولوجي يتناسب مع طبيعة دراسة الزاوية في الجزائر من أجل تحقيق الأهداف المسطرة للوصول إلى فهم علاقة سلوك الإنسان، من خلال استخدام طرق البحث الأنثروبولوجي وهي "المسح - الملاحظة - المقابلة" وكيف تعكس هذه الطرق مستويات مختلفة من التعمق في البحث، وعليه يمكن الباحث أن يطبق تحليل المحتوى الباطن للظاهرة.

¹ العساف محمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010 م، ص 201.

² لطفي عبد الحميد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1984 م، ص 49.

الأدوات والتقنيات المستعملة للدراسة:

تحليل المحتوى (المضمون): يعد أسلوب تحليل المحتوى content analysis من احد الأساليب البحث الوصفي في نواتج تاريخ الإنسان وسلوكياته التي يصعب أحياناً وصفها وملاحظتها بطريقة مباشرة.

ان استخدام هذا الأسلوب ليس حديثاً كما يزعم بعض من علماء المنهجية، فقد استخدمه العلماء المسلمون في أوائل عهدهم في التأكد من صحة الاحاديث النبوية بإخضاعها لمحاكاة عديدة كان أهمها السند والمتن استناداً إلى القاعدة فما كل ما صح سنداً صح متناً.

كثيراً ما يشبه أسلوب تحليل المحتوى البحث الوثائقي من حيث المصدر إلا أنه يختلف عنه من حيث طريقة التحليل، ففي البحث الوثائقي يتم التحليل كيفياً في حين تحليل المحتوى قد يكون كمياً، أو يجمع بين الكم والكيف معاً، والنسقي والكمي للمضمون الظاهر لعملية الاتصال¹.

الملاحظة: observation ان الملاحظة أداة رئيسية في جمع البيانات، ليست غريبة على العلماء العرب أمثال جابر بن حيان، والحسن بن الهيثم وغيرهما الذين أولوا هذه الأداة عنايتهم وأكدوا أهميتها واستخدموها طريقة أساسية في الوصول إلى الحقائق والمعارف².

الملاحظة بالمشاركة: observation with participation

عرّف (فلورنس كلوكهون f.kluckhohn) الملاحظة بالمشاركة "أنّها تلك الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة، بحسب ما تسمح به الظروف - في نشاطات

¹ العجيلي عصمان سرّكز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 125 .

² المرجع نفسه، ص 208 .

الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعة بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من مواقف اجتماعية محددة¹.

المقابلة / هناك ترجمتان لكلمة interview فيطلق عليها أحياناً "استبار" وتترجم أحياناً "بالمقابلة" والكلمتان تشيران إلى وسيلة واحدة جمع البيانات.

والمقابلة هي محادثة موجهة بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو عدة أشخاص²، كما أنها تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات، إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوبين³.

المقابلة غير الموجهة / وتسمى أحياناً بالمقابلة الحرة ويسمىها معن خليل عمر بالمقابلة غير القياسية وهي: أن يقترح الباحث موضوعاً على المبحوث ويقوم بطرح أسئلة حرة غير محدد، ولا يتدخل الباحث إلا لاستشارة المبحوث وهذا بشرح بعض معاني الكلمات وكذا الهدف من السؤال، وبصيغة أخرى لا يقوم الباحث بصياغة أسئلة محددة من قبل، ويتم كل هذا خروج الباحث عن موضوع المقابلة ، ذلك بوضع خطوط عريضة توجه مقابله⁴.

الاستبيان: questionnaire هو إحدى الوسائل لجمع المعلومات عن مشكلة البحث ويكون الاستبيان على شكل أسئلة مختارة لتجيب عليها العينات المختارة⁵.

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 211 .

² فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، ط1، 2002 ، الاسكندرية، ص 131 .

³ مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية) ، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، 2006، ص 197.

⁴ معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 م ، ص 211 .

⁵ وجيه محجوب، أصول البحث العلمي ومنهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1425 هـ - 2005 م، ص 155.

ويعتبر أحد الأدوات الملائمة للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين تستهدف دراسته ويعرف العساف الاستبيان: بأنه تلك الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجابتها والآراء المحتملة، أو بفرغ للإجابة _ ويطلب من المجيب عليها مثلاً _ الإشارة إلى ما يراه مهماً، أو ما ينطبق عليه منها، أو يعتقد أنه هو الإجابة الصحيحة....الخ¹.

الاستمارة: هي الورقة التي يسجل فيها الباحث المعلومات وتنظم بحيث تطابق وتتلائم مع أهداف بحثه وفروضه فتثبت كافة المعلومات المطلوبة التي يروم الباحث الوصول من خلالها لحل مشكلة وهي آراء وميول واتجاهات الرأي العام عن طريق الأسئلة وقد تطورت الاستمارة بشكل يخدم البحث فأخذت تستعمل للاختبارات وتسجيل الملاحظات وللتقويم والاستفتاء².

مقياس ليكرت: likert scale

قام ليكرت في عام "1932" بتصميم مقياس لدراسة المواقف حول الإمبريالية، السلام العالمي، الزواج، وبعض المواضيع الأخرى³.

يعدّ مقياس ليكرت محاولة لتقاضي بعض نقاط الضعف التي اكتشفت في مقياس ثرستون فهو يتسم بالسهولة والبساطة في مرحلة إعدادة، وأكثر دقة وموضوعية عند تصحيحه بالمقارنة بمقياس ثرستون، ويمكن تخلص مراحل إعدادة في الآتي:

1 - يختار الباحث عدداً كبيراً من العبارات التي تتعلق بالموضوع المطلوب دراسة اتجاهات الناس حوله¹.

¹ العجيلي عصمان سرّكز وعياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 220.

² وجيه محجوب، المرجع السابق، ص 158.

³ بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلالي، أسس المناهج الإجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 40.

- 2 - اختيار عدد مناسب من هذه العبارات تتسم بالوضوح ومكاملة لبعضها البعض من ناحية وتكفي لقياس الاتجاهات موضوع الدراسة من ناحية ثانية.
- 3 - عرض العبارات المختارة على المبحوثين للإجابة عنها من حيث موافقتهم، أو عدم موافقتهم، وتقسّم الإجابات على خمس فئات أو سبع فئات، وقد تصل إلى إحدى عشرة فئة.
- 4 - يعطي الباحث أرقاماً وزنية (أوزان) لكل فئة من الفئات التي قسمت عليها درجة موافقة المبحوث على كل موقف، من 1-5 أو 1-7 أو العكس من 1-5 أو 1-7 الخ ... ولا فرق بين أن يخصص الرقم 1 لموافق جداً أو للإجابة التي تقول " لا أوافق مطلقاً" إنما المهم هو أن يراعي البحث اتساق الفقرة مع بعد وحدة القياس فإذا كانت الفقرتان تعبران على حالتين متضادتين، فعلى الباحث أن يعكس الرقيم بين الفقرتين².
- والمثال الآتي يعكس هذا المقياس، فعن طريقة يستطيع البحث مثلاً التعرف على معوقات البحث العلمي بالكلية الجامعية من خلال الطلب من عضو هيئة التدريس بوضع إشارة (X) في إحدى فئات الإجابة المدونة في أدناه:

رقم الفقرة	مضمون الفقرة	فئات الإجابة				
		أوافق جداً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق أبداً
1	ضآلة الإنفاق على البحث العلمي					
2	عدم توفر المجالات والدوريات العلمية الحديثة بمكتبات الكليات الجامعية					
3	ضآلة فرص المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية					
4	تفضيل الأستاذ الجامعي للتدريس الإضافي عن إجراء البحوث العلمية					
5	عدم توفر قواعد المعلومات البحثية					

¹ العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 251.

² العجيلي عصمان سرگز و عياد سعيد امطير، المرجع السابق، ص 252.

الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة:

1 - ابن عون بن عتو: الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري " درس الباحث هذه الظاهرة الثقافية في المجتمع الجزائري.

تعتبر من الممارسات الدينية الشعبية وهي ظاهرة التبرك بأولياء في المجتمع الجزائري الدراسة ذات طابع انثربولوجي ركز فيها الباحث على جانبين هامين:

السلوك الديني:

البحث في اصول وجذور ظاهرة امتدت فروعها وتشعبت لتصبح راسخة في الذاكرة الشعبية وهذا ما يطلق عليها العالم رايت مليز بالخيال السوسيولوجي، وبالتالي هو جزء من الاعتقاد والممارسات وعنصرًا من ثقافة المجتمع الجزائري ويتبين ذلك من خلال طرح الباحث للإشكالية الرئيسية حول أصل ظاهرة التبرك في الجزائر وأسباب انتشارها بين أفراد المجتمع ودفع هذا الاشكال بالباحث الى تحديد فرضية مفادها أن "ظاهرة التبرك بأولياء" تستمد عناصر وجودها واسباب تطورها وعوامل انتشارها من الثقافة الاسلامية بحد ذاتها.

تماشياً مع منهج البحث العلمي وطبيعة موضوع الدراسة التي قام بها الباحث بتصميم الدراسة حسب ما تحققه اثبات الفرضية، فقام بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول معتمداً في دراسته تقديم عام حول الثقافة بمفهومها الانثربولوجي وعلاقتها بالدين.

اختص الفصل المدروس حول الاطار المعرفي للموضوع الدراسة وتحديدًا للمفاهيم المتعلقة بها (كالتبرك، الطقوس زيادة الاضرحة)، أما الفصل الثاني عرض الباحث أصول ظاهرة التبرك (كالحركة الشعبية وتأثيرها في ثقافة المجتمعات المغاربية وعلاقتها بالحركة الصوفية)، أما الفصل الثالث تناول البحث أهم العوامل التي أدت الى انتشار ظاهرة التبرك بالأولياء في مجتمع المغرب العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة وبرز رجال الدين من الصوفية ومكانتهم الاجتماعية في المجتمع المغربي خاصة في العهد العثماني ومرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر وموقفه من الحركات الصوفية والزوايا والدور

الثقافي الذي تلعبه الزوايا في مكافحة الاستعمار والمحافظة على الهوية من خلال المحافظة على نشر تعليم الدين واللغة .

وفي الأخير يستنتج الباحث أن التبرك في الثقافة الاسلامية يستمد وجوده من الاسلام كدين ومن السلوك الاجتماعي المتكرر الذي اكسبه صفة الإلزام، وكذلك كان نتيجة تفاعل الثقافة الاسلامية مع الثقافات الاخرى، ما أفرزت ظهور حركات وطوائف متعددة وهنا يبين الباحث الى تأثير الحركات الشعبية في الطرق الصوفية من خلال الترويج لهذه الظاهرة التي تنتج عنها تعظيم الاضرحة، والتبرك بها.

2/ دراسة فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة

ضمن الدراسات الأكاديمية في شهادة الماجستير قامت الباحثة فراح زينب بدراسة ممارسة المرأة لزيارة الاضرحة والتبرك بهم فكانت دراسة انثربولوجية حول الممارسة الطقوسية حول "ضريح سيدي قادة بين المختار في منطقة معسكر" من خلال محاولة الباحثة الكشف عن أسباب وخلفيات ونتائج زيارة النساء ومكوّنهن في الضريح وذلك من المنظور الدين والموروث الثقافي والشعبي فكان المجال المكاني للبحث "ضريح سيدي قادة بن المختار" بمنطقة معسكر والمعروف بين عناصر المجتمع والمشهور بكرامة المتمثلة في الشقاء من الأمراض ومركز استقطاب الزائرين.

قامت الباحثة بتقسيم بحثها الى جزئين متناسقين:

الجزء الاول / الجانب النظري القسم التقني منهجي اختصته الباحثة بدراسة نظرية من خلال تحديد المفاهيم النظرية الاساسية حول موضوع الدراسة ثم دعمت الدراسة بالجانب التطبيقي وهو الجزء الثاني من الدراسة "تيو براتيكي" دراسة ميدانية فاعتمدت في ذلك على تقنية الملاحظة والمقابلة وهذا سهل على الباحثة تفسير وتحليل النتائج التي توصلت اليها.

في المقدمة عامة قدمت عرضا من وظيفة أضرحة أولياء الصالحين وتأثيرها في البنية الاجتماعية فهي ترى ان كل ضريح له خصوصية تترتب عليها وظيفة الولي وذلك حسب

نسبة وكرامته وهذا ما يحدد طبيعة الاعتقاد في ضريح الولي ونوع الطقوس والممارسات الخاصة بالضريح.

قامت الباحثة بتقسيم الجزء الثاني من الدراسة الى خمس فصول وضحت من خلاله الرمزية المكانية التي اكتسبها ضريح الولي "قادة بن المختار" من خلال مجموعة من العوامل المتمثلة في نسبة ودينية وكرامته التي اختص بها منذ ولادته والمتمثلة في ظهور الخاتم في اصبعه ما شبهه بخاتم النبوة اضافة الى القصص والحكايات التي اعتمدتها الباحثة عن طريق المقابلة مع المقدم حارس الضريح وبعض الزائرات كل ذلك كان له اثر كبير في دعم الاعتقاد في ذلك الولي وقوله وهذا ما دعم المعتقد الشعبي حول الضريح.

توصلت الباحثة الى ان طبيعة الطقوس والممارسات الثقافية تتحدد حسب طبيعة الاعتقاد في الولي التي تكتسب الضريح الرأسمال الرمزي فكل ولي صالح يتميز بكرامته وشرفه والنسب الذي ينسب اليه، كما هو الحال بالنسبة للضريح "قادة بن المختار" بمنطقة معسكر.

حيث تلجأ المرأة اليه باعتباره القوة العظمى وتلمس فيه السلطة الروحية اكبر من السلطة الذكر التي تلمسها في كل من الزوج أو الأخ الأكبر على حد سواء وغيرهم فالمرأة باعتبارها ذلك المخلوق الضعيف المقهور تبحث دائما عن قوة عليا تلجأ اليه فوجدت الضريح يمثل فضاء الحرية النفسية لها تنقضي من خلال حاجياتها النفسية والاجتماعية وتمحي على عوارضها.

3 معمر بو خضرة: الولي في المخيال الشعبي - الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا.

قام الباحث بدراسته المتمثلة في التحضير لشهادة الدكتوراه تخصص الانتربولوجيا لسنة 2012، هي دراسة تتدرج في علم الأنثربولوجيا حيث حاول الباحث من خلالها دراسة شخصية الولي الصالح في الذاكرة الشعبية بمعنى الرجل المقدس في المخيال الشعبي، تكمن مشكلة الدراسة في تحديد أوجه التغيير في الثقافة الشعبية المرتبطة بالاعتقاد في الأولياء

الصالحين، وكيف تبقى هذه الظاهرة في المخيلة الشعبية، وتستمر حتى بعد وفاة الولي الصالح، يحاول الباحث من خلالها إيجاد العلاقة بين العقيدة كدين والمعتقدات العامة كثقافة.

يتضمن محتوى الدراسة أربعة فصول ومقدمة عامة عرض فيها الباحث ملخص يبين الإطار المنهجي للبحث، مبينا من خلاله أسباب اختيار موضوع البحث وأهداف البحث التي نلخصها فيما يلي:

- معرفة منشأ ثقافة تقديس الأولياء الصالحين، والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الحركة الصوفية التي كان لها تأثير في الثقافة الشعبية للجزائريين.
- تحديد الأبعاد السوسيولوجية، والأنثربولوجية، والنفسية، وحتى التاريخية ودورها في تكوين الموروث الثقافي الشعبي.
- معرفة العلاقة بين الدين والمعتقدات الشعبية.

في مقدمة عامة حول الدراسة تطرق الباحث إلى عرض عام وشامل حول موضوع البحث، مبينا في ذلك ما تطرق إليه في خطوات بحثه، بادئا بدور الحركات الصوفية والرجال الصوفيين في التأثير على التفكير الشعبي ودور الزوايا في المجال الديني والثقافي ونشر فكرة التبرك بالأولياء لدى فئة من فئات المجتمع تتميز بمستوى اجتماعي وثقافي متدني، كالمجتمع القروي فيقول ... "ودور الزوايا الدينية الذي يلعبه الصوفيون، في نشر ثقافة التبرك بالأولياء خاصة المجتمع القروي الذي تعتمد ثقافته على النقل الشفوي لا على التدوين "...، فكان للطرق الصوفية دور فعال وكبير في إنتاج المخيال الشعبي حول ظاهرة التبرك بالأولياء، ونظرا لتعدد الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها، فضّل الباحث اختيار الطريقة القادرية كمجال دراسة باعتبار الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية في الجزائر، وأكثرها انتشارا في البلاد خاصة في الجهة الغربية كما يرى الباحث أن شيوخ الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا هم أولياء الله الصالحين في المخيال الشعبي ينالون من الاحترام والتقدير والتقديس والتبجيل ما لا يناله الرجل العادي، وتبقى كرماتهم حتى بعد وفاتهم، فتقام

لهم النصب التذكارية متمثلة في الضريح المقدس يحضاً بزيارة لنيل البركة و رضا الولي المدفون بداخله.

بعد عرض المقدمة قام الباحث بتقسيم دراسته إلى أربعة فصول، في الفصل الأول والثاني اختص البحث من الجانب النظري، حيث تطرق في الفصل الأول إلى تحديد المفاهيم العامة كالمخيل الشعبي، والتصوف الشعبي، والولاية، والبركة التي هي أساس الطرق الصوفية، لذلك تحدث الباحث في الفصل الثاني عن نموذج الطريقة القادرية باعتبارها أكثر الطرق الصوفية في الجزائر انتشاراً وأقدمها، وبالتالي فهي الأكثر شيوعاً في الذاكرة الشعبية، فتطرق الباحث إلى الطريقة القادرية من حيث تأسيسها ونشأتها والخصوصيات الثقافية والدينية، وأهم مشايخها.

أما الفصل الثالث خصه الباحث بتحديد معنى الأسطورة والكرامة، والدور الثقافي والاجتماعي للممارسات الصوفية، وتأثيرها في السلوك الاجتماعي، وأثرها في التحولات التاريخية والثقافية والدينية، حيث يرى أن مصطلح المعتقدات الشعبية المشهور في شمال إفريقيا، هو وليد الممارسات الشعبية في السلوك الديني والمخيل الشعبي الذي يعتبره "قناة إمداد يلجأ إليها الإنسان بغية خلق توازن نفسي فينشط الضمير الديني".

في الفصل الرابع أثار الباحث دراسته بالجانب التطبيقي موضحاً من خلاله ظهور شخصية الولي في الذاكرة الشعبية، حيث تظهر من خلال زيارة الأضرحة والتبرك بها وممارسة الطقوس باعتبارها فضاء مقدس لنيل البركة وبلوغ الغاية، في الدراسة الميدانية قام الباحث بدراسة حالة حول ضريح لخضر بن خلوف، الذي له مكانة في المخيل الشعبي بالمنطقة، مستعيناً بأدوات البحث العلمي، المتمثلة في الملاحظة والمقابلة الميدانية مع الزائرين وأهل المنطقة، وخاصة المقدم القائم على شؤون الضريح وحراسته.

أسفرت هذه الدراسة على مجموعة من النتائج التي توصل إليها الباحث نقوم بتلخيصها فيما يلي:

شخصية الولي والتبرك به والنيل من كراماته كلها ظواهر ناتجة عن الثقافة الشعبية الناتجة عن التفاعل بين النشاط اليومي للأفراد والممارسات الدينية والثقافية والتي تظهر على شكل شعر شعبي وحكايات أو أساطير.

- المخيال الشعبي، هو منتج الثقافة الشعبية، يعبر عنه بالممارسات والطقوس فإذا كان التبرك بالولي كشخص، فهذا حتما يؤدي إلى التبرك بالفضاء المكاني المدفون فيه ذلك الشخص.

- يلعب الولي دورا هاما في النظام العقائدي لكثير من الناس، حيث تنتقل الجماعة من مكان لآخر لتشارك في الاحتفال والنيل بالبركة.

- للحكايات الشعبية أثر كبير في ترسيخ فكرة تقديس الأولياء من خلال سرد كراماتهم وأعمالهم الخارقة و قدراتهم.

في الأخير يختم الباحث دراسته بتقديم نموذجين عن الأولياء الصالحين في الغرب الجزائري بمنطقة غريس بمعسكر وما تعرفه المنطقة من انتشار كبير للأضرحة، ومن جهة أخرى يعرض الباحث ضريح سيد الهواري بوهرا.

وفي الأخير تتدرج هذه الدراسة من بين الدراسة الأنثروبولوجية وماهي إلا محاولة لتصوير البناء الفكري لإحدى الظواهر الراسخة في الفكر الشعبي استخلصها الباحث واعتمدها لبناء عمله المتواضع، ويظهر ذلك من خلال انطلاقه من المخيال الاجتماعي والثقافي للطرق الصوفية وأثرها في تكوين رمزية الأولياء الصالحين في المخيال الشعبي، كما اختار الباحث نموذج الطريقة القادرية ورمزية الولي عند الطرق الصوفية: ولعل ذلك لاختياره يعود إلى تشابه النظام السوسيوثقافي للطرق الصوفية في الجزائر وأثرها في التوسع البنية الاجتماعية وفي تكوينهم الفكري، كذلك أوضح الباحث من خلال منهجه الإثنوغرافي للطرق الصوفية وعلاقتها بالمخيال الشعبي الذي يكون الاتجاه العام حول الولي، مبينا في ذلك دور الأسطورة في تكوين هذا المخيال.

4 دراسة عطية شطة " البعد التربوي والروحي للزوايا - زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية - رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني لسنة 2012/2013م. وقد تبنت هذه الدراسة الاشكالية التالية: ما هو البعد التربوي الروحي والتعليمي للزوايا في بلورة وصياغة الحياة الاجتماعية للأفراد وتنشئتهم، وهل تشكل البديل بالنظر لمرجعيتها وبواعث نشأتها.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاحصائي منطلقاً من أن الزاوية مؤسسة محورية في النسق الديني في المجتمع المسلم قديماً وحديثاً.

اعتمد الباحث على النظرية الوظيفية وهذا لما تقدمه الزاوية من أدوار ووظائف في مجتمع البحث ولأن الدور في حد ذاته عنصر أساسي في النظرية الوظيفية، كما أعتمد الباحث بالإضافة الى النظرية الوظيفية والمقاربة الخلدونية وانطلق من مقولة ابن خلدون أن العرب لا يستقيمون إلا بصبغة دينية... ولأن هذه المقاربة لها بعد كبير في تحليل مثل هذه الدراسات خصوصاً ما تعلق بالجانب الروحي والسلطة للزوايا وشيوخها ولقد تكلم أيضاً عن دور السلطة السياسية وهذا من خلال مساهمتها في إعادة بعث نشاط هذه الزوايا من جديد ولما كان له من تأثير على المجتمع المدروس.

والخلاصة التي خرج بها الباحث هي أن زاوية سيدي بولرباح مؤسسة متكاملة انسانية بإكرام الضيوف وعابري السبيل واجتماعياً بإصلاح ذات البين وتربوياً بتحفيض القرآن الكريم ومختلف متون الفقه المالكي وروحياً بتلقين شيخها للأوراد متابعة الإخوان في أحوالهم النفسية، ما أهلها التنبؤ مكانة أرقى في المجتمع.

5 الدراسة التي قام بها الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه القيم تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع.

ركز في كتابه هذا على الأدوار التاريخية التي قامت بها الطرق الصوفية في وقت الاحتلال ومن أبرزها الطريقة الرحمانية وعلاقتها بالسياسة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وتطرق الى مواقف الطريقة من بعض سياسات المستعمر.

لقد قام الباحث في كتابه بعرض عميق لكافة المواقف التي اتخذتها الطرق الصوفية بشكل عام والطريقة الرحمانية بشكل خاص من الاحتلال الفرنسي كما قام بالتعريف ببعض فروعها ومن بينها زاوية الشيخ علي من عمر العثمانية وزاوية الهامل موضوعا لدراستها، وزاوية بن عزوز، وزاوية خنقه سيدي ناهي وسيدي سالم بوادي سوف.

وفي الأخير قدم ملخص لدور الذي قامت به معظم الطرق الصوفية في المحافظة على القيم والثوابت الوطنية وموقفها من الإدارة الاستعمارية سواء معارضة سياسية أو تأييدها له.

6 / الدكتور "عبد العزيز رأس مال" بعنوان البداوة والمجتمعات المستحدثة في الجزائر" في مذكرته التي تمت مناقشتها سنة 1986 وقد كانت قبيلة المجاذبة بالجنوب الغربي باعتبارها إحدى القبائل المنبثقة من الولي الصوفي "سيدي أحمد المجذوب" عم سيدي الشيخ ومدى علاقتها بالتصّور كممارسة دينية اجتماعية وهي لاشك بمثابة تصور تاريخي دقيق لبناء الطريقة الشيعية وأنظمتها ولوائحها وقوانينها التي تحكمها.

لقد تناول في أطروحته السابقة مجالاً مهماً، وهو المجال القبلي من خلال رؤيا من الداخل لقبيلة "أولاد سيدي أحمد المجذوب" الولي الصالح الذي ينتشر تأثيره الروحي إلى مجالات أوسع من مركزه والذي يجتمع إليه آلاف المريدين بمناسبة إحياء المعروف في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر من كل سنة في قرية "عسلة" بالجنوب الغربي الجزائري.

المحاولة تتمثل في مقارنة "الظاهرة القبلية" بما تحتويه من بعد نسبي من خلال "الهوية"، ومن بعد روحي من خلال "المقدس"، من هنا فإن أبعاد الموضوع تختلف في الزمان والمكان مما يجعل الظواهر متنوعة ومعقدة، وهذا يؤدي إلى توظيف عدة مفاهيم وأدوات وتقنيات منها: الدراسة المونوغرافية والمقابلة والاستمارة والسيرة الذاتية... الخ.

المنهجية التعددية هي التي سمحت له بهذه المقاربة، والتي لا يعتبرها خياراً صعباً ومعقداً، بل إن التحليل الأنثروبولوجي الذي يخضع للمنهج التاريخي المقارن هو الذي سمح له باختيار سياق الإشكالية والفرضيات في أبعادها الاجتماعية المختلفة.

من خلال حدوث التغير الاجتماعي بين الماضي والحاضر، كان لا بد له أن يقوم بمساءلة المشايخ والأعيان المنطقة عن نشوء الزوايا وتطورها ومعرفة الشباب لها، ومدى انضمامهم إلى الطرق الصوفية أو مدى ابتعادهم عنها، زيادة إلى أعمال السلطة الدينية وتغلغلها في صلب الموضوع الذي من خلاله سوف يحدث تغير اجتماعي وبيتعد عن جميع الأحكام المسبقة للمجتمع القبلي.

7 / الزاوية والحزب للدكتور " نور الدين الزاهي " الذي تناول فيه الاسلام والسياسة في المجتمع المغربي حيث يرى المؤلف أن نشأة الأحزاب الاسلامية إنما كانت على أنقاض الزوايا وما رسخته من قيم الشرف والبركة وتنظيم سلوكات المجتمع من خضوع المريد لشيخه وحضور الزوايا القوي في المجتمع اقتصاديا وثقافيا ومؤشرات استمراريتها ودواعي الانفصال بين المقدس - التصوف والدين عامة - كباعث لنشأتها والمدنس كواقع يعيشها مريدوها، ولم يمنع الميول الفلسفي للمؤلف من خوض غمار علم الاجتماع بدراسة المقدس والمجتمع في أطروحته معتمدا على الأنثروبولوجيا والتاريخ والطقوس والممارسات، إذ يرى أنه ليس من محض الصدفة أن يؤسس الصلاح مؤسسة الزاوية ويؤسس الإصلاحيون مؤسسة الحزب ولكل بواعثه ومنطقاته ورهاناته التي عليها يحترم الصراع مع الآخر، وسنتطرق إلى ذلك في حينه في الفصول اللاحقة .

8 / هذه الدراسة قام بها الدكتور فاروق أحمد مصطفى عن البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية بمصر 1984م، ولأن الطريقة الشاذلية تعتبر من أمهات الطرق الصوفية في العالم الاسلامي، فالباحث تكلم عن حياة مريدي الطريقة الشاذلية والدور الذي يؤديه في المجتمع حيث بدء تعرفه للتصوف وذكر أن التصوف في حقيقته ليس مجرد نظريات نفسية أو

اجتماعية أو فلسفية بقدر ما هو طريق أو أسلوب في الحياة يمارس من أجل هدف اجتماعي.

فهو يرى أن الصوفيين كونوا مئات الطرق انظم إليها كثير من الأتباع وعاشوا حياة اجتماعية منظمة يخضعون فيها لبرامج من التوجيه النظري والعملية للزهد والسلوك والتعليم والترويح عن النفس، فهذه الجماعات تؤلف جماعات أولية على أساس ديني تحقق لهم التضامن الاجتماعي والتعاطف والمشاركة والعلاقات الاجتماعية القوية، وهذه الجماعات مترابطة تمام الترابط بفضل اشتراك أفرادها في مجموعة من التصورات والقيم المشتركة أدت إلى تشبع الكثير من حاجات الأعضاء النفسية كالشعور بالأمن والتقدير والحب. ويرى الباحث أن الطرق الصوفية في مصر تقوم بعمليات تربوية وتطبيع اجتماعي متمثل في الدعوة إلى التربية الدينية والروحية، وذكر أن الصوفيين يسرون وفق مبدأ معروف يتلخص في قولهم "القديم على قدمه" وهذا يفسر تلك النزعة التقليدية المحافظة التي ما تزال تسيطر عليهم.

وتتعارض مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، فالطرق مازالت تؤدي دوراً هاماً في مجال الحفاظ على التراث الديني والقيم الروحية بين عامة الشعب وخاصة في الأرياف والقرى والأحياء الشعبية في المدن، وتنتشر التنظيمات الصوفية في جميع المحافظات ويعيش أعضاؤها حياة اجتماعية داخل جماعات توفر لهم الأمن والتضامن والتعليم وعلاقات اجتماعية على أساس قوى وهذه الجماعات تضم مستويات تعليمية متباينة وفئات من ذوي الأعمار المختلفة يجمعهم إطار واحد مشترك، وهذه الجماعات يعمل أفرادها بمهن مختلفة، ولا يمكن إنكار تأثيرهم ونفوذهم في المجتمع.

وعرض الباحث الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية في بعض البلدان الإفريقية والأسبوية إذ تصدت للحركات الاستعمارية، كما تصدت للدعوات الاستعمارية المستترة وراء التبشير مثل الطريقة الأحمدية في نيجيريا والمهدية في السودان والسوسية في ليبيا وهي أحد فروع الطريقة الشاذلية.

وأرجع الباحث زيادة الطرق في مصر حاليًا إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها مصر منذ القرن التاسع عشر وبداية العشرين وعدم الاستقرار في الداخل مما أدى إلى القلق والاضطراب وبالتالي إلى تقوية الشعور الديني وتغذية النزعة الروحية والصوفية، لأن عجز المرء عن دفع الخطر عن نفسه يجعله دائمًا يلجأ إلى قوة عليا تحميه، ومن ثم يلجأ إلى الجماعات الدينية والصوفية حتى يصل إلى السكينة الروحية.

وفي ختام ما توصل إليه الباحث هو أن الشعائر وما يصاحبها من احتفالات تعتبر العامل الوحيد في تماسك الجماعة واستمراريتها في أداء دورها لأنه من خلال التحليل البنائي الوظيفي تبين أن هناك أكثر من عامل يؤدي إلى تماسك الجماعة كالشعائر والقرابة الشعائرية وعلاقات الضبط الاجتماعي ومسايرة التغير ومعايشة العصر وكلها تتشابك وتتساند وتؤلف حياة الجماعة ككل وتعمل في اتساق للمحافظة على استمرارية وحدة الجماعة.

الدراسات السابقة باللغة الأجنبية:

9 دراسة لويس ران louis Rinn تحت عنوان: مرابطون وإخوان "marabout khouans et " دراسة هذه جاءت في كتابه مرابطون وإخوان الصادر في سنة 1884 حيث نتطرق في أهم ما جاء فيها إلى أن الطرق الصوفية تضل معيقة لتقدم الاحتلال إذ هي تقف ضد "الحضارة" الفرنسية وتعارض سياسة فرنسا في الجزائر، وأن الزوايا أو الزعماء المسلمين في الجزائر يشكلون خطرًا على نشر الحضارة الأوروبية وهذا ما يجعلنا نتعرف على هذه التنظيمات الدينية في اديولوجياتها واتجاهاتها ومراكز اشعاعها وطرق الانتماء إليها، وفي نفس الوقت هي ذات أهمية كبيرة تساعد على التحكم في المجتمع ومراقبته، ولها دور كبير في المجتمع الذي تنتمي إليه سواء دور اجتماعي وثقافي أو تربوي ديني يعارض نظرة الاحتلال، كما تطرق إلى أصول الرباطات والطرق الصوفية والتنظيمات الدينية بشكل عام في شمال إفريقيا .

ولقد جاء في إحصاءه سنة 1884 أن عدد الطرق الصوفية في الجزائر بلغ 16 طريقة و 335 زاوية هامة وأكد أن الرباطات تشبه الزوايا من بعض الجوانب فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع، لكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء.

10 دراسة دي نوفو Deneveu "الأخوان الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر" *Khouan: les ordres religieux chez les musulmans*، قام بدراسة هذه سنة 1845 إبان فترة الاحتلال للجزائر وتناول في موضوع بحثه أهمية الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في المجتمع الجزائري ومالها من سلطة فيه وكشف للسلطات الاستعمارية عن هذا الدور الذي يتعارض مع ما جاء به المستعمر وبحكم أن "دي نوفو" كان خبير بالمجتمع الجزائري إذ أنه كان ضابطاً في الجيش الفرنسي وعمل عدة وظائف منها عمله في المكتب العربي وكان من كبار المسؤولين في الشؤون الأهلية كما أنه كان من أتباع سان سيمون وكذا اتقانه الجيد للغة العربية، فهو متزوج من حرازه مسلمة.

فلقد تناول الدور الذي كانت تقوم به الزاوية ولذى قال عنها أنها كانت تقوم بوظيفة المسجد والمدرسة والملجأ وأماكن الاجتماع والمكتبة والمستشفى ومصلحة الأشهار وتبادل الاخبار في نفس الوقت فهي الأماكن التي "يكتب فيها تاريخ الوقت الحاضر"، ولقد تحدث على بعض الطرق الصوفية ومنها الطريقة الرحمانية حيث وصفها لنا في كتابه "الإخوان" قال أن أتباع ابن عبد الرحمان أنهم جد متعصبون والظاهرة أنهم أكثر تحفظاً اتجاه الفرنسيين من إخوان الطرق الاخرى، وهذا يدل على الدور الذي كانت تقوم به الطريقة الرحمانية فهي كانت مناهضة للحكم الاستعماري في الجزائر.

أما على الجانب التربوي وما قامت به الزوايا في الجزائر وخوفاً منه من تأثيرها على المجتمع الجزائري يقول "دي نوفو" نتمنى إذن أن يصبح تعليم الأطفال المسلمين الهدف الدائم لمواضبتنا ومجهوداتنا، إن التعليم يدمر الأحكام المسبقة إنه "التعليم" يخبرنا بالتكيف الطائش لأفكار الآخرين أنه يعيد وضع الأشياء في أماكنها ويعطي رسائل المقارنة والفهم

ويطّيح بدون شك بهذه المعتقدات اللامعقولة المتعددة التي يعتنقها الشعب العربي لأنه لا يستطيع مناقشتها.

ومن ما سبق فإننا نستنتج الأهمية البالغة التي أعطاها هذا الباحث للتهديد الذي كان يحدق على الاستعمار الذي شكلته هذه الزوايا والطرق الصوفية.

11 دراسة ادموند دوتي "NOTES SUR L'ISLÂM MAGHREBIN :

قام دوتي بدراسة ظاهرة التدين في المغرب العربي وهي دراسة تتدرج ضمن الدراسات الكولونيالية، أجريت سنة 1922 في فترة كان المغرب العربي تحت السيطرة الكولونيالية الفرنسية.

يرى دوتي أن الإسلام دين توحيد، ولا توجد علاقة ملموسة تربط بين العابد والمعبود في هذا الدين، إلا أن دوتي لاحظ أن الدين في المغرب العربي يعتمد على الوساطة التي أساسها الولي الصالح الذي يقوم بدور الوسيط بين الإنسان وربّه، فكانت نقطة انطلاق البحث في ملاحظات حول الإسلام المغربي.

قسم الباحث دراسته إلى تسعة فصول متسلسلة، فكل فصل جاء ليكمل سابقه لتشمل فصول الدراسة ظهور الولي الصالح المعروف في اللغة المحلية المغاربية بالمرابط ودوره الديني والثقافي والسياسي في التأثير على المجتمع المغربي، ومن ثم انتشار ظاهرة تقديس المرابط واشتهارها في شمال إفريقيا.

تعرض الباحث في بداية بحثه من خلال الفصل الأول إلى مقارنة تاريخية بين عبادة القديسين في الدين المسيحي وظهور تقديس الرجال عند الشيعة، ثم اشتهار المرابطين وانتشارهم في شمال إفريقيا، حيث يرى الباحث أن فكرة تقديس الإنسان قديمة قدم الإنسانية، عرفها بربر شمال إفريقيا قبل مجيء الإسلام من خلال تقديس السحرة والكهنة، ثم ظهرت في تقديس مشايخ الطرق الصوفية والزوايا، لكن هذا التقديس لم يتوقف على حياة شيوخ الدين بل حافظ على بقاءه واستمراره حتى بعد وفاتهم.

تناول الباحث في الفصل الثاني والثالث ظاهرة التدين في المغرب على أنها تتخذ شكل واحد ووحيد، وهو عبادة القديسين أي تقديس رجال الدين أو شيوخ الدين كما سماهم الباحث دوتي، ويُعرفون في اللغة المحلية المغربية بالمرابطين، وهذا الشكل من أشكال التدين حل محل الدين الأصلي في شمال إفريقيا، ظهر خلال القرن 16 م، وامتد من الجنوب الجزائري إلى المغرب، من الساحل الإفريقي إلى الأطلس الكبير ويعود الفضل في ذلك إلى المذهب الإباضي الذي انتشر في شمال إفريقيا واتصف بما يسمى شيوخ الدين، ويوضح الباحث في الفصل الثالث أصل كلمة المرابط وما تحمله من دلالات كالفقيه، الشيخ، ولي الله، وهي مصطلحات مشهورة في اللهجة المغربية، كما بين دوتي انتشار الأضرحة في الساحل الجزائري وكثرتها في الجهة الغربية انطلاقاً من ساحل الشلف فيقول " بينما نحن في رحلة إلى الجزائر على طريق السكة الحديدية، كان انتشار القرب في ساحل الشلف، وكانت بكثرة إلى غاية تلمسان "وهذا يعود إلى التقارب الجغرافي، والتاريخي والديني، والثقافي بين دول المنطقة.

أما الفصل الرابع والخامس والسادس فقد تحدث الباحث عن شخصية المرابط ومدى تأثير المرابطين في نفوذ السلطة والسيطرة على القبائل، حيث يرى الباحث أن شيوخ الدين أو المرابطين هم الرجال المتمثلين في شيوخ الطرق الصوفية و رؤساء الزوايا المنحدرين من النسب الشريف من أحفاد الرسول عن عائلة علي بن أبي طالب، أو أحد أصحابه كأبي بكر وعمر وعثمان، إن انتساب المرابط إلى العائلة الشريفة له نفوذ في السيطرة على القبائل وسلطتها، كما هو الحال بالنسبة لأحفاد مولاي إدريس الأكبر وهم أكثر المرابطين احتراماً في المغرب، ومثلهم أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف بشخصيته الدينية والوطنية في المغرب والجزائر، ومثلهم عائلة أحمد بدوي وإبراهيم الدسوقي في مصر وهي أقوى نفوذ في المجتمع خاصة وأن انتسابهم إلى عائلة أبي بكر.

إذا كان المرابط منحدر من العائلة الشريفة فهناك فئة أخرى من المرابطين مجهولين لا يُعرف نسبهم، إلا أنهم تميزوا بكرامات وأعمال خارقة لا يقوم بها إنسان عادي، فيقول

الباحث: المرباط هو كائن قاهر يستمد قوته من البركة الإلهية، كما انه هناك من اليهود والمسيحيين ممّن اعتنقوا الإسلام وتحولوا إلى مرابطين"، ليختم هذا العرض حول المرابطين في الفصل السادس عن اكتساب صفة المرباط التي قد تكون فطرية منذ الولادة حيث يكتسب الكرامة من النسب العائلي، أو تظهر له كرامات مع ولادته أو تكون مكتسبة عن طريق استعمال الجن أو بواسطة الزهد، أو الأعمال الصالحة، وحفظ القرآن والتعبد والممارسات الصوفية.

في الفصل السابع خص الباحث دراسته بالجانب النسوي، وحظ المرأة من التقديس فسميت بالقديسة في المسيحية أما في شمال إفريقيا فسميت لالة، و دادا، في المغرب العربي وستي عند المصريين، بما أن العبادة ليست مختصة فقط على الرجال و لم تُمنع على المرأة، فكان لها الحق في ممارسة العبادة والزهد وقراءة القرآن وهذا لا يمنعها من نيل شرف الولاية والتقديس، لذلك نجد تسميتها ب لالة أو دادا هناك عدد لا يحصى من الأماكن والجبال التي سميت بأسماء الولايات الصالحات، كما هو الحال في الجزائر نجد لالة خديجة في اعلي جبال جرجرة في الجزائر، و لالة عيشة المنوبية في القبائل الكبرى، كما يوجد ضريح لالة فاطمة وهي من أسرة مشهورة وغنية في المنطقة ومن أشهر ما يحكى عنها أنها كانت تتنبأ بالغزو الفرنسي للجزائر.

اختص الباحث في الفصل الثامن بمقارنة دور المرابطين في شمال إفريقيا، من خلال عرض الدور السياسي للمرباط وسيطرته على السلطة في قبائل الأطلس الكبير والتفرد بالحكم، فلا يحق الحكم إلا لأفراد العائلة الشريفة أما القادة السياسيين فهم من الأقارب وأبناء العم، على خلاف ذلك تجد أشكالا أخرى من المرابطين في شمال إفريقيا رغم أنها لا تتمتع بالسلطة إلا انه كان لها دور اجتماعي هام، كالمقاومة عند أولاد سيد الشيخ، كما قام الباحث بمقارنة بين الدور الثقافي والاجتماعي لشيوخ الزوايا في الجزائر والمغرب.

في الفصل التاسع من الدراسة خصه الباحث بنصائح وتوصيات حول دراسة تاريخ المرابطين، وتطور حياتهم الاجتماعية، ودور الطرف الصوفية في تكون الشخصية المرباط.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن دراسة دوتي تعد من أوائل الدراسات وأهمها في هذا الصدد، حتى أنه لا يمكن تصور دراسة في هذا المجال دون أن تعتمد دراسة دوتي حول الأولياء والأضرحة، لما تحتويه الدراسة من تعريف بالأولياء في المغرب العربي، وصيغة المرباط ومكانتها في الجماعات المحلية والمعتقدات حول شخصية المرباط.

رغم أن هذه الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي من خلال تصور الأحداث التاريخية وربطها بالواقع المعاش إلا أن البحث يفتقد إلى المنهج التحليلي، وهذا يعود إلى طبيعة تخصص الباحث وأهداف البحث، لكن هذا لا يمنعنا من الاعتماد على ما جاء به البحث كدراسة سابقة، كما تميزت الدراسة بالطابع الأنثروبولوجي ويتضح ذلك من خلال اعتماد الباحث على المصادر المكتوبة والملاحظة وجمع المعلومات من المخبرين والمقارنة، حيث قارن ظاهرة تقديس المرباط بين الجزائر والمغرب والدور السياسي والاجتماعي بينهما.

12 الدراسة التي قام بها الباحثان: "أوكتاف دوبون ولكزافييه كبولاني octave dupont et xavier coppolani" سنة 1897 والمعونة ب les confreries religieuses musulmanes وقد وردت في فترة الاستعمار الفرنسي حيث قام الباحثان بجولة عبر التراب الجزائري لاسيما أين تكثر الزوايا، وميزا بين مستويين للظاهرة الدينية: الفقهاء والعلماء والقوة التي تمد العالم بسلطان علوي، ليتوصلا في النهاية إلى تلك المكانة التي تتبوؤها الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وإن كان الهدف المبطن للدراسة هو معرفة المجتمع الجزائري على حقيقته.

كان لكوبولاني مكانة كبيرة حيث كان يفرض وجوده أين ما حل، حيث كانت له قوة إقناع خطيرة بتعبير هادئ ومنظم أخلاقياً، كان يتميز بإثنين من الصفات الغالبة.

على ما يبد: ذكاء ثاقب واضح متفتح على إيجاد حلول عملية في نفس الوقت طموحة كان متوجها إلى شغف لا يقاوم للعلوم والمعرفة خاصة الأشياء الغامضة الشيء، الذي دفعه إلى

دراسة أسرار الإسلام، والممارسات السحرية في نظره من بعض شيوخ الطرق الصوفية المنتشرة من خلال الزوايا الدينية في إقليم قسنطينة، وفي الجزائر بصفة عامة¹.

فخلال عمله كمدرّب في المكاتب العربية في الجزائر، واحتكاكه بعامة الناس وزعمائهم من شيوخ الزوايا، لاحظ كوبولاني هيبة ومكانة رجال الدين وشيوخ هذه الطرق فقرر إكتشاف أسرار تحكم هذه الفئة في عامة الناس من المجتمع الإسلامي في الجزائر، وفي باقي المناطق الإسلامية من شمال إفريقيا، فبدأ بحثه في المجال من خلال دراسته، اهتم فيها بكل صغيرة وكبيرة عن الطرق الصوفية في الجزائر، أخذاً كنموذج عنها الزاوية العمارية المنتشرة بالمنطقة، ليبدأ كوبولاني مساراً جديداً في مشواره المهني من خلال البحث والتعمق في دراسة المجتمعات الإسلامية الواقعة في نطاق دائرة السلطة الإستعمارية الفرنسية، فاتحاً بذلك آفاقاً جديدة في التدرج والصعود في مناصب عليا بالإدارة الفرنسية².

فعلا تحقق حلم كوبولاني بعد إستدعائه من طرف الوزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة للعمل كمستشار مكلف بشؤون المسلمين بها في 15 ديسمبر 1895م، حيث انتقل على سبيل الإعارة للحكومة العامة، بعد أن نشر كتابه المشهور بالتعاون مع رئيسة في العمل أوكتاف دوبون (octave dupont) كتاب كبير بعنوان الطرق الصوفية الإسلامية (Les confréries religieuses musulmanes)³، وهو كتاب كانت تعتبره السلطات الفرنسية أساسيا لأي دراسة للإسلام.

وبهذا ذاع صيت كوبولاني في الإدارة الفرنسية في الجزائر، كشخصية استعمارية ملمة بأحوال وشؤون المسلمين، وأصبحت أكبر الشخصيات الاستعمارية في الجزائر تعتمد عليه في تنفيذ سياستها.

¹ صابر نور الدين، كزافيه كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905 م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،

المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017)، ص 119.

² المرجع نفسه، ص 119.

³ Xavier coppolani Et Robert Arnaud, Les confréries Religieuses Musulmanes, p1.

صعوبات الدراسة:

- لا شك أن الباحث يتلقى صعوبات جزاء بناء بحثه، وخاصة عند قيام بحث سوسيو-انثربولوجي وهذا حسب طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة، فلا بد عليه المرور بعدة نقاط تبين وتحدد له ماهية المجال أو الموضوع المدروس مثل:
- اعتبار موضوع الزاوية من المواضيع الحساسة في ربوع الوطن سواء من الناحية السياسية - الثقافية - الدينية - الاجتماعية - التربوية.....الخ وله مردود مهم على تقديم الاستفادة للأجيال القادمة.
- الوضع الصحي الذي مرت به الجزائر جراء جائحة كورونا وعلى اثرها تم غلق كل الطرق والمؤسسات العمومية والدينية والثقافية الخ للمحافظة والوقاية الصحية من انتشار الوباء.
- كما واجهتنا مشكلة نقص المراجع والدراسات حول الزوايا المدروسة فكل المعلومات متوفرة على شكل ثقافة شفوية تنتقلها الاجيال من جهة الى اخرى.
- كما لا ننسى بعد المسافة بين الولايتين تمنراست وعين صالح وهذا أثر علينا في الوصول بدقة الى المعرفة والحقيقة وكذا جمع المعلومات اللازمة.
- لموضوع الزاوية ابعاد تاريخية وانثربولوجية وثقافية واجتماعية....الخ.

الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

سوف نتناول في الإطار النظري للبحث ما يلي: المدخل النظري للدراسة، التصوف في المجتمع الجزائري وماهية الزاوية في الجزائر.

1/المدخل النظري/

يتم وضع النظرية (theory) وفقا لمجموعة من البيانات المترابطة بشكل منهجي والمقترحات التي تقدمت لشرح وتوقع ظاهرة معينة أو سلوك معين ضمن شروط حدودية وافتراسات معينة، وبشكل أساسي.

النظرية تعتبر مجموعة منهجية من المقترحات النظرية، بينما المقترحات تربط بين اثنين أو ثلاثة على الأكثر من البيانات، فينبغي أن تكون النظرية العلمية الجيدة مدعومة جيداً باستخدام ملاحظة الحقائق وينبغي أيضاً أن تكون لها قيمة علمية، فأشهر المؤسسات البحثية "كيرت لوين" قالت ذات مرة "النظرية من دون الممارسة تعتبر عقيمة، والممارسة من دون نظرية تعتبر عمى"، وبالتالي فإن النظرية والحقائق على سواء (أو الممارسة) تعتبر ضرورية لأغراض البحث العلمي¹.

1.1/ النظرية الوظيفية: التي تظهر عند روادها "مالينوفسكي" و"راد كليف براون" و"دوركهايم" على العلاقة بين الكل وأجزائه حيث أن كل جزء في النسق يؤدي في أداء وظيفة الوحدة الكلية، فلا يمكن دراسة الظاهرة دون معرفة أجزائها.

بحيث أن المبدأ الأساسي للاتجاه الوظيفي الأنثربولوجي يهتم بدراسة ما يسمى ديناميات الثقافة، أي كيف تعمل الأجزاء المختلفة التي تكون في مجموعها ثقافة ما²، فالثقافة هي عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل يلبي حاجيات انسانية، وعلى الباحث الأنثربولوجي ان

¹ أنول باتشيرجي، ترجمة خالد بن ناصر آل الحيان، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية، 2015، ص 48..

² سعيد محمد، الأنثربولوجيا (مفهومها-فروعها-اتجاهاتها)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 73.

يبحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الواحدة وبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافية، و يدرس الصلة بين السمات بعضها ببعض و كيف تقوم كل منها بوظائفها¹، ربط مالمينوفسكي الثقافة بالاحتياجات الانسانية واعتبرها كيان وظيفي متكامل يمثل الكائن الحي حيث يرى مالمينوفسكي انه لا يمكن " فهم دور أو وظيفة أي عضو من أعضائه إلا في ضوء علاقته بباقي أعضائه"².

تستمد نظرية دوركهايم سياقها العام من الدين، وقد تمت الإشارة إليه ضمن مؤلفه "تقسيم العمل الاجتماعي" نستخلص الفكرة الأساسية أن النظام في المجتمعات الديمقراطية الحديثة والصناعية يتأسس على مبدأ التضامن، ويستند المجتمع في توازنه بالنسبة إلى دوركهايم، على قواعد، وعلى نواميس، وعلى قيم، توحى إلى الوعي بالّلحمة الحيوية، التي تهدف لاجتناب الفوضى بين الأفراد.

ففكرة دوركهايم عن المجتمع جليّة، فهي تعكس الفرضية التنظيمية لدى كونت، فالمجتمع هو مجموعة أجزاء، تغدو لها قيمة حين تضم إلى بعضها البعض داخل منطق شامل: فالأجزاء هي وظائف الكل.

ويأتي مصطلح وظيفة مزدوج الدلالة في هذه الحالة، فهو مرادف للسبب ومرادف للعلاقة، يفسر أي حدث اجتماعي على أساس واقعة اجتماعية أخرى، تشرح السبب والكيفية التي تتجلى بها ظاهرة محددة في المجتمع، فعلم الاجتماع هو دراسة العلاقات السببية بين الظواهر، أو مجموع الظواهر، تفسر فيه العلاقات حدثاً اجتماعياً انطلاقاً من واقعة أخرى، من روابط وظيفية ضرورية، وبالتالي سببية بين الوقائع الاجتماعية. ركز علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيون على دراسة الطرق التي تتوظف بها مختلف النظم الثقافية في

¹ سعيد محمد، المرجع السابق، ص72.

² المرجع نفسه، ص 74.

تماسك البناء الاجتماعي، وبما ان النظم الاجتماعية كبنية للعلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع في نسق منظم وهادف يعتبر "راد كليف براون" ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من العناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية تفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشيء الخاص وانما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

تميز الاتجاه الوظيفي بنزول الباحثين إلى الميدان خارج حدود مكتباتهم وركام الوثائق والكتب والمخطوطات وبالتالي ركز على دراسة الثقافات كل على حدة في واقعها وزمنها الحالي فالوظيفة اذن ليست متزامنة بل انها آنية.

2.1/ مفهوم التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على اتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق اهدافهم.

ويعرف "أنتوني غيدنز" التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى، لأنها كما يرى "ميد" تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفردانيتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون، وقد استخدم هذا المفهوم لتمييز نمط العلاقات الاجتماعية، ولتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه وتفاعله، ذلك التفاعل الذي يقوم على استخدام الرموز التي تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة¹.

الأدوار والتفاعل:

يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة

¹ خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2012، ص 122.

ما يسمى بالوعي الذاتي فالطفل الإنساني يصبح واعياً بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها وإلى المدى الذي تتطور فيه قدرته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني، والتي يُعبر عنها أولئك الذين يستخدمون هذه الكلمات ثم يتعلم فيما بعد ما يتوقعه الآخرون من سلوكه، وبمرور الوقت يكتسب هو ذاته توقعات مشابهة بالنسبة للآخرين.

إن مجموع التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين تسمى أدواراً "Roles" والأدوار هذه هي بمثابة دلالة أو انعكاس عضوية جماعة معينة وتشكل الأدوار المهمة (الأب، الأم، المدرس، الجيران... الخ)، الثقافة أو هي توجد في الثقافة الخاصة بمجتمع ما في زمان ما وهي تعرف ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بوصفه عضو في جماعة معينة وله أدواراً معينة، وهذا ما يعرف بتوقعات الدور على سبيل المثال سوف يتعلم الطفل من خلال تطوره ونموه في أسرته، ليس فقط كيف يتعامل مع أسرته وماذا تتوقعه منه أسرته بل أيضاً كيف تتصرف الأسرة وأعضائها إزاء الجماعات الأخرى كالمؤسسات والجيران والدولة¹.

الرموز والمعنى:

وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشترك فهي تصبح في هذه الحالة رموزاً اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنساناً فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي والسياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة والمعنى) يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما الرموز Symbols والمعاني "Meaning" في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.

وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، و نجد ان

¹ محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دس، ص 26.

استخدام الرموز أمر قائم في كل التجمعات الحشرية – مثل تجمعات النمل والنحل – والتجمعات البشرية، إلا أن التعامل بين التجمعات البشرية يقوم على أساس التفاعل الغريزي التلقائي، وذلك على عكس التجمعات البشرية التي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية، ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، و يتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة، إذ يتعلم الطفل التمييز بين كل من رجل الشرطة وسائق الأتوبيس وللاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها، ونجد أن هؤلاء الدين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذي يؤديه كل من يرتدي نوع معين من هذه الملابس، وبالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم¹.

وتعد اللغة language من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، ونجد الكلمات ليس لها معاني في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من الكلمات، وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية.

ويعد استخدام الرموز ثورة في مقدرة الانسان على التواصل مع غيره من أفراد المجتمع، ووسيلة لزيادة المقدرة على نقل المشاعر والميول والاتجاهات بين أعضاء المجتمع.

كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع، إذ أن الكائنات البشرية من حيث أفعالها لها معاني تتجاوز حدود الفعل المحسوس.

وينظر أنصار التفاعلية إلى أفراد المجتمع على اعتبار أنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة ومعرفة معاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم

¹ طلعت ابراهيم، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ص 119.

اليومية، والناس هم الذين يصيفون الحقائق الاجتماعية لتفسير ما يحدث في العالم الذي يعيشون فيه، وفي هذا الصدد يرى ألفرد شوتز A.Shutz أن الناس يستمدون الحقائق من خبرة الحياة اليومية التي يعيشونها عن طريق النشاط العقلي وذلك على اعتبار أن هذه الحقائق تعد من صنع العقل البشري¹.

¹ طلعت ابراهيم، المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثاني

التصوف في المجتمع
الجزائري

الفصل الثاني التصوف في المجتمع الجزائري

تمهيد

حفريات مفهوم التصوف والصوفية

نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره

أهم الطرق الصوفية في الجزائر وانتشارها

الطريقة الشيخية الشاذلية

الاستنتاج

تمهيد:

إن التصوف يمثل جزءاً كبيراً في تراث المسلمين وفي تاريخهم فالدّارس للحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي سوف يواجه بمساحة واسعة لهذا الجانب البارز في الحياة المسلمين باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولا يزال أسلوباً ومنهجاً يدين به الكثير من الناس على مستوى الأفراد والجماعات ويتمثل ذلك بالطرق الصوفية المنتشرة في الكثير من بلاد المسلمين، فهو السبيل إلى صحة الإنسان النفسية وعلاجه من أمراض القلوب، كما أنه يقود إلى معرفة أسرار الوجود وخفايا النفوس.

1. حفريات مفهوم التصوف والصوفية.

1.1 / مفهوم التصوف:

في البداية يجب الإشارة إلى الفرق بين الصوفية كطريقة وبين التصوف كمنهج قائم في مضمونه على التقفّف في الدين والعمل بأحكامه وقواعد الإسلام، أما الطريقة فهي التطبيق العملي لذلك العلم ولأركان الدين الإسلامي، ولفظ طريقة كمصطلح دال عليها فيما ظهر عند المنتسبين لهذا المنهج من طرق وممارسات وشعائر وما يركز عليه من ثنائية المقامات والأحوال التي هي قوام التجربة الصوفية، أما التصوف الإسلامي فهو منهج علمي يجمع بين العلم والعمل على معرفة الكتاب والسنة وهو ظاهرة روحانية مبني على الجد والاجتهاد لتحقيق مقام الإحسان والعبودية الكاملة الخالصة لله تعالى.

لكن تسمية التصوف لم تكن في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا لأن علم التصوف يعدّ من العلوم الشرعية الحديثة عند المسلمين ولم تعرف في العهد المحمدي إلا أن الإشارة إليها كانت موجودة ويقول القشيري " أعملوا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول (صلى الله عليه وسلم) لم يتّسم أن ضلهم في عصرهم بتسميه علم سوي صحبة الرسول الله

(صلى الله عليه وسلم) إذ لا فضيلة فوقها فليل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صلب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لهم بعدهم أتباع التابعين¹. إن التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري، واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، وقد أرجع ابن خلدون التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني الهجري، وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة².

وقد ذكر ابن خلدون صراحة أن أصل التصوف هو طريق القوم وهو طريق الحق والهداية وهو واضح في أنه يعني بذلك التصوف العلمي الذي هو السلوك الخلقي والتطبيق الواقعي لروح الشريعة وآدابها³.

بالرغم من أن كلمة تصوف تدل على طريقة من طرائق الدين إلا أن معنى كلمة التصوف كانت محل جدال ونقاش كبيرين بين أهل العلم والباحثين والمؤرخين والعلماء، فكان من الصعب تحديد تعريف واحد وموحد لكلمة تصوف لذلك سنكتفي بعرض أشهر ما ذكر عن تعريف التصوف فيما يلي:

التصوف لفظ ظهر واشتهر في العالم الإسلامي بعد القرون الثلاثة الأولى الهجرية، يقول هنري كوربان "كلمة الصوفي عربية مشتقة بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموماً من الصوف"⁴، وأشار كل من ابن خلدون والسراج الطوسي قبله أن "لبس الصوف دأب الأنبياء وشعار

¹ القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيري، مطبعة التقدم، مصر، 1319 هـ، ص 09.

² حسين مؤنس، الطرق الصوفية وآثارها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 2007، ص 16.

³ عبد الرحمن محمد بن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 163.

⁴ هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبيل، عوديات للنشر والطباعة، بيروت، ط2، 1991، ص 212.

قال ابو الفتح البسنى رحمه الله:

التصوف هو الاسم اللغوي لصيغة صوف: وهي تعني الاشتغال بالصوفية ويعتبر

⁵ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 341.

يعرّف ابن خلدون التصوف بأنه " علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين¹ " ويعرفه السيد سابق " التصوف علم من العلوم الإسلامية، وهو في حقيقة أمره روح الإسلام وجوهره، لأنه تصفية القلب و تطهيره من رجاسته عن غير الله² ويقول التليلي " التصوف هو ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام قوامه فلسفة روحية تعتمد على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة³ " نخلص إلى أن علم التصوف علم حديث في الملة لم يشهده عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أصل هذا العلم مبني على العكوف على العبادة والإعراض عن الدنيا والإقبال إلى الله سبحانه وتعالى، في زمن طغى عليه الفساد وحب الدنيا. نظرا للمجال الواسع للتصوف يصعب تحديد تعريف شامل، فالتصوف ينصرف إلى العديد من المعاني وإن كانت لا تختلف في الغاية، إلا أنها تتدرج تحت المفهوم الشائع للتصوف وهو الرقي الأخلاقي إلى التوحيد والمحبة والمشاهدة، فالصوفي هو ذلك العابد الزاهد العارف المنصرف بفكره إلى الله، المبتعد عن الدنيا و ملذاتها وبذخها وترفها ومصطلح الصوفي هو لقب للمنتسب للطريقة الصوفية، خاض التجربة فيما يسود عصره من أفكار ومعتقدات متجاهلا ما يشهده المجتمع من تطورات، والصوفية حركة دينية إسلامية وليدة التفاعل الثقافي والتاريخي نشأت في ظروف معينة وتطورت عبر مراحل مختلفة تفرع وتشعبت إلى طرق كثيرة في تنظيم رسمي لتشكل مظهر من مظاهر الدين يتبنى منهج ديني إسلامي.

قوام التصوف تصفية القلب وتطهيره وإخلاص العبودية إلى الله وهجر الدنيا ومتاعها والتفقه في علوم الدين، إلا أن أصحاب الطرق الصوفية لهم " سلوكات وممارسات دينية أخرى تميّزهم عن غيرهم من المسلمين تدخل في باب " الذكر " ولم تنص عليها النصوص الإسلامية الرسمية⁴،

¹ ابن خلدون، المرجع السابق، ص 517 .

² صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، دار البصائر، ط خ، ص 9.

³ التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشوارت كلية الآداب بمنوبة تونس، 1992، ص 27.

⁴ حسن مرزوقي، الإسلام الطريقي و مستويات التأصيل، المركز العربي للأبحاث، و دراسة السياسات، الدوحة، ص 8.

حيث يستند الخطاب الطرقي الصوفي إلى النصوص الدينية الرسمية كالقرآن والحديث، لكنه يصر على إظهار الخصوصية الفكرية للإسلام الطرقي الذي يعتمد شعائر وممارسات كالذكر والأوراد التي تقام في الزوايا ويتخذ منهاجا خاصا في تسيير تنظيم جماعي محكم، يعتمد على رمزية وسلطة الشيخ الأب الروحي المؤسس على التجربة الروحية والأخلاقية .

2.1/ الصوفية:

أصل كلمة "الصوفية" بمعناها الاصطلاحي فقد ظهرت للمرة الأولى سنة 199هـ اذ أطلقت على مدرسة تنسكية نشأت بالكوفة، وكان آخر زعمائها "عبدك النباتي" توفي ببغداد سنة 210هـ/825م، ثم أطلق هذا اللفظ على جماعة متنسكة العراق ليميزها عن جماعة متنسكة خراسان "الملامتية" وبعد قرنين من هذا الزمن أصبحت كلمة الصوفية تطلق على جميع النساك المسلمين دون استثناء¹.

نقصد بالصوفية تلك الطرق الصوفية التي تعتبر بمثابة جمعيات دينية متماسكة ومتفرعة عن بعضها البعض تقريبا، وتعتبر الصوفية الموجودة في الجزائر أو ظهرت فيها بمثابة طرق متفرعة عن أصول خارجية، منها الكثيرة الأتباع والمنتشرة في أنحاء كثيرة من البلاد، منها المحدودة الأتباع والمكان².

إن العوامل السياسية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الإسلامي ما بعد عهد الخلافة نتيجة الخلافات من جهة واتصال الإسلام بالحضارات الأخرى وديانات مختلفة وأجناس مختلفة من جهة أخرى امتزجت الثقافات الوافدة إلى المسلمين من الدول التي دخلت الإسلام مع الثقافة العربية، كلها كانت عوامل أثرت على نشأة الصوفية وظهور الطرق

¹ محمد ياسر شرف، فلسفة التصوف السبعيني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 1990، ص 104/105.

² عبد العزيز الشهبي، كتاب الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ص 100.

الصوفية وانتشارها، كما كان للظروف الاقتصادية آثار أخرى على انتشار التصوف واهتمام للأفراد بها.

أما عن مصطلح "صوفي" فجمهرة الصوفية يميلون إلى رد أساميهم إلى الصفاء، لكن أرجح الأقوال لا نجد لذلك وجها ظاهراً في قواعد اللغة، فنسبت الصوفي إلى الصوف، وأن المتصوف مأخوذ منه القول تصوّف إذا لبس الصوف، وقد اختار هذا الاشتقاق كبار العلماء من الصوفية¹، من غير الممكن الحسم النهائي في أصل كلمة "صوفي" في اللسان العربي بل من المستحيل ذلك، ولعل اللغة العربية على خلاف اللغات الأخرى تعتبر أكبر صعوبة، في سبيل التقصي لاستجلاء معاني كلمة ما، إلا أن أهم ما تتميز به لغة الضاد عن سواها من اللغات وضوح قواعد الاشتقاق فيها، ومن خلال هذه المزية فإن (كلمة "صوفي" العربية مشتقة بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموماً من التصوف، ويريد هذا الاشتقاق الذي لا يزال يؤخذ به أن يلمح إلى إعادة الصوفيين في لبس الخرق الصوفية البيضاء وتميزهم بها، فاستعمالها إذن قديم، وهي لا تحتوي من اشتقاقها أي معنى خاص بالعقيدة التي تميز الصوفية عن بقية الفرق في الاسلام... وهي تعني الاشتغال بالصوفية وتستعمل للكلام عن الصوفية وحدها)².

وقام أئمة التصوف بتحديد طرائقهم ووضعوها على مقتضى الآداب الصوفية، وانتهت طريقة كل منهم إلى أن أصبحت تدل على الحياة داخل الجماعة الصوفية القائمة على سلسلة من الوصايا الخاصة³.

وتتميز هذه الحياة بالنوافل كالصوم، التهجد، وقراءة القرآن والذكر، والرخص الخاصة مثل: الزيارة، والوظيفة، والحضرة، والهدايا.

¹ مصطفى عبد الرزاق باشا، "مادة التصوف" المرجع نفسه، ص 279.

² هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عوידات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ط2، 1998، ص 282.

³ ماسينيون، "مادة الطريقة" المرجع السابق، المجلد 15، ص ص 172 - 173.

إذاً "الطريقة" هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الإشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، وتسمى الطريقة أيضا "ورداً" والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من شيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لأن الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو منهجيتها¹.

الطريقة هي سلوك طريق القوم وما يفرضه ذلك من مجاهدة وتطهير للنفس، ومحاسبة، ومراقبة، وأذكار، وترق عبر المقامات حتى الوصول إلى معرفة الله².

ولكل طريقة صوفية شيخ طريقة (أو مولى الطريقة)، وهو حامل البركة وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذي يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات وتكون إقامة الشيخ عادة عند الضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية، ويعتبر الشيخ هو ظل الله في الأرض، وعلى الإخوان (أي الأتباع) الطاعة والامتثال لأوامره وتوجيهاته³.

واشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل طريقة زاوية خاصة تنسب إلى الطريقة الأم وتمثل الزاوية خلوة للعبادة الصوفية، وتقوم بدور الرباط، وتستعمل الزاوية للاجتماعات واللقاءات الدورية لأصحاب الطريقة، وقد تستعمل أيضا للتعليم والصلاة الجامعة وإيواء الضيوف⁴.

2. نشأة التصوف في المجتمع الجزائري وانتشاره:

1.2- نشأة التصوف:

بدأت تظهر الطرق الصوفية في الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص17.

² حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر، ص101.

³ عبد العزيز الشهب، المرجع السابق، ص98.

⁴ المرجع نفسه، ص99.

الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، حيث بدأ التصوف في الجزائر تصوفاً نظرياً ثم تحول واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية.

وقد ظل هذا التصوف العملي سائداً في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى بعد سقوط الدويلات الثلاث ودخول الأتراك العثمانيين وكان من أوائل وأحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر: الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، وقد عرفت طريقة "المدينية" شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش (ت 665 هـ) ثم تطورت وأحيائها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش "أبو الحسن الشاذلي"¹.

وقد كان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر كما سبق ذكره بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية.² ومن أبرز علماء الجزائر الذين شاع التصوف العملي وانتشر بفضلهم عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السوسني اللذان يعدان من كبار العلماء والزهاد في القرن التاسع الهجري.³ فقد جمع كل منهما بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي وانتفع بكل منهما خلق كثير وكان لهما تأثير في المعاصرين واللاحقين وكلاهما من أتباع الطريقة الشاذلية.

2.2/ انتشار التصوف في الجزائر:

هناك عدة عوامل ساعدت في انتشار ونشر التصوف في الجزائر ويمكن ذكر أهمها فيما يلي:
أ/ عوامل فكرية:

ويرجع الفضل في ذلك إلى وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي وقد أثروا سلوكهم وتعلمهم ومؤلفاتهم على المجتمع الجزائري، فنجد منهم

¹ عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، المسيلة، 2013، ص 247.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، المرجع السابق، ص 230.

³ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 24.

الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين (ت 594 هـ / 1197م) وقد تتلمذ على يد عبد القادر الجيلالي وذهب إلى العراق حيث لقي عبد القادر الجيلالي ولبس الخرقة على يديه وعاد إلى المغرب ثم إلى بجاية بالجزائر¹.

لقد ولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر والمغرب كذلك أمثال أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة وسمي الملياني (ت 937هـ / 1520 م) ومحمد افغول وعبد الرحمان الثعالبي ومحمد التواتي البجائي نسبة إلى بجاية وشعيب السنوسي ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية.

وما يمكن قوله ان هذه الطرق انتشرت بشكل كبير خلال فترة التواجد العثماني، لكن لم يكن لهذا التواجد أي دور في تطويرها وإنما اعتمدت في ذلك على نفسها وعلى المجتمع الجزائري، وإنما كان تواجدهم الأتراك بمثابة التربة الخصبة التي أنبتت عدداً هائلاً من الطرق الصوفية التي كانت أفكارها مستوحاة من البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

لذلك نجد أن انعكاسها وتأثيرها على المجتمع واضحاً لكنه يختلف من طريقة لأخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها، ومضمون جوانبها الروحية والفكرية، هذا فضلاً عن المحيط البيئي الذي ظهرت فيه كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري. ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية:

- ارتباط الذهنية الشعبية بالسلطة الروحية المتمثلة في مشايخ الصوفية.
- شيوع الروح الصوفية وتحكمها في توجيه الأهالي، مما دفع بالسلطة التركية الحاكمة إلى العمل على كسب ود هذه الطرق وجعلها تحت إمرتها.
- اعتناء الأتراك بالأولياء والصالحين والإشراف على بناء الأضرحة والزوايا والقبب واصرافهم في سبيل ذلك أموالاً سخية، مما ساعد على انتشار الطريقة، إذ لم تعد مدينة أو قرية إلا وبها زاوية أو ضريح.

1 حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، المرجع السابق، ص 20.

■ عملت الطرق الصوفية خلال تلك الفترة على تعميق وترسيخ التفكير الغيبي مقابل التفكير العقلي.

وعليه مهما كان نوع الدور الذي قامت به هاته الطرق فهي تبقى أحد مقومات الثقافة الجزائرية والعنصر الوحيد الذي حافظ على هذا الإرث، فهي محور الثقافة الإسلامية، ذلك أن مساهمتها في الحياة الفكرية للجزائريين تعد مهمة إلى درجة أن صداها وصل إلى الدول المجاورة وباقي الدول العربية وهذا ما يؤكد على وجود طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية كالتى ظهرت في بغداد، سوريا، مصر والمغرب¹.

ويمكن إرجاع عوامل انتشار هذه الطرق إلى :على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة².

ب/ عوامل سياسية:

الأمر الأول: ومن بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين الجزائريين ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري. الأمر الثاني: هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الاسباني ولأسباب محددة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وصعقت هذه الدولة.

ج/ عوامل اجتماعية:

ويرجع هذا إلى الثراء الذي عرفته عدة مدن وانتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع مما نتج عنه تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم فاحتل بذلك التوازن الاجتماعي لصالح الأثرياء والتجار وصارت اعتبارات تقييم الأفراد وتحديد مركزهم في المجتمع بناء على درجة ثرائهم وأضحى المال أساس الوجود.

ويمكن الاستشهاد بمقولة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت 570 هـ - 1175م)³

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 465 .

² الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع ال هجريين، المرجع السابق، ص 123 .

³ الطاهر بونابي، نفس المرجع، ص 9 .

والذى يقول:

وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما أدى إلى ظهور أفكار تدعو إلى الزهد في الدنيا برمتها ونبذوا فكرة الثراء والتحرر من الدنيا وأهوائها.

يقول الشيخ "عبد الرحمان الجيلالي" بأننا علي يقين أن انتشار هذه الطرق وتعددّها وتفرعها إلى فروع عديدة ومنتشرة في جميع الجهات، إنما كان ذلك منذ القرن (8هـ، 14م)، فقد اشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص تسع طرق وهي: (القادرية والشاذلية والخلواتية، الرحمانية والتجانية والعيساوية والطيبية والسنوسية والعمارية¹.

حيث تنقسم الطرق الصوفية بالجزائر إلى نوعين أساسيين هما:

¹ عبد الرحمان بن محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، 8، الجزائر، 2007، ص-ص 53 - 54.

النوع الاول الخلواتي: الخلواتية فرقة شعبية قائمة على احترام المرشد، واشتهرت بدقتها للحسم في تدريب الدراويش، وفي نفس الوقت تشجعها للانفرادية، وبالتالي فقد تميزت بعملية اقتسام ولعادة الانقسام بشكل مستمر¹.

ويدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم، فيفرضون عليهم أذكار خاصة يتلونونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة معينة حتى يفتح الله عليهم، ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكار خاصة تدعى "الورد"، يتلونونها يوميا بصورة جماعية غالبا بعد صلاة المغرب ويدخل في بادئ الامر المريد الى مكان صغير او ضيق ومظلم نوعا ما، يفرض عليه الشيخ اسماً أو صفة من صفات الله تعالى يرددها باستمرار وبعينين مغمضتين فيخرج بذلك مريداً أو فقيراً أو قندوزاً قاطعاً العهد لشيخه على ألا يتراجع وأن يستمر على ولاءه له وللطريقة والدعاية له، ومنهجية التربية عندهم تتم بذكر سبعة أسماء حسنى لقطع مقامات النفس السبعة في سبع خلوات وهي:

(لا إله إلا الله) للنفس الأمانة ثم (الله) للوامة، ثم (هو) للمطمئنة، ثم (حي) للراضية، ثم (قيوم) للمرضية، ثم (حق) للملهمة، ثم (قهار) للكاملة، ثم الاسم الأعظم الجامع المنتهي، وقد فصل كل هذه المراحل الشيخ مصطفى القسنطيني (1252/ 1836) في شرحه للمنظومة الرحمانية².

النوع الثاني غير خلواتي: ولا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم ورداً معيناً خاصاً من الأذكار يتلونونها بعد كل صلاة، ويقومون بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية، إما بأنفسهم أو بواسطة بعض المتقنين من أنصارهم وأتباعهم ويمكن اعتبار هذه الطرق غير خلواتية بمثابة كتاتيب قرآنية ولها دور

¹ سبنسر ترمينجهام ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة وتعليق عبد القادر البجراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1997، ص 265 .

² عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية ، الوليد للنشر ، الوادي ، 2004 ، ص 19 .

مهم في نشر الثقافة بالجزائر إلا أن هذا النوع قليل جداً، ويكاد يندثر لانصراف الناس إلى المدارس والمعاهد والجامعات.

وغالباً ما يكون لشيخ الطرق الصوفية ثقافة محدودة جداً لكن نفوذهم وتأثيرهم كبير جداً على أتباع ومريديهم بما يفرضونه عليهم من الأذكار والأوراد والتسابيح واستفاد هؤلاء الشيوخ من بعض المثقفين الذين انضموا إلى صفوفهم في كتابة وتأليف كتب دينية في الزهد والتصوف وبعض أبواب الفقه بأسمائهم وألسنتهم¹.

ومن أهم هذه الطرق هي:

الطريقة القادرية: جاءت نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، وهو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود المرتضى بن موسى الكريم بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعبد القادر هذا هو سبط أبي عبد الله الصومعي، وبه كان يُعرف حين كان بجيلان، ولد رضي الله عنه سنة 470 هـ، وكان من شيوخه أبو الوفاء علي بن عقيل، وأبو الخطاب، محفوظ بن أحمد الكلوزاني، وأبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى وأبو سعد المبارك بن علي المخزومي، أخذ عنهم مذهباً وخلافاً وفروعاً وأصولاً.

سر انتشار طريقته إلى الآفاق تعود إلى دروسه في الوعظ والفتوى، كما اجتمع عنده الفقهاء والصلحاء، الذين انتفعوا بكلامه وصحبته ومجالسته، وقصده طلبة العلم من الآفاق، وانتهت إليه تربية المريدين بالعراق، وبذلك أصبح قطب الوقت يرجعون إليه حكماً وعلماً.

مؤلفاته: كتاب "الغنية لطالبي الحق"، "الفتح الرباني والفيض الرحمانى"، "جلاء خاطر في الباطن والظاهر"، "سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار" وآداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك"، توفي رحمه الله سنة 561 هـ، ودفن في المدرسة التي كانت له.

¹. Louis Rinn , marabouts et khouans Etude sur l'islam algérien- alger ,1884 , pp, 290-291.

ظهرت قبل مجيء العثمانيين، واختلطت بالشاذلية في أول أمرها، وقد شجّعها العثمانيون في أول أمرهم، وكان الحجاج بعد أداء فريضة الحج يتجهون إلى ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وتقديم الهدايا إلى حراس الضريح، وقد أورد محمد بن سليمان مؤلف كتاب كعبة الطائفين أخباراً عن الطريقة القادرية، وروى الورثيلاني من جهته بأنه زار في بجاية المقام المنسوب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني وتحدث عن كراماته¹.

توجد الزاوية الأم في بغداد أين توفي سيدي عبد القادر الجيلاني، وتعتمد تعاليم القادرية على العلم والأخلاق والصبر والالتقان والصدق، وذكر الله والخوف منه، وحب الناس، والابتعاد عن شؤون الدنيا².

الطريقة الشاذلية:

كان اسم الشاذلي مرتبط بالتصوف المغربي في القرن 13 م، وقد مست تعاليمه السكان من أصول مختلفة أصله من المغرب التي ولد بها في 1197 م، فهو التلميذ غير المباشر لأبي مدين عن طريق ابن مشيش، أعترف به كشيخ صوفي في تونس التي استقر به، ونتيجة لاتهامه بحدوث اضطرابات فيها نُفي لمصر ..

انتشرت الشاذلية في مصر، ثم في المجال المغربي من خلال عدة مريدين، هذه الرغبة في التوازن بين الطريقة التعليمية والتشريع القرآني والاهتمام بالعلوم الإسلامية يُدمج الشاذلي في وسط العلماء، ويُساهم في معرفة التصوف والاعتراف به³.

تنسب الشاذلية إلى أبي حسن علي الشاذلي الذي ولد في المغرب الأقصى سنة 593هـ/1196م، وتتلذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، وأخذ عنه تعاليم التصوف⁴.

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص48.

² عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص 101.

³ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص61.

⁴ عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص106.

وتقوم الشاذلية على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله، وعلى الهيمان في أرض الله بحثاً على التطهير والتسامي، وعلى إهمال الذات وقمعها في سبيل الله، وعلى القيام بالصلوات، والواجبات الشرعية في كل وقت، وفي وحدة دائمة مع الله، وتهتم الشاذلية بالعلم الروحاني الذي يقود المريد إلى العيش الدائم في ذات الله¹.

إن التركيب بين المعرفة الدينية العقلانية والممارسة الوجدانية هي سمة من سمات التصوف المغربي والذي يجمع داخل الإخوانية الواحدة مذاهب صوفية أكثر عراقية، وطقوساً استعراضية ...

إن الاخوانيات قد تأسست بين القرن 16م وبداية القرن 20م: العيساوية - التجانية - الدرقاوية - الطيبية - الرحمانية - العلاوية - الشيخية....، إن هذا الانتساب يرجع إلى الطريقة التعليمية، فكل إخوانية تقترح مذهباً أو نمطاً من التنظيم أو طقوساً خاصة....، تظهر الاخوانيات على أنها بنيات دينية تربط ما بين المناطق، ولا تعتمد على الانحدار النسبي، ولا ترتبط بمجال محلي ومختلفة عن الانحدار المرابطي، غير أن عدداً منها سارع إلى تعويض تشكيلات مرابطية أنتجت سلسلة من الإخوانيات....².

جاء في الاحصائيات عام 1897م أنه كان للشاذلية في الجزائر: 11 زاوية، و 99 مقدما، و 195 طالباً، و 14.206 من الأتباع³.

الطريقة السنوسية:

تنسب السنوسية إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي ولد حوالي عام 1202هـ/1787م، بالقرب من مدينة مستغانم، وتوفي عام 1276هـ/1859م بليبيا، وقد نشأ

¹ عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 107.

² عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 62.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 75....77.

في أسرة علم دين، وتتنقل في أسفاره بين بلدان المغرب والمشرق وتعرف على أوضاع العالم الإسلامي ودرس العوامل المؤثرة في انحطاط المسلمين، وكان للسنوسي اهتمام بعلوم كثيرة إلى جانب الاشتغال بالتصوف: كالفقه، والتفسير والحديث، والأنساب، والتراجم، والسياسة¹.....، لقد أخذ الشيخ السنوسي تعاليمه من الصديقية، ونعرض فيما يلي الوثيقة التي وصلت إلى رين Rinn، ونشرها في كتابه مرابطون وإخوان: المبادئ الأساسية لهاته الطريقة تتمثل في الاستغراق في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالطريقة التي توحى بالورع والتجلي، بالكلمات والأفعال.

المريد لا يستعمل لسانه بالطريقة التي توحى بالتوسل لغير الله، وهذا يُصبح فرضاً مؤكداً في كل لحظات حياته سواء كان وحده أو مع الناس حتى يستولي على قلبه، ويقوي روحه بتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم وحين يصل إلى هذه الدرجة النورانية يحفظه بجميل ثنائه، وتتجدد الحياة في القلب بحضوره، وتتمثل الفضائل بين عينيه لتهديه.

حين يصل إلى هذه المرتبة من الإتيان فإن النبي صلى الله عليه وسلم يشمل به ببركته الجسمية والروحية، يظهر له في كل الأحوال، في نومه خاصة في الأوقات الصعبة، وقد يفاجئه في ساعات الذهول، ولا يمكن فهم هذا الحبور إلا بمعاشته، يقوي النبي صلى الله عليه وسلم إيمان المريد في لحظات صعبة يسهر على أفعاله ويهديه.

وليس لأي مخلوق بشري تأثير عليه سواه، والمؤمن الذي يصل إلى هذه المرتبة من الإتيان يسمى "محمدي" نسبة إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- لأنه في الصراط المستقيم صراط الحقيقة، ويطمح في جزاء الآخرة من يؤدي هذه الأفعال المتقنة التي تهدف إلى تمجيد الخالق التي ينبغي التمسك بها ونشرها بين الناس.

¹ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مكتبة التجارية، بيروت، 1971، ص 168.....170.

كل المريدين ينبغي أن يفكروا فيها بعمق حيث أن الهدف المُبتغى يتمثل في الاستغراق لحد الطهارة من الذنوب بتكرار الذكر وحين يصل المريدون إلى هذه المرتبة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة التامة، والتي هي جزء من التشهيدة الإبراهيمية، هذا ما يتعلق بالعامّة.

أما الخاصة أي أولئك الذين يتمتعون بروح عالية، فتأمرهم بشيء آخر، حيث لا تفرض عليهم هذه الصلوات التي يحتفظون بها وينطقون بها دون فهم أسرارها، وإنما يُطلب منهم تكرارها 12 مرة وحين يتجلى سرّها بفعل طهارة قلوبهم، ينتقلون إلى دعاء آخر حيث يذكرون الرسول-صلى الله عليه وسلم، ويطلبون لينة وعدله: " اللهم صلّي وبارك على حبيبك " عدداً من المرات يُضاف إليها: " اللهم صل على نبيك سيدنا محمد عدد نجوم السماء وذرات الرمال"¹.

الطريقة الطيبيّة:

تأسست الطيبيّة في وزان بالمغرب الأقصى، على يد الشيخ عبد الشريف المتوفي عام 1089هـ/1678م، ومن بعده تولى الزاوية ابنه محمد بن عبد الشريف، وتوسعت في عهده وأصبح لها فروع ومقدمون في المغرب والجزائر، وجاء بعد ابنه الثاني، ثم أخوه الطيب الذي ظل على الزاوية من 1127هـ/1716م إلى 1181هـ/1768م، وفي عهده ازدهرت الزاوية كثير، وأصبحت تعرف بالطيبيّة².

وهي تستمد أصولها من الشاذلية، وقد كان علماء الجزائر والمغرب يتبادلون الزيارات في هذا العهد تعاليم الطيبيّة تسربت عبر الغرب الجزائري، لاسيما في المناطق الجبلية للونشريس والظهرة وبعض المدن مثل مُستغانم، ورغم أن الطيبيّة لم تقم بثورة ضد الأتراك مثل الدرقاوية

¹ أنظر مقالة: عبد العزيز راس مال، الطريقة الشيعية بين التصوف والنسب، مجلة مسالك، العدد3.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 522-523.

إلا أنها كانت تثير ارتيابهم في ارتباطها السياسي بالمغرب إذ أن السلطان سليمان كان من أتباعه.

أما جاك بارك، فيعتبر أن الشاوية يرتبطون بآل البيت من وزان ويعتبرون أنفسهم "عزابة" أي ورثة الشريف "سيدي عبد الجبار الوزاني"، وجدهم يُعتبر "عزيب" هاته العائلة.

إن أشرف وزان منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر (18م)، كانت لديهم قوة انتشار واسعة، قبيلة سفيان لدى الشاوية تستحضرهم في كل الطقوس الفلاحية، كانوا مصدر إشعاع لهذه البلدة من خلال انتسابهم لهذه الإخوانية وتوسعهم العقاري... اليوم، هاته القوة الروحية تقلصت على الأقل على تخوم وزان، ومازال الأشراف أسياداً على مجموعة كبيرة من المجالات ومنها العزابة والدّوار الذي يرغب في الاندماج عليه أن يدخل في الطريقة الطّيبية لوزان.

هذا الخلاف برز أكثر حينما أصبح الترقيم العقاري والجبائي باسم الدوار الذي عارضه الأشراف، وبعد مدة حدث الانفصال بين المرابط والزبائن .. وحين أصبح الأشراف مرغمين على التنازل عن الأملاك، عينوا مسيراً أجنبياً في ذراع وادي الأقواس ليحافظوا على الحقوق المادية للعقار الخاص بالجد المؤسس للعزيب، ولكن هذا لم يشفع لهم في مواجهة الحيوية الجماعية والطاقة الخلاقة للمجموعة الشاوية...¹.

الطريقة الزيانية:

مؤسسها الشيخ محمد بوزيان، الذي نشر دعوته لإتباع الطريقة الشاذلية بالوسائل التي استعملها الملياني، لقد كانت درعة مصدر تأثير صوفي، وهي زاوية للتعليم والدراسة، وما هو معروف أن محمد بوزيان هو السابع والثلاثون في سلسلة الطريقة الشاذلية.

J. Berque : De l'Euphrate a l'Atlas -T: I- Espaces et Moments Bib. Arabe – Sindbad – France 1978 pp 277-¹ 278.

أصبحت القنادسة دون بشار بالجزائر غنية بالرجال والوسائل وهي مركز التصوف، فهو لم يكن يخاف الولاة ولا يذهب إليهم، وكان موضع احترامهم، وما هو مأثور عنه: "السبحة واللوح إلى خروج الروح"، يقصد بالسبحة الذكر على الطريقة الشاذلية، توفي بالقنادسة في 1145 هـ وخلفه ابنه محمد الأعرج سنة 1175 هـ، وتوارث أبناؤه إدارة الزاوية إلى عهد قريب¹.

الطريقة الرحمانية:

مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري في القرن 12 هـ-18 م، ولم تنتشر في الجزائر إلا في القرن 13 هـ-19 م، ومحمد هذا هو الجرجري- الزواوي من قبيلة آيت إسماعيل زار مدينة الجزائر وبها توفي سنة 1208 هـ، وهناك من يقول أنه عاد إلى مسقط رأسه إلى أن أدركته الوفاة، ويعرف بأبي قبرين .

طريقة الذكر عند الرحمانية تأثرت بالثقافة الهندية، انتشرت تعاليمها في شرق الجزائر ووسطها وبتونس وأصبح لها كثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي، وانتشرت بين الفقراء وسكان الأرياف بالخصوص، وقد عاش في الحجاز في عهد ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنجد، وتوفيا تقريباً في نفس الوقت².

الطريقة الدرقاوية:

تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي، وقد انتشرت في أواخر العهد العثماني في غرب الجزائر، ويبدو أن عدداً من علماء الجزائر انجذبوا نحو هذه الطريقة وأصبحوا من مريديها في ذلك العهد، أي في 1220 هـ.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 511-513.

² المرجع نفسه، ص ص 514-516.

وبما أنها برزت في الوقت الذي دبّ فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر، فإن ردّ فعله كان عنيفاً، والطريقة لم تدخر جهداً في إضعاف العثمانيين، فقد هاجمتهم في عُقر دارهم، وعلى جبهتين: إقليم قسنطينة، وإقليم وهران، وكادت تهزّ النظام برمته.

تعاليم الدرقاوية متفرعة عن الشاذلية، تركز نشاطها في الونشريس، ومن زعمائها عبد القادر الشريف الذي اتصل بالمرابطين وتحول الدرقاوية من التصوف إلى السياسية قد أضرّ بها أكثر من أنه نفعها حيث تحالفت السلطات الجزائرية والمغربية على كبح جماحها¹.

لقد قدم المفكر المغربي عبد المجيد الصغير بحثاً حول إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19م، وسلط الضوء على متصوفين درقاويين هما أحمد بن عجيبة ومحمد الحراق .. لم تعرف حركات التصوف ما عرفته الطريقة الدرقاوية من ثورة عارمة سواء على المستوى الثقافي أو المستوى الاجتماعي -السياسي.

كانت مطاردة الدرقاويين بسبب الجهر بالذكر أو بسبب المرقعة أو حمل السبحة، وذلك بحجة الحفاظ على الجمال، يعلق على ذلك المكودي بقوله: "بئس الجمال الذي يوجب التجبر والتكبر والطغيان والترفع عن العباد، والتعرض لهم بالقلب واليد واللسان"².

الطريقة التجانية:

تُنسب إلى الشيخ التجاني وهو سيدي أحمد التجاني بن سيدي محمد المكنّي بن عمر بن المختار بن أحمد بن علي بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد (العلواني) بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدا لجبار بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد النفس الزكية بن عبدا لله بن الحسن المثنّى بن الحسن المبيّط بن سيدنا علي كرم الله وجهه، ولد التجاني في عين ماضي سنة 1150هـ، وهو تلميذ

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 525.

² راس مال عبد العزيز، المرجع السابق، ص 67.

الأزهري التقى به في آيت إسماعيل بعد عودة هذا من المشرق، قرأ على شيوخها القرآن، وتوجه إلى فاس و عمره عشرون سنة، وهو تقليد لعلماء الناحية الغربية .. ويرى التجاني بعد حياة مليئة التجارب والتجوال أن الفتح قد جاء على يد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وأنه لم يكن في حاجة إلى أخذ سند من العلماء الآخرين، وإن كانوا مرابطين لأن المقصود لم يأت منهم، أخذ من شيخ الطريقة الطيبية، وبعد فاس قضى فترة تردد فيها على صحراء تلمسان، بقي في الأبيض سيدي الشيخ خمسة أعوام عند ضريح سيدي عبد القادر بن محمد من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه¹.

عاد أحمد التجاني من الرحلات العلمية، وهو في الخامسة والأربعون من عمره فأدعى الولاية والكرامة، وأخذ ينشر طريقته التي جمع فيها خلاصة الطرق الصوفية السابقة، ولكن بايات وهران أقلقهم نشاطه ولاحقه، فأنتقل بأسرته وتلاميذه إلى مدينة فاس سنة 1211هـ/1795م، وعاش فيها إلى أن توفي سنة 1230هـ/1814م.

قام بتأسيس زوايا في أماكن أخرى، وعيّن لها مقدمين ينشرون طريقته، وتميزت التيجانية بتعاليمها البسيطة، ومذهبها الواضح الذي كان قريباً من التفكير العامي السائد آنذاك وكانت لها أهمية اجتماعية وسياسية².

الطريقة العلوية/ العليوية:

هي فرع من الطريقة الشاذلية الدرقاوية، تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، المتوفي عام 1934م، أخذ الشيخ عليوة المبادئ العلمية والتصوف عن الشيخ

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 71.

² عبد العزيز الشهبلي، المرجع السابق، ص 139.

محمد البوزيدي، وتصدر زاويته الدرقاوية من بعده في مستغانم، واستقل وأسس بها زاوية خاصة به عام 1910م، كما أسس زوايا أخرى في معسكر وغليزان ووهران والجزائر وزواوة¹.

هذه الطريقة مناوئة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد حدثت خلافات لا مجال للخوض فيها، لأنها موثقة في الكتب والمجلات والصحف المنتجة من كلتا الجهتين .. ما يهم الآن هو بعدها الإقليمي والعالمي، فهي منتشرة في مستغانم والجزائر وبلاد القبائل بين بجاية وسطيف وأماكن أخرى ولو بشكل محدود، كما أن شيخها خالد بن تونس يُقيم بفرنسا ولها رواد هناك ومريدون وأتباع².

الطريقة العيساوية:

من خلال ذكر الطريقة العيساوية، نذكر شريف "عين الحوت" البلدة التي بحوالي ستة 6 كلم عن تلمسان، هذه البلدة ترتبط بنبع حيكث حوله كثير من الأساطير بروايات مختلفة، هذا ينبوع مازال مأوه يسيل في مدخل القرية، الإشارات التي تركها الوليان الصالحان سيدي عبدالله بن منصور، وسيدي محمد بن علي، المنحدرين من الأشراف الأدارسة، تؤكد أن هذه المنطقة مقدسة .. الزاوية المنتمية لسيدي عبدالله بن منصور يُشرف عليها المنحدرون منه، لقد كانت مكاناً للتعليم الديني في القرن السابع عشر، أما الآن فهي مكان "العيساوة" الذين يطلبون البركة، ومكان للتظاهرات الخاصة بالمولد النبوي الشريف، وتقوم عليها "حارسة الضريح" أو "المقدمة " .

إن الإنتماء لعيساوة يطغى على كل الإنتماءات الأخرى، ومنها الإنتماء الإقليمي، والشيخ "بن عيسى" هو الشيخ الروحي للمنتسبين إليه من مختلف نواحي الوطن، "الشيخ الجزولي" بولهاصة (تموشنت) وحمداوة ببني سنوس، وعيساوة بعين البيضاء الذين هم فرع من زاوية ولهاصة وغيرها .. والذين يُقيمون الحضرة.

¹ عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 155.

² عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 75.

إن مقام شريف "عين الحوت" هو مكان للذاكرة الدينية، و الذاكرة الصوفية الجهوية، وباستمراره منذ قرون فإنه يُشكل بالنسبة للمريدين البرهان المحسوس على وجود الأولياء وعلى فعاليتهم ..

بالنسبة للفتيات، فإن زيارة هذا الضريح أو أضرحة أخرى هو الانفلات من المراقبة الاجتماعية، وزيارة الولي الصالح ماهي إلا حجة، الهدف هو الخروج لقطع الصلة مع الحياة اليومية، فهن كثيرات مع أمهاتهن لحضور ليلة الذكر في زاوية سيدي محمد بن علي، فالزيارة هي نمط من التنشئة والتدين الذي يخدم مصالحهن¹.....

يوجد لها فرع في البلدة (1951 م) يقوم بتسييرها ج.ع، في الموسم تشتهر بإقامة الاحتفال ورفع أعلام الزاوية، وبث النغمات الموسيقية، بعد ذلك يتوجه المريدون بزيارة المرباط سيدي موسى (أوت 1951 م)

4 / الطريقة الشاذلية الشاذلية:

كان مؤسسها قادري الطريقة، إلا أنه أصبح مقدماً للشاذلية من خلال شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني، إلى آخر السلسلة المعروفة بسلسلة البركة...².

يظهر أن عائلة سيدي الشيخ، كانت وارثة لمجد ديني ونسبي، جلب إليها مكانة مرموقة، وزادها وضعها الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوباً والتلية شمالاً أهمية خاصة فاستغنت بالدين والتصوف، وتحكمت في السياسة والجاه، لذلك اختلط أمرها على كثير من الدارسين.

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص76.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، م: 1-2، ص103.

فرين Rinn يعتقد أن الطريقة الشيعية ليست جماعة دينية ولا طريقة صوفية ولا جمعية خيرية بالمعنى الحقيقي للكلمة، إنها خليط من تأثيرات مرابطية في أيدي أناس كثيراً ما يكونوا منقسمين، لكن لهم أصل واحد، و يضعون سلطتهم الدينية في شكل مزدوج، ولا شك أن ذلك كان عندما سلك معهم الفرنسيون سياسة " فرق تسد "... فمنهم من يدرس الطريقة الشيعية على أنها طريقة دينية، فإذا به يكتشف أنها إقطاعية إقتصادية وسياسية واتحادية كبرى من الأعراش والقبائل والنفوذ السياسي.. ومنهم من يدرسها على أنها "إمارة" وسلطة حاکمة فإذا به يجد نفسه أمام قوة روحية وشخصيات من طراز المرابطين الأولين...¹.

إذن فمؤسس الطريقة هو عبد القادر بن محمد (المعروف بسيدي الشيخ)، وسميت باسمه: "الشيعية" أو "البوشيعية"، في القرن العاشر الهجري، وهي طريقة سنية صوفية، تحت على طاعة الله عز وجل والالتزام بالسنة المطهرة، جامعة بين الشريعة والحقيقة، وسندها كما سنعرف متصل بأبي الحسن الشاذلي، ثم منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال مؤسس الطريقة الصوفية (الشيعية):

أنا سيدك أنا داداك أنا المذكور *** طريقي أبيض ممرور للهادي

وألّي تابعني غشاه الله بالنور *** والمتحيد يا ابني يُمسي رادي

وأنا سيدك داداك وأنا قدور *** بارودي يسرع على سمع أورادي

وقال في الياقوت

و حال لها حوى الأصول بأسرها *** طريقة أسلاف بيضاء نقية

فهذي فصولها وشرط كمالها *** منوط بعلم ثم حلم وحكمة

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص105.

وقال تلميذه سيدي عبد الله الجراري:

طريقي إلى الرحمن حاوي المذاهب *** وحائز قصب السبق أعلى المراتب

تسمى بعبد القادر بن محمد *** لديه يروم المرء كل المواهب

جواب جرابي قد جرى بي ما جرى *** جراب ملاه الشيخ ليس بسائب.

وللطريقة الشيخية أورادها وأذكارها، انتفع بها أتباعه من أولياء وأهل سلوك وأقطاب وعلماء عاملين، المعروف أن الطريقة الشيخية لا يسلكها إلا السادات الأبدال الذين لهم سابقة التخصيص والأفضال ...

يعتق الطريقة الشيخية عدد كبير من المريدين بالمغرب العربي وبأوروبا وأمريكا أين ينتشر أولاد سيدي الشيخ والقبائل التابعة لهم ... كالشرفاء والبوبكرية خاصة أولاد سيدي أحمد المجدوب، المهاية، عكرمة، بني قيل، حميان، العمور، أولاد جرير، بني مطهر، الرزانية، القراشة، الشعانبة، الأغواط كسال، البرابر الخ.

1.4/ أوراد الطريقة الشيخية:

يجتمع مريدي الطريقة الشيخية بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب لتلاوة أوراد الطريقة، وهكذا في حلقة دائرية يفتح المقدم الورد الجماعي بحزب الفلاح، يتلوه بعد ذلك بلا إله إلا الله (100 مرة) ثم يبدأ القصيدة المسماة: الحضرة يردد أبياتها المقدم مع من تيسر لهم حفظها ويردد الاسم المفرد الله (12 مرة) بعد كل بيتين إلى نهاية الحضرة ثم يتلوها ترديد الاسم المفرد الله (100 مرة) وفي الختام الدعاء.

يضيف أبو القاسم سعدالله، أن الشيخية قد أخذت الأذكار عن الشاذلية، يتلقاها الأتباع ويرددونها في أوقات معينة، وبعد دخولهم للطريقة تُضاف إليها قراءة الفاتحة (3 مرات) بعد كل صلاة من الصلوات الخمس ... وهذه الأذكار يعلمها شيوخ بالزوايا الشيخية الذين هم من

العبيد العتقاء والذي يتوارث أولادهم إدارة هذه الزوايا وإعطاء هذه الأذكار سواء كانوا من الزوى الشراقة أو الغرابية ...

أما الذكر الذي نُسب لبوعمامة فهو التشهد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوقات معينة أثناء الصلوات الخمس، وله أيضاً دعاء (يا لطيف) ألف مرة، وعبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ضيف الله) تُردد عدة مرات في اليوم، وكذلك تُردد عبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ولي الله) ...¹.

ومن عادة الشيخية أن التابع إذا جاء للزيارة يأخذ المقدم يده، بينما يُبدي الزائر الرغبة في شؤون الدنيا، كرزقه بأولاد بدل البنات، وحصوله على زراعة جيدة، واستمتاعه بصحة جيدة، طالباً ذلك في خشوع وتضرع، كما يقرأ مع المقدم ورد الشاذلية ...².

2.4/ الذكر عند سيدي الشيخ:

عاش المؤلف عصر السعديين الذين ربطتهم بشيوخ زوايا الواحة الفجيجية روابط حسنة، ويُستقى من سياقه أن علاقة السعديين بالشيخ أحمد الذهبي وابنه المولى زيدان، كان مبعثها الاعتقاد في صلاحه، عقب وقائع مقنعة.

أحمد المنصور بسط نفوذه على توات وقورارة قبل الهجوم على "قاو"، واستطاع إنشاء طريق الذهب بين النيجر وذراع درعة لمدة 20 سنة في هذا السياق السياسي اضطربت الأحوال بموت الأمير الذهبي (السعدي) الذي حكم في الفترة (1578-1608م)، أما عن مكاتبتة للشيخ فقد كانت عقب حادثة الأسير الذي نجا بتدخل الشيخ من محاولة الأسبان إعدامه (الفقرة 100).

¹ عبد العزيز راس مال، المرجع السابق، ص 93.

² المرجع نفسه، ص 93.

أما المولى زيدان الذي حكم في الفترة (1603-1628 م) فيشير المؤلف إلى الحرب التي كانت واقعة بينه وبين أخيه امحمد الشيخ، وإشرافه على الوقوع في الأسر وانهزام جيشه فكان تدخل الشيخ سبب نجاته من الهلاك المؤلف يبين أن هاته الواقعة كانت أساس تعرف المولى زيدان على الشيخ واتخاذ له شيخاً وطلب منه صفة العهد والسلوك الصوفيين

في نفس الكتاب، يتبين أن سيدي الشيخ كانت له 152 كرامة، سواء مع الأفراد أو الجماعات أو القبائل المجاورة وخاصة مع الذين ارتابوا أو صدقوا الإشاعات الكاذبة أو الذين انحازوا للقاضي بن أبي محلي في ادعاءاته ضد سيدي الشيخ

3.4/ مهمة الطريقة الشيعية:

مهمتها تحفيظ كتاب الله تعالى، وتعليم أصول الدين وعلومه على ضوء العقيدة الأشعرية والفقه المالكي والتصوف السني- المغربي الأصيل، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطهارة وصلاة الجماعة إن أمكن، وذكر الله مع الفقراء والنصح لكل مسلم، كما تقوم بمحاربة البدع والانحرافات والشعوذة، بالحكمة والموعظة الحسنة¹.

استنتاج عام للفصل:

ونستخلص مما سبق بأن التصوف على المستوى التاريخي هو ذو طابع كوني يتأقلم مع سياقات جديدة خارج أراضي الإسلام، فهو الصفاء وتزكية النفس الى التقرب من الله، كما هو العقيدة التي تظهر فيها وضوح التفرقة بين الجزأين متكاملين هما: "الظاهر" و"الباطن".

التصوف هو طريق قبل ان يكون تحقيقا، وسلوك ومقامات قبل أن يكون أحوالا، ويقوم أساسا على محاسبة النفس وتتبع خواطرها عن طريق الذكر والانصاف بدوام مراقبة الله سبحانه وتعالى.

1 راس مال عبد العزيز، المرجع السابق، ص68.

الفصل الثالث

ماهية الزاوية في الجزائر

الفصل الثالث ماهية الزاوية في الجزائر

تمهيد

نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة

أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة

الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر

وظائف مؤسسة الزاوية

الاستنتاج

تمهيد:

تعرف المؤسسة الدينية على أنها نسق من المعايير أو الأدوار الاجتماعية المنظمة يتولى القائمون عليها من المتخصصين في الدين توفير وتقديم الإجابات الضرورية على أكثر من الأسئلة النهائية المتصلة بالحياة الدنيوية والدينية وذلك بالإضافة إلى الثقافة الدينية التي تحيط بالمتدينين علما بماهية العلاقة بين ما هو غيبي مقدس وبين الانسان، كذلك تحديد المقصود بالمقدس وماهي العلاقة الملائمة التي ينبغي أن تقوم بين المقدس¹.

فهي تدل على بنية اجتماعية أو على منظومة من العلاقات الاجتماعية، تتسم بدرجة عالية من الاستقرار²، ستكون مؤسسة الزوايا في الشكل الذي ستتخذه هذه المؤسسات الدينية في تعاملها مع الدولة الجزائرية الحديثة بمختلف مؤسساتها الرسمية.

تقوم الزوايا بمختلف الأدوار الاجتماعية المتعددة كمؤسسات دينية لها وظائف اجتماعية تربطها علاقة تحمل صبغة مؤسسات الدولة الرسمية مثل: المؤسسات الاقتصادية والسياسية والإدارية، والتي تركز على نسق معين من القيم الاجتماعية سواء كانت بواسطة نصوص مكتوبة كالقوانين والمراسيم أو بواسطة التقاليد والممارسات التي تكتسب طابع إلزامي من طرف افراد المجتمع قصد التأثير والتأثر ببعضهما البعض.

¹ عبد الباقي زيدان ، علم الاجتماع الديني ، مكتبة غريب ، مصر ، 1981 ، ص 215.

² أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984، ص 165.

1) نشأة ودور الزوايا بالمغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة:

1-1 نشأة الزوايا وانتشارها:

في البداية ظهرت الزوايا في المشرق العربي على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد يتردد عليها العباد والزهاد للانزواء والخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات.

نشأ نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس الهجري، إذ سميت في بادئ الأمر "بدار الكرامة" كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحي في اواخر القرن (6هـ/12م) بمراكش ثم اطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن (7- 8 هـ / 13- 14م) اسم "دار الضيف" ومن ذلك الزاوية العظيمة التي أسسها السلطان أبو عنان المريني خارج مدينة "سلا" في منتصف القرن 8هـ/ 14م، وزاوية "سلا" في نفس التاريخ قرب مدينة الرباط التي دفن فيها السلطان أبو عنان والده أبا الحسن وزارها لسان الدين بن الخطيب، وخطابه فيها بخطبته الشهيرة في تاريخ الأدب العربي¹، على أن مصطلح الزاوية ظهر في المغرب حوالي القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي) مرادفاً للرباط، أي الصومعة التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه مع ذلك فإن الزاوية ليست في جميع الأحوال مكان الرباط الذي يخدم غرضاً آخر كان له في بادئ الأمر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الأقصى².

والجدير بنا في هذه المناسبة أن نشير إلى رواية "ابن مرزوق التلمساني" المتوفي عام (781هـ/1379م) الذي خصّ الفصل الثاني والأربعين من رسالته عن "أبي

¹ محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن الجزائر، دار الفكر الجزائر، 1989، ص 30.

² عبد العزيز الشهيبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص 15.

الحسن علي المريني المسماة المسند الصحيح الحسن"، خصّصه للكلام عن الزوايا التي شيّدها هذا السلطان وقد ذكر التلمساني أن الزاوية هي ما يعرف في الشرق باسم الرباط أو الخانقاه و"خنقاه" كانت تطلق بصفة خاصة على المنشآت الصوفية التي يرد أصلها بصفة عامة إلى التصوف الإسلامي¹.

كما ذكر المؤرخون أن بعض الخلفاء المسلمين الأوائل قد بنو للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة والاعتكاف والانقطاع والتأمل والتفكير والرياضة الروحية، وأطلق على تلك البيوت اسم "الخنقاه" وهي التي تعرف عندنا في المغرب "الزاوية" وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت، وعرفت بمرور الزمن تطوراً كبيراً فانفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة، كما تقدم للطلبة الطعام وتوفر لهم الإقامة مجاناً كما هو الحال عندنا في المنطقة².

ولا شك في أن الرباطات الأولى قد نمت سريعاً لتصبح أماكن يفرع إليها الناس لتحقيق أمنهم الدنيوي إلى جانب كونها أصبحت أيضاً مراكز للحياة الدينية والصوفية حيث كان التصوف شغل الفقهاء شاغل قصد تقريبه إلى أذهان العامة، أصبحت إلى حد ما دور ضيافة مجانية يقصدها الرّحالة الذين يبحثون عن الكمال الروحي وهذا يفسر لنا قول "ابن مرزوق في كلامه عن الزوايا في زمنه: من الواضح أن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين وتطعم المسافرين³.

¹ عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص 15 .

² محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون - توات الوسطى - تيديكلت)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، جامعة الجزائر 2، 2012/2013، ص 79 .

³ ليفي بروفنسال، الزوايا دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، المجلد 10، القاهرة، 1933، ص 333.

وقد تحدث عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة والتي عرفت بزاوية "شالة" وقد زارها لسان الدين بن الخطيب، كما نجد لفظ الزاوية قد ذكر في ترجمة العلامة أبو الفضل قاسم ابن محمد القوشي القطبي المتوفي سنة 661هـ، ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في بجاية¹.

وتطور هذا المفهوم بعد ذلك بالمغرب العربي بأن صارت تعني مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها مريدون لذكر الأوراد إضافة إلى كونها مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم كما تقدم².

فقد عرفت الزاوية في المغرب العربي تطوراً بداية من (القرن الثالث عشر ميلادي) حيث أنشئت الزوايا بهدف تنشيد الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعملت على تمسك شعوب المنطقة بدينها مما سعد على صدها للغزاة على مرّ العصور فبدأت بالبرتغاليين ثم الإسبان ومن بعدهم الفرنسيين والإيطاليين وكان جلّ نشاطها في فترات الحرب هو تعبئة أتباعها ومريديها ضد الغزاة الأجبيين، أما في زمن الحرب فكانت تلك الزوايا الهدف منها القيام بأداء رسالتها الدينية الحضارية التعليمية والتربوية، كانت مؤسسة من طرق مشايخ كاملين ورجال متصوفين وعلماء بالله عارفين قصصهم وجهة الله عز وجل لا يريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً³.

لقد انتشرت الزوايا بالمغرب بعد (القرن الثالث عشر ميلادي) انتشاراً واسعاً فهي مدن والقرى والأرياف على قمم الجبال في أعماق الصحراء وعلى السواحل في الرّباطات والمناورات حيث لجئ إليها وقام به أناس ندوا أنفسهم لعبادة الله كانوا فيها حريصين على أمور المسلمين وأتبعوا الحديث الشريف للرّسول (ص) عيان لا تمسّهما النار: "عين بكت من خشية الله وعين كانت تحرس في سبيل الله" أما في الجزائر فلقد

¹ صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص- ص 328 330 .

² عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 17.

³ عبد القادر الشطي، السلفية الصوفية، مذهب أهل الحق الصوفية، دار هوما، الجزائر، 2002.

عرفت عدداً هاماً من الزوايا أدت دوره على أكمل وجه وأحسن صورة وانتشرت انتشاراً واضحاً، سواء في الأرياف أو في المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريباً، خاصةً الجهة الغربية والوسط، كما انتشرت في منطقة القبائل انتشاراً كبيراً خصوصاً بعد الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية¹.

وهكذا تكون في الجزائر خلال القرن التاسع هجري (الخامس عشر ميلادي) مجموعة من الزوايا منها: الزاوية الثعالبية في الجزائر، والزاوية الملارية في قسنطينة، والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرها كثير²، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداءً من القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي) بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، بمجيء الأتراك العثمانيين وبسط سلطانهم على البلاد، وثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال الفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وامتد نشاطها إلى سنوات الاستقلال عام 1962³.

وأما إن جاء القرن الثامن عشر ميلادي حتى عرفت الزوايا انتشاراً أوسع من ذي قبل، وأصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية، تسهر على تربية المريدin وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين الجماهير، وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومحاربة الجهل والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتناحرهم وانحطاطهم⁴.

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر، وتاريخها السياسي والثقافي والديني بث هذا الدور العظيم الذي قدّمته الزوايا في نشر الوعي الديني

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (1830 - 1954)، ق 14 هـ، ص 109

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 40.

³ عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص 17.

⁴ محمد باي بالعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني للزوايا بأدرار، أيام 2، 3، 1 ماي، 2000 م، ص 03.

والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها، فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس هجري، ومع مرور الزمن تطور أمر الزاوية وزادت أهميتها وخاصةً خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوروبية إلى السواحل الجزائرية.

إن أقدم زاوية ظهرت في أواخر القرن (السادس هجري - الثالث عشر ميلادي) المتمثلة في زاوية أبي زكرياء يحي الزواوي (ت 611 هـ / 1215 م)¹ ببجاية وهي فآن واحد أقدم إشارة إلى زاوية بحيث أنها كانت عن بناء صغيرة ملحق بمسجد يقوم فيها صاحبها بالتعبد والخلوة بمفرد ويشرف على خدمته بعض من أهله المقربين الأمر نفسه بالنسبة لزاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن (6 هـ / 13 م)²، وكذلك بالنسبة لزاوية أبي حجلة عبد الواحد في تلمسان هذه الأخيرة إنها تذكر بالزاوية في طور تأسيسها الأول بالمشرق الإسلامي حيث كانت مجرد ركن من أركان المسجد يختلي فيه أحد الصوفية أو العباد و ينفرد من هنا تسميتها " بالزواوي " واحتفاظ المؤسسة بالاسم في الفترة اللاحقة رغم استقلالها عن المسجد معمارياً وفي وظائفها إلا أنها تنذر من ناحية أخرى بما ستؤول إليه.

وفي (القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي) انتشرت الزوايا في المغرب وأنشأت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم الأمر الذي أدى بملوك بني مرين إلى أن يطوّروا الكتاتيب إلى مدارس وكلّيات ليساهموا في الحركة العلمية بجانب القيروان بفاس وغيرها من مدارس الزوايا داخلها وخارجها.

لقد عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم للذكر والأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزّوار

¹ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 هـ / 12-13 م، المرجع السابق، ص 223.

² ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 272.

الذين يقصدونها للاستغناء والإصلاح بين المتخاصمين، فلقد كانت مسجداً ومدرسة ومعهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة يشيِّعون في ذلك الزاوية بدون مقابل وهي الطَّهر والتَّقوى والإصلاح وهي زوايا الخلقة الإيمانية هي زوايا النَّصر والقُوَّة والخير المستمر¹.

بالإضافة إلى هذا فإن الزوايا كانت عبارة عن مكان يجد فيه المسلمين (المريدون) الفكرة الدينية التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار (الفرنسيين)، نذكر من بينهم السنوسية في ليبيا ضد الإيطاليين، المهدية في السودان ضد انجلترا والتيجانية ضد الفرنسيين، والإنجليز في إفريقيا السمراء وفي الجزائر، حيث كانت القادرية تحت قيادة الأمير عبد القادر والرحمانية تحت قيادة الشَّيخ الحداد وأولاد سيدي الشَّيخ في الجنوب الوهراني وغيرها².

هناك العديد من الأدلة العقلية والأسباب الجوهرية التي كانت تحتم وجود الزوايا خارج نطاق المسجد وانتشارها في المناطق متفرقة، ويمكن أن نورد ثلاث منها:

1 - كثرة الأدوار المنوطة بالمسجد: فقد كان للمسجد أدوار كثيرة مثل الدور الديني والدور العلمي، والدور الثقافي والدور السياسي والعسكري هذا بالإضافة إلى وجود أعداد هائلة من المسلمين الذين كانوا يرغبون في حياة للأنزواء والاختلاء في زواياه، فكل هذه الأدوار والمسؤوليات وغيرها من الأسباب جعلت من الضروري أن يستقل

¹ مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع 2، ديسمبر 2002، ص 3.

² صلاح مؤيد العقبي، الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت، 2002، ص 312.

أصحاب الزوايا الموجودين داخل المساجد بزواياهم خارجه، وفي نشر رسائلهم العلمية، وفي قراءة أورادهم، وفي إنشاء أذكاهم¹.

2- كثرة الوافدين على المساجد: إن أبناء المسلمين يترددون على المساجد أفراداً وجماعات فمنهم من يأتي إليها لأداء فرائض الصلاة، ومنهم من يأتي ليحفظ القرآن ويتعلم العلم، ومنهم من يأتي إليها باعتباره عابر سبيل، وخلال هذه اللقاءات والاجتماعات لابد وأن يصحب ذلك العديد من المناقشات والمحاورات حول مختلف الموضوعات مما يؤدي إلى إحداث بعض الأصوات وعدم الهدوء والسكينة، الأمر الذي لا يعطي الفرصة لبعض المتصوفين والمتعبدین والعاكفين والمتجهدين والذاكرين وغيرهم بأن يختلوا إلى أنفسهم ويمارسوا نشاطاتهم الروحية والعقلية بالصور المطلوبة، كما لو كانوا في أماكن أكثر انعزلاً واستقلالاً، وانطلاقاً من ذلك أصبح الحرص على إقامة هذه الزوايا في أماكن معزولة مطلباً لا مناص منه وبذلك الزوايا في الصحاري وفي القرى والأرياف وفي مفترق الطرق الصحراوية وفي المناطق شبه المهجورة².

3- كثرة المنتقلين بين المناطق المختلفة: إن وجود الأعداد الكبيرة من أبناء المسلمين والذين يعيشون في الصحاري وفي القرى النائية وينتقلون بين مختلف البلدان الإسلامية، إما لطلب العلم أو لأداء فريضة الحج، أو لممارسة الأعمال التجارية، أو لأي سبب آخر كل هذه الأسباب حتمت على المسلمين أن يقيموا مراكز علمية وخدمية في هذه المناطق من أجل تقديم الخدمات إلى كل المسافرين عبر هذه المناطق الوعرة سواء كانت هذه الخدمات علمية أو دينية أو ايوائية، أو ما إليها، فالمسلمون أثناء تنقلهم في هذه المناطق يحتاجون إلى من يأويهم ويمد لهم يد العون

¹ صالح بوسليم ، المرجع السابق ، ص 101 .

² المرجع نفسه ، ص 101.

فيما يحتاجونه من زاد ومأوى، ومن يعلمهم بعض الذي يجهلونه من أمور دينهم ودنياهم أثناء حلهم وترحالهم عبر هذه المناطق، وهكذا يلتقي رجال القوافل القادمون من الشمال مع العائدون من الجنوب ، حيث يجلسون إلى مشايخ الزوايا، وينغمسون في جوهم الديني، ويتبادلون معهم الأحاديث المختلفة من البلاد التي جاءوا منها أو مروا بها، وبذلك تظل هذه الزوايا على صلة بالعالم الخارجي¹.

إن الزوايا في الأرياف يعود تأسيسها إلى أتباع المرابطين، ولقد أدت الزاوية في الريف دوراً أكثر ايجابيا منها في المدينة فكانت رباطات ونقاط أساسية ضد الأعداء، فكان المرابطين يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد.

1-2 دور الزوايا أثناء الإستعمار بالجزائر:

كانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت هذه المؤسسات تؤديه قبل وخلال الثورة التحريرية، على كونها تلفت تعاليم الدين الاسلامي فإن أئمتها آنذاك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر وذلك بإعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية، حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف الثورة وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدمير أغليبيتها وغلق عدد آخر منها وتحويل عدد آخر إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي، كما عاش مشايخ الزوايا أقصى أنواع التعذيب ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم ورغم ذلك لم يستطيع الحد من نشاطها مما جعل الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه، ولم يتمكن التسرب إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرآن والمتمسكة بالإسلام، وفكر مرة أخرى كعادته في ضرب زاوية القرآن والثقافة

¹ صالح بوسليم ، المرجع السابق ، ص 101 .

الاسلامية وطمسها وتشويه سمعتها، ثم القضاء عليها بطرق الحيلة والخداع فاستولى أولاً على أموال الأوقاف وقطع عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ظناً منه أنه بهذه الطريقة سيقضي عليها، ومن جهة أخرى استعمل أساليب الترغيب والتشويق لكسب ودّها والتحكم فيها فأصدر مرسوم 12 يونيو 1936م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك قديم لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية ورغم الظروف الصّحية لم يتقدم أي شخص للاستفادة وبالتالي ولد المرسوم حيث بلا شك ولأنه أدرك مدى خطورة هذه مؤسسات ومدى أهميتها في حالة استغلالها، أمرت السلطات الفرنسية بجمع كل المعلومات عن المدارس القرآنية التي تثبت المذاهب الدينية والمواقف السياسية، وعن المشايخ الذين يتولون التدريس فيها ومعرفة أصولهم ومواردهم ومدى نفوذهم وعلاقتهم بمشايخهم وانتشارهم الجغرافي، ورغم ذلك فإن معظم الثورات والانتفاضات الشعبية كانت تنطلق من عدة زوايا في ذلك الوقت، فاستخدم طريقة أخرى إلى تشويه وتزييف الحقائق وأراد أن يشجّع ذوي النفوس الخبيثة والضّمائير الميّتة والعقول المريضة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن ويسمونها زوايا البندير والزرادي، زوايا الماكر والضلالة لتسهر على بث الصراعات والانشقاقات¹.

حيث أدركت أن ما يقوم به الإخوان الرحمانيين الذين استطاعوا خلال مدة زمنية قصيرة تكوين جيش يمثل أكثر من 120 ألف مجاهد ينتمون الى 250 قبيلة تتألف من 600 ألف نسمة، ليس بالشعوذة أو التعصب الديني أو العرفي، ولكن بإعلان شيوخ الزوايا وأتباعهم بالجهد وإقدامهم للمعركة، مما لا يجعلهم يمثلون حدثاً دينياً فقط وإنما يتجاوز ذلك الى غرض سياسي يستهدف خدمة مصالح الشعب المادية والمعنوية.

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص ص 21 - 22.

لقد كان وراء هذه الثورات شبكة تابعة للزوايا التي تنتشر خلايا أصقاع البلاد، مما أُملي على السلطات الفرنسية آنذاك ضرورة دراسة هذه الخلايا من الزوايا، ولفهم هذا الواقع قام العديد من الباحثين بدراسة واقع الشعب الجزائري لمعرفة أسباب ودوافع هاته المقاومات وهذا التحدي وأول دراسة قام بها في الميدان حيث ألف كتابه بعنوان (الأخوان الطرق الدينية عند المسلمين الجزائر 1845)، وقد أظهرت عدة نتائج توضح خطر هاته المراكز الدينية والطرق الصوفية.

لقد لقيت الزوايا دراسة مستيقظة من المستعمر قصد محاربتها ومحو آثارها في كل الجوانب الفكرية والسياسية والجهادية ومحاولة القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي واحتوائها، إلا أن هذه السياسة لم تنجح بشكل عام مما عرف المجتمع الجزائري أن مصيره مرتبط بمصير هاته الزوايا فهي ذات قداسة روحية بالنسبة له، ولما فهم شيوخ الزوايا المستعمر ومكائده قاموا بمواجهتهم بشتى الوسائل ومن أهمها لم شملهم وارتباطهم ببعضهم البعض عن طريق إنشاء هيئات وجمعيات لصد ونبذ الفرقة بينهم زمنها جمعية علماء السنة والتي يتم إلا إذا أولى هذه المؤسسات مكانتها اللائقة ومكنها من أداء دورها بأكمل وجه لأنها الصخرة التي تتكسر عليها دسائس ومناكر المستعمر¹.

تأسست في 13 سبتمبر 1932م بحضور ألف شخص من مختلف الطرق الرحمانية والقادرية والتيجانية والعلوية والشاذلية وقد أعطيت الرئاسة إلى الشيخ المولود الحافظ الأزهري وحاول هذا الأخير احتواء الخلاف القائم آنذاك بين شيوخ الزوايا وجمعية العلماء المسلمين حول وجهة النظر في طريقة عمل الدعوى،

¹ صلاح مؤيد العقبي ، الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها ، بيروت ، 2002 ، ص 597 .

بالإضافة إلى ذلك تم تأسيس جامعة الزوايا لشمال إفريقيا والذي في 15 مارس 1948م بالعاصمة الجزائرية وقد حضره أكثر من 120 رئيس زاوية¹.

بالإضافة إلى ما سبق فقد صادرت الإدارة الفرنسية كل أملاك الأوقاف والحبوس التي تمون الزوايا كالأراضي الزراعية والمتاجر وغيرها ومنعت تدريس ابواب الجهاد في الفقه الإسلامي وتاريخ الجزائر الوطني وجغرافيتها².

فعلى الرغم بما فعله الاحتلال الفرنسي لزوايا والانحرافات التي عرفت بها بعض الزوايا في ميدان العقيدة كانتشار الشعوذة والخرافات والبدع إلا استطاعت أن تواصل نشاطها الثقافي والديني كسد منيعا أمام الاحتلال الفرنسي³.

لقد حارب الاستعمار الفرنسي في الجزائر الثقافة الوطنية، ولما كانت اللغة العربية هي وعاء هذه الثقافة، فقد ركز الاحتلال حربه عليها، لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء الشخصية الجزائرية، وتنفيذا للسياسة قام الاحتلال بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة الجزائرية، فأبعدها عن الإدارة وعن المدارس النظامية، حيث أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي، والتعليم النظامي ولغة وسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية، وتماشيا مع سياسة الفرنسة والإدماج حاول الاحتلال أيضا القضاء على معظم مراكز الإشعاع الثقافي للعربية الإسلامية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا، التي كانت قائمة في البلاد آنذاك فحوّل بعضها إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وسلم بعضها الآخر إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها المستهدف هذه عقيدة الجزائريين المسلمين كما قام بهذه البعض الآخر تماما، فقد ذكر د. رابح تركي على سبيل المثال أنه كان في مدينة

¹ صلاح مؤيد العقبي، نفس المرجع ، ص 597.

² يحي بوعزيز ، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19-20 ، ص 109 .

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 174.

قسنطينة قبل احتلالها عام 1837م ثمانون مدرسة وسبعة معاهد وثلاثمئة مدرسة وزاوية في منطقتها، لم يبق منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة فقط¹.

وقد نهب الاحتلال التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية، مثل المخطوطات والوثائق والكتب، هذا فضلا عن المكتبات والكتب الأخرى التي أحرقها أو بعثها، كما فعل بمكتبة الأمير عبد القادر، قائد المقاومة الجزائرية واستولى الاستعمار على الأوقاف الإسلامية للزوايا التي كانت تقوم بالإنفاق على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين، وحارب الاحتلال حركة التعليم العربي الحر حربا لا هوادة فيها، فوضع شروطا قاسية لإعطاء رخص التعليم للمعلمين الذين اودوا وسجنوا، واضطهدوا كما قام هذا الاحتلال النوادي الإسلامية والصحافة الوطنية باعتبارها من وسائل الثقافة العربية الإسلامية، ورغم كل ذلك كله فقد استطاعت بعض الزوايا البسيطة المتبقية أن تتجح في التصدي لسياسة الاحتلال الثقافي وأن تحافظ على الثقافة العربية الإسلامية كما سيأتي في الدور التعليمي للزوايا².

وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد، بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بثقافتها ولغتها العربية، تاريخها الإسلامي وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، وحتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة من جذورها الأصلية لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائرية³.

¹ رابح تركي، المرجع السابق، ص 93.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص ص 45-46.

³ عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1953، ص 23.

3.1/ دور الزوايا بعد الاستقلال:

استمرت الزوايا في متابعة طريقها في التعليم القرآني وتحفيظ وتعليم المواد الشرعية للطلاب الذين لا يذهبون إلى المدارس الرسمية في أوقات خاصة، ثم اهتمت وزارة الشؤون الدينية بأمرها فأصبحت تزود المعاهد بالأئمة والوعاظ والإشراف على المساجد، وقد استعادت الزوايا حالياً نشاطها بالإضافة إلى دورها التربوي يبقى دورها الاجتماعي قائماً إلى اليوم، حيث تعتبر أماكن لتحل قضايا مستعصية بين المواطنين والعائلات بعضها استعصى حتى على المحاكم ليجد خلاله في الزاوية التي تبقى تحتفظ بقديستها بالإضافة إلى ذلك قامت هذه الزوايا بتأسيس جمعيات خاصة بها تسعى للحفاظ على الموروث الثقافي والطابع الخيري¹.

إن الزوايا من المؤسسات القديمة في الجزائر، تملك رصيذاً تاريخياً وثقافياً ضخماً، قدمت من خلاله خدمات جليلة لهذا الوطن ولأهله، وإن كانت ولظروف تاريخية متراكمة قد انحرفت عن هذا الرصيد وتراجعت فهذا لا يعني عدم جدواها اليوم فقد كانت وستبقى من المؤسسات العريقة ذات الامتداد الشعبي والتأثير المباشر، إن حسن استغلالها وتوظيفها وهذا بالتأكيد يتطلب عمليات إصلاحية كثيرة، يجبر بها الخل ويصوب بها الطريق، حتى تشرق صفحة الزوايا وتعود لعطائها ونضالها كما كانت في سابق عهدها وهو الأمر الذي تنبه له علماء الإصلاح ورجاله في بداية القرن العشرين ونخص منهم بالذات أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحيث وجدنا لهم آراء ومواقف حول الزوايا الجزائرية².

¹ ميشو بلير، مجلة أبحاث، عدد 9-10، 1986.

² مبارك الملي، التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، آثار الشيخ مبارك الملي، جمع وترتيب: أبو عبد الرحمن محمد، ط1، ج1، دار الرشيد، الجزائر، 1433هـ / 2012م، ص 106.

4.1/ دور الزوايا في نشر العلم:

تعتبر الزوايا كما أسلفنا مركزا للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني خاصة، كما كانت أيضا مدارس وملاجئ وبيوت العمل الخيري، ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية.

وفي هذا المجال يقول "أحمد توفيق المدني" لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا (الجزائر) مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد وعصور الجهل والظلمات.

وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا يرجعون فيها الظالمين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلوم الدين.

وشأن الزوايا في جنوب الجزائر، لقد لعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية، حتى في الأقطار المجاورة للجزائر جنوب الصحراء الكبرى وتخرج منها العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم.

كما قال: "عبد الله ركيبي" بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا، والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها، وهو التعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية للعلوم اللسان والدين (.....) وتتلخص طرق هذا النوع التعليم في تحفيظ القرآن الكريم وقرآنه ثم حفظ المتون - متون النحو والصرف والفقه والتوحيد.

والزوايا من هذه الناحية تعتبر مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية عالية في آن واحد، فكانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر خاصة خلال فترة الاحتلال الطويلة 1830-1962.

وفي عهد الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ الشريف الجنادي عرفت زاوية "اليلولي" تطورا ملحوظا تمثل في تهذيب أساليب التدريس بها.

فكانت بذلك قبلة للطالب والعلماء، ولذلك فإن ما يقال عن التعليم الباديبي بالجامع الأخضر في مدينة قسنطينة، يمكن أن يقال أيضا عن هذه الزاوية بحيث كان التعليم فيها متطورا ومنظما، مسايرا لنظام التعليم في بعض الجامعات الإسلامية.

وذكر "فرج محمود" في أطروحته "اقليم توات"، أن بعض فقهاء توات كانوا يبنون الزوايا ويتخذونها أماكن للخلو والتعب، إلى جانب تخصيص أجزاء منها للتدريس، وكان الكثير من الطلبة الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم، يقصدون المشايخ بتلك الناحية للتعلم على أيديهم، وبعد أن تنتضي مدة الدراسة والتحصيل يمنحونهم الإجازات العلمية والأدبية، بعد ملازمتهم إياهم زمناً طويلاً، واطلاعهم على أمهات الكتب التي تتعلق بآداب الدين وأسباب التنزيل والفقه والتفسير وغيرها، جانب ما يأخذونه عن شيوخهم من شتى العلوم المعقولة والمنقولة .

ومن هؤلاء الطلبة من سافر الى خارج أيضا للحصول على الإجازات العلمية والأدبية الرفيعة من كبار العلماء في الأقطار العربية الأخرى ثم عاد بعضهم إلى توات، بعدما أن أصبح من كبار العلماء الذين تولوا مناصب القضاء والإفتاء والتدريس بإقليم توات.

2) أنواع الزوايا: المشايخ - المرابطين - الطلبة

إن تعدد الزوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاثة أنواع من الزوايا وهي: زوايا المشايخ، زوايا المرابطين، زوايا الطلبة.

النوع الأول - زوايا المشايخ:

وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدون والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها للشيخ وللشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته، وهو صاحب الحل والعقد، فلا حق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية، من قريب أو بعيد، فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، كما يدفع أجر الشيخ أي المعلم (وهو صاحب الزاوية هو الذي يعين المعلم أو يعزله حين يشاء وكذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة¹، وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية فإذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو ابنه.. الخ، أما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الطريقة ويخلف الشيخ الراحل وذلك حسب تقاليد الأسرة²، وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة، وزاوية ابن سحنون في اغزار امقران ببجاية، وزاوية الشيخ بالكبير بأدرار.

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص 103 .

² المرجع نفسه، ص 104.

النوع الثاني/ زوايا المرابطين:

وهي تختلف عن زوايا المشايخ في بعض الجوانب التنظيمية، فزاوية الشيخ ملكية خاصة كما تقدم، يتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاوية، أما زاوية المرابطين فهي ملكية جماعية، فمواردها محبسة عن طلبة العلم، فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيئاً من الأموال من زاوية جدّهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا يريدون كزوايا المشايخ، ويمكن أن نقارن نظام زوايا المرابطين بنظام لجان المساجد المعمول به حالياً في الجزائر ولا سيما بعد الاستقلال.

فهذه الزوايا تسير جماعياً ونظامها يشبه البرلمان العصري إذ نجد كل عائلات المرابطين المنتمين إلى المؤسس الأول للزاوية لها حق في إبداء الرأي والتسيير والمعارضة إن رأت شيئاً لا يعجبها أو لا يرضيها، وكل عائلة لها عضو في مجلس المرابطين يمثلها، فلا أحد يستطيع أن يعمل شيئاً أو يفرض رأيه إلا باتفاق الجماعة أو بأغلبية الأصوات، ولهذا المجلس رئيس يسمى الوكيل أي وكيل المرابطين أو وكيل الزاوية ويعين من طرف المرابطين ويخولون له السلطة ويكون المسؤول المباشر داخلياً وخارجياً، ويعتبر أيضاً أمين المال، فالطلبة عندما يحتاجون إلى شيء ما يطلبونه من الوكيل المتصرف، أما شؤون تعليم الطلبة فموكله لشيخ الزاوية (المعلم)¹.

فالوكيل له سلطة مطلقة في تسيير شؤون الزاوية من الناحية الاقتصادية والإدارية، مادام مستقيماً وملتزماً ومحترماً لتقاليد الزاوية، أما إذا انحرف عن الجادة وخالفت تصرفاته النظام، فإنه يعزل ويعيّن وكيل جديد خلفاً له، وهذا بعد استشارة مجلس المرابطين وموافقة بالإجماع على المعزول والمستخلف معاً، فيتم العزل والتعيين في

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص10

جو ديمقراطي تراعى فيه المصلحة العامة، وتفضل مصلحة الزاوية والطلبة على جميع المصالح تقديرا لمقام العلم والقرآن¹، ومن بين هذه الزوايا نجد زاوية سيدي بهلول بتيزي وزو، وزاوية سيدي محمد واعلى الحاج بتيفريت نايت الحاج بعزازقة بتيزي وزو.

النوع الثالث/ الطلبة:

وفيها يتم تسيير الزاوية من طرف الطلبة أنفسهم فهم يتمتعون بالاستقلال في تسيير المؤسسة، فلا يتدخل احد في شؤونهم فهم المسؤولون عن الزاوية وإدارة شؤونها داخليا وخارجيا اقتصاديا وأديبا فهي بذلك بعيدة عن مختلف الضغوطات والتدخلات، ونجد الطلبة يخضعون لقانون داخلي سيرون وفقه أو ما يسمى باللائحة الداخلية للزاوية حيث يتم تسيير الزاوية جماعياً، ونجد كذلك أن الزاوية تتكون من مجلس التسيير المشكل من 12 عضواً يعمل على التسيير الداخلي للزاوية ويدعى أعضائه بالطلبة القدامى فلهم مهام أخرى خاصة بهم قد تكون كل شهر كتسيير مزرعة أو فلاحة الأرض أو طهي الطعام أو التنظيف بمختلف أنواعه².

أما نظام تسيير الزاوية فهو: يعتمد على رئيسان متعاونان أحدهم مكلف بشؤون الغدارة يسمى (مقدم الثمن) والآخر مكلف بشؤون التعليم يسمى (مقدم العسكر) وهذا النظام معمول به في زاوية سيدي عبد الرحمن منذ تأسيسها إلى سنة 1956م عندما قنبلت الزاوية وأحرقها الجيش الاستعماري بعد حصار دام عدة أيام، وهذا النظام الإداري والتعليمي يشبه نظام وزارة التربية الوطنية عندنا، ففي الزاوية نظام داخلي خاص بها يتولى تسيير الزاوية مجلس يتكون من اثني عشر عضواً من طلبة الزاوية ويسمى هؤلاء الأعضاء بالقدامى، وليسوا قدامى في الزاوية بل هو لقب لأعضاء المجلس وكل عضو من هذا المجلس يسمى "قديم" والجديد" عندهم هو الطالب الذي

¹ المرجع نفسه، ص 116.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص 108.

لا ينتمي إلى هذا المجلس، وهذا المجلس هو صاحب السلطة في الداخل والخارج وصاحب الحل والعقد والعضو في هذا المجلس، إذا تم دراسته وغادر الزاوية يعوض بعضو آخر ولكنه يبقى محتفظاً بعضويته إلى أن يموت فإذا جاء زائر للزاوية لا يعامل كزائر أجنبي، بل كعضو المجلس له نفس الحقوق والواجبات¹.

تشارك الزوايا الثلاث في إتباعها للنظام الداخلي حيث يأكل ويسكن مجاناً، وتتكفل الزاوية بكل المصاريف ما عدا المجلس، يذهب الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباطاً تحول مع مرور الزمن إلى زاوية، ومن المعروف أن الرباط في التاريخ الإسلامي مكانة مقدسة، إذ هو الثكنة التي تحمي الثغور الإسلامية من أي خطر ما يحتمل كالحملات الصليبية على أرض الإسلام ومحاولات الغزو الاستعمارية المتكررة ضد أوطان المسلمين².

(3) الجانب التنظيمي للزوايا في الجزائر:

إن لكل مؤسسة دينية جانب التنظيمي فالمنتبع للزوايا في الجزائر يلاحظ أنها لم تتغير في معظمها منذ نشأتها وبالرغم ما تطالب به عدة جهات وتقدم مشروعها والذي يتضمن فصل الزاوية من الناحية التنظيمية عن وزارة الشؤون الدينية حتى تصبح الزاوية مستقلة في تسييرها أو هو خلق الزاوية الجامعة كما يطالب البعض والتي ستؤدي دوراً أكثر أهمية مما هو عليه الأمر في السابق إذ تحقق هذا المشروع وستأخذ صفة المؤسسة ولهذا تكون الشهادات التي تمنح لطلبة معترف بها من طرف الدولة، إن للزوايا في الجزائر جانب تنظيمي مهم وأغلب هذه الزوايا إن لم نقل الكل لها نظام يتميز بدقة والمسؤولية، فالوظائف بينها تنقسم بين أعضائها وفق سلم هرمي يترأسه شيوخ الزوايا.

¹ ميمون محمود، زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، أدوارها التعليمية و تراثها العظمي وأثرها في منطقة القبائل، رسالة ماجستير في أصول الفقه، كلية أصول الدين (الخروبة)، جامعة الجزائر، 2001/2000.

² صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، 322.

وخلفاؤهم ومن بعدهم كما يلي:

شيخ الزاوية: هو الذي يمثل منصب حجر الأساس وهم الزاوية، وهو صاحب الحل والعقد فيها وكلمته في تسيير الزاوية وتجهيزها، وقد يكون هو المؤسس أو أحفاده أو من بعض القائمين من أمره¹، فهو المرشد الروحي إذن هو الرجل الذي أخذ تعاليم الطريقة ويتزأس مشيخة الزاوية بعد شيخه ويسعى لنشر تعاليم الطريقة التي ينتمي لها وبذلك يتولى تربية المريدين والإشارة إليهم بمستلزمات السلوك ومقتضيات الوصول إلى قرب الخالق عز وجل ولا بد أن يكون الشيخ قد أخذ الطريق عن شيخ سابق بحيث تتسلسل متابعته متابعته إلى رسول(ص) ويكون قد ضاق حقائق الطريق وتحلف بأخلاق النبي(ص)². **والشيخ** هو الذي يضع الأوراد والأذكار وهو الذي يعين خلفاؤه ومقاديمه ويمنح الإجازة ويعطي البركة وهو صاحب الحل والعقد فلا يحق لأي شخص التدخل في شؤون الزاوية من قريب أو بعيد، وتكون إقامة الشيخ عند قبر مؤسس الطريقة أو الزاوية وتظهر العقيدة في الشيخ في أشكال مختلفة في القباب والأضرحة والخلوات والزوايا والأحبار التي تقام أو تنصب إيماناً به وتمسكاً بتعاليمه³.

ال خليفة: إذ يسلم الشيخ للخليفة إجازة وهي شهادة وصية أيضاً، فالشيخ يكتب ويوصي ويشهد بأن خليفته هو فلان، وأنه قد منحه بركته وأورثه إياها وأن هذا الخليفة هو محل ثقته، وهو مكلف من طرفه بإعطاء الإجازة لغيره وكذلك إعطاء الأوراد وإدخال المريدين في الطريقة، عليه أن يقوم بنشر الطريقة ويحافظ عليها وعلى سمعتها ومبادئها وأموالها⁴.

المقدم: وهو الخليفة الذي سلمت له مهام الزاوية وهو من يقف على الزاوية ويتولى المراقبة وتبليغ أوامر الشيخ وللوصول إلى مرتبة المقدم ليس سهلاً فهو يستلزم القوة،

¹ عبد العزيز الشهبى ، المرجع السابق، ص 58.

² يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، 1991، ص، 44.

² محمد نسيب، المرجع السابق، ص، 103.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 12.

الدين، الحكمة والاحترام لدى الناس بعد سنوات طويلة من المثابرة والتضحيات الشخصية، فالمقدم هو مدرسة لتعليم الدين على نظام الطريقة (حفظ الذكر ونشر الطريقة التي اخذها على الشيخ مؤسس الزاوية) ما بين المريدين الذين يمثلون الشريحة الحساسة في المجتمع فهو اليد الأخرى لنشر الإسلام التصوفي أدباً وخلقاً فكلّمته مسموعة وأوامره منفّذة وهو المستشار الأول والأخير في قضايا مجتمعه المحلي ودوره كسب المريدين ويربط بينهم ويلقن الذكر إنه مكلف بتسيير الزاوية مادياً وجمع الأموال والدعوة للطريقة.

المريدون: لمريد هو المنتسب لزاوية والذي يتلقن تعاليم الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها أو يسمى بالسالك أو الفقير وذلك بعد أخذ الميثاق والأوراد وظهوره في زاوية التعليم وقراءة القرآن وقراءة الأذكار والأوراد والعمل بالزاوية كبنائها وتوظيفها¹.

المعلم: مهنته تربوية خاصة من كل الجوانب (التعليم الديني، التربوي، السياسي ...) سواء في الزاوية العلمية أو المدرسة القرآنية، فهو يعلم الكتابة والقراءة حتى سن الرشد، سواء كانت تقليدية أو حديثة.

الإمام: يتولى إمامة الناس ويحرص على توجيههم لأحكام الفقه، مما يزرع فيهم روح التقديس وحب الحلقات والجلسات الفقهية التي تنتشع بالتفسير والشرح. الزوار: الضيوف وهم مجموعة أفراد فاعلين في المجتمع سواء من ناحية الدينية أو الثقافية، يأتون لزيارة الزاوية والتبرّك بأضرحتها وهم في غالب الأحيان نجدهم من المنتسبين والأحباب الذين يقدمون زاد ثري وفعال لتمويل الزاوية.

4 وظائف مؤسسة الزاوية:

مثلت الوظائف مؤسسة الزاوية الصورة المثلى لهذه المؤسسة فالزاوية كانت في الأصل مدرسة ومقر استرشاداً ومستودعاً مؤمناً ومحللاً لإطعام الطعام وملجأً آمناً،

¹ مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الغرافيك للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1976، ص، 33.

إن هذه الوظائف وبقدر ما كانت تعبر عن أدوار محددة بقدر ما كانت تخفي في طياتها أسرار تطور الزاوية وتفاعلها مع المجتمع والسلطة على حد سواء، كما أن تلك الوظائف لم تكتسب قيمتها الفعلية إلا حين تمكنت الزاوية من تقوية دلالات رمزية وسلطات معنوية، وسعت من نفوذها وأدوارها داخل المجتمع وهو ما وفر لها مسؤوليات دنيوية ودينية، فوظيفة الزاوية هي دعم القيم الروحية ونشر المبادئ الإنسانية بحيث يظهر ذلك من خلال عدة وظائف أساسية على المستوى الديني والعلمي التعليمي وكذا الثقافي والاجتماعي الذي حلّ محل ارتباط أذهان بعض الناس بمكان الانزواء عن المجتمع والهروب من واقع حياة الناس واقتربت في أذهان بعض الناس طائفة أخرى بكونها فضاء لممارسة الشعائر الدينية فقط وفق منهج وطريقة معينة .

وهكذا فضلا عن التربية الروحية وتزكية النفس اعتمدت الزوايا بالجزائر وظائف متعددة يمكن معالجتها وفق النحو التالي:

1-الوظائف الدينية

2-الوظائف التعليمية والعلمية والثقافية

3-الوظائف الاجتماعية

4-1 / الوظائف الدينية:

1-1/ نشر الثقافة الإسلامية في الشعوب (المجتمعات):

بداية من القرآن الكريم كل المواد الواردة في الحياة اليومية منبثقة من القرآن الكريم باعتباره كتاب الله عز وجل والمصدر الأول من المصادر التشريعية الإسلامي، وبناءً عليه فيدخل في هذا المفهوم مختلف علوم الشريعة الإسلامية التي تدرسها مؤسسات التعليم العالي والمدارس القرآنية والزوايا العلمية المتخصصة في علوم

الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما، والعقيدة الإسلامية، وما يتبعها من دراسة الفرق والمذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة، والفقه الإسلامي، وأصوله، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وعلوم الآلة التي يحتاج إليها كوسائل لدراسة علوم الشريعة كالمنطق وعلوم اللغة¹.

بحيث يقول محمد نسيب في هذا الشأن "أن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه، ويتعلق بشخصيته ويعتز بثقافته العربية في الوقت الذي كان الناس فيها يتهافتون فيه على اللغة الفرنسية لغة الخبر المغموس في دماء الضحايا المذبوحين".

مما يحفظ التاريخ النزيه للزوايا في الجزائر أنها نشرت الإسلام بالسماحة والرفق واللين والحكمة، فتقدم الإسلام على أيدي الزوايا وشيوخها وروادها من الشمال إلى الجنوب الكبير، وهذا ما جعل من الشعب الجزائري يؤدي دوراً كبيراً في تمويل الزوايا وإكرام رجالها والإنفاق على مشاريعها الدينية.

كما عرفت الزوايا في الجزائر حركة علمية دينية قائمة بذاتها حفظت للأجيال الصاعدة كل المبادئ والقيم انطلاقاً من جمعية علماء المسلمين والتي كان على رأسها العلامة عبد الحميد بن باديس والذي كافح على زرع الهمم والمبادئ الأولية، بأن من يأتي بعده يتخطى كل الصعاب ويحمل راية الجهاد والصمود في ساحة النضال والتنافس ليبقى على عهده في ترقية اللغة العربية وثقافتها باعتبارها هي لسان الإسلام.

¹ محند، أودير مشنان: تتبع المسار العلمي والمهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة- ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر - أكتوبر 2015م، ص64. بتصرف.

1-2 / تنظيم الجهاد وتأطيره في أوقات كانت فيها الشعوب أو المجتمعات في أخطار محدقة تهددها من الخارج: الجهاد هو أساس شرعية الإمامة الدينية- السياسية والبركة كقيمة مركبة ومجاورة للقيم الأخرى، يخضعان لسلطانها القدسي.

أن هذه التركيبة القدسية هي ما جعلت التوتر قائم بين الأطراف في علاقاتهم فيما بينهم وبالمجتمع وبالجمهور ثم في الحقل الديني السياسي ذاته سواء في امتداداته التاريخية العمودية أو تجلياته المجتمعية الأفقية حسب الكاتب نور الدين الزاهي في كتابه الزاوية والحرب.

هذا ما جعل الزاوية تسير على خطى الجهاد وخاصة في الحقبة الاستعمارية أنها حافظت على الهوية والدين في مواجهة حملات التنصير التي سبقتها عملية تجهيل وتفجير الشعوب وحتى تهجير من الأرض وتجريدهم من الأملاك، فكانت الزاوية هي الملجأ الوحيد، وكان شيخ الزاوية الصدر والرحب الحنون والمرشد الناصح.

حيث شهدت الأرشيفات الوطنية بأن الزاوية كانت مستهدفة بضربات خاصة تقصدها بمفردها بل كان استهدافها عام وغير مخصص لكونها عنصر يشكل جزء وفير من الأملاك والمؤسسات والأوقاف الدينية الإسلامية.

1-3 الحفاظ على القيم الدينية: كانت الزوايا في الجزائر تأمن رحلات الحج وتضمن استمراريتها حتى في أصعب الظروف التي مرت بها، فكان النفوذ الروحي الكبير لشيخ الزوايا المتصوفة والأخبار الشائعة عن كراماتهم وتجريدهم ونهب قوافلهم لعدم تأدية مناسك الحج قصد التضيق على قيمهم الدينية بسوء الأثر العظيم في تأمين هذه الرحلات.

كانت العناية بشعيرة الحجّ هي اصطحاب أهل العلم والفضل لحجّ بيت الله الحرام، كما فعل العديد من العلماء الذين تلقوا مظاهر الاحترام والتقدير.

4-2/ الوظائف التعليمية والعلمية والثقافية: إلى جانب الوظائف الدينية للزاويا في الجزائر اتسمت بمهام تعليمية وعلمية وثقافية منها:

2-1/ تحفيظ القرآن الكريم: كان لبعض شيوخ الزوايا المتصوفة أثر بليغ في تأسيس الزوايا القرآنية ونشر ثقافة القرآن الكريم في جميع نواحي الجزائر ونذكر منهم (الشيخ سيدي بلكبير أحد شيوخ الزاوية المتواجدة بالجنوب الكبير أدرار والشيخ بولرباح أحد شيوخ الزاوية الرحمانية والشيخ محمد الزاوي أحد شيوخ زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى (عين صالح) بادروا في تلقين وتحفيظ القرآن الكريم بحذافيره وأعطوا صبغة علمية وتعليمية في مجال الزوايا القرآنية العلمية.

2-2/ إنشاء الخزائن وتعميرها بالكتب العلمية: تشهد الزوايا في الجزائر وخاصة في المجال الثقافي العلمي ما خلفته في مختلف العصور من مكتبات داخرة بتراث نفيس نادراً ما نجد مثيله في المكتبات العالمية.

إن حجم هذه المكتبات وقيمة محتوياتها تختلف من زاوية إلى أخرى، وتتفاوت بين الزاوية الأم والزاوية الفرعية، فما يلاحظ هو أن الزاوية مهما كان حجمها أو مكانتها لا تكاد تخلو من خزانة الكتب، وخير دليل هو الزوايا المتواجدة في الجزائر من شمالها إلى جنوبها.

فهذا يدل على ارتباطها بالممارسات الثقافية العلمية الشرعية ارتباطاً وثيقاً وراقي، بحيث يساهم شيوخ الزوايا في نقل الثقافة المشرقية والمغربية من خلال ما حملوه من مؤلفات أثناء التثاقف والرحلات العلمية وما تعلموه من علوم وظّفوها في مؤلفاتهم أو درّسوها لتلاميذهم ومريدهم.

3.4 / الوظيفة الاجتماعية: شكلت الزاوية مؤسسة اجتماعية بامتياز فقد كانت تقوم بعدة وظائف في هذا المجال مثل الإطعام والإيواء وفك النزاعات وإصلاح ذات البين والحث على التعاون مثل: حفر الآبار في نظام الزراعة.

3-1/ إطعام الطعام: يقول الدكتور عبد اللطيف الشاذلي موضحاً وظيفة الزاوية في هذا المجال "تمثل عمليات الإيواء والإطعام عنصراً أساسياً في الجهاز الصوفي" ... وهو نظام تطوعي تكافلي مبني على التعامل بالمثل بكيفية توفر لكل مسافر من الصوفية إمكانية للاستفادة من بنية استقبال أي مكان ذهب إليه¹.

هذا ما جعل من مؤسسة الزاوية والمسؤول عليها يقوم بإطعام الطعام وهو ما يرفع من مكانته الاجتماعية وسمعته، كما يوصف بصاحب الأخلاق الراقية ولا يدعي للبلل سبيلاً إلى نفسه، فذلك مقتضى التوكل، كما جاء على لسان الشيخ أحمد إبراهيم الأنصاري التمكروتي (أقبح من كل قبيح صوفي شحيح) كما جاء من جهة أخرى، له فضل كبير من أحسن المقامات حيث قال عبد الخالق بن ياسين الدغوي والذي (توفي 571هـ): طلبنا التوفيق زماناً فأخطأناه فإذا هو إطعام الطعام فكانت تتوافد عليهم الزوار من كل فج عميق فيقومون لهم بواجب الإطعام ويطعم كلاً على حسب شهوته.

3-2/ التحكيم العادل والفصل في الخصومات: إن من أهم وظائف الزاوية قيامها بدور التحكيم للفصل في مشاكل الأفراد وإصلاح ذات البين وفك النزاعات، نظراً لما يرمز إليه شيخ الزاوية من تجسيد للحقيقة وإعطاء لكل ذي حق حقه ويحرص على تحقيق العدالة والأمن والاستقرار، كما يندرج عمل شيخ الزاوية في هذا المجال في

¹ عبد اللطيف الشاذلي، التصوف و المجتمع نماذج من القرن 10، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سيلة، ص

التوسط لتحقيق الصلح بين أفراد المجتمع الواحد وحل مشاكلهم مع بعضهم، ومن جهة أخرى يتدخل لتحقيق الصلح بين المتنازعين على السلطة ليبقى بمثابة القاضي والحاكم الذي يشكل عامل الاستقرار والأمن، لأنه يطفئ نار الفتنة والحروب الأهلية ويحقن الدماء ويؤلف بين القلوب.

الاستنتاج:

أن الباحث المتشعب بالرصيد المعرفي هو الذي يتمكن من تحديد تاريخ الزوايا الصوفية حيث يقف على جميع الحقائق معززة بأدلة وشواهد واقعية، نستخلص أنها عبارة عن مؤسسات تأطيرية للمجتمع، تدرس جميع العلوم من بينها العلوم الاجتماعية والإنسانية والشرعية.....الخ.

حافظت الزوايا على ثوابت الدين، ورفضت كل الأحكام المسبقة وكل تشدد ديني يبعدها عن قيم العدالة والمساواة، كما رفضت كل تطرف أو غلو في إلغاء الأبعاد الحضارية والجمالية في حياة الإنسان بدعوى الابتداع والبدعة.

إن الزوايا أدت دور الخلية التي أعطت صبغة ديناميكية عبر مختلف أطوار التاريخ، حرصت على تلاحم أفراد المجتمع وجمعت شتاته حول قيمه وحول قيادته سواء السياسية والدينية والثقافية.. كما حافظت على تطور مكوناتها بهدف إقامة التوازن في المجتمع الجزائري.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

سوف نتناول في هذا الباب الدراسة البيوغرافية لأعلام تيديكلت، سيرة وحياة شيخ الزاوية، الدور الثقافي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، الدور الديني لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، عرض نتائج الدراسة للعينة.

الفصل الرابع

الدراسة البيوغرافية لأعلام

تيدىكلت

الفصل الرابع الدراسة البيبلوغرافية لأعلام تيديكلت

تمهيد

الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكلت

الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت

مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت

التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت

استنتاج

تمهید:

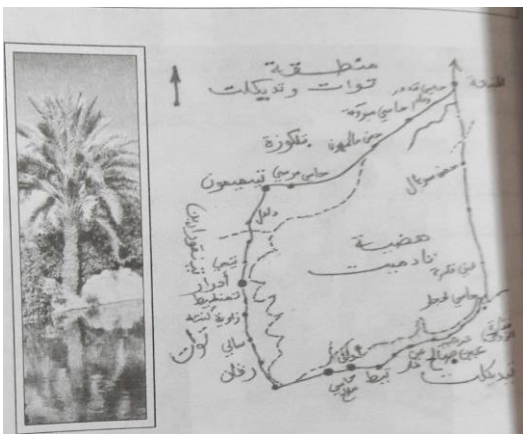
بدأت تيديكلت منذ تاريخها المبكر في دعم العلاقات الإنسانية في المجتمعات الجزائرية، بحيث أنها استدلت بإقامة صلات ثقافية وطيدة مع الأقاليم المجاورة، فيعود الفضل إلى العلماء في انتشار الإسلام والحفاظ على الثقافة الإسلامية، إلا أن بعض الاعلام والعلماء لم يحبس جهدهم في تيديكلت فحسب بل رحل إلى بلدان مجاورة وبعيدة سواء في الجزائر أو خارجها لنشر العلم والمعرفة والإصلاح.

أدى علماء تيديكلت فاعلية وتأثير في الحياة الثقافية للمجتمع بالإضافة إلى وظيفتهم الدينية والاجتماعية، كما يعرف بأنهم المدرسة الفعلية والموروث الثقافي لترسيخ الثقافة الإسلامية الصوفية التي شكلت مع مرور الزمن العمق الوجداني للمجتمعات المحلية.

عرفت المنطقة تطورا زاهدا من ناحية العلم والتعلم، إذ برز في المصادر التاريخية التي مضت وبقيت في التاريخ، أن العلماء الذين سيطروا على الثراء العلمي وبرزوا في المجتمع التيدكلتي لهم باع ومكانة اجتماعية، ساهمت في تكوين النشئ لتحصيل العلوم الدينية واللغوية ومجالس لتثقيف العامة من الناس، كما حفظت للجزائر جمعا قيمها الروحية وحفظت لها أصالتها ومقوماتها الشخصية.

1 - الموقع الفلكي والجغرافي والتاريخي لمنطقة تيديكت:

1.1/ فلكياً وجغرافياً: تقع تيديكت بأقصى الجنوب وفي وسط الصحراء الجزائرية على مسافة تقدر بحوالي 1272 كلم عن الجزائر العاصمة تتواجد منطقة تيديكت بين توات غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا، يخترقها وادي أقاربا الذي يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي



بينما يتفرغ من جهة الشرقية والشمالية الشرقية إلى عدد معتبر من الروافد والأودية مما سهل لقيام واحات كثيرة قرب هذه الأودية تعتمد على المياه الارتوازية في الزراعة والحياة اليومية، أما الجهة الغربية لتيديكلت، فتكسوها نباتات غابية¹.

تيديكلت حيز جغرافي مترامي الأطراف في الجزء الأوسط من الجنوب الجزائري فلكيا بين دائرتي عرض 25 و 28 شمالاً وبين خطي طول 1 و 7 شرقاً²، أما جغرافياً فيحده من الشرق هضبة تينغرت بولاية إليزي ومن الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير ودائرة حاسي مسعود وشمالاً دائرة المنيعية ومن شمال الغربي العرق الغربي الكبير ودائرة تميمون وغرباً بلاد توات ودائرة رقان ومن الجنوب جبال أهنت ومرتفعات مويدير³.

أهمية الموقع الجغرافي:

يكتسي إقليم تيديكلت أهمية بالغة إذ يشكل حلقة الربط بين الجزائر والبلدان الإفريقية كما أنه حلقة وصل بين جهات الجزائر المختلفة من شمال في اتجاه توات أو الهقار ومن بلاد الساورة وقورارة إلى بلاد الازقر لأجل ذلك امتدت عبره طرق القوافل التجارية فراجت عبره تجارة المقايضة، فمن تلمسان إلى تمبكتوا بلاد السودان الغربي ومن تافيلالت إلى غدامس وغات تسلك القوافل أرض تيديكلت، أما ركاب الحجيج فإنها تحط رحالها بآن صالح وخاصة الركب السلجلماسي والركب المراكشي⁴.

أما عين صالح فإنها تعد عاصمة تيديكلت التاريخية وقاعدة إنطلاق للمنطقة، فإليها كان يلجأ توارق الهقار وأهل أدرار وجانت في حالة الخطر، وهي كذلك الطريق التي تمر

¹ التومي الحاج سعيدان ، سكان تيديكلت القدماء والإتكال على النفس ، ط2، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر، 2012، ص 9

² عبد القادر بويه، تيديكلت وثائق ومخطوطات ، منشورات السانحي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر، 2015، ص 23 .

³ المرجع نفسه، ص 23 .

⁴ نفسه، ص 25.

منه القوافل التجارية المتجهة نحو تونس وليبيا ونقطة تجمع ومعبّر للحجيج، فهي إذن ترتبط منذ نشأتها من الجنوب إلى الشمال بطريقي تمنراست والمنيعّة ومن الشرق الغرب بمسلكي أدرار ورقان¹.

تبعد عين صالح عن المنيعّة ب 400 كلم وعن تمنراست بحوالي 658 كلم وعن أدرار بمسافة 347 كلم، تتميز المنطقة بمناخ صحراوي جد حار صيفا وبارد في فصل الشتاء².
وأهم الواحات المحيطة بها:

اينغر: 72 كلم غربا، فقارة الزوى: 45 كلم شمال شرق، البركة: 5 كلم، فقارة العرب: 35 كلم، ايقسطن: 20 كلم، حاسي الحجر: 18 كلم، الساهلة الغربية والشرقية: 10 كلم، أولف: 170 كلم غربا³.

وقد أشارت الدراسات الفرنسية إلى الأهمية البالغة التي يكتسبها الإقليم ومدينة إن صالح بوجه التحديد فهي مركز نجمة للإتجاهات الكبرى في الصحراء⁴، وقد صنفت هذه التقارير المسالك على النحو التالي:

من إن صالح إلى أدرار عبر عين بلبال ويبلغ طولها الإجمالي 290 كلم.

من إن صالح إلى المنيعّة عبر القطارة ويبلغ طولها الإجمالي 420 كلم.

من إن صالح إلى تميمون عبر واد أفليسّاس ويبلغ طولها الأجمالي 340 كلم.

من إن صالح إلى ورقلة عبر حاسي إينفل ويبلغ طولها الإجمالي 640 كلم.

¹ التومي الحاج سعيدان، المرجع السابق، ص 10.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ نفسه، ص 11.

⁴ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 26.

من إن صالح إلى أمقيد عبر خنقة الحديد ويبلغ طولها الإجمالي 350 كلم.

من إن صالح إلى تمنراست عبر إن مقل ويبلغ طولها الإجمالي 620 كلم.

من إن صالح إلى تاودني عبر أقبلي وتاوريت ويبلغ طولها الإجمالي 850 كلم.

من إن صالح إلى قابس عبر ورقلة ويبلغ طولها الإجمالي 1170 كلم.

من إن صالح إلى الجزائر عبر المنيعية ويبلغ طولها الإجمالي 1230 كلم.

من إن صالح إلى تمبكتوا عبر أروان ويبلغ طولها الإجمالي 1350 كلم.

من إن صالح إلى أقادس عبر تمنراست ويبلغ طولها الإجمالي 1400 كلم¹.

2.1/ تاريخيا: أصل التسمية:

منطقة تيديكلت: في العصور القديمة كانت تعرف هذه المنطقة باسم تيديكلت نسبة إلى الجهة الواقعة جنوب الهقار بوسط الصحراء لما لها من موقع جغرافي مميز تضاريس تختلف عن غيرها من المواقع ولهذا جاء المعنى البربري لتيديكلت "كف اليد" دلالة على ما كانت تتسم به من مميزات جغرافية هيئتها بأن تكون مقر أمن وأمان للقبايل العابرين، وانتشر الإسلام بإفريقيا عندما بدأ يتجه قلب إفريقيا الغربية الاستوائية والجنوبية والتي هي تعد الجهة الأمامية الجيو-إسلامية التي ربطت بين أفارقة الشمال وإفارقة ما وراء الصحراء فكان الإسلام هو عقيدة هذا الربط وهذا الدمج الذي تأصل منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع ثم تجدد وتقوى في العصر المرابطي أي قبل نزول الفرنسيين بمصب نهر السنغال بحوالي أحد عشر قرناً².

¹ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 27.

² التومي الحاج سعيدان، المرجع السابق، ص 14.

2 - الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت:

الزوايا بمنطقة تيديكلت مثلها مثل باقي الزوايا الدينية الأخرى في ربوع الوطن، وتنقسم إلى قسمين زوايا فاعلة (عاملة) وزوايا غير فاعلة (غير عاملة).

وحسب مفهوم المنطقة فإن الزوايا العاملة هي التي تأوي التلاميذ، والتي تقوم بتدريس مختلف العلوم الدينية والثقافية الإسلامية، وتعمل كذلك على الحفاظ على التراث الإسلامي خاصة في المنطقة وهذا لا يكون إلا من خلال بث روح الإيمان والسلام الصحيح في قلوب التلاميذ والطلبة.

كما تقوم هذه الزوايا الفاعلة العلمية بتنظيم ملتقيات سنوية وندوات فرعية على مدار السنة ويتخلل هذا كله حضور بعض الأساتذة والباحثين وأصحاب الشأن إلى هذه المؤسسات، كما أن هذه الزوايا تقوم بالتنسيق فيما بينها من خلال وضع أهداف عامة مفيدة للمجتمع والناس بغض النظر عن الأهداف الثانوية لكل هذه الزوايا، وتقدر ب خمس زوايا فاعلة أربعة منها في عين صالح وواحدة في أولف وهي زاوية عقبة بن نافع¹.

أما الزوايا غير الفاعلة فهي التي تقوم فقط بإيواء الغرباء وعابري السبيل الذين تتقطع بهم السبل وهم في رحلاتهم بين البلدان، ولا تقوم بجانب التعليم والتدريس، ونذكر منها زاوية سبعين صالح، زاوية الشيخ باسه، زاوية سليمان بن داود وسيدي الحاج محمد المداني وزاوية سيدي محمد بن داوداوة، وزوايا عديدة أخرى.

وهناك أيضا في منطقة تيديكلت بعض الزوايا عبارة عن تسمية فقط فلا تدريس فيها ولا إيواء فقام صاحبها بتأسيسها وسماها زاوية وهذا من أجل الحصول على مآرب خاصة يرى بأن الزاوية قد تحققها له، وهذه ما سماه الشيخ الولفي بزوايا للزوايا.

¹ عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، ملتقى وطني حول طرق التدريس ومناهج التعليم القرآني في الجزائر (الواقع والآفاق) يومي 19-20 مارس 2012، ص 24.

وفي منطقة تيديكلت بعين صالح تحديدا الكثير من الناس لا يعرفون المفهوم الحقيقي للزوايا ولا يفرقون بينها وبين المدارس القرآنية، وهذا حسب ما اخبرنا به الشيخ الولفي، وقال بأن الأمر يعود لأن الشيوخ منطقة أولف درسوا في زوايا أو درسوا عند شيخ مدرّس هو بزاوية، وبذلك عرفوا مفهوم الزاوية ونقلوه للطلبة والناس، وبالمقابل في عين صالح فشيوخها درسوا فقط في مدارس قرآنية.

كما لا تخلو الزوايا العلمية الفاعلة في المنطقة من المرافق التابعة لها، فلديها أقسام لتعليم القرآن وعلوم الدين ولديها مسجد يصلي به الناس، ولديها أيضا المراقد وأماكن النوم والمبيت حيث يقيم الطلبة والتلاميذ، وبيوت أخرى خاصة بعابري السبيل، أما فيما يخص طرق التدريس فشيوخ الزاوية هو المكلف الأول بأمر الزاوية وهو الذي يقوم بتدريس المواد الهامة للناشئة، وله أيضا أوقات أخرى للتأليف والذكر وأوقات الاستقبال الضيوف والزائرين، كما نجد في الزوايا الطلبة الذين يقومون أيضا بالتدريس في المدارس القرآنية وهؤلاء موظفون من وزارة الشؤون الدينية كمعلمي قرآن، وأحيانا يعينون من قبل البلدية في إطار ما يسمى بالشباكة وأحيانا هناك متطوعين يقومون أيضا بتدريس الناشئة على حسب أعمارهم فكل عمر في مستوى وكل مستوى في قسم خاص، ومن مواد التدريس طبعا هناك القرآن بشكل أساسي، وبعض العلوم الدينية الأخرى كالفقه والحديث والسيرة، وهذا خاصة في فصل الصيف وهناك أيضا تدريس المتون والتي يقوم أحيانا الشيخ بتدريسها، وكتابة القرآن كما جرت العادة التقليدية القديمة تكون بالدواة القلم الخشبي على الألواح خشبية مصنوعة خصيصا لهذا الغرض¹.

كما تلعب الزوايا في المنطقة دورا دار القضاء فتقوم بحل النزاعات والخلافات التي تحدث بين الناس، فهؤلاء يلجئون للزوايا ولشيوخها قبل المحاكم وخصوصا المشاكل العائلية،

¹ عبد الجليل ساقني، المرجع السابق، ص 25.

ففي السنوات الأخيرة مثلاً أكثر من 40 ملف ذا صراع وخلاف قامت زوايا المنطقة بحلها بدون اللجوء للمحاكم، وزوايا المنطقة تابعة لطرق صوفية من الطرق الموجودة عندنا في البلاد فالأغلبية تابعة القادرية وبعضها التيجانية والشيخية، لكن هذه الزوايا تابعة للطريقة التسمية فقط فهي لا تطبق قواعد وتعاليم الطرق بحذافيرها.

جدول 01: الزوايا الفاعلة في منطقة تيديكلت

الرقم	اسم الزاوية	الموقع	نظام الدراسة	الطلبة			مجموع الطلبة
				ذكر	داخلي	إناث	
01	سيدي الشيخ	فقارة الزوى	خارج و داخلي	38	25	49	112
02	ذي النورين	اينغر	داخلي	75	50	212	337
03	الأحمدية	اقبور عين صالح	خارجي	55	-	12	67
04	الإمام علي كرم الله وجهه	الجديد عين صالح	خارجي	147	-	100	247

المصدر: مديرية الشؤون الدينية لولاية تمنراست إحصاء إلى غاية 2006/12/31.

ومن الملاحظ من خلال الجدول بأن الزوايا الفاعلة والناشطة بمنطقة تيديكلت هي أربع في ظل غياب زاوية عقبة بن نافع لأنها تابعة إداريا لولاية أدرار، وكما نلاحظ بأن بعض هذه الزوايا ذات نظام داخلي وبعضها خارجي أو صارت ذات نظام خارجي مؤخرا لتراجع الإقبال عليها.

3/ مساهمة المشايخ في الإصلاح الديني في منطقة تيديكلت:

مكانة أي أمة من الأمم تقاس بمكانة علمائها ودورهم العلمي والقيمي، فكل أمة أجلت علمائها وخلدت مآثرهم إلا وكانت في الصدارة، وأي أمة جافت العلم ونسيت علمائها كان لها باطن الأرض خير من ظهرها، وعليه فإن العلماء هم دلالات رمزية لها أهمية فعالة

في بناء المجتمعات، وهم الذين بدورهم تخطوا الصعاب وقطعوا آلاف الأميال بين الرحال والترحال تاركين الـاهل ليتفرغوا بأمور دينهم وشغلوا وقتهم بين الدواة والورق لترسيخ تاريخهم وإسلامهم في نفوس هذه الديار، والحفاظ على الحركة الفكرية بإقليم تيديكلت، ويظهر ذلك من خلال العلماء الذين حافظوا على توازن المجتمع التيديكلتي في الحركة العلمية والفكرية:

أ/ سيرة عن حياة الشيخ محمد باي بالعالم:



هو الشيخ باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلاوي الجزائري (مالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي، يرجع نسبه إلى قبيلة فلان والتي تضاربت حولها الأقوال، واختلفت فيها الآراء والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة حمير القبيلة العربية المشهورة باليمن، ولد عام 1930م وفي قرية ساهل ببلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار، وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما،

أمه خديجة بنت محمد الحسن كان والدها علما قاضيا في منطقة تيديكلت، تربى في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، اهتمت بتعليمه فقد بدأ تعليمه بدراسة القرآن الكريم في مدرسة ساهل أقبلي، هذه القرية التي كانت تعدّ منارة للعلم والمعرفة والتي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء، فدرس القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن الكملي بن العالم، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي، ومكث فيها سبع سنوات قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، النحو، والفرائض، والحديث والتفسير.

بعد أن تخرج الشيخ من الزاوية الطاهرية عاد إلى مسقط رأسه بأولف، حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعني بتدريس الطلاب والطالبات الامور الدينية واللغوية، وقد كان نظام الدراسة فيها خارجيا أسماها مدرسة "مصعب بن عمير الدينية"، ولما تغلغت الثورة في الجزائر واستحكمت إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته من المعارك التي كانت تدور انذاك، ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها واستتب الأمن أعاد افتتاح المدرسة من جديد لتستقبل الطلاب بأعداد كبيرة وأضاف إليها قسما داخليا جديدا، وفي سنة 1964م التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا معترف به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة مصعب بن عمير الدينية، وفي عام 1971م شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها بمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي، فحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الاسلامية، وفي عام 1981م قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما جديداً خاصا بالإناث، فأصبحت تستقبل أعداد كثيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد.

إجازاته:

في خلال فترة دراسته تحصل "الشيخ باي" على عدد من الإجازات منها:

- إجازة عامة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.
- إجازة عامة من السيد الحاج أحمد بن محمد الحسن بأسانيد متعددة.
- إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث.
- إجازة من الشيخ السيد محمد علوي المالكي المكي رحمة الله تعالى.

رحلاته:

رغم اهتمامه بالمسؤوليات الموكلة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي والمعرفي ليشغل وقته الثمين بالمطالعة والتأليف والترحال إلى عدة بلدان في داخل الوطن وخارجه حيث كانت له لقاءات مع عدة شيوخ وطلبة حيث افادة واستفاد، ومن الدول في الخارج التي زارها نذكر منها (تونس - والمغرب الأقصى- وليبيا- والمملكة العربية السعودية) حيث كانت أول زيارة له الى المملكة العربية السعودية من أجل أداء فريضة الحج سنة 1974 م، ليعود اليها سنة 1984 م للمرة الثانية، ومنذ ذلك العام لم يتخلف عن أداء هذه الفريضة إلى عامنا هذا، فله ما يزيد عن 24 حجة.

برنامجه في التدريس:

يعكف الشيخ في كل عام على إتمام ختم صحيح البخاري وتدرسه، كاملا ما بين شعبان وذي الحجة، حيث يختم في الأربعاء الأخيرة من شعبان من كل سنة، ويدرس أيضا موطأ الإمام مالك كاملا، وشرح صحيح مسلم كل سنتين، كما يدرس تفسير القرآن الكريم وله في ذلك خمسة أيام في الأسبوع ويقوم بتدريس المتون والكتب التي ألفها، كما يعكف على تدريس الطلاب وتأطيرهم مع كوكبة من المشايخ والذين تخرجوا على يده منهم (الشيخ بن مالك أحمد- والشيخ لكصاصي محمد والشيخ عبد القادر حامد لمين والشيخ عبد الله حامد لمين والشيخ لعروسي عبد القادر).

فتقوم الزاوية بدور هام في المنطقة فتساهم في تعليم الطلاب أمور دينهم ودنياهم، حيث من خارجه فتضم المدرسة عدة أقسام منها قسم الطلبة الداخليين وقسم آخر لطلبة الخارجيين وقسم للبنات وقسم آخر لنساء، فتضم الزاوية ما يزيد عن 200 طالب وطالبة، فتدرس الزاوية القرآن الكريم وعلم التجويد والفقه وأصوله والنحو والتوحيد

مؤلفاته: هي كثيرة لا تعد ولا تحصى، اذ نذكر منها:

(1) علوم القرآن:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم، (جزأين).
- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

(2) مصطلح الحديث:

- كشف الدثار على تحفة الآثار.

(3) الفقه:

- فتح الرحيم المالك في المذهب الإمام مالك، نظم يحتوي على 2509 أبيات.
- الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية.
- السبائك الأبريزية على الجواهر الكنزية 1049 بيتاً.
- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.
- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضرى.
- الإشراف البدرى شرح الكوكب الزهري.
- المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.
- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق مناسك.
- زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزأين).
- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة لسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).
- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفى على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل في (عشر أجزاء).

(4) الفرائض:

- الدرة السنية في علم ما ثرته البرية نظم.
- فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.
- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.
- الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

(5) أصول الفقه:

- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

(6) النحو:

- اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن أجروم.
- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.
- التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.
- منحة الأتراب على ملحة الإعراب.
- عون القيوم على كشف الغموم.

(7) السيرة النبوية:

- فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب (ص).

(8) مؤلفات مختلفة في التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه فيها:

- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات (في جزأين).
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.

- الغصن الدّاني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي.
- إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في الجنوب الجزائري.
- المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم.
- محاضرة في الدعوة والتوجيه والارشاد في مساجد: ورقلة - تمنراست - عين صالح - أولف - رقان - سالي - وبعض قرى توات.

(9) الفتاوى:

- السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع.
- انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

(10) الأدب:

- قصيدتان في رثاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي.
- مرثية الشيخ مولاي محمد الرقاني الفقيه.
- مرثية الشيخ الطالب الزاوي.
- مرثية الشيخ عبد العزيز شيخ مهدية.
- قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.
- مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه¹.

ب/ سيرة عن حياة الشيخ النحوي البوحمادي:



هو العالم والفقيه النحوي البليغ الشاعر أحمد بن سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد القادر بن الحاج الصديق، ويعود نسبه الى عبد الله بن سيدنا جعفر الطيّار بن ابي طالب المتواجدة ذريته في موريتانيا وجنوب الجزائر والمغرب الأقصى

¹ العلامة الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، 2005، عدد الأجزاء2.

وليبييا، ويعرف عند أهل توات "بالشيخ النحوي" لمعرفته الكبيرة بخبايا اللغة العربية، ولد الشيخ سنة 1917م في قرية بوحامد بقصر زاجلو التابع لبلدية زاوية كنته.

وأمه الحاجة خديجة بنت سيدي محمد بن الشيخ سيدي داه وهي انصارية يرجع نسبها إلى سيدي علي بن حنيني دفين زاجلو الذي يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سيدي أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دراسته وتعليمه:

تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالزهد والصلاح ومحبة للعلم والعلماء حرصت على تعليمه فبدأ بالقرآن الكريم في مسقط رأسه في الكتاتيب، ثم انتقل لمدرسة عمه الحاج أحمد بن سيدي عبد القادر بزاوية كنته، ليتم الحفظ القرآن الكريم حيث حفظه حفظاً تاماً، ثم انتقل قاصداً مدرسة الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي السباعي المراكشي بسالي والتي تبعد عن زاجلو مسقط رأسه بحوالي 50 كلم، مكث هناك مدة من الزمان حيث تلقى فيها عدة علوم منها (علوم القرآن والحديث والنحو والصرف والفقہ المالكي وأصوله والفرائض والبلاغة).

تحصل على عدة إجازات إجازة بها مشايخ منها الإجازة العامة أخذها عن شيخه الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهري، وأخذ عنه الأوراد القادرية بالسند إلى سيدي عبد القادر الجيلالي، وأخذ عنه أيضاً الطريقة الإدريسية إلى مؤسسها سيدي أحمد بن ادريس، وأخذ الأوراد الرقانية عن مقدم الطريقة الرقانية سيدي محمد ابن سيدي ملوك، وأخذ الطريقة الطيبية عن الشريف سيدي مولاي الحسن الوزاني، وأخذ الأوراد الموساوية عن مدرسة أحمد بن موسى بكرزاز.

رحلاته:

كان الشيخ رحمه الله داعية ربانيا بلغ درجة عالية في العلم وكان صوفيا معتدلا ينتمي إلى مدرسة صوفية الحقّة الخالية من البدع والمنكرات والشطحات وغيرها، بعد ما تخرج من مدرسة سالي انتقل ليدرّس بمسقط رأسه حيث وفد عليه تلاميذ العالم الجليل سيدي أحمد الرقادي الكنتاوي حفظه الله، حيث أخذ عليه مبادئ العلم قبل أن ينتقل إلى سالي، انتقل الشيخ رحمه الله إلى بشار سنة 1960 م ليبلغ رسالة العلم هناك وقبل أن يتم العام انتقل إلى تمنراست حيث تتلمذة على يديه جملة من الطلبة والعلماء والأعيان من بينهم القائد الحاج موسى أخموك، وفي سنة 1969 م، وقبل 1970 م عيّنه شيخه مولاي أحمد الطاهري في مدينة عين صالح بطلب من أبناء عباس حيث قضى بقية حياته هناك، وفي آخر عمر أصبح يقسم السنة بين "بوحامد" مسقط رأسه ومدينة "عين صالح" تخرج على يديه هناك تلامذة كثر منهم الطالب مبارك باقاديير إمام أستاذ (له الآن زاوية بقصر المرابطين بعين صالح) والشيخ أحمد الناصر مفتش التعليم القرآني والطالب عبد الله عبد الله (صاحب مدرسة قرآنية بعين صالح) وابنه إسماعيل.

مؤلفاته:

رغم انشغاله وجسامه المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي والمعرفي ليشغل بالتأليف فقد جمع عدّة قصائد مجموعة في ديوان شعري مخطوط لم يطبع بعد، من أشهر قصائده شعره قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، خالية من حروف المعجم كما له عدّة مراث في بعض العلماء توات، ومن بين قصائده قصيدة في آداب الضيافة ومراتبها ومطلعها:

رحب بضيفك بعد أن تجيء ولا * تكلف النفس ما يدعو إلى النصب

والأنس والضحك والسرور حق له * مادام عندك ضيفا يا أبا الحسب

وأخرى في رثاء الشيخ سيدي الحبيب زميله في الدراسة قال في مطلعها:

الكرام تبكي فقدًا لأهلها * وأيامهم تبكي لغيبة نورها

ومنهم من قد قضى بذا الحين نحبه * وغادرت روحه الكريمة دارها

السري الحبيب معلم الدهى والهدى * المحلى بحلية المهابة والبهى

وله مخطوط مفيد جداً يسمى لذيذ الأقوات في سكن وعبر أرض توات لم يطبع بعد. وكذلك عنده عدة رسائل وفتاوى هي معروفة عند طلابه.

زأوئته:

أسس زأوئته بوسط عين صالح التابعة لإقليم تيديكلت، تخرج منها العديد من معلمي القرآن الكريم التابعين لعين صالح، وزأوئته متواجدة بوسط عين صالح قرب سوق الخضر والفواكه، وقد تحولت بعد وفاته إلى مدرسة قرآنية يدرّس بها أحد تلاميذه الشيخ احمادوا الذي كان إمام بمسجد الوسط بعين الصالح، والذي توفي في عام مارس 2012 م وقد بنا الزأوية عائلة عباس التي طلبت من الشيخ أحمد الطاهري بأن يترك لهم الشيخ النحوي ليدرّس أبنائهم، وهي نفس العائلة التي طلب من الشيخ الطاهري أن يعيّن لهم الشيخ أمحمد بن مالك -طال الله عمره- شيخاً للبلدة (المقاطعة الشرقية لإقليم تيديكلت).

ج/ سيرة عن حياة الشيخ سيد أحمد العالم بختي وبعض تلاميذه:

هو أحمد بن مبارك بن علي بن محمد الصالح بن أحمد بختي، وهذا جده أحمد بختي دفين غرميانوا قرية من دائرة فنوغيل ولاية أدرار فأنتقل ابنه محمد الصالح رفقة ابنه علي إلى أولف في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد وذلك بطلب من أولاد زنان سكان حي زأوية حينون بلدية أولف ولاية أدرار ليشغل منصب الإمام والقضاء وتدرّس القرآن والفقه، ولكن قبل أن يصل أولف بحوالي عشرين كلم في مكان سقط عن راحلته فمات في مكانه ونقل إلى زأوية حينون بأولف ودفن بمقبرتها وتولى ابنه مهامه وهو المعروف بالطالب علي وحتى الآن

المدرسة التي كان يدرّس فيها تعرف باسمه، ورزقه الله سبعة أبناء فصلا عن البنات، وأولاده الذكور هم: محمد - مبارك - امحمد - عبد الرحمان - عبد الله - محمد عبد القادر - أحمد) فمن المعروف بالطالب محمد توفي قبل ابيه الطالب علي واشتهر عن أبيه في العلم وأضاف إلى المهام التي يساعد والده فيها نسخ المصاحف القرآنية لأن المطبعة لم تكن آنذاك ، فنسخ على ما يزيد عن ستين مصحفا تاما زيادة على الأجزاء والأرباع .

وذات مرة اختلف مع العلماء توات قاطبة في مسألة ميراث وأرسل علماء المنطقة رسولا إلى الأزهر الشريف بمصر فكان الرد أن الصواب مع الطالب محمد ابختي وارشدوهم بأن يتعلم علماء توات كلهم علم الميراث على يد الطالب محمد ابختي ويليهِ أخيه مبارك الذي انتقل إلى حي قصبة بلال بأولف ليتولى أيضا إمامة مسجدّها في حياة والده واستقر بها وبعد وفاة والده وأخيه سيدي محمد عاد إلى زاوية حينون ليتولى مهام والده وأخيه وعيّن ابنه الأكبر عبد العالي في مسجد قصبة بلال.

وهكذا بقي يسكن بها ويؤم الناس بزاوية حينون بالرغم من أن المسافة تزيد عن اثنين كلم والبناء غير متلاصق آنذاك ولم يتخلف إلا بعذر شاق وبعد وفاة مبارك المعروف "بسيدي مبارك" تولى ابنه الثالث أحمد الذي عرف "بسيدي أحمد العالم" إمامة مسجد والده وجده بزاوية حينون وتكلف بالقضاء على مستوى منطقة تيديكلت وتولى تعليم القرآن والفقه ودراسة صحيح البخاري وموطأ مالك يوميا وعرف سيدي احمد العالم بالصلاح والتقوى والعدل في القضاء واكتسب بذلك مهامه بين الناس ولا يخاف في الله لومة لائم وحتى حكام المستعمر الفرنسي تهابه وترتعد أمامه ولا يداهن أبدا وأخص بالذكر بعض المواقف:

* ذات مرة رفع إليه القائد (أي الحاكم المدني) الذي عينته الحكومة المستعمرة قضية تتعلق بنزاع ملكية بينه وبين ابن القائد الذي سبقه والمتوفى فأحضر شاهدين ضابط في الجيش المستعمر وهو مستخلف للحاكم والمترجم فجاء بهما إلى القاضي سيدي أحمد، فنزع هذا الضابط حذاءه وما فوق رأسه (KEPI) وجلس على ركبتيه وطأاً رأسه وحينما سأل

القاضي عن الشاهدين فرد على الخصم أن الضابط كافر ولا تقبل شهادته في بعض أمور المسلمين زيادة أنه حاكم موالي لك هو الأمر بالنسبة للمترجم فشكره الضابط وذهب لحاله. * تقدمت إليه امرأة فقيرة من ضعفاء المجتمع بشكوى من رجل من النبلاء والشرفاء اعتدى على حقها فحكم فوراً لها برد حقها وبعث بالحكم إلى الحاكم الفرنسي بتنفيذه على الفور فارتعد هذا الحاكم وطلب من القائد فوراً رد المظالم واستيفاء المظلومة حقها لأن القاضي لا يمكن مبيت أمره بدون تنفيذ.

أما عن تلاميذه من أبنائه فأخص البعض منهم بالذكر:

1 - ابنه محمد مبارك مات قبله.

2 - ابنه محمد الصالح خلفه في الإمامة والتدريس بعد وفاته غير أن القضاء تولاه تلمذه دادة محمد بن حاج محمد ساكن بحب الجديد.

3 - ابنه محمد علي.

4 - ابنه عبد الله.

5 - ابنه عبد الرحمان الذي انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس بها وعلم وتعلم بعض العلوم التي كان لا يعرفها وتوفي سنة 1945 ميلادية بورقلة.

6 - تلميذه دادة عبد الجبار الذي كان إماماً برقان مسجد مولاي عبد الله المالك الرقاني وتناظر مع عالم منطقة توات آنذاك في شأن دعاء الاستفتاح في الصلاة ولما أثبتت له ذلك بحديث في الصحيح البخاري رد عليه قائلاً ما قاله ابو موسى الأشعري لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم.

وبقي على هذا المنوال إلى أن أقعده المرض سنة 1930م لكن بقي قاضياً مدة حياته يفصل في القضايا وهو مريض يكتبها تلاميذه ويمضي عليها بنفسه وهو الذي كان يعين

الأئمة بالمساجد في منطقة تيديكلت إلى أن توفاه الله في 25 شعبان سنة 1361هـ الموافق لسنة 1941م عن عمر قد تجاوز الثمانين سنة ودفن بمقبرة زاوية حينون بأولف رحمة الله وجزاه الله عنا خير الجزاء.

تلاميذ سيدي أحمد العالم منهم كذلك:

- بوكادي أحمد بن محمد بن عبد القادر الذي انتقل إلى متليلي.
- بوكادي محمد بن محمد بن عبد القادر كان بورقلة ببلدية أنقوسة.
- بوكادي المختار بن محمد بن عبد القادر الذي كان بحي قصبة ميخاف بأولف.
- بوكادي عبد الله بن أحمد الذي خلف عمه بحي قصبة ميخاف بأولف.
- داه عبد الجبار بن حاج محمد الذي كان إمام مسجد مولاي عبد المالك الرقاني.
- داه المختار بن حاج محمد الذي كان إمام بفقارة الزوى بعين صالح.
- داه محمد بن حاج محمد الذي كان إمام بمسجد المنصور بحي الجديد بأولف وخلفه في القضاء بعد وفاته.
- بختي الطالب محمد عبد العالي الذي كان بمتليلي وتوفي في سنة 1959.
- ابن محمود الذي توفي بورقلة.
- بامحمد الطالب عبد الله بإن امقل بتمنراست.
- الكنتاوي الطالب محمد بتمقطن.
- برمكي محمد عبد الله بالمرقب بأولف الشرفاء.
- برمكي لامين بأولف الكبير.
- دباغ الطالب عبد الرحمان بأخنوس أولف الشرفاء¹.

¹ جاءت هذه التصريحات لعائلة سيدي أحمد العالم على لسان بوكادي أحمد بن عبد الله مما نقله عن والده، وهذا في السابع من شهر أفريل 2004م الموافق ل 17 صفر 1425م.

د/ نبذة عن حياة الشيخ سعسع عبد الرحمان:



الشيخ عبد الرحمان سعسع من مواليد 1968 بلدية اينغر متزوج ل 08 ابناء خمسة منهم استظهروا القرآن الكريم ومنهم من يزاول دراسته الجامعية والدكتوراه.

حفظ الشيخ القرآن الكريم مبكرا على يد العالم العلامة سيد أهل زمانه سيدي الشيخ محمد بلكبير بمدرسته وزاويته الشهيرة بولاية أدرار ولما أنسه منه من نجابة أذن له في تأسيس أول زاوية علمية عاملة "عامرة بالمنطقة" زاوية القرآنية الفقهية ذي النورين عثمان بن عفان ومسجدها مسجدا لسنة وذلك سنة:

والذي يتولى فيه التدريس والخطابة منذ الكالحين وله الفصل في تنوير المنطقة تخرج على يده عدد كبير من الأئمة ورجال التعلم القرآني يؤطرون المساجد غير ولايات الجمهورية يمثلون مذهب الوسطية والاعتدال كرم علي تفانيه في تعليم القرآن وعلومه في الملتقى الوطني الثالث للقرآن الكريم شارك وحاضر في الملتقيات وطنية ودولية، تحصل على شهادة البكالوريا وهو يواصل دراسته الجامعية بجامعة أدرار ينظم ملتقيات وطنية بالزاوية يؤطرها دكاترة من مختلف الوطن تزامنا لوفاة العلامة سيدي بلكبير وافتتاح الزاوية من كل سنة في شهر شعبان الجمعة الأخيرة منه .

أقيمت زاوية ومدرسة ذي النورين في قلب الصحراء الجزائرية منطقة تيديكلت بدائرة اينغر إحدى دوائر ولاية تمنراست، تمتد ترابها غربا إلى حدود بلدية تيط ولاية أدرار شرقا حدود دائرة عين صالح حسب التقسيم الترابي الحالي.

في هذا المكان أقيمت هذه الزاوية بعون الله ورعايته وهي زاوية علمية (قرآنية فقهية) يتلقى فيها القاصدون تعليم الكريم وعلومه والفقه والمتون وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية..... الخ .

أستاذن في إقامتها العالم العلامة سيد أهل زمانه شيخنا الوقور ذو العلم المشهور والصيت المنشور فريد زمانه شيخ دياره غايتنا وعنايتنا إمام الأئمة سيدي أبو عبد الله الحاج محمد بن الكبير عميد الزاوية والمدرسة القرآنية الشهيرة بأردار .

زاوية ذي النورين أول زاوية تأوي الطلبة المسافرين (الداخلين) بمنطقة تيديكلت وهي زاوية عاملة عامرة إذ هي وليدة الزاوية القرآنية الفقهية الشهيرة بأردار للشيخ الرباني الحاج محمد بن الكبير، وتتمتع بالنظام الداخلي فهي تأوي الطلبة من بلدية اينغر والجهات المجاورة والبعيدة بإمكانيات خاصة ومتواضعة لمؤسسها.

فتحت أبوابها لكل مريد وطالب علم فقصدها طلاب العلم من كل جهة وبعد فترة وجيزة من عمرها بدت ثمرها فكان لها الأثر والفضل في تربية وتهذيب الفرد وتعليم المجتمع أمر دينه فنالت ببركة القرآن العظيم عناية الله فخرج منها الحافظ لكتاب الله والمعلم والإمام.

ويزاول بها الدراسة حوالي 563 بين طالب وطالبة منهم 62 طالبا يتمتعون بالنظام الداخلي يتلقون فيها تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية على مذهب إمام دار السنة الإمام مالك بن أنس والعقيدة الأشعرية اللذين كان لهما دورا بارزا في تماسك ووحدة المجتمع، وهي اليوم والله المنة مركزا إشعاع علمي رفع من مستوى الفئة الشبانية سيما المتسربين والمتسربات من المدارس النظامية بدل أن تحتضنهم الشوارع وتجرفهم التيارات الجارفة المنحرفة.

كما ساهمت في الاستفادة من المثقفين والباحثين الذين يفدون من مختلف جامعات الوطن لتأطير ملتقاها السنوي الوطني المزدوج بفاعلة الترحم على فقيد الأمة الإسلامية

العالم الرباني سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، والذي يتحمل أعبائه وتكاليفه شيخ الزاوية وحدة دون استجابة أي جهة لإمداده بيد العون مع العلم أن تكاليف الملتقى السنوي الوطني تفوق 1600.000.00 سنويا، عدا الندوات الموسمية كندوة المولد النبوي الشريف وندوات شهر رمضان المعظم وندوة ثورة التحرير الجزائرية الكبرى المباركة.....الخ.

ولعبت دورا كبيرا في سبيل محو الأمية بما تنشطه من دروس أسبوعية في هذا المجال الهام إلى جانب هذا تقدّم الزاوية كذلك خدمات جليلة مهمة للمجتمع أهمها إصلاح ذات البين وفض الخلافات والنزاعات بين أبناء البلد الواحد، وتخفف المعاناة على عابري السبيل ولها الفضل في المنطقة في بعث ما يغرس المعاني السامية في النفوس وزرع المبادئ العالية والمعارف والآداب في العقول بما يجسد روح الوحدة والأخوة والتضامن الاجتماعي وتسهم بما يذكر دائما الأمة بأمجادها التاريخية ومفاخرها القومية بما تحثي به من مناسبات وتحية من شعائر الدينية، أهمها الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف كل سنة بتنشيط ندوة علمية بأساتذة من ذوي الاختصاص يحضرها جمع غفير من المواطنين والمتقنين والسلطات المحلية وكذا الاستفادة من الأعياد الوطنية والاحتفال بالذان ينظمان بمناسبة توديع الحجيج واستقبالهم بعد عودتهم، وساهمت في تخفيف أعباء وتكاليف عقود قران الزواج الذي كان يثقل كاهل القادم على سنة الزواج الحميدة.

إلا أنه وبالرغم من هذا الدور الكبير الذي تلعبه هذه الزاوية في المجتمع وبما قدمته من إشارات في مختلف الميادين وبالخصوص ميدان العلم والمعرفة حيث تخرج منها حوالي 230 بين حامل لكتاب الله وخاتم وأئمة يؤطرون المساجد والمدارس القرآنية لكنها لازالت تننّ تحت وطئة التهميش والإقصاء وتعاني انعدما شبه كلياً من حظّها في توظيف المؤطرين إذا علمنا أن مؤطرين متطوعين فقط من خريجها إذ أن عدد الموظفين بها 02 إمام معلم ومعلمه قرآن.

وفي الأخير هذه الكلمة الموجزة أسأل الله الكريم رباً لعرش العظيم أن يجازي كل من أعاننا ويعيننا فيما قمنا به من مجهودات¹ وأن ييسّر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر وأن يختم لنا بخاتمة السعادة وصل وسلم على من بعث سيّدنا محمد وآله وصحبه.

3/ التعليم الديني وأنواعه بمنطقة تيديكلت:

1.3/ مفهوم التعليم الديني:

إن الدول العربية في العصر الحديث تشهد واقعها بوجود التعليم الديني لجميع الأديان السماوية ومشاركة الجميع فيه مع حفظ حق كل تلميذ في تلقي تعليمه الديني الخاص به، كما تشهد الحضارات الإسلامية تطوراً في التعليم الديني الإسلامي منذ حلقاته الأولى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن أضحت مؤسسة تعليمية قائمة الذات ومكتملة الشروط، وواضحة المعالم والصفات والتي تجعلها ظاهرة بارزة وبنية طويلة الأمد في تاريخ التعليم الإسلامي منذ النشأة إلى يومنا هذا.

لا يوجد اتفاق حول تعريف التعليم الديني في العالم الإسلامي، ولا تحديد دقيق للإطار الزمني الذي ظهر إبانة هذا المفهوم، وعموماً يمكننا استعراض بعض التعاريف التي وضعها بعض الباحثون المحدثون.

"إن التعليم الديني في الوطن العربي يتعرض لكثير من التحديات وخاصة في واقعنا المعاصرة في ظل هيمنة القوى العظمى على كثير من المجالات الحياتية تحت مظلة ما يسمى بالعولمة ومتطلباتها ورسم غايتها التي يجب على العالم أن يتحد في السير في ركبها وفق رؤية غربية خالصة"².

¹ أنظر: جمعية الزاوية القرآنية الفقهية ذي النورين عثمان بن عفان سليله زاوية العلامة سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، القصر الجديد، دائرة اينغر، ولاية تمنراست سابقاً، البريد الإلكتروني: zaouia_abdrahman@maktoob.com.

² عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (4)، العدد (3)، آذار 2015، ص 102.

التعليم الديني: التعليم الدين هو ذلك التعليم الذي يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، وعلى شرائعه وأخلاقه وإن يصبح ممارسة سلوكية يعيشها الفرد في حياته العامة والخاصة¹.

" التعليم الدين في الوطن العربي يضرب بجذوره في عمق التاريخ ولهذا ارتبط التعليم الديني بالهوية العربية مما انعكس على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية للإنسان العربي، ولهذا أخذت نظم التعليم في الوطن العربي بالاهتمام بالتعليم الديني وتخصيص جزءاً من التعليم الرسمي للجوانب الدينية"².

عرّفه أحد الدارسين انطلاقاً من فكرة نوعية المؤسسات الدينية والتعليمية التي تحتضن تلقين الطلاب والمريدين، حيث يقول في هذا التعريف ما يأتي: « هو التعليم الذي كانت تعقد حلقاته بالكتاتيب القرآنية، والمساجد، والزوايا، وله أهمية كبرى في الحفاظ على هوية الأمة، وأصالتها، وتراثها العلمي والحضاري منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم³، ويصطلح على تسمية التعليم الديني في بعض البلدان الإسلامية خلال الحقبة المعاصرة، بمسميات مختلفة كالتعليم الأصيل أو التعليم العتيق في المغرب، أو التعليم الأهلي في دول الساحل والصحراء في إفريقيا، أو المدارس العربية الإسلامية في دول آسيا، أو التعليم الشرعي في بعض دول الخليج، ويمارس من الناحية التنظيمية في إطار تعليم نظامي رسمي تشرف عليه الدولة، وتعليم غير نظامي تسييره الجمعيات والمنظمات الأهلية، ويموله المحسنون⁴.

2.3/ أنواع التعليم الديني:

أنواع التعليم الديني بمنطقة تيديكلت وعين صالح بالخصوص تعتمد على المادة الأساسية:

¹ المرجع نفسه، ص 102.

² نفسه، ص 102.

³ عبد السلام الجعماطي، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المؤسسة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،

شتنبر 2016، ص 6.

⁴ المرجع نفسه، ص 7.

1 - التعليم القرآن لجميع الأطوار الطلبة منذ بداية الطفل إلى أن يترقى في التعليم والحفظ حتى يصل إلى ختم القرآن الكريم إلى غير ذلك، وعادة ما يتم تحديد السن من 5 سنوات حتى يصبح متعلما ولكن في غالب الاحيان مع الاجيال الجديدة أصبح الزوايا والمدارس لقرآنية تستقبل الطلبة التي في اعمارهم 3 و4 بمنطقة تيديكلت وخاصة في فصل الصيف. أولا بالنسبة للطالب الصغير هو أول ما يبدأ به كتابة آيات تبركاً لييسر الله عليه الحفظ (البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) { سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله } و { عَلم الإنسان ما لم يعلم } و { وعلمناهم من لدنا علما } هذه الآيات الثلاث يبدأ بها الطفل منذ الصغر وكانت باستمرارية المشايخ القدماء منذ بداية التعليم الديني في الزوايا والمدارس القرآنية وكانت تكتب في أول صفحة اللوحة، ثم يكتبون بعدها حروف التهجى (أ- ب - ت - ث) أربع حروف ثم يلقنون هذه الآيات مع البسملة والصلاة على النبي (ص) تكرر 3 مرات.

ثم يبقى في كل يوم يكتب 3 حروف إلى 4 من حروف الهجاء، حتى يتمها وبعد ذلك تقسم المراحل:

المرحلة الأولى: يكون معلم القرآن هو الذي يكتب الآية وقليل في اللوحة ويبدأ " بالفاتحة أولاً " وطالب القرآن يبدأ يراجع كل ما كتب له على اللوح ثم يعرضها على المعلم القرآن (الشيخ) وتسمى العملية (بالحساية) ويتم تلقينها إذا كان فيها خطأ ثم يتم محي اللوحة وهكذا يستمر حتى يصل إلى مرحلة أن الطفل الناشئ له القدرة على التفاعل مع القراءة والآيات ويكون له ارتباط بالزاوية والمدرسة القرآنية والتي تسمى ب (أقربيش).

المرحلة الثانية: وتسمى (الترشام) بمعنى أن يضع معلم القرآن (الشيخ) الحروف أو السور بالترشام على اللوحة بالقلم من الخشب وتكون الكتابة بمؤخرة القلم على اللوحة وطالب القرآن يعيد الكتابة عليها.

المرحلة الثالثة:

ومن بعد ذلك يصبح المعلم بنفس العملية إلا أن هناك اختلاف في الطريقة الأولى بحيث يكتب له معلم القرآن على اللوحة ولكن لا يعيد طالب القرآن على نفس الكتابة وإنما ينقل الحروف أو الكلمات المكتوبة بخط المعلم إلى إعادة كتابتها بنفس طريقة المعلم بمعنى تحت السطر الذي كتب عليه الشيخ، والغاية من هذا هو تدريب طالب القرآن على التحكم في القلم والكتابة وترتيب الكلمات على الخط وهكذا حتى يصل في الأخير إلى تعلّم الحروف والكلمات والنطق.

المرحلة الرابعة: الإملاء

يتقدم الطالب إلى المعلم بحيث يعطيه المعلم بعض الكلمات مثلاً {يأتيها} ويراقبه في التصحيح مثلاً {الذين - آمنوا - قو أنفسكم} وهكذا حتى يصبح الطالب له القدرة على جمع الكلمات في ذهنه ونطقها، من خلال المعلم الذي هيئ له كل ذلك يصل إلى مرحلة الإفتاء بمعنى أن يأتي الطالب بأدوات القراءة (القلم والدواة) ويجلس أمام المعلم ويلقي عليه آخر كلمة أو آية من اللوحة الأولى، عندها يملي عليه المعلم الآية التي بعدها وهكذا، في هذه المرحلة يكتب الطالب مع تشكيل الكلمات بمعنى وضع الحركات على الحروف، بعد ما يتم الطالب الكتابة ويتم عرضها على المعلم لتصحيح الأخطاء مع هذا في نفس العملية دائماً الطالب يراجع كل ما حفظه وقرأه من قرآن كريم على المعلم وتسمى العملية ب (سور الحساية) ولا يمكن له أن يمحي اللوحة حتى يتأكد أنه المعلم تمكن من معرفة قراءة الآية قراءة صحيحة بغض النظر عن حفظها في ذهنه، بمعنى المرحلة الأولى الهامة من التعليم الزوايا والمدارس القرآنية التي تركز عليها كما تحت على تعليم وقراءة القرآن قراءة صحيحة، والشيء الذي يجعل الطالب أنه يقرأ القرآن قراءة صحيحة بمفرده لذلك من أدبيات التعليم الديني القرآني في الزوايا والمدارس القرآنية لا يسمح للطالب أن يقرأ من المصحف مباشرة، مثلاً الطالب هو في سورة الملك لا يسمح له أن يتلوا سورة الأحقاف أو ياسين وإنما يستمر في التدرج الآيات بالترتيب وهذا راجع إلى الأمانة على الخطأ في القراءة وإنما يقرأ سورة

الملك ودونها من السور التي مرّ عليها من قبل وهكذا يستمر الأمر حتى يصل الطالب إلى ختم القرآن، في هذه الختمة الأولى يكون طالب القرآن قد مرّ على القرآن الكريم وأحسن القراءة بعد ذلك إن كانت له الرغبة في الحفظ يرجع على القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة الناس.

في نفس الوقت يتعلم أنواع أخرى في الزوايا والمدارس القرآنية من بينها: القصائد المنظومة إما فيما يتعلق ب العقائد الأوجلي أو ما يتعلق بالعقائد الفقه والتصوف كالمرشد المعين، أو ما يتعلق بأحكام السنة مثل الأخضري ومنظومة العبقري أضف إلى ذلك القصائد التي فيها مثلاً منظومة البردة والهمزية ومنظومة المتعلقة بالتجويد وكذلك النحو والأجرومية والألفية وتقريب غالباً ما يعتمد في التعليم الديني، والعملية دائماً تعتمد على التكرار ترسيخ الحفظ أو مراجعة القرآن الكريم بالجماعة يعني ذلك التلاوة أو الترتيل القرآن الكريم في جماعة تساعد على الحفظ وتصحيح الأخطاء ويمكن لطالب القرآن استدراك كل ما فاتته من قبل من خلال التكرار الجماعي¹.

استنتاج:

وفي ختامنا لهذا الفصل الذي التمسنا فيه الاجتهاد والجدية في الحياة اليومية، وروح التعلق بالعلم والعلماء والتحلي بالأخلاق الحميدة المستوحاة من التعليم الديني لترقية المجتمعات المحلية، حيث زرعت فينا روح المسؤولية لتحقيق النجاح من الأدباء والعلماء الكبار الذي علمونا كيفية الحفاظ على ثوابتنا الثقافية والدينية من خلال الإخلاص والتقاني في النفس والنفس بالتواضع والبساطة التي تبني مجتمعات فنية وقائمة بذاتها.

وعليه فإن الزوايا والعلمية والفاعلة لها دور كبير في صيرورة الحياة الثقافية والدينية، لأن القائم الرئيسي عليها هو علماء أجلاء لهم نظراً ثاقب وعلم واسع ومرونة التعامل مع متاعب التعلم والتعليم.

¹ مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05.

الفصل الخامس

سيرة وحياة الشيخ محمد

الزاوي

الفصل الخامس سيرة وحياة الشيخ محمد الزاوي

تمهيد

مولده ونسبه

حياته وطلبه للعلم

شيوخه وإجازته العلمية

الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي

العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي

الوظائف والمهام

المسار السياسي

الآثار والمخلفات

المجال الاجتماعي

لاستنتاج

تمهيد:

ان الحديث عن العلم والولاية والصّلاح والتبرّك بكراماتهم في النسب الشريف بالعموم هو إلا حديث معلوم وقائم عن كل الصفات الفعلية والتي تميز بها بقية الأنساب، لذا أثبت التاريخ النزاهة أن منطقة تيديكلت عموما وفقارة الزوى خصوصا أن جل الوافدين إلى المنطقة كانوا أولياء الله الصالحين وعلماء عارفين بالله، وهذا ما جعلنا نذكر عالم من علماء الله في سطور، فمن هو الشيخ محمد الزاوي بن عبد الرحمن؟

1: مولده ونسبه:



«ولد رحمه الله تعالى سنة 1359 هجرية الموافق 1940 ميلادية بحي قصر العرب الجديد بالمقاطعة الإدارية عين صالح ولاية تمنراست (الجزائر)»¹.

ينسب إلى سلالة رفيعة النسب، راقية العرق والطلب، من ذرية العارف بالله العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، سليل الدوحة البكرية الصديقة، فوالده رحمه الله كان كثير الترحال واسمه: «عبد الرحمن بن بوحفص بن الشيخ

الجيلالي الزاوي من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه توفي بالإسكندرية بمصر ودفن بها سنة 1957م»².

وأما من جهة أمّه فهو سليل العترة النبوية الطاهرة حيث يصل نسبه إلى سيد الخلق سيدنا محمد، فأمه تدعى: «لالة فاطمة بنت مولاي علي الرقاني حفيد القطب الرباني سيدي

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفىاوي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ الإطلاع: يوم 20/01/2019م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، <https://shamela-dz.net/?p=1280&hilite=>.

² نفس المصدر.

عبد المالك الرقاني»¹، فقد «تكفلت بتربية الشيخ بمعية خالته لالة الزهراء رقاني رحمها الله»².

2: حياته وطلبه للعلم

لما بلغ سن التمييز بدأ حياته التعليمية بالمدرسة القرآنية للشيخ الطالب أحمد لمغربي: «وهي من أشهر المدارس القرآنية بمدينة عين صالح بحي قصر العرب ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ وجود هذه المدرسة في زمن تتعسر فيه لقمة العيش مع الحصار الذي يفرضه المستعمر آنذاك على التعليم لمحاربة لغة الضاد وفرض الإتاوات على المعلم والحرص الشديد على مضايقة الأهالي من تعليم أبنائهم أو إيفادهم إلى مثل هذه المدارس وفي هذه الظروف العويصة الصعبة كانت هذه المدرسة مركز إشعاع فكري ومعقلا لتعليم القرآن وتحفيظه للبنين والبنات وكان الشيخ محمد الزاوي رحمه الله في سن مبكرة من عمره وكغيره من أطفال الحي يلتحق بها سنة 1947م، ويحظى بعناية فائقة ورعاية خاصة من قبل الطالب "أحمد لمغربي" وابنه الطالب محمد لمغربي وابن أخيه الطالب "قدور لمغربي" تغمدهم الله برحمته الواسعة فحفظ القرآن الكريم بهذه المدرسة سنة 1953م»³.

عُرف بمهارته الفائقة وذكائه ما جعله مهياً لتنمية مداركه ومعارفه وملكته العلمية، إضافة إلى ما حباه الله به من قدرات ومميزات جعلته محلّ اهتمام الخاص والعام.

وفي مواراة تردده على المدرسة الفقهية: «كان انضمامه إلى المدرسة العامة الرسمية التي لم يكن يلتحق بها إلا زُمرّة قليلة من أبناء بلده لظروف عائلية واقتصادية واجتماعية، فقد

¹ عبد القادر بويه، المرجع السابق، ص 225.

² عبد الرحمن مصطفى، المصدر سابق.

³ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم 1940 - 2008، دار صبحي، متيلي/ غرداية، ط1، 2017م، ص 13 - 14.

حظي بهذا الفضل أن جمع بين تكوين المدرسة الفقهية والمدرسة العامة الرسمية، جعلته يمتلك معارف شتى ونسبة من المعرفة في ميادين شتى»¹.

أتمّ تعليمه بالمدرسة الفقهية للشيخ امحمد بن مالك لتعلّم العلوم الشرعية واللغوية ففي: «سنة 1953م افتتحت المدرسة الفقهية الدينية للشيخ امحمد بن مالك والتحق بها كغيره من زملائه من أبناء الحي أمثال: الطالب امحمد لمغربي، الطالب أحمد طاليبو، الطالب عبد العزيز بن الطالب قاسم، الحاج قادي ساقني بن الطالب مبارك، وفي هذه المدرسة التي تدرس مختلف العلوم الشرعية تحصيل على الإجازات(♦) في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والسيرة والحديث والفرائض والتفسير وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة وكان حرصه على طلب العلم والتّعلم يدفعه إلى مجالسة العلماء ومصاحبة من يفوقه في العلم من زملائه وبذلك تعددت مناهل العلم لديه خاصة انه كان ينظم حلقات للمناقشة في بيته بعد الخروج من مدرسة الشيخ امحمد ليلاً أو نهاراً مع زملائه أو يعلم لطلبته في حلقات ضحى ما أخذه عن شيخه الشيخ امحمد بن مالك الذي أجازته في التعليم ودعا له بالخير والبركة والتوفيق والساداد»².

«اجتاز الشيخ امتحان الإمامة فكان الأول على دفعته من بين 360 متسابق لمنصب إمام ممتاز، وقد اعترف له الكثير من العلماء بالذكاء والفطنة والعلم والحكمة كالشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله عنه، والشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، والشيخ الحسن الأنصاري، والشيخ مولاي التهامي الغيتاوي رحمه الله، وأكثر علماء الجنوب، وحتى من علماء الشمال خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ عبد

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، ص 25-26.

♦ ينظر ملحق صور الإجازات.

الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 15-16.

الرحمن شيبان رحمه الله، والدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ الهادي الحسني، والشيخ خالد قويدري، والدكتور محمد إيدر مشنان، ومنهم من يعتبر نفسه تلميذاً أمامه»¹.

3: شيوخه وإجازته العلمية

أ - الشيوخ الذين درس عليهم:

- ✓ الشيخ امحمد لمغربي.
- ✓ الطالب قدور لمغربي.
- ✓ الطالب عبد الرحمان لمغربي.
- ✓ الطالب امحمد بن مالك.
- ✓ الشيخ محمد الجعفري.
- ✓ الشيخ عبد الرحمان بن عبد الرحمان الجعفري.
- ✓ الشيخ عبد الرحمان بن عبد الرحمان الجعفري².

ب - إجازاته وشهاداته العلمية:

- (1) إجازة فقهية في العلوم الشرعية واللغوية سنة 1962م من المدرسة الدينية للشيخ امحمد بن مالك.
- (2) شهادة المستوى الجامعي من المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ 28/08/1982م.
- (3) شهادة الكفاءة لأداء مهام إمام أستاذ من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 7 / 9 / 1982م.
- (4) شهادة إثبات مستوى السنة الرابعة ابتدائي في اللغة الفرنسية³.

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفى، مصدر سابق.

² ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأوقاف و التديكلت، مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية تمنغست، ص47.

³ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية - فيفري 2020م، ص

4/ الحركة العلمية والنشاط المعرفي للشيخ محمد الزاوي

4-1: مؤلفاته وآثاره العلمية

- 1) ما يزيد عن ثلاثة آلاف تلميذ وتلميذة بمختلف قطاعات الوظائف العمومي خاصة قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية والأوقاف.
- 2) زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى لتعليم القرآن الكريم والضروري من علوم الدين وتنظيم الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- 3) تنظيم ما يزيد عن 18 ملتقى علمي وطني لمعالجة قضايا وانشغالات المسلمين وبذلك صارت مدينة عين صالح وضواحيها ملتقى للعلماء والصلحاء والفقهاء.
- 4) تدوين ما يزيد عن 200 خطبة في مجال العقيدة والأخلاق والتربية ومجموعة من الفتاوى الفقهية متعلقة بالعبادات والمعاملات.
- 5) دروس وعظ ومحاضرات مسجلة عن طريق الوسائل السمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يديرها والندوات والحفلات التي كان يشرف عليها¹.

4-2: زاويته العلمية وتلاميذه

من النساء فممنهن الأمهات والجيدات؛ وأما من الرجال فأذكر منهم في هذه العجالة الذين افتتح بهم المدرسة وهم:

- 1) أخوه من أمه أحمد بن عبد الحاكم رحمه الله.
- 2) الحاج محمد سيد علي تويتي رحمه الله.
- 3) الحاج عبد الرحمن تويتي رحمه الله.
- 4) مولقارة حمو.

¹ شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص 10-11.

(5) صالح بركة.

ونجلاه وخليفته في المدرسة الشيخ عبد الرحمن حفظه الله، وإخوته أحمد، والشيخ عبد القادر، والشيخ والأستاذ مبروك سلامات كاتبه الشخصي وأخيه أحمد، وأبناء أخيه محمد ومصطفى وعبد اللطيف وخالد وعبد السلام وغيرهم، والعبد الضعيف كاتب هاته الترجمة (عبد الرحمن مصطفى)، والإخوة صويلحي محمد الصالح وعمران ومحمد وعبد الرحمن، والشيخ مختار لغشيم والشيخ أحمد باعلال رحمه الله والشيخ قدور لغشيم، والإخوة بابي محمد وأحمد وأحمد وعبد الرحمن، والأستاذ محمد كداوة، والإخوة ساقني الحاج أحمد والشيخ عبد الجبار وإخوته وأبناء عمومته، والإخوة بن عبد الرحيم، وعائلة بركة كلها منهم الأستاذ بوجمعة، وعائلة بوسيدي صالح وإخوته، والكثير الكثير¹.

ويذكر الشيخ "عبد الرحمان مصطفى" عدد الطلبة عند بناء مسجد الزاوية، وحديث الشيخ رحمه الله له عن عدد المتخرجين فيقول: «أما عدد الخريجين من الذكور فقد أخبرني بنفسه بحضور مجموعة من الناس منهم الحاج صالح عبد الرحمن والحاج محمد بن ناجم والحاج محمد بركة، أخبرني أن عدد الخريجين من الذكور فاق 3000 طالب من سنة 1956م إلى سنة 2003م، منهم الإمام والمدير والأستاذ والإطار في الدولة وغيرهم»².

3.4/ مكتبته المعرفية:

هي المكتبة التي تجمع كل الرصيد العلمي المعرفي الثقافي وكل جوانبه، إلا أنها تؤدي دور حجر الأساس الذي يرجع إليه كل باحث لضبط معارفه وتطويرها من حين إلى آخر. كانت المكتبة العلمية في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى المنبع الشامل للمعارف، وقد حظيت بكل التغيرات الاجتماعية التي اعتمد الشيخ والمريدون في ارتقاء مختلف الآداب العلمية والرقى لتطوير التعليم الديني وتحسين المستوى العلمي.

¹ ينظر: عبد الرحمن مصطفى: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي.

² نفس المصدر، ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي.

من بين الكتب المهمة التي اعتمدت عليها الزاوية:

كتب التفسير:

الجامع لأحكام القرآن-تفسير ابن كثير-تفسير ذو الجلالين-في ظلال القرآن للسيد قطب-الكشاف للزمخشري-روح البيان-صفوة التفسير لمحمد علي الصابوني-تفسير المراغي-تفسير الشيخ محمد رضا.

في الحديث:

صحيح البخاري-صحيح مسلم-صحيح الترمذي-ابن ماجه-سنن أبي داود-الموطأ للإمام مالك-رياض الصالحين.

في الأدب:

نهج البلاغة للإمام علي-المعلقات السبع -ديوان أبو العتاهية -ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري -ديوان الأمام علي -ديوان الإمام الشافعي -محمد العيد آل خليفة -من إلياذة الجزائر -اللهب المقدس (مفدي زكريا) -عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي وآثار.

إلى بعض الكتب:

إحياء علوم الدين-فقه السيرة-الحكم العطائية-فقه الزكاة-جدد حياتك.

4.4/ رحلاته العلمية:

إنَّ الرحلة في طلب العلم كمال للطالب المعالي من العلوم والفنون المعرفية، فإن الذهاب والجلوس عند ومع العلماء والاتصال بهم والالتقاء بهم يزيد المرء علماً وأدباً وفضلاً، فالشيخ محمد الزاوي كان له حركيّة ونشاط في حلّه وتَرْحَالِهِ، فجالس العلماء وأخذ عنهم، وزارهم في زواياهم ومدارسهم في أقطار الجزائر شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً، كما أحتكّ بهم في الملتقيات الدولية والوطنية، وفي رحلاته إلى البقاع المقدسة، هذا ما مكّنه من الحصول على الإجازات والتزكّيات العلمية، وتنويع مشاريعه المعرفية.

ويمكن أن نقسم رحلاته العلمية إلى ثلاثة أقسام:

أ - الرحلات إلى البقاع المقدسة:

كانت مليئة بالالتقاء بالعلماء والنقاش في المسائل والفتاوى العلمية للحج: «فقد سافر الإمام الجليل والشيخ الفهيم الشيخ محمد الزاوي في رحلات متكررة والتي تزيد على 16 رحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في بعثة الحج، التي كان يعين فيها ضمن أعضاء لجنة الإفتاء التي كان يرأسها الشيخ أحمد رحمه الله، والتي كان من بين أعضائها الشيخ علي شنتير، والشيخ الزوبير طوالي؛ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشيخ عز الدين بوغلم»¹.

ب - الرحلات العلمية إلى منطقة الشمال الجزائري:

1) اتصاله بالعلماء أثناء أداء وظيفته ومهامه:

في أثناء أدائه لوظيفته كمفتش جهوي رئيسي لولايات الجنوب الشرقي أو ناظر للشؤون الدينية والأوقاف وتعيينه عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى كانت له اتصالات ومشاورات فقهية مع الكثير من علماء منطقة الشمال الجزائري ومنهم:

- 1) الشيخ أحمد حماني.
- 2) الأستاذ عبد الوهاب حموده.
- 3) الشيخ محمد امزيان طوالي.
- 4) الشيخ علي مغربي.
- 5) الشيخ المهدي بوعبدلي.
- 6) الشيخ أحمد حسين.
- 7) الدكتور عبد الرزاق قسوم.
- 8) الشيخ عبد الرحمن شيبان.

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص30.

(9) الشيخ محمد الهادي الحسني.

(10) الشيخ محمد شريف قاهر.

(11) الشيخ محمد الأكل شرفاء.

(12) الشيخ خالد قويدري.

(13) الدكتور سعيد شيبان.

(14) الأستاذ الساسي لعموري.

(15) الدكتور عمّار طالبي.

فكان لهؤلاء تأثيراً كبيراً في نمو استعداده وتعهده بالتوجيه والتكوين وتفقهه في المسائل المستحدثة¹.

(2) احتكاكه بالعلماء في الملتقيات السنوية:

تأثر بالعلماء واستفاد من طروحاتهم الفكرية والعلمية وما المستجدات العصرية من فتاوى و وجهات نظر ورؤى وهذا: «بمناسبة مشاركته في أشغال الملتقى السنوي للفكر الإسلامي بداية من سنة 1981م بالجزائر العاصمة حول موضوع (القرآن الكريم)، ثم ملتقى السنة النبوية الشريفة سنة 1982م بمدينة تلمسان، ثم ملتقى الاجتهاد سنة 1983م بمدينة قسنطينة، ثم إلى آخر ملتقى نظم في هذا الإطار، وعلى إثر متابعته لأشغال هذه الملتقيات استفاد من مداخلات خيرة علماء الأمة من شتى بقاع العالم الإسلامي منهم (الشيخ معروف الدواليبي من السعودية وعبد الفتاح أبو غدة من سوريا، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي من مصر، والشيخ خليل الميس من لبنان، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي من سوريا، والشيخ الشاذلي النيفر من تونس، والدكتور عبد الحليم عويس من مصر، وأبو الحسن الندوي من الهند، فقد تأثر بأدائهم وطروحاتهم ومواقفهم أيما تأثر»².

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 30-31.

² المرجع نفسه، ص 31-32.

ت - الرحلة إلى الحاضرة العلمية توات:

هذا من البديهي لأمر عدّة منها التاريخية فقرب المنطقة منطقة تديكلت من منطقة توات له أثر كبير على شخصية الشيخ وتكوينه العلمي فهي مشرب ومنهل علمي زاخر يمثل حاضرة علمية تتابع عليها العلماء قديماً وحديثاً، وقد كانت للشيخ محمد الزاوي: «استشارات وحوارات وتساؤلات علمية ربطته بجملة من أفاضل الشيوخ بها أمثال الشيخ العلامة سيدي محمد بالكبير، وتلميذه الشيخ سالم بن إبراهيم، والشيخ محمد باي بالعالم، والشيخ الفقيه سيدي محمد الرّقاني، والشيخ عبد العزيز صاحب مهديّة، والشيخ سيدي الحسن، والشيخ سيد لحبيب، والشيخ مولاي عبد الله طاهيري وغيرهم»¹.

5/ العلم والعلماء في حياة الشيخ محمد الزاوي:

5-1: من أقواله وفتاويه:

من أقوال الشيخ محمد الزاوي نبين نموذج لخطبة كاملة حول توديع ضيوف الرحمن:

نموذج لمنهجية الخطبة توديع ضيوف الرحمن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعة 14 من ذي القعدة 1414هـ

الموافق ل 13 مارس 1998 م

الموضوع: في وداع ضيوف الرحمن

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي افترض على القادرين زيارة بيته الحرام وجعل حجّه أحد أركان الإسلام، أحمدته من إله خلق فقدر، وشرع فيسر، وشرعه في غاية الحكم والأحكام، وأشكره على نعمة التوفيق لمرضيه ويسر لمن شاء أسبابها بالتمام، وقضى على من شاء بالحرمان فلم ينفع فيه برغيب ولا ترهيب ولا ملام، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك العلام،

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص32.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله أئبر من حج واعتمر وصلى وصام، صلواتك ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام والأئمة الأعلام، أما بعد أيها الإخوة المؤمنون عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "خطبنا رسول الله (ص) يوم الجمعة فقال: "يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تتشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ترزقوا، وآمروا بالمعروف وانهو عن المنكر تنصروا، أيها الناس إن أكثركم للموت ذكراً واحزمكم أكثركم له استعداداً إلا وأن من علامات العقل التجافي والتأهب ليوم النشور، فطوبى لكم يا عازمين على رحلة ترومون منها التزود لسكني القبور، طوبى لكم يا مقبلين على تجارة لن تبور، محتسبين أجراها عند الله يوم العرض والنشور، يا قاصدين بيتاً من حجه ولم يرفن ولم يفسق غفرت له جميع الذنوب الآثام، يا قاصدين بيت الرب من توكل عليه كفاه ونال بكفايته أغلى المنى والمرام، يا آمين بقاعاً قدست بما أقلت، أقلت الكعبة الشريفة، التي شرفت الناظر إليها فكيف بمن أخلص الشعور في تعظيمها، فعبر بمنظوم الكلام عن مقامها الأسمى قائلاً:

جسمي وحصل رتبة الأمان

لما انتهى للكعبة الحسان

صلى واثبته من العتقاء

وطاف وثم عند مقامها

- يا زائر قبر أفضل مرسل وأكمل إمام.

- يا زائر قبر أتقى من وقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام.

- يا زائر قبر الشفيع، الرحمة المهداة للأنام، الموعود من ربه بمحمود المقام.

فذلك الرسول الأبطحي محمد له في العلي مجد تليد وطارف

- صلّ اللهم وسلم عليه أفضل صلاة وأزكى سلام-

أتى بزمان السعد في آخر المدى وكانت له في كل عصر مواقف

أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فأنثت عليه ألسن وعوارف

فطوبى لكم يا ضيوف بيت الرحمان طوبى لكم يا قاصدين زيارة مقام سيد ولد عدنان ستقطعون الأجواء والفيافي والسباسب بغية زيارة ونيل أشرف المطالب والمكاسب، فما وهن العزم منكم ولا السفر بوعثائه أقلقكم، ولا الفراق للعزیز والأعزاء أزعجكم لأن المقصود أعز، صدق الشوق منكم لأداء ما افترض المحبوب ومن طلب مفاخر الغد تحمل المتاعب والخطوب فما هي إلا أيام وستخلفوننا-بمشيئة ربنا- آمين أشرف البقاع، حيث تتلاقكم الملائكة بالتهاني والتحيات، يصافحون الركبان منكم، ويعانقون المشاة، ستحيطون بالبلد الحرام أثقالكم حيث بفيضون إلى كعبة كسيت البهاء والمهابة والإجلال فكيف لا نغبطكم وكيف لا نتمنى رفقتكم؟ وأنتم زوار كعبة ستشفع لكم غدا عند ربكم، يوم لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له،

فهنيئاً لكم بتلك الشفاعة، قال وهب بن منبه رضي الله عنه: مكتوب في التوراه (إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعة آلاف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام، فيقول لهم: اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه إلى المحشر، فيأتونه فيزموه بتلك السلاسل، ويمدونه، وينادى ملك: يا كعبة الله سيرى، فتقول: لست بسائر حتى أعطى سؤلي، فينادى ملك من جو السماء: سلي فتقول الكعبة: يا ربي شفّعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين، فتسمع النداء: قد اعطيتك سؤلك، قال فيحشر موتى مكة كلهم بيض الوجوه محرمين مجتمعين حول الكعبة، يلبنون، ثم تقول الملائكة: سيرى يا كعبة الله، فتقول: لست بسائرة حتى أعطى سؤلي، فينادى ملك من جو السماء: سلي تعطي، فتقول الكعبة: يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق شعثاً غرباً، تركوا الأهل والأولاد والأحباب وخرجوا شوقاً إلى زائرين مسلمين طائعين، حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم، فأسألك أن تشفعني فيهم، وتؤمنهم من الفزع الأكبر وتجمعهم حولي، فينادى الملك، فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك، أي بعد مفارقتك، وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار، فتقول: يا رب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام

والأوزار حتى وجبت لهم النار، فيقول الله تعالى: قد شفعتك فيهم، وأعطيتك سؤلك، فينادى ملك من جو السماء: الا من زار كعبة الله فليعزل عن الناس، فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار، يطوفون ويلبون، ثم ينادى ملك من جو السماء: الا يا كعبة الله سيرى، فتقول الكعبة: لبيك اللهم لبيك والخير كله بيدك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، ثم يمدونها إلى المحشر) فكبروا الله عند رؤيتها، وامتلأوا أمره جل وعلا: { يأيها الذين ءامنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ⁴² هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ⁴³ تحيتهم يوم يلقونه سلم وأعد لهم أجرا كريما } نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين وبهدي سنة سيد المرسلين آمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلقنا من تراب، وفاضل بيننا في العلوم والعقول والآداب، وقسمنا إلى تقي أوّاب وفاجر كذّاب، وكشف عن أبصار بصائر أوليائه الحجاب، فأشهدهم ما خفى عن غيرهم وغاب، فنصبهم للدلالة على مسالك النجاة للخلق على الباب، همهم مصروفة في طلب الخيرات والاكتساب، ومتاعب اجسامهم دوما فيما به الزلّقى لدى ربهم والاقتراب، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، فسبحانه من آله لا مانع لعطائه الذي قسمة بين عباده: فهذا مقبول نائل خيرا، وذلك مردود- ظل لغيره حاسدا- راجع بالتباب أحمده حمدا يفوق العد والحساب، وأشكره على النعم يكل العاد عن حصرها والطناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشرك والشك والارتباب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله لب اللّباب وسيد الحضار والأعراب، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجاء.

(أما بعد) أيها الإخوة المومنون، لا مناص من الفراق بعد اللّقاء، وخير اللّقاء ما كانت في البر والتقوى، وخير الفراق ما كان على الطاعة المولى واتبان من صالح الأعمال ما يرضى.

فيا إخوة الايمان، يا أهل الوفاء والصدق من الجلساء والخلان، ها نحن بحول الله وإرادته نشهد جمعة الوداع لإخواننا وذنوينا من ضيوف بيت الرحمن، الوافدين - على بركة الله - لزيارة قبر سيد ولد عدنان، فأجسامهم الآن بيننا والشوق شارد منهم بالأذهان، محلق للوقوف على ذلك القبر الشريف، بأمل حصول مراد تمناه الامام البصري رحمة الله- وكلنا يتمناه - في قوله:

ليته خصى برؤية وجهه زال عن كل من راه الشقاء

فلنرجع الأكف جميعاً، ولنندع الله تعالى لإخواننا الحجاج: أن يهون عليهم سفرهم ويطوى عنهم بعده، فهو صاحب في السفر والخليفة في الأهل، وان يعيذهم من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وان يعينهم على أداء مناسك حجهم، ويجلعه حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وان يرجعهم ذاهبين وآبيين، مسافرين ومقيمين تحت كنفه وفي حرزه وستره وأمانه وحفظه امين.

إخوة الايمان، حجاجنا الميامين، نسألكم صالح الدعاء لنا، ولوطننا الحبيب الجزائر الدامية جروحها، ولأمتنا الإسلامية المترعزع صرح مجدها، ها نحن اليوم تحت سقف بيت من بيوت الله، اجتمعنا فيه استجابة لمنادى الله، نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، فهو - جل وعلا - الاولى بكم منا، فهو لنا من بعدكم، وهو لأهلكم وأموالكم وأبنائكم، فاستودعوه الكل، فهو بالكل حفيظ عليم، لا تنسوا أن تسالوا لوطنكم العافية، ودوام الشكر على العافية، وان يستبدل مخاوف أمتكم أمناً، ورعب قلوبها اطمئناناً، فالوداع....الوداع على أمل اللقاء بكم يوم موعد عودتكم ان شاء الله، جعلكم الله ممن سيفارقوننا ولا نسمع من أخبارهم طيلة غيابهم إلا خيراً، إلى أن يعيدكم إلينا سالمين غانمين: بحج مبرور، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، وعمل صالح مقبول، اللهم عظم سيدنا محمداً وشفعه فينا واحشرنا تحت لوائه، اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك

ومحبتك، وامتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقاءك يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين
آمين عباد الله ان الله يأمر بالعدل والإحسان.

2-5 / شهادة وأقوال الأساتذة والدكاترة فيه:

الدكتور عبد الرزاق قسوم (رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

حيث قال في الشيخ محمد الزاوي: العالم محمد الزاوي المصلح الصالح في عين صالح.

أنزل - اللهم - شأبيب رحمتك على روح العالم العامل بعلمه، الطبيب الروحي المداوي
الشيخ محمد الزاوي، إنه ذلك الرجل الذي تعددت جوانب النبوغ والعظمة في شخصيته.

فقد خصه الله بمزايا، تلتقي بها، في كل جانب من جوانب الشخصية السوية المتوازنة التي
أخذت من كل خير بنصيب.

فهو الحامل لكتاب الله، يترنم به في الحل والترحال، وهو المستلهم من أحكام القرآن، أصول
فقهه، التي يفتي بها فتواه للنساء والرجال.

كان الشيخ محمد الزاوي، قرآنا يمشي بين الناس، مقتديا في ذلك بالرسول النبى والى يتعامل
في علاقاته، بكل ما جاء في القرآن من الفاتحة الى سورة الناس.

أكرم به من عالم، هو من الذين آتاهم الله الحكمة وفضل الخطاب، ذكاء ودهاء، سخاء
وبهاء، تسامح وإخاء.

لقد كان الشيخ محمد الزاوي، أمة، أنعم الله عليه بجملة من النعم، يصعب حصرها بدقة،
ولكننا نجملها، بإيجاز في مجموعة من الخصال والقيم وأهمها:

(1) اضطلاع بالسنّة العلمية الحسنة التي وضع أسسها، ممثلة في الملتقى الفكري

الاسلامي الذي اقامة منذ ما يقارب الثلاثين سنة ولا يزال متواصلا، إحياء لذكرى

العالم المصلح الصالح، سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

(2) إخصابه للعقول والقلوب، بواسطة علوم القرآن، التي هي دعامة الملتقى حيث يختتم فيه القرآن، وتشع تلاوته على البيوت لينعم بخيره الشيخ والنسوان¹.

(3) نجاحه في الحفاظ على الملتقى، وإشعاعه بوسائل شعبية محدودة، دون ميزانية رسمية، أو أيد حكومية ممدودة، لقد نجح العالم المصلح الصالح محمد الزاوي، فيما فشلت فيه الدولة في ملتقيات، تقام بميزانيات وامكانيات كبيرة وأموال غزيرة.

(4) التوفيق في زرع القيم، وإيقاظ الهمم وتوحيد الصفوف والذمم، وجعل عين صالح - بهذا الملتقى - قبلة لطلاب العلوم والحكم.

(5) الاستعانة، بالنبذة العلمية من الباحثين في تأطير الملتقى، بوعي وقناعة، ويقين، فيجعلون من أيام الملتقى، عرساً ثقافياً، ودينياً، وشعبياً، نموذجياً، للدعاة والعاملين المخلصين.

ان من خصائص المنهج الذي اعتمده الشيخ محمد الزاوي شمولية الدعوة الاسلامية التي لا تقصي أحد، بل انها تتناول كل العلوم التي تعود على الانسان المواطن بالنفع العميم، وتشرك الذكران والاناث من العاملين، وتمزج الصالح من العادات، والتقاليد الاصيلية، التي تنبذ كل أنواع البدع، والمجون، التي قد تعود الى الرذيلة.

ومن نعم الله على هذه الدعوة الاسلامية التي اضطلع بها الشيخ محمد الزاوي، أن قيض لها بعد موته، أبناء الصلب ومريدي القلب، فتعاونوا جميعاً بدافع الوفاء والحب، على تكملة المشوار، وها هو المشروع - والحمد لله - متواصل ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

وبعد فإن الحديث عن العالم المصلح في عين صالح، الشيخ محمد الزاوي أن تفي به حقه الطروس ولن تحيط بمآثره، المقالات والدروس، ولكننا بدافع من بعض الوفاء، للذين بذلوا التضحيات واستهانوا بالصعوبات نسجل هذه العبارات.

(18) الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية - فيفري 2020م ، ص

لقد كان رحيل الشيخ محمد الزاوي مصيبة حقا، لأننا خشينا على المشروع الطموح الذي نذر نفسه له، أن يجد الجيش الشعبي من المنقذين الذين يؤذنون له حق تأديته ولكن إخلاص الرجل وسلامة المشروع وطيبة المحيط كلها قد ساعدت على مواصلة الجهود والوفاء بالعهود، وما هو الملتقى والحمد لله قد تواصل بعد رحيل الرائد، كأقوى ما يكون، وأن من نمرات ذلك هذا السجل الذي يخرج للناس طافحا بمآثر الشيخ محمد الزاوي، وتخليدا لأعماله وخصاله، ولئن كان هذا جهد المقل فإنه يترجم عمق النوايا، وصدق الطوايا.

وما نأمله هو أن يتلف حول مشروع الشيخ الزاوي، المخلصون من الدعاة والمحسنون من السعاة والعاملون من الثقافات حتى يترجم المشروع الفكري العظيم، إلى إنجاز علمي يتمثل في بناء مركز إسلامي، أو جامعة إسلامية، تشع لا على عين صالح وحدها ولكن على الجنوب بأكمله مهما بعدت الدار من اليزي الى أدرار.

إن المشروع الثقافي الكبير اليوم قد بدأ صغيرا، ولكن بفضل الصادقين والمخلصين، قد تحول الى مشروع وطني، وسيتواصل إن شاء الله، ليكون شموليا يشمل العلوم، والاقاليم، ويعم خيرة الاحكام والتعاليم، فليهنأ الشيخ محمد الزاوي في قبره، ونقول له نم هانئا مع الصديقين والشهداء والصالحين، نم قرير العين فقد أخصب زرعك وتحقق سعيك وتجسد وعيك، وإننا إن شاء الله لعهدك لحافظون ولإرثك لصانئون¹.

2-يقول عنه الأستاذ هاشم باقوري عضو البعثة الأزهرية بالمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بتمنراست:

خلق ووعي في سلوك عاطر	للدين والدنيا يبار ويعجب
وتراه في مدح النبي محمد	يحكى البلبال كل نفس يطرب
أما مع القرآن فالكروان أو	داؤود يشدو فالرواسي طرب
فإذا تحدث للعباد فعالم	وعلى المنابر مستشيرا يخطب
وهو الكريم بلا نظير سابق	يكفي تمنراست بما هو يعرب

¹ شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص - ص 18-21 .

قدما كعنوان جميل يحبب¹

وبعين صالح يرتقي زواياها

3 / الأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الشيخ الجليل الفقيه محمد بن عبد الرحمان الزاوي عرفته في مكة أثناء الحج، وكان عضوا في اللجنة الفتوى، ضمن البعثة الجزائرية التي يرأسها وزير الشؤون الدينية والأوقاف، فكان مرجعنا في مناسك الحج على المذهب المالكي، ولا يعلى فتواه التي يستند فيها الى نصوص الفقه المالكي المعتمدة، فسهل على اللجنة مهمتها وكفاهها إفتاء وتوجيها رحمه الله تعالى.

ثم إنه من كرمه، استضافنا في مقر إقامته، وأمتعنا بطعامه الشهي الجزائري الصحراوي، كما أنسنا بحديثه ولطفه.

وجه إلى دعوة لحضور ندوته في مقر زاويته بعين صالح، ولكن لم يسعفني الحظ لزيارته، وإما ابنه البار الذي خلفه من بعده فقد دعاني فسعدت بزيارته مرتين.

فرحم الله شيخنا هذا وانزله منزل الصدق عند مليك مقتدر ونعمة بجنة الفردوس، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

4 / الأستاذ الدكتور: راس مال عبد العزيز مدير سابق للثقافة الاسلامية بوزارة_الشؤون الدينية والاقواف:

الشيخ الزاوي، كان صديقا للوالد الشيخ أحمد راس مال متعاطفا معه باعتبارهما مديرين للشؤون الدينية، الأول بولاية تمنراست والوالد بولاية سعيدة ... حتى في موسم الحج شاء الله

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الارث المنبري لفضيلة الشيخ محمد الزاوي ، دار صبحي، متيلي/ غرداية، ط1، 2018م، ص24.

عز وجل ان يحجا في نفس الموسم ... لا أدري بالضبط اية سنة ولعلها تكون في الثمانينات من القرن الماضي أذكر حادثة والعهد على الراوي حيث اشتكى الوالد من إمامة أحدهم في الحرم المكي وقال له: نحن أحفاد أبي بكر الصديق، خليفة رسول الله، يؤمنا هذا ... فأجابه الشيخ: "لا عليك ليس هو الذي يؤمنا، ولكن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي بنا " هذه من كراماته.

أما عن ذكرياتي الشخصية معه، رحمة الله، فقد سألته عن زيارته لركب سيدي الشيخ، فقال: " سأذهب لزيارة الولي الصالح، حين ينفض عنه الناس " لأنه كان أعلم - من زاويته كعالم شرعي- بأن كثيرا من الخزعلات تنسب له، بالإضافة الى الغوءاء التي تصاحب الركب والتي كان لا يقبلها .. كما كان يستقبلني أحسن استقبال، ليس باعتباري مديرا للثقافة بالوزارة، ولكن لأنني ابن صديقه وابن عم حبيبته (أحفاد سيدي الشيخ)، وكنت أشارك آنذاك بمدخله عن الطريقة الشيخية.

ما يمتاز به رحمة الله عليه هو أنه كان واقفا على حدود الشريعة، لا يجامل من يتخطاها، ولو كان به علاقة قرابة أو نسب .. صارما في شخصيته التي تنبئ عن قوة أفكاره، ومعتدلا في وسطيته التي لا تقبل الغلو أو التطرف في أي اتجاه كان ... كما كان كريما، سخيا، متبعا لسيرة جده ابي بكر الصديق ألف رحمة عليه أسكنه الله الفردوس الاعلى¹.

5/ يقول الطالب احميدة الغرمة رحمه الله في وصيته لبعض التلاميذ:

انتم مع رجل خاص فريد من نوعه وهذا الذي تشاهدونه الآن بالجديد فقد كان يجمعنا وهو صغير في بيته وهو احوج منا الى الطعام إلا انه يأبى إلا أن يكرمنا بوجبة ولو بالزيت

¹ شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص ص 84 - 85 .

والخبز وعلى هذه المائدة نتدارس ونتذكر ما أخذناه في المدرسة الشيخ أمحمد ليلا ونعمق الفهم ونزداد فائدة على فائدة وهذا دأبه يوميا¹.

يقول الطالب ابريكة بريكي:

كنا مع الطالب حمو الزاوي نتعلم البشير عند الطالب بابه وكان يخصصه من بيننا بالدعاء مع اننا أكبر منه سنا فدفعني الفضول لأسأل الطالب بابه عن سر تخصيصه للطالب حمو الزاوي بالدعاء فقال لي إن ذلك الشاي الذي تشربونه من عنده ولم يكتف بذلك فكان دائما يدعونا إلى بيته لتناول وجبة العشاء ويقول لي احضر معك النسخة لقراءة البشير².

في جلسة صباحية وقبل شهرين من وفاته يقول الطالب مبارك بقادير اليوم اخبرت الطالب احمد الناصر لنزورك ونتناقش في بعض المستجدات ونحن متيقنان أنك ستكرمنا بمقدمة التاي كما يسميها ولكن دعنا نسأل ونستفيد فنحن جياع من المعلومات وهذه الامور تشغل بالنا فيقول لهما الفائدة والمائدة معا وتختتم هذه الجلسة

بكل تواضع ويودعهما بهاذين البيتين:

وجدت نفوسا كلها ملئت حلما	ولله قوم كلما جئت زائرا
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما	إذا اجتمعوا جاءوا بكل نفيسة

¹ الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال ، دار صبحي للطباعة والنشر / متليلي

غرداية الجزائر ، ص، 7.

² المرجع نفسه، ص 8.

فأنا لازالت أتعلم من اخواني وإياكم أن تحرماني من هذه اللقاءات ولو مرة واحدة في الشهر¹.

في يوم الاربعاء 2 جويلية 2008 يزوره الأستاذ محمد عبد القادر الغرمة صباحا فيجده يفتي للطلبة وتلك هي الفتوى الأخيرة التي لازال البعض يحتفظون بها الى اليوم في ألواحهم فيعزمه على الحضور لوجبة الغذاء وفي هذه الجلسة يبدأ النقاش والحوار فيقول له أكتب هذه الأبيات ويعيره القلم والورقة ويقول له لا ينبغي لمثلك أن لا يحمل معه الورقة والقلم أكتب:

إلى كرم وفي الدنيا كريم

لعمرك أباك ما نسب المعلى

وصوح نبتها رعي الهشيم

ولكن البلاد إذا اقشعرت

والحديث في مثل هذه المواقف يطول والأمثلة عليها كثيرة يصعب عدّها لاسيما ونحن نريد أن نصل إلى مسار الرجل في التنظيم للملتقيات لأنه دون مبالغة رجل اللقاءات ومهندس الملتقيات التي تتلاقح فيها الافكار والآراء فتلد الرأي السديد الذي ينير الطريق للطلابين والسالكين وتشاء إرادة العلي القدير أن يكون آخر نشاطه في هذا المجال أن يطلع على البرنامج الملتقى الثامن عشر للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد يوم الثلاثاء 1 جويلية 2008².

6/ الوظائف والمهام:

- معلم قرآن من سنة 1956 الى سنة 1962.
- إمام مسجد من 1962 الى سنة 1973.
- امام مسجد معتمد الشؤون الدينية بدائرة عين صالح ولاية الواحات من سنة 1973 الى سنة 1976.

¹ الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال، المرجع السابق، ص 8.

² المرجع نفسه، ص 9.

- امام مسجد معتمد الشؤون الدينية بدائرة عين صالح ولاية تمنراست من سنة 1976 الى 1982/10/10.
- مفتش ولائي للشؤون الدينية من 1982/10/11 الى 1982/12/31.
- مدير الشؤون الدينية لولاية تمنراست بالنيابة من 1984/01/01 الى 1986/12/31.
- مفتش رئيسي لولايات الجنوب الشرقي من 1987/01/01 الى 1991/09/09.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى من 1987 الى 1991.
- ناظر الشؤون الدينية لولاية تمنراست من 1991/09/10 الى 1992/09/10.
- مفتش التكوين والتعليم المسجدي من 1992/09/11 الى 1994/01/01.
- ناظر الشؤون الدينية لولاية تمنراست من 1994/01/02 الى عام 2000.
- مكلف بتسيير المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح.
- مكلف بتسيير فرع المركز الثقافي الإسلامي بعين صالح.

7 / المسار السياسي:

- كلف بجمع التبرعات المالية من المواطنين.
- أشرف على التوعية السياسية في أوساط المجتمع.
- كلف بتحفيظ الأناشيد للناشئة ومن ذلك مجموعة الأناشيد التي قدمت له من الملائم (سي يحيا) في مارس 1962.
- شارك في الاحتفالات الخاصة بيوم الاستقلال بواسطة المجموعات الصوتية الطلابية.
- انخرط في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني وتقلد مهام عدة من أهمها:
- * مسؤول خلية المناضلين بقسمة عين صالح سنة 1963.
- * مسؤول فرقة بنفس القسم من سنة 1963 الى 1966.
- * مسؤول لجنة التوجيه بنفس القسم من 1967 الى 1968.
- * مسؤول خلية باتحادية عين صالح من 1966 الى 1971.
- * مسؤول التوجيه بحي قصر العرب بعين صالح من 1971 الى 1978.
- * ابتداء من سنة 1978 تفرغ الى المهام الدينية والتعليم.

توفي رحمه الله عام 2008 الخامس من شهر جويلية¹.

8/ الآثار والمخلفات:

- 1) ما يزيد على عن ثلاث آلاف تلميذ وتلميذة بمختلف قطاعات الوظيفة العمومي خاصة قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية والأوقاف.
- 2) زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى لتعليم القرآن الكريم والضروري من علوم الدين وتنظيم الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.
- 3) تنظيم ما يزيد عن 18 ملتقى علمي وطني لمعالجة قضايا وانشغالات المسلمين وبذلك صارت مدينة عين صالح وضواحيها ملتقى للعلماء والصلحاء والفقهاء.
- 4) تدوين ما يزيد عن 200 خطبة في مجال العقيدة والأخلاق والتربية ومجموعة من الفتاوى الفقهية متعلقة بالعبادات والمعاملات.
- 5) دروس وعظ ومحاضرات عن طريق الوسائل السمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يديرها والندوات والحفلات التي كان يشرف عليها.

9/ المجال الاجتماعي:

- 1) المجالس وحلقات الصلح بين المتخاصمين.
- 2) السماحة والعفو وطيب النفس ونصرة المظلومين وإعانة ذوي الحاجات والمعوزين.
- 3) الكرم والبذل وإيواء عابري السبيل².

الاستنتاج:

الشيخ محمد الزاوي كان بمثابة الروح الجديدة التي تنبعث منها جل الأفكار الحميدة والأخلاق التي تحافظ على قيم الأمة لرفع راية التحدي والإخلاص في المستقبل الواعد، فكان رحمة الله عليه قد أدى الأمانة بصدق ومصادقية وذهب إلى الرفيق الأعلى وهو في راحة تامة.

¹ مقابلة مع أحد الناشطين والمقربين بشيخ الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يوم 2019/01/22.

² شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، المرجع السابق، ص 10-11.

ان الشيخ محمد الزاوي بنى مجتمع محلي يعول عليه في كل ما جاءت به الامة جمعاء، مما اعترف له الكثير من العلماء بالذكاء والفتنة والعلم والحكمة كالشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله عنه والشيخ محمد باي بلعالم رحمة الله عليه وحتى علماء الشمال خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهم الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليه والدكتور عبد الرزاق قسوم والدكتور محمد ايدير مشنان ... الخ، ومنهم من يعتبر نفسه تلميذاً أمامه.

رزق الشيخ محمد الزاوي قبولاً عجباً بين الناس ومحبة عند العلماء والصالحين وكان مجاب للدعوة، كريماً سخياً، رحمة الله عليه

الفصل السادس

الدور الثقافي لزاوية سيدي

الشيخ بفقارة الزوى

الفصل السادس الدور الثقافي لزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

الاحتفالات بالمواسم

دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي

أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى

الفولكلور

الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

الملتقيات

المخطوط أو المخطوطات

دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا

استنتاج

تمهيد:

أي بناء اجتماعي يكون له أركان وممارسات قيمية لا يمكن له أن يستمر وينهض من دونها ويعد النسق الثقافي بكل مكوناته من أهم أركان البناء الاجتماعي حيث يمثل الركيزة التي تستند عليها عملية الدور الثقافي في التنشئة الاجتماعية، وتحتوي الثقافة كنسق اجتماعي مكونات مادية ومكونات غير مادية (روحية ومعنوية) وتمثل الأخيرة جميع العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق والتراث الشعبي والمخيال الشعبي الاجتماعي بما تحتويه من أدب وشعر وملحون وفنون وفلكلور وحكايات وأمثال شعبية... الخ، كما تعتبر كأحد أجزاء ثقافة المجتمع تعبر بإيجاز عن مجموعة كبيرة من القيم والمبادئ والممارسات والأخلاق التي يؤمن بها ويعمل على نقلها لأبنائه بتدرج عبر الأجيال، وبذلك ندرك أنها هي أداة من الأدوات الحافظ على الهوية الثقافية .

1- الاحتفالات بالمواسم:

إن الاحتفالات كجزء من هذه المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري عموما وبفقارة الزوى على الخصوص يحتوي عديد من الممارسات الدالة على تشابك وتداخل القيم الدينية والثقافية والاجتماعية، شكلت الحاجز الواقي أمام المحاولات التغريبية والاستلاب الثقافي. تعتبر ظاهر الاحتفالات جزءا من الممارسات ثقافية الشعبية الدينية، فبدورها تمثل جزءا من نظام الدين في ثقافة المجتمع الجزائري، ومن أهم ما يميز ظاهرة الاحتفالات إلا أنها تجذرت في السلوك الاجتماعي والمخيال الشعبي، مما أصبح أداؤها ملتبسا بكل السلوك الاجتماعي وأنساقه الثقافية وهو يتم بشكل لاشعوري أي بشكل لا يستدعي تفكيراً حول مدى معقوليته وعليه فتمثل في جانبين هامين:

1- كونها سلوك وتعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية والنفسية.

2- إنها ظاهرة اجتماعية ذات أصول وجذور امتدت فروعها وتشعبت وتشابكت لتصبح راسخة في اللاشعور الفردي وجزءاً من نسق الدين وعنصر من العناصر الثقافية في المجتمع الجزائري.

كما أنها تزخر بتراث شعبي وعادات وتقاليد شعبية كثيرة ساهمت فيها الأجيال عبر العصور المختلفة اتخذت صبغة طقوس مقدسة أصبحت بذلك مشتركة بين أبناء المنطقة أو جهة وقد تكررت عدة مرات وفي أماكن مختلفة، أصبحت هذه العادات راسخة في نفوس الأجيال تتوارث جيل عن جيل وشكلت تراثاً شعبياً يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم وأفعالهم وحياتهم اليومية ويؤثر فيهم فيصبحون مدافعين عنه بمختلف الوسائل لأنه يجسد ماضيهم وماضي أجدادهم، ويمثل بالنسبة إليهم الإطار العام الذي يتحركون فيه وقد يأخذ البعض من هذه العادات والتقاليد طابع القداسة ويصبح المحافظة عليها ذات أهمية بالغة بالنسبة لجميع أفراد المنطقة أو الجهة "القبيلة".

1.1/ دور الاحتفالات ووظائفها في المجتمع التيديكتي:

يحظى التراث الثقافي الشعبي بعادات وتقاليد شعبية كثيرة ساهمت فيها الأجيال عبر عصور مختلفة واتخذت طابعاً طقوسياً مقدساً كالذبج وهو ما يقابله عند العامة ما يعبر عنه بالذبج على العتبة عند دخول الدار بعد بنائها أو شرائها وهي في لسان العوام من بين الاحتفالات القائمة والتي لها تركيز نذكر الزيارات أو الوعدة: حيث قام نور الدين الزاهي بتعريفها في كتابه المقدس والمجتمع تطلق الزيارات مجازاً على العطية أو الهدية التي يقدمها الأتباع الزوار للشيخ أو الوالي، إذ تشمل الهدية الكبيرة (ذبيحة، غطاء، الضريح) أما الهدية الصغيرة فتتمثل في (الشموع، النقود، البخور....الخ) كما أنها تختلف عن الفتوح "وهو ما يقدم لأحد حاملي البركة قصد العلاج أو تجاوز محنة ماء لتفريج كرب وغمة، أو دعاء أو زيارة قبر ولي صالح¹، طقس زيارة قد يكرس مرة واحدة لأحد الأولياء تقوم خلاله

¹ نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة، سنة 2011، ص 86.

العائلات بزيارة الضريح الذي يضمه وذلك بالطواف حوله، هذه الممارسة التي تنتقل بالوراثة عبر الأجيال تجدد وبصورة منتظمة وجود البركة التي يعتقد كل أعضاء الجماعة الزائرة أنه متمسك بها¹.

تعتبر الزيارة* (الوعدة) أو إحياء الذكرى للولي الصالح أو ذكرى تأسيس الزاوية، كغيرها من الممارسات الثقافية، إذ لا تتوقف عن كونها طقس فحسب بل تتعداه إلى مدى بعيد فهي تبعث روح التآخي والتآزر والابتهاج والفرجة والمرح، الشيء الذي يدلّ على التفاعل فيما بينهم، وبالتالي فهي تحاول صنع عملية انتقال الطقوس من السلبية إلى الطقوس الايجابية كي تحافظ على شرعية قبولها لدى المجتمع المحلي المحافظ فالزيارة (الوعدة) لا تقتصر على الممارسات الطقسية الدينية المختلفة والمتنوعة ذات الصلة الوثيقة بالمعالم الأثرية بل تمتد لتجسد نوع آخر من الموروث الثقافي والمتمثل في الألعاب الفلكلورية التي تمتاز بها المنطقة من " بارود، قرقابو،...الخ"، وعليه فهي تمثل جزء من عادات وقيم المجتمع عامة والمجتمع التيدكلي خاصة.

ومن المعروف بالزيارة للعالم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بمنطقة تيديكلت بفقارة الزوى، فهي تعتبر أحد فروع الزاوية الأم بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ، والتابعة لصاحبها "الشيخ عبد القادر بن محمد" حيث ولد هذا الأخير بقرية الشلالة الظهرانية بنواحي الأبيض سنة 1543 م، وهو عالم وفقه كان من أشهر علماء عصره.

وكان الجيلالي لخضر بن بحوص بن الشيخ الحاج محمد بن سيدي الحاج بوحوص بن عبد القادر بن محمد، أحد أحفاد سيدي الشيخ والذي قام بتأسيس الزاوية بمنطقة فقارة الزوى بعين صالح وكان ذلك قبل القرن الثاني عشر هجري وبعدما أسسها رحل عن المنطقة تاركا أبناءه

¹ رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية، مجلد 2، دار ثالثة، ص 6.

* الزيارة بمعنى الوعدة أو اليوم الذي يحتفل فيه الناس بذكرى تأسيس الزاوية بمنطقة تيديكلت.

الأربعة: الشيخ سيدي بوحفص وسيدي عبد الحاكم، والحاج محمد الذي بقي في فقارة الزوى واهتم بالزاوية.

فكانت الزاوية منذ بداياتها تقوم فقط بإكرام الضيوف وإحياء تأسيس الذكرى والتي كانت تقام في يومين: الأربعاء والخميس الأسبوع الثاني من الخريف في كل عام وكان الحضور جد بسيط فكان هناك نوع من التلاحم والتكاتف كل من يعرف شخص بمنطقة فقارة الزوى يذهب للغذاء عنده، في حين اقتراب العصر يلتقي كل من الحضور لتلاوة المصحف ثم البصري (البردة) ويختمون القرآن الكريم، فكانت الأفكار تتوسع شيئاً فشيئاً من أهل المنطقة إلا أن بادر أحد سكان المنطقة وهو: أبو بكر حمزة بضرورة توسيع بناء الزاوية ليجتمع الناس عند الذكرى في الصباح لقراءة المصحف وبعد ذلك البردة ثم الياقوته وعند منتصف النهار يختمون ويلتقون عند العصر من اليوم الثاني لقراءة القرآن ثم البردة ثم الختمة وعندها يتفرقون بحلول المغرب، وبعد ذلك أصبح طلبة المنطقة والزوار يبيتون بقراءة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار.

فكانت تضمن الزاوية المبيت لمن انقطعت عليه السبل وتزودهم بالطعام، فكل عابري السبل الذين يمرون بالمنطقة ولا يجدون ملجأ تكون الزاوية هي المكان الذي يذهبون إليه وهي بدورها تقوم بحسن رعايتهم، فاهتمت بالتكفل بالفقراء والمساكين وقامت بمد يد العون لكل المحتاجين الساكنين بالمنطقة، وسعت كذلك إلى تنمية روح التفاعل وخلق رباط اجتماعي بين الناس، وعملت على التساوي وحل النزاعات والمشاكل بين أفراد المنطقة، حثت على توجيههم وإرشادهم وكذا توعيتهم لعمل الخير وحرصهم على توسيع أفكارهم والعمل الصالح الذي يفيد الفرد والمجتمع، إذ نجدها تحافظ على تقديم وجبات الإفطار للناس بعد المغرب في الشهر المبارك رمضان الكريم، وتسهر على تزويج شباب المنطقة على شكل عرس جماعي منظم.

2.1/ أنواع الاحتفالات القائمة في منطقة فقارة الزوى: نذكر منها:

1- المولد النبوي الشريف:

ظاهرة الاحتفال بالمولد كانت موجودة بالمنطقة كغيرها من مناطق البلاد وبفضل تمسك أهل فقارة الزوى بعباداتهم وتقاليدهم استطاعوا أن يحافظوا عليها، لم يكن المولد آنذاك عيد رسمي وإنما كان وسيلة لحفظ الذاكرة الاجتماعية من النسيان فاحتفلوا بحكمة وتدبر بهذا اليوم العظيم الذي غير الدنيا.

أول ظهور للمولد النبوي كان في ذلك العهد، بحيث كانت المنطقة تعاني من فرض سيطرة وهيمنة فرنسية، والأمية والجهل والتظليل، ولكن رغم كل المشاكل الاجتماعية تمسك المجتمع الجنوبي (فقارة الزوى) باحتفال بذكرى عظمائه وخاصة مولد النبي سيدنا محمد (ص)، فكان يقام عشرون يوم قبل حلول المولد النبوي الشريف بحيث يحتفل الناس في المساجد كل ليلة بقراءة (المديح النبوي، ابن مهيب ويطلق عليه في المناطق الجنوبية باسم "البشير"، والبردة والهمزية) وكذلك يتم تحضير الطعام وجمع الاعانات في المنطقة استعدادا لمولد الرسول الكريم محمد (ص).

فكان الناس يحتفلون في العشرون يوما قبل وصول المولد من صلاة العشاء إلى الساعة 10:00 صباحا يجتمع الناس في كل مسجد تكريما ليوم ولادة النبي (ص) ويتم الاستماع إلى غاية وصول اليوم الختامي، وتعرف باسم "الختمة"، مما يتوجب على بعض العائلات تقديم الطعام للحاضرين، وبعد الفطور يتفرق الجميع، وفي المساء بعد العصر يحتفل العامة برقصات فلكلورية (البارود - برزانة)، ويتم مواصلة قراءة المديح حتى اليوم السابع وفي الليلة السابعة يغتسل الناس ويلبس الجميع أفضل الثياب (العمامة والقميص الأبيض تنبعث منهم رائحة من البخور والعطر) ويلتحق بالمساجد لاستماع المديح، وبعد صلاة العشاء إلى الساعة الواحدة بعد الزوال يختم حفل بتلاوة القرآن الكريم، مازالت هذه العادة قائمة إلى حد الآن ومتوارثة من جيل إلى جيل.

2-يوم عاشوراء :

يوم عاشوراء هو حفل ثقافي من التقاليد الحميدة التي تدل على مجيء يوم من أيام الله فهو يفرح الناس ويتم التحضير له بكل وسائل والحلي سواء كانت من الرجال أو النساء وصولاً لهذا اليوم المبارك.

فتتسارع الفتيات لتحضير وسائل التزيين خاصة الحلي التقليدي مثل (الاساور "الدباليز"، من الطين والجلد والسلاسل من الأصداق ويطلق عليها اسم "البوع البوع" بمعنى الأصداق والقواقع التي تجمع من البساتين، أما الأطفال أو الصبيان فيصنعون البندقيات (المكحلة) للعب ومصنوعة من النخيل (الكرناف).

الجميع يحتفل بهذا اليوم المبارك متوجهين نحو البساتين ووحات النخيل مرددين هذه الكلمات المحلية (صدقة على عاشوراء كان جاء قبل والقاني أمر السير والمهدور إن شاء الله وعقوبة للدمجة) وعندما يصل الجميع إلى آخر حدود الواحات تبدأ الرقصات هناك ويتجه كل من الشباب نحو دار خطيبته ليرشها بالماء كما هو الحال عند وجود كل فتاة خارج البيت ترش بالماء من الأطفال تغاؤلاً لها بالزواج وهذه عادة تمارس حتى يومنا هذا.

وفي الليل يخرج أحد الرجال يقوم بتحضير قميص (عباءة) وبرنوس من ليف النخيل، وبعض الزخرفات من وبر الإبل مع مجموعة من الصبيان يتبعونه في الشوارع ويرددون "شايب شايب عاشوراء"، كما تقوم كل العائلات بإعداد "الخبز الرقيق" الخبز أو الراضي، صدقة جارية على كل الوالدين وصلاًح البلاد، وقبل العصر يجتمع الصبيان في الزاوية أو المدرسة القرآنية "أقربيش" ويتجهون بشكل جماعي نحو شوارع المنطقة ويقرأ أحد الكبار الآيات الأولى من سورة "الفتح" وتدعى بـ "أسفتوح"، ويرددون طلاب القرآن وراء كبيرهم الدعاء بقولهم: اللهم آمين... اللهم آمين إلى آخر الآيات، وبعدها يجمعون كل ما قسم عليهم متوجهين إلى الزاوية لمقابلة الشيخ المدعو في المناطق الجنوبية بـ "الطالب" ويتم تقسيم كل ما جمع من الصدقات.

3- عيد الفطر (العيد الصغير): هكذا يطلق عليه في المنطقة في شهر شعبان يقوم أهل المنطقة بتحضير كل المعدات والغلال التي تعود إلى الزراعة وحلب الإبل والمواشي، إعداد "السفوف" وهو النمر المرحي و"الكليّة" (وهو خليط بين الحليب ودهن المواشي) (الإبل أو الغنم) لكي يصنع به الجبن التقليدي المجفف على شكل كتل و"البشنة" وهي نوع من الحبوب وكذلك تحضير "زنبو" وهو القمح يحصد قبل نضجه ويتم طهيها في النار تحت الأرض وتسمى "البوغة" وتصنع منه وجبة تدعى (الحساء) يفطر بها الصائم بعد أكل التمر والحليب يستعد الناس للصيام في أول يوم من ليلة رمضان تبدأ صلاة التراويح، ومن يوم 29 رمضان تبدأ الزكاة للفطر "تقسيم الفطرات" تحدد على حسب ما يسمح به الشرع على المساكين، وبعد صلاة العيد يبدأ تبادل الزيارات والغلال بين أفراد المنطقة.

4- عيد الأضحى المبارك (العيد الكبير):

هكذا يطلق عليه في المناطق الجنوب وبالخصوص فقارة الزوى، في شهر ذو الحجة يقوم أفراد المنطقة بتحضير كبش العيد للأضحية واللباس الجديد، فيما يخص الصبيان (طلاب القرآن) في الزاوية أو مدرسة القرآنية (أقربيش) تكليفهم ببعض المهام والتي تكون عبارة عن جمع البيض وتسليمه للشيخ (الطالب) بمعنى مدرس القرآن، وتكون عملية تسليم البيض قبل 05 من محرم وذلك من أجل أن يرسم لهم على اللوح وتسمى (بختم القرآن) والتي يطلق عليها اسم (العروقات) وفي يوم 25 يلبسون اللباس (العمامة والقميص الأبيض) ويحملون الألواح ويسيروا جماعات متجهين نحو كل دار يقرؤون الآيات الأولى من سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا). فيسلمون لهم كل أهل الديار الخبز والتمر والكاوكاو (الفول السوداني) وغير ذلك من المواد الغذائية.

فالاحتفال بهذه المناسبة هو تذكير أهل المنطقة بقراب يوم عرفة اليوم 09 من ذي الحجة.

وفي ليلة 10 من ذي الحجة تقوم كل البنات بتذكير أهل المنطقة بيوم عرفة فيقفن عند كل منزل أو بيت يرددن الأناشيد المحلية (عرفة عرفة ليلة عشر سيدي أحمد قيام أخيك إلا أمك من أعطانا الشعير يعطيه الخير ومن أعطانا القمح يعطيه بعير ماما ربي تما) أما عن طلاب القرآن أثناء التحضير للعيد يقومون بترديد العبارات المرسومة على الألواح: "عرفة عرفة، بيضة بيضة الله، باش نبیض لوعي، لوعي عند الطالب، الطالب في الجنة، والجنة محلولة، حلالها مولانا، مولانا مولانا يا سامع دعانا، لا تقطع رجانا، بجاه محمد صاحب المدينة، هو يشفع فينا، في يوم القيامة."

وفي العيد الأضحى يخرج أهل المنطقة إلى الصلاة، وبعد الصلاة تتم عملية الأضحية بعد ذبح الإمام أضحيته أمام المصلين ينتشر كل من أهل المنطقة إلى ديارهم قصد عملية ذبح الأضحية وتليها زيارة الأقارب في اليوم الثاني من العيد الكبير (عيد الأضحى) الذي يطلقون عليه يوم "التشراح" يقومون بتقطيع الأضحية ويصدقون بربعها على الفقراء والمساكين.

5- أداء فريضة الحج: يحضر أهل المنطقة أشد التحضير للرجال لأداء فريضة الحج انطلاقا من منطقة تيديكلت حيث يقام تجمع كبير وغفير بعين صالح وذلك من أجل السفر برا وعلى الإبل لزيارة بيت الله الحرام جنوب المغرب والساورة بحيث كانت تتم قراءة الفاتحة الأخيرة في المكان الذي يسمى حفرة الركب.

فكان السفر يستغرق مدة عام ونصف ذهابا وإيابا وبعد ما يؤدون فريضة الحج يتم الرجوع على نفس الطريق وهذا يكون مشيا على الأقدام آخرين يتداولون ركوب الجمال (الإبل).

وعند عودتهم يجدون الأهالي ينتظرونهم بالتكبير وقراءة البردة والهمزية ويقرعون الطبول والطّار وكانت العملية تتطلب مجهود جماعي وتلاحم من ناحية الاستقبال، وتكون هناك وليمة كبيرة في المنطقة أولها شرب الحليب وأكل التمر ثم الغذاء والعشاء لمدة أسبوع ويسمى

هذا بالمعروف أو الكرامة بمعنى تكريماً له وتبركاً لعودته المحمودة من البقاع المقدسة، فكان يغلب نوع من التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع.

فيغلب على هذا الطابع الثقافي نوع من العادات والتقاليد فمن يوم السقي إلى يوم الرجوع من البقاع المقدسة يتجنب زوجته، وأمه إذا كانت على قيد الحياة تستقبله في حجرها وعند وصوله يقدمون له صحن كبير من الخشب فيه الشعير وخليط من المكسرات (اللوز، الفول السوداني... إلخ) وكذا الحلوة والحنة كونها طقس من الطقوس للزوار. أما إذا كانت أمه متوفية فتقوم بمهامها أخته، وفي اليوم الأخير تستقبله زوجته باللباس التقليدي ويدعى "الجوالي"، وتعم الفرحة في كل أهالي المنطقة وتكون الدعوة مستجابة وقريبة إلى الله.

2/ الفولكلور:

ظهر هذا المصطلح عام 1840م، في اللغة الانكليزية باستخدامه من قبل العالم توماس (W.J.thomas) ويتألف من قطعتين: folk بمعنى الناس، وLore بمعنى معرفة أو حكمة، وعليه فمعنى كلمة: (folklore) حرفياً هو معارف الناس أو حكمة الشعب وهو استخدام ليذل على العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة الماثورة.

فالظواهر الفولكلورية متداخلة، بل ان بعضها فقد وظيفته الأساسية ليؤدي وظيفة أخرى، أو بقى دون أية وظيفة جديدة ليمثل شكلاً من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميز بها تاريخ أو مرحلة معينة، كما أنها تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي، وتمتاز بكونها تصوراً لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي، ونزوعه إلى التعبير عن روحه وتقاليد ومعتقداته¹.

¹ عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات.... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص 159.

ونحن في بحثنا هذا نقصد بالفولكلور، تلك العادات والتقاليد والممارسات الثقافية الحديثة والقديمة، التي يمارسها المجتمع في حياته اليومية، مثل الرقصات والطبوع الشعبية والشعر والقصائد والأمثال والحكم والحكاية... الخ، التي تدخل في البناء الاجتماعي للحياة اليومية.

يجمع الكثير من الممارسين (فنانين - ومبدعين) في مختلف الطبوع الفنون الشعبية الفلكلورية المحلية بمنطقة تيديكلت وبالأخص في منطقة عين صالح وضواحيها إلى أن أغلب الطبوع التي وصلت إلينا الآن والتي هي تمارس إلى حد الساعة ذات أصول محلية "بمنطقة تيديكلت" هذا وإن لم تخلوا من بعض التأثيرات في بعض الحركات الراقصة أو الألحان أو كلمات الأشعار.

فقد ساهمت بشكل كبير حركة التنقل للتجار والحرفيين والأدباء والأشخاص إضافة القوافل التجارية العابرة للصحراء في الاتجاهات مختلفة إلى توات وإلى تمبكتوا مروراً بأراضي الأهقار في اتجاه بلاد السودان ومنها في تنقل العديد من الطبوع والألوان الفولكلورية والتأثيرات المختلفة سواء كانت إيقاعية أو راقصة أو دينية من منطقة توات وتيديكلت وبلاد السودان كذلك (كالطبل، القرقابو، والبارود... الخ).

ومن الجدير بالملاحظة هو أن معظم هذه الألوان تطورت وبانت في المنطقة وهذا راجع إلى موروثها الغنائية والأشعار إضافة إلى الفنانين المبدعين في هذا المجال وسنحاول في هذه الإطالة إلى الوقوف على مختلف الطبوع الفلكلورية الغنائية والإيقاعية الموجودة في منطقة تيديكلت وضواحيها.

1.2/ رقصة البارود: رقصة شعبية رجالية شهيرة منتشرة تقريبا في مناطق واسعة من بلادنا وبالأخص في نواحي توات وتيديكلت خاصة، أطلقت بخصوصها العديد من التسميات فهناك من يسميها "البارود" وهذا نسبة لمادة البارود المتفجرة المميزة للرقصة وهناك من يسميها "بالبرزانة" وهناك من يسميها "المكاحلية" وهذا حسب ما رواه لنا أحد مشايخ هذه

الرقصة في منطقة عين صالح والمقصود من بالمكاحلية ايضا "المكحلة" او " الزناد" والمتعارف عليها محليا بالبندقية المستعملة في رقصة البارود وتعني كلمة مكحلة ايضا الوعاء او الحاوية المحدثه لسواد البارود.

أغاني البارود: جميع أغاني البارود عبارة عن أشعار شعبية محلية نابغة من أعماق المجتمع وهي تتناول في الغالب المذائح الدينية، كالصلاة على رسول الله والتسابيح إضافة الى أغاني مؤلفة خصيصا لمناسبة ما بخصوص أحد الافراد سواء كان شيخ عالم، شخصية اجتماعية حكيمة تركت مواقف لا تنسى في المجتمع.

مجريات الرقصة البارود: القائد لفرقة البارود أو المجموعة قائد يعرف ايضا محليا "بالخراج" وعادة ما يكون أكبر العناصر سنا وأعرفهم بكامل تفاصيل الرقصة وهو المسؤول المباشر عن جميع العناصر الراقصة وهو الذي يعطي إشارات ضرب الزناد لحدوث دوي البارود.

يعد حضور جميع العناصر الراقصة والإيقاعيين يشير قائد الفرقة بعملية تزويد البنادق "المكاحل" عملية التزويد هذه عملية أساسية تملأ من خلال البنادق بمادة البارود ويكون هنا المقدار معلوم كي لا يحدث انفجار غير مرغوب فيه بعد هذه العملية الأساسي يبدأ الإيقاعيين بإحداث ايقاعات الانطلاقة وهذا بأمر من القائد حيث يصطف الراقصون واحد خلف الآخر مشكلين صفاً أحاديا ويسيرون بخطوات منتظمة في اتجاه دائري وهذا قصد تشكيل الدائرة وأثناء تشكيل الحلقة يردد العناصر ابياتا غنائية وهكذا الى تكتمل الحلقة الدائرية وعند اكتمال الحلقة الدائرية يقوم الإيقاعيين بتغيير نمط الايقاع معلنين عن بداية مرحلة ثانية من الرقصة، فخلال هذه المرحلة يبدأ جميع عناصر الحلقة في الرقص انطلاقا من الحلقة ذاتها ويكون ذلك في أمكنتهم يداعبون أسلحتهم بمختلف الحركات وهذا بمصاحبة الأبيات الغنائية دائما ومن مميزات هذه الرقصة هو أن يدخل الى وسط الحلقة راقصون قد يصل عددهم الى ثمانية أفراد أو ستة أو أربعة شريطة أن يكون العدد زوجي حيث يسارع

هؤلاء الراقصون في الخطوات الراقصة ويتقابل الراقصون مثني، مثني يداعبون أسلحتهم في حركات دائرية منسجمة رائعة، الشيء الذي يظهر قدرات كل راقص داخل هذه الحلقة ويستمر الرقص الى غاية دخول قائد الفرقة الى وسط الحلقة هنا يتراجع جميع الراقصون الى أماكنهم في محيط الحلقة فاسحين المجال لقائدهم في آخر لمسات الرقصة، وهنا يحرص هذا الأخير على انسجام كامل المجموعة ويضمن جاهز يتهم لأخر مرحلة حاسمة في راقصة البارود، وعندما يتأكد القائد من جاهزية الجميع يحدث حركة خاصة يكون قد اتفق عليها مع عناصره أو عادة تكون معروفة لدى جميع الراقصون ومع هذه الحركة يضرب الجميع على الزناد محدثين دوي قوي بصوت واحد يعرف محليا "القرص" وهذا ما يعطي النكهة الحقيقية للبارود وما يمكن ملاحظته في هذه الرقصة أن العنصر أو الراقص الذي يفسد القرص يغرم بمبلغ مالي أو يحرم من تزويد سلاحه بالبارود في الرقصة الموالية .

وفي الختام ينسحب الجميع بطريقة نظامية لإعادة التعمير من جديد قصد إعادة جولة ثانية من الرقص ومن الجدير بالذكر أن مدة الرقص تتراوح ما بين 15 و 20 دقيقة¹.

2.2/ **المحضرة***: هي رقصة تعتمد على الابتهالات والمدايح دينية كموضوع لها، يختص بها الرجال فقط دون النساء وتعرف هذه الرقصة في كل من إقليمي توات والتيديكلت وتختلف طرق تأديتها من منطقة الى أخرى حسب خصوصيات كل جهة من هذا الإقليم، وتختلف تسمياتها أيضا فهناك من يسميها "الحضرة" وهناك من يسميها "المحضرة" وهناك من يسميها "الجلالة" وهذا طبعا نسبة للالتزام وارتباط الرقصة بالطابع الديني المسموح وقد ارتبط هذا النوع برقصات الطرق الصوفية التي ظهرت حوالي القرن الثاني للهجرة².

¹ ينظر: بارود قصر المرابطين - عين صالح https://www.youtube.com/watch?v=_LygPfj0XLg&t=746s تاريخ الاطلاع: 2020/10/13

* المحضرة هي نوع مشترك من الدعاء والقيام ببعض الحركات الجسمانية التي تعود عليها سكان المنطقة.

² خالد محمد، الزوايا الطرقية "ليكا"، مجلد 35-1998 مجلة الدراسات وابحاث فترة ما قبل التاريخ والانتوغرافيا.

يصاحب الراقصون في مجريات هذه الرقصة مجموعة إيقاعية تتألف آلتهم من "الدندون"، أقال والدف أو ما يعرف محليا الطارة حيث تضمن فرقة الإيقاع الريتم المميز لهذه الرقصة.

يحمل قاعد المجموعة في يده الآلة الإيقاعية (الطارة) لضمان الانسجام والتحكم في مجريات الإيقاع، وهو يردد الابتهالات والأشعار للمجموعة والتي تضمن بدورها ترديد الأبيات وقد يصل عدد المجموعة الراقصة إلى المئات أحيانا.

مجريات الرقصة المحضرة¹: يأخذ الراقصون مواقعهم مشكلين صفين متقابلين، ويأخذ الإيقاعيون مكانهم إلى جانب هاذين الصفين وبعد ذلك تنطلق الرقصة بعدما يشرع القائد المغني الرئيسي بإصدار أولى الأبيات والابتهالات فعندما يبدأ الإيقاع في الظهور لبدأ الجمع الراقص في الرقص يشبكون أيديهم بعضها لبعض ويحدثون حركات ملتقة للأيدي وحركات أخرى للأجساد قواعد الرقصة يضطر الراقصون الى الجلوس أحيانا ثم الوقوف مرة أخرى فكل حركة مرتبطة بإيقاع خاص يكون هذا الإيقاع إيعازا لصدور حركة معينة أو وقفة أو جلسة ولا ننسى أن جل هذه الحركات تصاحبها نبرات صوتية تصدرها حناجر الراقصون، معظم الأغاني في الحضرة عبارة مدائح دينية لذكر الله تعالى وتعظيمه والصلاة والسلام على رسول الله والابتهالات تدور حول المولى تبارك وتعالى ورسول صلى الله عليه وسلم، وتقام الحضرة في الكثير من المناسبات كالاحتفال بعودة الحجيج، وتقام أيضا لحفظة القرآن الكريم والاحتفال بختان الأولاد وغيرها².

¹ ينظر: <https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRtn2s> المحضرة (الجلالة) عين صالح تديكلت الجمعية الثقافية

برزانة عين صالح، تاريخ الاطلاع: 2019/08/28.

² مقابلة مع الفنان احمد بلامة الناشط ثقافيا في مديح الجلالة (المحضرة)، في عين صالح قصر المرابطين.

3.2/ رقصة قرقابو*: أطلقت بشأنه العديد من التسميات عبر الزمن، عرف في منطقة تيديكلت وتوات وكان يمارس هذا الطابع الفلكلوري منذ عهود مبكرة في التيديكلت وضواحيها فهناك من تسمية "الملعب" وهذا قد يكون نسبة إلى اللعب الذي يجري في وسط حلقة الرقص ويعرف الرقص محليا بمصطلح "اللَّعب" فيقال بالمحلية "أَلْعَب" بمعنى أرقص وأبدع في الرقص وهناك من أطلق عليه تسمية "الديوان" وهناك أيضا من يسميه ب: "دراني" وتعود هذه التسمية إلى مرحلة تعرف في نهاية رقصة القرقابو يتصاعد فيها الإيقاع والرقص معا.

أيضا هناك لون آخر من القرقابو يسمى "دنقة" تؤدي هذه الأخيرة دون إيقاع يكتفي الجمع بإحداث رنين أصوات آلات القرقابو الموجودة بأيادي الراقصون فقط ويضربون بأقدامهم على الأرض، هذا ما يميز هذا النوع المسمى بالدنقة.

الإيقاع: يغلب على الطبوع الفلكلور الشعبي في منطقة تيديكلت استعمال آلات إيقاعية يتكرر استعمالها في مختلف الطبوع فتظهر مختلف الآلات الإيقاعية سواء في البارود أو القرقابو أو الطبل.... الخ، ففي رقصة القرقابو يمكن أن نلاحظ استعمال الآلات التالية:

- الدندون: آلة إيقاعية رئيسية ضرورية وهو أصغر من الدندون البارود.
- آقلال: آلة إيقاعية رئيسية ضرورية
- القرقابو: تسمى أيضا "السيقات" آلات مميزة للرقصة وصوت القرقابو السيمة واللمسة الخاصة بهذا النمط من الفلكلور الشعبي¹.

اللباس: يحرص راقصي القرقابو في كل من توات وتيديكلت على وحدة اللباس أثناء الرقص وتعد هذه الميزة من خصوصيات للمنطقة لو بحثنا قليلا في ذلك لوجدناها ميزة قديمة

* القرقابو: هي الآلة الحديدية التي تشبه العدد رقم ثمانية، عند تصادمها تعطي صوت يتماشى مع الإيقاع.

¹ ينظر: <https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE> قرقابو عين صالح فلكلور تيديكلت، تاريخ الاطلاع: 2020/06/12.

جدا حرص الأجداد على بقائها واستمرارها، حيث يضمن اللباس الموحد وحدة جمالية وتنظيمية دقيقة للراقصون ويتكون لباس راقصي القرقابو يتكون من يلي:

- عباءة بيضاء اللون تكون دون أيادي إن لم تتوفر هاته الأخيرة.
- العمامة بيضاء اللون.
- سروال أسود.
- حذاء أسود.
- حزام.

مجريات رقصة قرقابو: يجتمع الراقصون بصحبة الإيقاعيين بمكان واحد وعند إصدار بداية الرقص وعادة ما تكون بواسطة بداية أولى المدائح كإعلان عن بداية فيشكل الراقصون حلقة دائرية أو صفين متوازيين أحيانا في يد كل راقص آتته بينما مجموعة الإيقاعيين والمكونين من العازفين على القلال والدندون فتساير المجموعة جنبا الى جنب ضمنا لإيقاع منسجم ومناسب.

يتولى الشخص الكبير سنا والعارف لقوانين وقواعد هذه الرقصة قيادة الفرقة فهو الذي يضمن انسجام جميع العناصر أثناء الرقص وقد يكون له الدور الأساسي في إصدار الأغاني والمدائح أثناء الرقص يدخل إلى وسط الحلقة راقصين أو أكثر بيديهما آلة "القرقابو" وبحركات مختلفة أحيانا متمايلة وأحيانا يدور الراقص أو الراقصين دوران كليّ يمينا أو شمالا ليقفز إلى الأعلى وينزل إلى الأسفل الأرض حتى وضعية الجلوس كل هذه الحركات ذات صلة بقواعد الرقص لهذا اللون فجل الراقصون متفوقون وعارفين بهذه الحركات المميزة لرقصة

القرقابو بالناحية ولا تخلو مجريات الرقصة من أهازيج الغناء المتواصل ورنين آلة القرقابو وذوي الإيقاعيين، ذلك ما يضيف على المشهد الكلي لونا فنياً فلكلوريا مميزاً¹.

4.2/ **الطبل**: يعتبر **الطبل** لون من الألوان الفلكلورية القديمة والعتيقة بمنطقة التيديكت، ويعد ميزة خاصة وفنا أبدع فيه الشعراء والشعراء الغنائيين رفقة مجموعة "الإيقاعيين" والراقصون الشيء الذي أعطى نمطا فلكلوريا خاصا.

يعتقد أن **الطبل** استمد تسميته من "**الطبلية**" تعتبر هذه الآلة الإيقاعية كما تسمى محليا مصدر التسمية المعروفة، حيث تكون في متناول المغني الأساسي تساعده وتضمن له الانسجام مع الفرقة الإيقاعية المصاحبة للطبل أثناء أداء الأغاني الشكل

كان يقام الطبل قديما في الكثير من المناسبات منها ما هي متواصلة حتى الآن ومنها ما اندثر مع الزمن، فقد كان يقام على شرف توديع الحجاج القاصدين البقاع المقدسة والعابرين من موقع الركوب المسمى حفرة "**الركب**" بمنطقة عين صالح وكان يقام في إحياء الأفراح كالأعراس والختان وإحياء الذكرى للولي الصالح أو الشيخ أو العلامة.....الخ.

لهذا النمط الفلكلوري بالمنطقة إقبالا واسعا وقد حظي الطبل بعناية خاصة من قبل ممارسيه (شعراء، حفظة، مهتمين... الخ) وهواته من العامة حتى النسوة أيضا لديهم كلمتهم في هذا النمط فقديمًا لم تكن لهن فرقة إيقاعية نسوية أما حديثًا وبعد الالتفاتة والإقبال النسوة على هذا اللون أصبح لهن فرقة ومجموعة الإيقاع الخاصة بهم.

يؤدي الطبل جماعيا حيث يتوسط المجموعة الشيخ أو المغني الرئيسي، هذا الأخير يكون له عادة كنز كبير من الأشعار والأغاني الموروثة جيلا عن آخر، فيكون المغني مصدر انطلاق الغناء فيلتحق الإيقاعيين بأولى الإيقاعات، يساعد المغني الرئيسي مساعدين

¹ مقابلة مع رئيس الفرقة الفلكلورية قرقابو(العبيد) في عين صالح قصر المرابطين.

انواع الأغاني:

يقول المغنى:

(2) الشلالى²:

- بالوزرة دایرین وعلوج تتبندق لیا

* البى: معناه لقب الحاكم أو السلطان قديما أو الملك.

- وانا صبحت يا الناس على اللي نبغيها)
- قلبي من هوى البلحة أنا درتو فالو * ناري كان تسالو
- واللي يبغيه خاطري أش إنواسي ليه يا * أنا صبحت يا الناس على اللي نبغيها
- ولقي مشتاق الجبال وأنا مشتاق خيالو * ناري كان تسالو
- محبوب القلب كان صبتو غير إنساميه يا *
- الصاحب لا تقول صاحب حتى تغذى لو * ناري كان تسالو
- وايعزك كيف ماتعزو الا بريه يا *
- الي يجرى على المحبة يخسر من مالو * ناري كان تسالو
- والي مالو عزيز ما يعمل خصله بيه يا *
- المال يطوع الجبال لوكان طوالو * ناري كان تسالو
- وايدير الطرقان في البحر ويجري سواقيه يا *
- الشلاي من الغرايب مدى يجرى لو * ناري كان تسالو

اللباس: كي يتم الانسجام الغنائي أثناء الأداء مع التشكيلة الفاعلة في الطبل يسهر المبدعون الممارسون للطبل كغيره من ألوان الفلكلور الشعبي لمنطقة التيديكلت على وحدة اللباس فالرجال يلبسون "العباءة والعمامة ويحمل الخزانة* أثناء الرقص والنساء يلبسن ايضا" الجوالي والحزام والحرام وهو قطعة قماش قاتمة اللون توضع على الرأس والحلي (الدلال والخلالة....الخ).

3/ الأسرة ودورها في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

يقول "الشيخ محمد الزاوي" في الملتقى السنوي السادس عشر لزواية سيد الشيخ عبد القادر بن محمد 17/16 نوفمبر 2005 تحت عنوان: فقه الأسرة ودوره في البناء الحضاري للأمة،

* الخزانة: عبارة عن عصى بشكل عكاز تستعمل في الرقص وتستخدم كوظيفة لكبار السن قصد الاتكاء عليها.

إن الأسرة من المنظور السنّي الكوني، هي مضغة المجتمع والحضارة، التي إذا صلحت صلحا المجتمع وإذا فسدت فسدا، فقوة المجتمع وضعفه وعنفوانه الحضارة ووهنها مرتبطان على الدوام بطبيعة الأسرة، وبأفق طموحها الإنساني لذلك أولاها الإسلام عناية محورية في مشروعه الثقافي والاجتماعي والحضاري، وجعلها مرتكزة النهضة الحضارية باستمرار، كما يبدوا في القول الحق تبارك وتعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) سورة الفرقان .

هكذا يضع القرآن الكريم إمامة المتقين مقصدا مركزيا للزواج والأسرة، كما تليه السنة النبوية الشريفة بالإفصاح عن الاختيار الأمثل للزوجين، اللذين يكونان الأسرة التي ستزود المجتمع والأمة بالقيادة النوعية العالية، التي تضطلع بمهام الإصلاح والنهضة الحضارية، ذلكم الاختيار الذي يبنى إلا على الأسس المتينة، الا وهو الدين، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). وقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه، أنه قال: {تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجماها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك}.

ومما لا يخفى على الجميع أن الأسرة في المجتمعات العربية الإسلامية المعاصرة عامة، وفي مجتمعنا الجزائري خاصة، تعاني مشكلات كثيرة، تعيقها عن أداء دورها المركزي في حركة النهضة الحضارية للأمة، وفي مقدمتها تذبذب الدور التربوي للأسرة، بسبب الأمية في الوعي الديني والتاريخي المستتير من جهة وبسبب جاذبية النماذج الثقافية والاجتماعية للحضارة الغربية المعاصرة من جهة أخرى، وعمق الفجوة الحضارية المزدوجة التي تجد نفسها معزولة عن روح الأصالة الإسلامية.

فما ذهب الأبناء والبنات مذاهب الانحلال والانحراف إلا لما أطلق لهم الحبل على الغارب، من قبل آباء وأمهات نسوا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: {كلكم راع، وكلكم

مسؤول عن راعيته....}، إذ أن الكثيرون منهم ضاعفوا عنايتهم بصدفات أبنائهم، بالكسوة والإطعام ووفرة الكماليات من المشتبهات، بينما ظهر منهم التقصي جليا في العناية بجواهر أبنائهم وذلك بتخليهم عن تربيتهم التربية الإسلامية الرشيدة، مما صيرهم عابدا للأهواء، يفعلون ما يرضى أنفسهم، لا يعرفون بفضيلة الحياء تحلياً.

ولكي تكون الأسرة خلية صحيحة في كيان المجتمع الإسلامي، ولبنة متينة في بنائه، ولكي تؤدي الدور الفعال في غرس الأخلاق، وتؤدي رسالتها المنوط بها في هذه الحياة، كمكونة للأجيال وموجهة ومربية، بالغ الإسلام في الدعوة إلى صيانتها من الفساد والانحلال، وحث على إحاطتها بسياج منيع من مكارم الأخلاق، وعوامل الطمأنينة والاستقرار، لأنها إن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت كان الفساد مآله، ولما كانت المرأة أهم أعضاء الأسرة وأخطرها، وهي عمدها الأساسية تصون وجودها وتحمي حماها، وتطبعها بطابع أخلاقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا في الحبر الصالح فإن العرق دساس)، فصدق الشاعر إذ يقول:

ولم أر للخلاق من محل يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين والبنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا بأخلاق النساء والوالدات

لذا أوجب الإسلام حفظ المرأة وصيانتها والبعد بها عن مظن الفتنة ومواطن الريبة، ومنابع الشر والفساد، وهذا لإعداد الأم المدرسة، التي يشير إليها الشاعر بقوله:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

1.3/ مكانة الأسرة:

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليه، ومن ناحية أخرى تضرب النظم الاجتماعية المختلفة أخرى بجذورها في الحياة الأسرة فالنشاط الاقتصادي والضبط الاجتماعي وغيرها من أنماط الخاصة للسلوك الاجتماعي كان أول ظهورها في إطار الأسرة ومن هذه الزاوية كانت الأسرة في البداية تكون في الواقع مجتمعاً صغيراً متكاملأً أكثر من أن تكون نظاماً يشمل عدداً من الوظائف الخاصة.

والأسرة كمجموعة من أفراد يتفاعلون من بعضهم البعض تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية الاندماج الاجتماعي للجيل الجديد أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين اذ يقوم الأبوين ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في الحياة المجتمع بيد أن الأسرة تعتبر أكبر من كونها مجرد وسيلة للتناقل وتربية الأبناء وتكاثرهم للقيام بواجبهم في الحياة الاجتماعية، فالأسرة كمجموعة مؤثرة في المجتمع ووظيفية تزود أفرادها بكثير من الإشعاعات الأساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين وبين الآباء والأبناء وكذلك الحب بين الأطفال في نفس الوقت قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم.

2.3/ دور الأسرة في تكوين المجتمع المحلي الصالح:

للأسرة دور هام في تكوين مصالح المجتمع كونها أعظم مؤسسة تمتاز بتنشئة الأجيال الصالحة لبناء ومواجهة جل معالم الحياة، وتتمكن من صنع الأجيال الذين يتميزون

بالتعاطف والرأفة، بحيث تنظم شؤونها المختلفة ويقدم من التوجيهات ما يصون ألفتها ويحقق تعاونها ويتجسد ذلك في:

تنظيم السلوك الجنسي: ان الزواج هو الوعاء السليم الذي من خلاله يحصل تنظيم السلوك الجنسي نجد أن له فوائد اجتماعية أهمها:

1- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي فالزواج هو من يحد من قلة الانحلال الخلقي ويؤمن الافراد من الهلاك الاجتماعي، وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في اظهار حكمة الزواج الخلقية وفائدته الاجتماعية حين كان يخص فئة من الشباب على الزواج (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج فمن لم يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء).

2- تعاون الزواج على بناء اسرة وتربية الذرية الصالحة: فبالزواج يتعاون الزوجان على بناء أسرة تتحمل مسؤولية فكل واحد يتحمل مهامه على أوسع نطاق، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها وذلك من الاشراف على اقامة البيت والقيام بتربية الأولاد، والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه وما يتفق مع طبيعته ورجولته وذلك في السعي وراء الأعمال وتوفير حاجيات افراد البيت، لهذا كل واحد يكمل الآخر بالتعاون الزوجين ويحققوا أفضل نتائج وأطيب ثمار في تربية جيل يحمل قيم وأخلاق حميدة.

3- سلامة المجتمع من الأمراض: الزواج يحقق أكبر نتائج الصحة التي تحمي أفراد المجتمع من الأمراض السارية والفتاكة التي تنتشر بين أفراد الوسط الخارجي نتيجة الزنى وشيوع الفاحشة¹.

¹ مقابلة مع أحد المدرسين الناشطين بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، يوم 2020/02/22.

4/ الملتقيات:

قام الشيخ المرحوم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الزاوي بفقارة الزوى بتغيير مفهوم الزيارة أو إحياء الذكرى الولي الصالح إلى تنظيم ملتقى سنوي وندوات فرعية على مدار السنة، وأصبح يطلق عليها مفهوم الملتقى العلمي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وهذا ما يشهد بأنها زاوية فاعلة وعلمية مما أعطت صبغة أكاديمية تطورت إلى إلقاء الدروس والمحاضرات في بدايتها كانت الانطلاقة بالإطارات وعلماء الدين وأساتذة من الجامعات لغرض معالجة عدة مواضيع والمشاركة في الحفل العلمي الأكاديمي الجديد بعيداً عن الأحكام المسبقة (كالبدع، الخرافات... الخ) فكانت مواضيع جد قيّمة تهمّ العباد والبلاد وكل الأمة المسلمة، وهذا الملتقى الآن هو يسير وفق الشروط اللازمة التي تأسست عليها الزاوية بوصايا الشيخ الذي قام بتأسيسها والحرص عليها ونجاحها وعليه أطلق عليه لقب: "رجل اللقاءات ومهندس الملتقيات" أحد الدكاترة المشاركين فهو رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر الدكتور قسوم عبد الرزاق".

كان الملتقى بمثابة النفس الجديدة التي أعادت روح التفاعل والتلاحم بين أفراد المجتمع التيديكلتي سواء نساء ورجال، فأصبح يقام في بداية شهر نوفمبر والأيام الأخيرة من الأسبوع (الأربعاء والخميس) وهذا راجع إلى العلاقة الذكرى التاريخية للثورة والتقلّبات المناخية التي تعرف بها منطقة تيديكلت آنذاك.

كان الملتقى المبادرة الطيبة التي من خلالها ترفع فيه آيات الشكر والعرفان للقائمين على التلاحم والأدوار الفعالة بين الشيوخ أو اللجنة المنخرطين في الزاوية وكان على رأسهم مؤسس الزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد سماعة، الذي كان يقوم بتفعيل النشاط الديني والثقافي منذ نعومة أظافره ويسهر على ترقية المنظومة الثقافية من خلال تنظيم الملتقيات السنوية التي تجمع نخبة من العلماء الأمة.

كما كان الملتقى يتمسك بمرجعية فقهية في بناء الأحكام وتشريع القوانين وفق المقاصد العليا للشريعة بمراعاة الأدلة القوية مع الاستئناس بآراء فقهاء المذاهب الأخرى تحقيقاً لوحدة الأمة وتماسك المجتمع، مما يجعل طلبة القرآن في مختلف المعاهد والجامعات يدعوا إلى تعميق البحث في المواضيع المتناولة في الملتقيات وكذا إعطائها ثراء علمي أكاديمي قائم بذاته من حيث النوعية والجودة، كانت تجتمع اللجنة المكلفة بالملتقيات على توفير كل الأجواء اللازمة ومشاركة الآراء مما يجعل الشيخ محمد الزاوي يؤكد على حسن التنظيم، ورفي المستوى، كذا حسن الاستقبال وكرم الضيافة الذين يعيشون الواقع الثقافي في فقارة الزوى وعين صالح التي مافتئ أهلها يعبرون عن الأصالة وحسن الجودة وسمو المقاصد لرعاية الضيوف بما لا نظير لها ولا شبيهه.

كما يشهد أن الملتقى هو ثمار يحقق أهداف جد قيّمة ويحرص على بعض التطورات أو التغيرات الاجتماعية في المجتمع المحلي، ويخرج الملتقى بعدة ركائز أساسية:

إن الأمة الإسلامية أمة واحدة، يغذيها المعين الروحي للإسلام الراشد والقرآن الخالد، فأظلت بظللها الوارف اصقاع العالم، ومواطن الحضارة في الدنيا، وبالإقناع والعلم ومحاسن الأخلاق وهي وإن جار عليها الزمان وتقهقرت عن الريادة مؤهلة للنهضة قادرة عن بعث أمجادها وبناء حاضرها ومستقبلها مرة أخرى.

- إن التراث الروحي ممثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية هي المعين الصافي والمورد العذب الذي يمد الأمة بالأسباب للنهضة وطرائقها.

- إن الشباب هو رأس مال هذه الأمة وعمود نهضتها ونحن إن ندعوا لترشيده وتقريبه بما يضمن صلاحه واستقامته وتحقيق طموحاته المشروعة في الحياة الفضل بين الأمم شرقيها وغربيها، التركيز على حضور الشباب في مثل هذه الملتقيات لتمكينه

- من الاحتكاك مع علمائه ويأخذ العلوم منهم ومواصلة السير على منوالهم في نشر الدعوة وتبليغ كلمة الحق إلى الناس.
- نذكر بأن النهضة تبدأ من بناء الفرد وتنتهي إلى صلاح الأمة فيدعى الكل لأعداد الدور الحضاري بلا تقاعس ولا ضعف ومالا يدرك كله لا يترك أقله علما بأن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.
- أن يكون الملتقيات في قاعات المحاضرة وهذا ليتمكن العنصر النسوي من الحضور إذ أن المجتمع لا ينهض إلا بشقيه الرجل والمرأة.
- نشر ثقافة التكافل الاجتماعي والتعاون والتلاحم والتآخي سواء داخل أو خارج الزاوية لكي يرتقي المجتمع المحلي إلى المراتب العليا.
- تأكيد على الدعوة إلى تحسين الضمير العام للأمة من أجل الحفاظ على الثوابت والانفتاح على التطور التقني بما يضمن الدنيا والآخرة والمادة والروح التوازن وعقلانية وطموح إلى الأفضل.
- وأخيراً ودائماً يمكننا القول بأن من عمل عملاً فاليقنه يجب السهر في طلب العلم بكل جوانبه كما قيل " اطلب العلم ولو كان في الصين".

5/ المخطوط أو المخطوطات:

فن وفكر ظهرت بعد الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي ونشر الإسلام كان لزوما على السكان تعلم اللغة العربية رسمياً وكتابة لتسهيل الحفظ والتواصل، فحسب المؤرخون كانت مدينة القيروان بصفتها عاصمة للمغرب العربي وبالتحديد في القرن 02 هـ، أول الحواضر المغاربية المتقنة لرسم الخط الكوفي الذي نسخ به القرآن الكريم، وهذا الأخير أقرب لنوع خط النسخ والثلث وكانت تسمى بالكتابة القيروانية ثم اجتاحت أنواع الخطوط الأخرى

(نسخ، الرقعي، الفارسي، الثلث والديواني) وذلك مع بداية القرن 05 هـ لما شهدته المنطقة من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

1.5/ تعريف المخطوط:

لغة: مأخوذة من الخط بالقلم وغيره، خط يخط خطأ أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية¹، وذكر المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفاً أكثر تحديد من سابقه حيث ذكر أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد².

أما الدلالة الاصطلاحية للكلمة فإن هناك اجتماعاً بين القواميس المتخصصة في المكتبات على أن المخطوط هو الكتاب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التي كتب قبل عصر الطباعة³.

المخطوط أو المخطوطات والتي تعتمد عليها الزاوية في معرض الكتاب كواجهة تستقبل بها دخول الى المكتبة العلمية وهي لبعض المشايخ الذين سبقوا وأبدعوا في مجال المخطوط والذين اعتمد عليهم في ترقية المخطوط ونذكر منهم:

1- الشيخ احمد بن محمد بن الحاج الصديق المعروف بالمغربي وجده لأمه الطالب محمد لخضر لمحب ولد بإن صالح سنة 1872م، تلقى تعليمه الاول على يد خاله أحمد بن محمد لخضر بمسقط رأسه فحفظ القرآن ولم شب التحق بفقيه عصره الطالب بلقاسم بن محمد المعروف بالطالب خامي ولما توفي شقيقه الطالب قدور والذي كان يشتغل بالتدريس في فقارة الزوى رشح لخلفته في منصب معلم القرآن فتخرجت على يديه نخبة من ابناء الفقارة

¹ السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، جامعة الاسكندرية كلية الآداب، الاسكندرية، 1997، ص 5.

² المرجع نفسه، ص 5.

³ نفسه، ص 5.

غير ان مقتم هبها لم يطل فقاقل راجعا الى ان صالح التي خضعت للاحتلال الفرنسي فجعل من بيته مدرسة لتعليم القرآن والمتون الفقهية فاخذ عنه الناس امور دينهم، اشتغل بنسخ المخطوط المختلف وكذا محاربة البدع واصلاح ذات البين وتوثيق شؤون الناس من بيع وتعويض الى جانب ذلك تقلد منصب الامامة بمسجد الشيخ السنوسي وسط المدينة رغم كبر سنه ظل يتطلع لمزيد علوم فاقر بنبوغ الشيخ امحمد بن مالك لما فتح مدرسته الفقهية بان صالح سنة 1953 وقال فيها قوله المشهور "ما علينا الا ان نجلس ونتخذ لنا الواحا للنهل من علوم الرجل".

الطالب احمد الغرمة الذي انتقل ليعلم القرآن ببرج عمر ادريس وكذا الطالب محمد الزاوي والطالب بركة بيداري والطلب احمد طاليبو ولما وافته المنيّة رحمه الله سنة 1956 تقلد من بعده نجله امحمد شؤون التدريس بالمدرسة والامامة في مسجد الشيخ السنوسي خلف شيخنا الطالب أحمد لمغربي خزانة ثرية من المخطوط بعين صالح تتضمن العناوين التالية:

مصاحف القرآن، شرح الاجرومية في النحو، العز الأسمى شرح اسماء الله الحسنى شرح رسالة ابي زيد القيرواني، شرح الهمزية للشيخ البصيري، شرح الميارة الكبرى (المرشد المعين).

2 - الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله:

عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن اسماعيل ولد في مستهل 1900 بان صالح في صادف واقعة الدغامشة الشهيرة ترعرع في كنف والده و اخذ عنه المبادئ الاولى في علوم الدين واللغة ثم تابع مشواره الدراسي على يد شقيقه الاكبر محمد فحفظ القرآن في صباه ثم تتلمذ على يد الفقيه الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي ولما شب وجد الديار تعاني الفقر بسبب سياسة التجويع التي عمدت اليها سلطات الاستعمار فاضطر الشيخ الى البحث عن لقمة العيش والاستزادة من العلم فقصد البلاد التونسية سنة 1920 رفقة زميله الطالب

سيدي بن الشيخ من الزاوية وكذا الطالب باسعيد من البركة فمكث هناك متعلما ومعلما وعاملا لا يزيد من عقدين (22 سنة) فنهل من علوم الزيتونة الخير الكثير، ألح عليه الأهل والخلان العودة إلى الديار عقب وفاة العلامة الإمام الطالب أحمد بلحي سنة 1942 فعاد رفقة صاحبيه إلى البلاد فأُسندت إليه مهمة الإمامة بالمسجد العتيق بقصر المرابطين ولشماله وخصاله الحميدة ذاع صيته وانتشر فقصده طلاب العلم من الحي وما جاوره فتزايد عدد الطلاب مما اضطره إلى تخصيص قسم للصغار وآخر للكبار كما شجع رحمه الله تعليم الفتيات أمور دينهن فكانت منهن الحاملة لكتاب الله ولما طال غيابه في بلاد تونس وجد البلد على غير ما تركها فقد عمدت الإدارة الفرنسية إلى تشجيع البدع والخرفات فانتشر الاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات وساد الاعتقاد بأن الأولياء تنفع وتضر فأعلن رحمه الله حربا بالهواة على هذا الانحراف والزيغ إلى جانب حربته على الجهل والامية ولم يتأخر في أداء رسالته الدينية والتربوية إلا عندما حبسه الأعياء والمرض وبعد طول مشوار ونضال في سبيل اعلاء راية الاسلام انتقل الشيخ عبد الرحمان بن طالب إلى جوار ربه في 30 جوان 1985م، وقد جمع إرثا هائلا منت المخطوط وفي مختلف صنوف العلوم، العديد من المصاحف القرآن والتفاسير والشروح والقصائد ومن اهمها مخطوط نادر للزعيم الفولاني الشهير عثمان بن محمد بن عثمان بن فودي (احياء السنة واخماد البدعة) تلف الكثير من تلك المخطوطات ولا زال القليل منها في خزانة حفدته ومن ورثوا عنه خدمة دين الله¹.

6/ دخول زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عالم التكنولوجيا:

يظهر لنا الدور الثقافي للزاوية سبب مهم من أسباب إقبال الزوار بمنطقة تيديكلت في الآونة الأخيرة حيث عرفت الزاوية ارتفاع كبير في إقبال على الزيارة يرجع سببه إلى العولمة والرصيد الثقافي مع تطور التكنولوجيا وتعدد وسائل الاتصال داخل المجتمع المحلي، وهذا

¹ مقابلة مع مسؤول مكتبة الخاصة بالمخطوط وهو نجل الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله، في مكتبته الخاصة بالمخطوط، عين صالح.

أثر على الزاوية ايجابيا، فعندما نرى أبسط الوسائل التكنولوجية الحديثة سائدة في مجتمعنا مثل: (الهاتف النقال والانترنت ...الخ) نتأكد بأننا قد دخلنا طريق العصرية والحضارة، وتطورنا على ما كنا عليه من قبل وهذا ما يتبين لنا بتغيير تفاصيل الحياة اليومية التي أثرت على الزوايا مؤخراً .

إذا كان الباب الثقافي قد شرع أمام العولمة فإنه من الطبيعي أن يصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالاً خصباً لتداعياتها، ولعلّ هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على العولمة الثقافية والهوية والانتماء للمجتمع المحلي الذي أصبح مكشوف أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تنفع معه كل الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية.

ان المجالات والحقول التي تتقدم فيها العولمة مثل الزاوية الخ أصبحت تتطور تدريجيا وخاصة في المجال الثقافي، مما يترتب عليها انفتاح ثقافي بليغ سببه الإيجابي هو الحفاظ على الهوية في ظل التفاوت القائم بين الشمال والجنوب.

فثقافة العولمة هي ثقافة توطد حضورها أمام عدة هجمات كما استطاعت أن تحطم جميع الحواجز اللغوية بين المجتمعات المحلية وتلم الشمل بين القبائل والعشائر، نتيجة تطور الثقافة التي ساعدت على انتشار منظومة الثقافية الحديثة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، وشكلت ضوء اعلامياً متطوراً مهمته تصدير الثقافة بالنظام السمعي البصري، وهذا راجع إلى الاقبال الهائل على الزاوية واعطائها المكانة الأساسية في ترقية المجتمع المحلي (المجتمع التيديكلتي)، وأصبحت مواكبة العصرية تنافس المؤسسات الثقافية والدينية، وجعلت منها بديلاً حقيقياً للزاوية والأسرة والمسجد.....، وهذا ما يزيد من فعالية هذه الثقافة.

ومنه يظهر لنا أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات تملك إمكانيات واسعة وشاسعة، وكذا ثقافات تقليدية لا تزال أدواتها متوارثة تاريخياً، وبذلك يكون الحاصل الأكبر يمثل غزواً ثقافياً، بل سيطرة سائدة من عملية تبادل ثقافي أو احتكاك الثقافات (التثاقف).

أصبحت زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى بعين صالح إمبراطورية بارزة في مجال السمعى البصري بما تملك من نفوذ وامكانيات، وسلطة تمكّنها من تقييم مادتها العلمية والإعلامية للمتلقي، في قالب مشوق يجذب الانتباه عبر تكنولوجيات الاثارة والتشويق.

لقد باتت زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى المؤسسة الثقافية الأجر في المجتمعات الوطنية على العموم والمحلية على الخصوص، وأصبحت المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق الهيمنة الثقافية للارتقاء بالمنظومة الثقافية الى القمة العالية، فالיום تبدو وكأنها المادة الثقافية المرشحة، لتصبح الأكثر توسعاً وشعبية واستهلاكاً، وأصبحت المهمة الفعالة التي تتحلى بنظام المناعة الثقافية الطبيعة لدى المجتمع المحلي.

أصبح الاعلام داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والمصادقية، لكي تتمكن من منافسة في وطنية مفتوحة الخيار لا تنتهي من بث الملتقيات ونشر الصحف والاعلانات بعيداً على الترسنة الثقافية التقليدية التي عاشها المجتمع المحلي منذ سنوات سابقة، لأنه الأكثر ثراء وتعقيداً رغم أهميته الثقافية.

تشهد زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى اليوم عمليات اندماج ضخم بين كل الزوايا والمدارس القرآنية المتنوعة، لأن التكنولوجيا هي الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد أو المعتمد.

1.6/ أهمية التكنولوجيا الثقافية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والأدوات المستعملة: أصبحت كفاءة المجتمع المحلي (التيديكلتي) تقاس بمدى كفاءة الشبكات

التواصل الاجتماعي بعد أن باتت هذه الشبكات بمنزلة الجهاز العصبي للمجتمع المحلي، ومن دونها تتفكك أوصاله، لأنها تنظم تواصل أهم عناصر البنى التحتية للقيام بمجتمع فتي، ودخول أهم مؤشر لقياس جاهزية المجتمع المحلي عصر التنوير وتحقيق المعرفة ويظهر ذلك من خلال الأدوات المستعملة:

1-الانترنت: أصبحت بلا منازع تمثل الوسيط الأول الذي يربط التواصل بين أفراد المجتمع سواء المحلي أو غيره، في شبكة فريدة من نوعها تشكل مفهوم التواصل الإنساني من حيث تنوع وسائله، أو اتساع نطاقه.

2-الانتقال في الأجهزة من السلكية إلى اللاسلكية: والمتمثلة حالياً في الهواتف النقالة واستخدام اللاسلكي في إقامة شبكات تواصل على اختلاف نطاقها:

- الأجهزة الحديثة والمتطورة في السمع البصري.
- الكاميرات الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي المستحدثة واللاسلكية.

أصبح شيوخ الزوايا يمثلون الكل في الكل في هذه المؤسسات الدينية بالخصوص الزاوية بفضل العولمة ومواكبة العصرنة يتمتعون بمصداقية، مما ساعدت على الحفاظ الوازع الديني لدى الأشخاص وانتشار النظرة المادية، فأصبح الذهاب للزوايا يشبه الذهاب إلى المؤسسات الأكاديمية مربوط بدور العولمة لأنها توفر لهم مستقبلاً واعداً.

يمكننا أن نقول كذلك أن طبيعة هذه المؤسسة القديمة سواء من ناحية مكوناتها وهيكلها أو حتى برامجها التعليمية تتماشى مع الوقت الراهن من عصرنة وعولمة، كما أن الزاوية تعمل بشكل كبير على توفير التعليم الرفيع القائم بذاته وعكس ما كانت عليه في السابق، مما أصبح طلبة القرآن الكريم بالزاوية يقبلون عليها ويدرسون بها لتكوين أنفسهم والمحافظة على دينهم، ويظهر من خلال المبادرات التي يقوم بها أفراد الزاوية:

طبع المحاضرات ونشرها عبر وسائل السمعية البصرية تعميماً للفائدة ودعوة الكتاب وأصحاب الأقلام لمواجهة الشرسة.

ضرورة التغطية الإعلامية لكل ملتقى وذلك لغرض التشهير لتحذوا بقية الزوايا والجمعيات حذو هذه الزاوية.

ان العلم الثقافي وكذا التطبيق التكنولوجي من شأنه إذا برز في الذهنية العامة للأمة وتكاثفت همم أبنائها لدفعه قدماً نحو الفاعلية والجدوى إن ينهض بالأمة واقعاً وأملاً.

تشجيع هذه المبادرات والدراسات ونأمل أن تطبع وتعمم نشرها في الإنترنت في موقع يقترح للملتقى، وتصب فيه جميع الأعمال والحصائل تعميماً للفائدة.

استنتاج:

يمكننا القول بأن الدور الثقافي موضوع رئيسي هو الذي يتسبب في تطوير الذهنيات عبر جوانبه العديدة وفي مجالاته المتنوعة، كما أنه يستخدم نفس المعايير والمؤشرات التي تجعل من المجتمعات تنمو وتصنع واقعاً ثقافياً ناضجاً، ويظهر ذلك في عدة ميادين تختلف اختلافات جوهرية من حيث سياقاتها التاريخية.

إن الدور الثقافي هو الذي يعبر عن المنطق الاجتماعي السائد في المجتمع المحلي، على سبيل المثال نجد الزوايا الواقعة في الجنوب أصبحت هي الحدث الثقافي الرئيسي في تطوير كل الأفكار التي تتماشى عليها ثقافة المنطقة في مختلف الأنشطة الثقافية، لأن المظاهر الثقافية تعبر عن بناء هوية، وهي في حد ذاتها واقع ديناميكي تسهم في محافظة المجتمع على تماسكه.

الفصل السابع

الدور الديني لزاوية سيدي

الشيخ بفقارة الزوى

الفصل السابع الدور الديني لزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

الحفاظ على الطريقة الصوفية بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

مفهوم المديح الديني

نشأة ظهور المديح النبوي

خصائص المديح النبوي

المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم

الشعائر الدينية

الاحتفاء بالضريح

الاستنتاج

تمهيد:

يعتبر الدين اللبنة الأساسية في تكوين الأطر والأنظمة الاجتماعية والحفاظ على الأنساق الاجتماعية سواء كانت بدائية أو حديثة، بحيث أن الدين ظهر منذ قدم الانسان، مما يوحى بأن حاجة الفرد إليه ملحة ومتوارثة عبر الأجيال وفي مختلف الأزمنة التاريخية وجمعاء، بفضلها يمكن الحفاظ على الجانب الروحي والتوازن النفسي ويخلق روح التفاعل مع الآخر ويسعى للتطور عبر فترات الزمنية إلى تواصل واستمرار يربط بين الثقافات، يحدد القيم والعلاقات السلوكية.

وعليه لا يمكن لأي باحث أن يدرس ثقافة مجتمعه، ويهمل المرجعية الدينية لأنها تحافظ على العناصر الدينية، وتؤثر على تكوينها مما يجعلها تحافظ على معتقدات دينية لكي تستمر الممارسات الدينية والثقافية.

1/ الحفاظ على الطريقة الصوفية بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

1.1/ مفهوم الطريقة:

لغة: هي أسلوب مسلك طريقة علمية، عبر عن مشاعره بطريقة غريبة، طرق التدريس، الطرق الصوفية.

الطريقة هي السيرة وطريقة الرجل مذهبه ويقال مازال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة وفلان حسن الطريقة أي الحال¹.

اصطلاحاً: الطريقة الصوفية: هي المذهب الديني الصوفي، بها مجموعة مبادئ دينية تقوم بها الفئة المتصوفة داخل خلواتهم وزواياهم.

¹ ابن منظور: لسان العرب المجلد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص 221.

فكلمة التصوف معربة من كلمة تيو صوفية، وهو لفظ يوناني مركب من كلمتين: تيو تعني الإله وصوفية بمعنى الحكمة.

ان الطريقة هي مسلك ومنهج الذي يتبعه الولي الصالح بكل ما فيه من أعمال ومبادئ وأفعال كان يقوم بها لتسيير شؤون حياته اليومية، وعند رحيل الولي الصالح تبقى الطريقة تسيير كمنهج يقود كل من بقى على عهده ويتبعه في مسلكه.

فالزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى بعين صالح تابعة للطريقة الشيخية نسبة للولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد والملقب بسيدي الشيخ في الغرب الجزائري بالتحديد في الأبيض سيدي الشيخ.

فقد عرفت الطريقة الشيخية انتشاراً واسعاً عبر جميع أنحاء الوطن الجزائري شمالها وجنوبها، شرقها وغربها، وهذا المسلك اتخذ طريقه عن طريق أحفاده مثلما هو الحال عليه في منطقة تيديكلت بالخصوص فقارة الزوى بحيث قام حفيده الجيلالي بإنشاء الزاوية بفقارة الزوى واخلفه ابنه محمد بن عبد الرحمان المدعو بالطالب الزاوي.

إلا أن الطريقة الشيخية تقوم على اصول جد بليغة ومبادئ قائمة بذاتها من الأذكار والأوراد نذكرها:

أول بداية هي **الياقوته** فهي قصيدة الإمام الرباني سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، فقصيدة الياقوته التي جاءت في 178 بيتاً وفيها يخبرنا الشيخ بفضل الله عليه، فهو كالمتصوفة لا يفرح بالجنة ولا يخاف من النار، مما يدفعه للصلاة والصوم، والذكر هو محبة الله، فإله ينظر إلى القلوب التي في الصدور، ولكن لا بد من محمد الرسول صلى الله عليه وسلم وآله، وهكذا نلاحظ أن هذه الطريقة تنبع من الكتاب والسنة مثل الشاذلية، ولا بد إذن من الانتقال من ذكر اللسان إلى ذكر القلب إلى ذكر العقل إلى ذكر السر،

وفي هذا يقول:

ولولا فشؤ الشر كفر بعينه لبحث به، ولكن أولى التصمّت

فشؤ السر خرق للقاعدة الصوفية والسر النبوي معروف، والسر الطبي، والسر المهني سر الكيميائيين في (حجر الفلاسفة)، سر الأعداد، بالنسبة للمتصوفة يتمثل في المعارف التي يحصل عليها من التجارب التي يلهمه الله بها، في مختلف المراحل التي يجتازها للوصول إليه... إن سر الوفاء هو أعمق ما في الروح، هو ماهية هذا الواقع، هو الولوج في سر الذي يكشفه الله له عن العالم مكانة في القلب، ويضاف إليه ذكر " سر السر " أو " السر الأوفى " أو " السر الخافي " لكن " سر الغيب " يبقى من اختصاص الله عز وجل الذي لا يعلم الغيب إلا هو، ويمكن أن نستخلص مع عبد القادر الجيلالي المتصوف المرموق بأن خطر إنشاء السر يظهر أثره في العامة، ويقول فيها سيدي الشيخ:

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

1 - بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما *** أروم من استفتاح نظم القصيدة

2 - وأهدي صلاة ثم أركى تحية *** على المجتبي الهادي شفيع البرية

3 - صلاة وتسليما كثيرا مجددا *** إحاطة علم الله في كل لحظة

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

4 - وبعد بفضل الله يؤتيه من يشاء *** بمحض تفضل ومن ورحمة

5 - ومهما اجتبي عبدا سعيدا لقربه *** تخيره وذاك ليس لعة

6 - ويمنع من يشاء جل بعدله *** ويحرم فيض الفضل من غير قلة

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

وتقرأ الياقوته: في الزوايا الخاصة بالطريقة الشيعية لا غير، خاصة في المواسم والاحتفالات واحياء الذكرى للولي الصالح أو الزيارة أو الوعدة ... التي تقام في جميع نواحي الجزائر، وعلى رأسها موكب (الركب) بالأبيض سيدي الشيخ، ثم مواسم كل من:

عين صالح (فقارة الزوى)، متليلي، توات (أدرار)، المنيع، عسلة، بريزينة الخ .

وهذه المواسم تقام فيها حلقات للذكر وملتقيات ودروس الوعظ، ويطعم فيها الطعام...، وكذا تتم فيها قراءة "الختمة" أو ما تسمى في الجنوب الأقصى وخاصة في فقارة الزوى ب (السلكة)¹.

حرب الفلاح: وهو ذكر عام مطلق يعطى وللراغبين الجدد سواء كانوا عزابا أو متزوجين، ويكون تأصيله وتفصيله من الكتاب والسنة، وهو من نظم مؤسس الطريقة سيدي الشيخ (الطريقة الشيعية) عند قوله:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:

- توكلت على الحي الذي لا يموت (مرتان).
- وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا.
- الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.
- جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله (3مرات)

¹ أنظر: السلكة "بعين صالح.. " من عادات وتقاليد المنطقة <https://www.youtube.com/watch?v=0dlDskUtvZ8>، تم مشاهدته في: 2019، على الساعة 15. 30.

- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (3مرات)
- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (3مرات).
- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (3 مرات).
- سبحان ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (3مرات).
- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جزمي وظلمي وما جنيته على نفسي وأتوب إليه (مرتان).
- فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.
- لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (9 مرات)
- لا إله إلا الله شفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الطاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الصادق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- ثبتنا يا الله بقولها وارحمنا يا مولانا بذكرها واجعلنا من خير أهلها أحشرنا مع الشافع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله.
- أستغفر الله من كل ذنب أذنبته عمداً وخطئاً سراً وعلانية وأتوب إليه، من الذنب الذي نعلم ومن الذي لا نعلم وأنت علام الغيوم غفار الذنوب ستار العيوب كاشف الكروب وأتوب إليك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- اللهم أغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم أستر أمة محمد، اللهم أجبر أمة محمد، صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

- أعددت لكل هول لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ولكل طاعة ومعيبة لا حول ولا قوة إلا بالله استغنت بالله استغثنا بالله وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين....

الحضرة: وهي ذكر يأتي به الفقراء جماعة صباحاً ومساءً خلال فصل الشتاء الذي يطول فيه الليل، ويمكن للمريد أن يأتي به منفرداً إذا لم تتيسر الجماعة إلا أن السماع الجماعي مطلوب فيه، كما تعرف بأنها قصيدة مشهورة في الطريقة الشيخية وتأتي على النحو التالي:

- سورة الفاتحة.
- الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور، عن ربنا لغفور شكور، إن ربنا لغفور شكور.
- ان الله وملائكته يصلون عن النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً.
- اللهم صلى على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (ثلاث مرات).
- لا إله إلا الله (100 مرة).
- سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العلمين.
- الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله

الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله، الله الله الله

ثم يبدأ المريدون في قراءة القصيدة، وذلك بطريقة معلومة عند الاخوان والمنتسبين الشيخين، هي ذكر عام يأتي به المريدون الشيخيون في فصل الشتاء، بحيث يجمعون أكبر عدد ممكن من الناس، وعادة ما تكون في الصباح والمساء ويطلقون عليها ب "دخول الحضرة" مما يجعلهم يختارون يوم محدد وغالبا تكون بيوم الجمعة، إلى أن يجمعون لها الناس كذلك آخر فصل الشتاء إعلاماً بخروجها.

الصلاة الكمالية: وتسمى بصيغة الكمالية وهي اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله (25 مرة)، هذا الذكر يعتبر جزءاً من الوظيفة اليومية بعد صلاة الصبح وبين العشائين، وهذه الصلاة من وضع مؤسس الطريقة سيدي الشيخ ويقول فيها:

- إنَّ الله وملائكته يصلون على النبيّ يأتيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً.
- اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله (25مرة).
- اللهم صلّ وسلم على المجتبى، سيدنا محمد هلال الرجاء، شفيعنا وسيدنا محمد سفينة النجاة، صلاة تكون لنا فرجاً، وتفتح لنا أبواب النجاة، فتحا قريباً منفرجاً (3مرات).

- اللهم شفعه فينا بجاهه عندك (3مرتان) اللهم حنّه فينا بجاهه عندك ياالله، سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

الكلمة الطيبة: وهي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، تردد 100 مرّة، منها 17 مرّة: محمد رسول الله، تنقسم الجماعة لفرقتين: يقولها الفريق الأول الذي فيه المقدم (مرتين)، ثم يرددها عليه الفريق الثاني، ويطلق على هذا الذكر بالدور أو (السبحة)، وهذا الذكر يأتي به في كل اجتماع، ويفرض على الجماعة بعد صلاة الصبح وبين العشائين.

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله (17مرة).

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، ألف صلاة وألف سلام عليك صلى الله وسلم وعلى آلك وأصحابك يا سيدي يا من خيرك الله، (اللهم شفعه فينا بجاه عندك (3مرات)، يا الله سبحان ربك رب العزة عمّ يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الترويض:

استغفر الله 100 مرة.

سبحان الله 100 مرة.

الحمد لله 100 مرة.

الله أكبر 100 مرة.

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الملك الحق المبين 100 مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم 100 مرة.

يا لطيف 100 مرة.

الصلاة الأمية: وهي " اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (80 مرة)، ويأتون بها بعد عصر يوم الجمعة.

الورد الخاص: وهو الورد المأذون للمقدم أن يلقيه للفقراء، والورد الشيعي يتميز عن أوراد الطرق الأخرى أنه يؤتى به سرا لا جهرا، ولا يسمح أن يباح به لغير المرید فقط، لأن الذكر

إذا كان سرا كان أجره أكثر، كذلك يتم تلقينه من طرف الشيخ لمن رآه أهلاً لذلك ناهيك عن مريديه الذين يتربون على يده أو تحت رعايته.

فيما يخص كل هذه الأذكار والأوراد يقرأها فئة معينة من أنساب الشيخية عند إحياء تأسيس الذكرى الولي الصالح أو بما تسمى ب الزيارة (الوعدة) تخصص لهم وقت لتبقى الطريقة فعالة لا تزول مع مرور تغيير الأجيال¹.

2/ مفهوم المديح الديني:

1.2/ المديح النبوي: هو عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح رسول الله محمد بن عبد الله بتعداد صفاته الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته الماديَّة والمعنويَّة ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً، وغالباً ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي.

ويظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة، ويعدد كثرة ذنوبه في الدنيا، مناجياً الله بصدق وخوف، مستعطفاً إياه، طالبا منه التوبة والمغفرة وبعد ذلك، ينتقل إلى مناجاة الرسول (ص)، طامعاً في وساطته وشفاعته يوم القيامة بإذن الله، وغالباً ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف من جهة، ومع قصائد المولد النبوي التي تسمى بالمولديات من جهة أخرى.

¹ مقابلة مع: محمد الشيخ الجيلالي المنسق الوطني للزوايا الشيخية تخصص الشريعة الإسلامية أمام أستاذ ومدير المركز الإسلامي بالبيض سابقاً.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول: الدكتور زكي مبارك بأنها "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"¹.

ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي، أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء وهذا ما نراه في دول الخليج، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق الله ألا وهو محمد (ص)، أن هذا المدح يتصف بالصدق، والمحبة، والوفاء، والإخلاص، والتضحية من ناحية، والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني من ناحية أخرى.

2.2/ نشأة ظهور المديح النبوي:

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مبكراً، وذلك مع مولد الرسول (ص) وبعد ذلك، أذيع مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية، إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي، ولكن هذا المديح النبوي لم يزدهر لينتفش، فيترك بصماته، إلا مع الشعراء المتأخرين، وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري، والذي عارضه كثير من الشعراء الذين سبقوه أو جاء بعده، ولا ننسى في هذا المضمار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في المديح النبوي منذ الدولة المرينية.

وهناك اختلاف جلي بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم، ظهر في المشرق العربي بظهور الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية، ولاسيما مع شعراء الدعوة الإسلامية، مثل: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وعبد الله

¹ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935، ص17.

بن رواحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث، لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد¹.

3.2/ خصائص المديح النبوي: تنقسم إلى قسمين مضموناً وشكلاً:

مضموناً: من أهم مميزات المديح النبوي أنه شعر ديني، ينطلق بشكل من الأشكال من رؤية إسلامية، ويهدف إلى تغيير الواقع المعاش، وتجاوز الوعي السائد نحو وعي ممكن، كما أن هذا الشعر تطبعه الروحانية الصوفية، وذلك من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية التي تتجلى في السيادة والأفضلية والنورانية. ويعني هذا أن المديح النبوي يشيد بالرسول (ص) باعتباره سيد الكون والمخلوقات، وأنه أفضل البشر خلقاً وخلقا، وهو كذلك كائن نوراني في عصمته وكرامة أخلاقه، لذلك يستحق الممدوح كل تعظيم وتشريف، وهو أحق بالتمثل واتخاذ منهجه في الحياة، كما يتخذ عشق الرسول (ص) في القصيدة النبوية أبعاداً روحانية وجدانية وصوفية.

ويلاحظ على الغزل الموجود في كثير من القصائد النبوية أو المولدية أنه غزل يتجاوز النطاق الحسي الملموس إلى ما هو مجازي وإيحائي بمعنى أنه ينتقل هذا الغزل من النطاق البشري إلى نطاق الحضرة الربانية روحانية.

ويواصل شعر المديح النبوي في استمرارية الدعوة المحمدية، ليعانق التيارات السياسية والحزبية، فيتأثر بالتشيع تارة، والتصوف تارة أخرى، ولن يجد هذا الشعر استقراره إلا مع شعراء القرن التاسع الهجري، وذلك مع البوصيري وابن دقيق العيد بيد أن شعر المديح النبوي سيرتبط في المغرب العربي بعيد المولد النبوي.

¹ الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م، ص141.

وعلى أي حال، يتميز المديح النبوي بصدق المشاعر، ونبل الأحاسيس، ورقة الوجدان، وحب الرسول(ص)، وذلك طمعاً في شفاعته ووساطته يوم الحساب. ومن ثم، فما حب الرسول (ص) في القصيدة المدحية إلا مسلك للتعبير عن حب الأماكن المقدسة، والشوق العارم إلى زيارة قبر الرسول (ص).

شكلاً: تستند أغلب قصائد المديح النبوي إلى القصيدة العمودية القائمة على نظام الشطرين، ووحدة الروي والقافية، واعتماد التصريح والتقفية في المطع الأول من القصيدة. وتتسم القصائد النبوية والمولدية الحديثة ذات النمط الكلاسيكي أو التراثي بتعدد الأغراض والمواضيع، وذلك على غرار الشعر العربي القديم، والسبب في هذا التعدد هو معارضة القصائد الأصلية، كقصائد البوصيري، وقصائد ابن الفارض، وقصيدة كعب بن زهير وغيرها، وقد تدفع هذه المعارضة الشاعر إلى انتهاج البناء نفسه، والسير على الإيقاع نفسه رويًا وقافية، واستخدام الألفاظ والأغراض الشعرية نفسها، ومن ثم تتكون القصيدة النبوية على مستوى البناء من المقدمة الغزلية ومدح الرسول(ص)، والتّصلية والدعاء والاستغفار والتوبة، وهذا ما أفقد المديح النبوي الوحدة الموضوعية والعضوية، على الرغم من وجود الاتساق اللغوي على مستوى السطح الظاهري، والانسجام على مستوى العمق الدلالي.

وفيما يخص الإيقاع الخارجي، تعتمد قصائد المديح النبوي على البحور الطويلة الجادة التي تتناسب مع الأغراض الجليلة الهامة، كالمديح النبوي، والتصوف الروحاني، لذلك يستعمل شعراء المديح النبوي البحر الطويل، والبحر البسيط، والبحر الكامل، والبحر الوافر، والبحر الخفيف وبعد البحر البسيط من أهم البحور المفضلة لدى شعراء المديح النبوي بصفة عامة، ولدى شعراء المعارضة بصفة خاصة ومن المعلوم أن البردة التي نظمها الشاعر البوصيري كانت على البحر البسيط، لذلك أصبحت هذه القصيدة نموذجاً يقتدى به في الشعر العربي الحديث، وذلك من قبل شعراء المديح النبوي موضوعاً وإيقاعاً

وصياغة، ومن أهم القوافي التي استعملت كثيرا في الشعر النبوي نذكر: الميم، والسين، واللام، والتاء، والهمزة، والجيم، وهي قوافي صالحة وقيمة لرصد التجربة الشعرية المولدية أو النبوية أو الصوفية الروحانية، ماعدا قافية الجيم التي تثير جرسا خشنا ونشازا شاعريا. وعلى مستوى الإيقاع الداخلي، يستعمل شاعر المديح النبوي بكثرة ظاهرة التصريح، والتوازي الصوتي، والجمع بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة، وينسجم هذا الإيقاع الشعري بكامله مع الجو النفسي والدلالي للقصائد المدحية.

وتتمتع اللغة الشعرية بألفاظها المعجمية في قصيدة المديح النبوي من حقل الدين، وحقل الذات، وحقل الاجتماعي، وحقل الطبيعة، وحقل التصوف... الخ، كما يمتاز المعجم الشعري بفخامة الكلمات، وقوة السبك، ورصانة الصياغة، وهيمنة المعجم التراثي، لذلك يغلب الجانب التراثي على هذا الشعر الديني سواء كانت كتابة أو تعبيراً أو صياغة.

ويستخدم هذا الشاعر المادح لرسول الله (ص) الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركة من جهة، والجمل الاسمية الدالة على الإثبات والتأكيد من جهة أخرى. ونجد كذلك المزوجة بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الإيحائية والمجازية، وغالبا ما يستوجب مكون السيرة، وسرد المعجزات، الأسلوب الخبري، بينما يفترض تدخل الذات، وإظهار المشاعر والانطباعات، الانتقال من أسلوب إنشائي إلى آخر، وذلك حسب السياقات المقصدية والوظيفية.

ويشغل شعر المديح النبوي الصور الشعرية الحسية القائمة على المشابهة، من خلال استخدام التشبيه والاستعارة، والاستعانة بالصورة المجاورة، عبر المزج بين المجاز المرسل والكناية الحالية في التصوير والبيان، ويمكن أن تتخذ الصور البلاغية ذات النطاق الحسي طابعا رمزيا، خاصة في المقاطع الصوفية العرفانية، ويتراوح البديع في المديح النبوي بين العفوية المطبوعة والتصنع الزخرفي، ولاسيما في القصائد المدحية البديعية التي نظمت في العصور المتأخرة، كما عند ابن جابر الأندلسي في ميميته

البديعية. كما ينتقل الشاعر تداولياً في قصائده المدحية من ضمير المتكلم الدال على انفعالية الذات، والانسياق وراء المناجاة الربانية، والاستعطاف الذاتي، إلى ضمير المخاطب أو الغياب، للتركيز على الممدوح وصفا وإشادة وتعظيماً¹.

4.2/ المديح المعتمد في زاوية سيدي الشيخ وخاصة في المناسبات والمواسم: بن مهيب
(يقال له في المناطق الجنوبية البشير وهو مديح خاص بخير البرية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خليلي عوجا بالمحصب وانزلا ولا تبغيا عن خيفه وانزلا

فاكرم به مغنى تحرا منزلا أحق عباد الله بالمجد والاعلا

نبي له اعلا الجنان مبؤا

نبي عظيم القدر بالحق مرسل يعل به مذ كان طفلا وينهل

فلله منه وهو اعلى واكمل أمين لإرشاد العياد مؤهل

حبيب بأسرار القلوب منبأ

افاض الندى فيضا واعمل صعدة فساس بذاك الخلق لنا وشدة

فيا حبذا منه لمن شاء عمدة امام لرسل الله بدا وعودة

به يختم الذكر الجميل ويبدأ

له رتبة فوق السماكين قد سمت وكف ندى تحكي السحاب متى همت

¹ أنظر لمقال: جميل حمداوي، شعر المديح الديني في الادب العربي، صحيفة المثقف، العدد 5111، تاريخ الإطلاع: يوم الاربعاء

2020/09/02م.

وأى هدى بالأمر والنهى احكمت إذا عدت للرسول أي تقدمت

فأي رسول الله أجلى واضوء

اليس الذي حاز المفاخر والعللا بما نص من أي الكتاب وما تلا

وأنى يدانى في المكان الذي علا اتم الورى جاها وابهرهم حلا

له المدح يجلى والشفاعة تخبأ

حوى كل مجد الورى وجلالة وجاء بآيات محت كل قالة

فمن شك فيه فهو حلف ضلالة في الحق شك بعد ألف ضلالة

تقدمها ذكر مدى الدهر يقرأ

لتخصيصه فوق الخصوص مزية ثنته اليها قسمة ازلية

مكانته في المرسلين عليا انارته حسا وعقلا جليلة

فلا الوهم يستولي ولا الشك يطرأ

فكم فاسد اضحى به وهو صالح وكم باطل ولى به وهو طائع

رسول لأسرار المنافق فاضح ابان الهدى فالحق ابلج واضح

وصار الورى فالعيش حلو مهناً

بنى قبة الاسلام تزهو تظهر خمسا فأشرق بدر الصالحات وشمسها

واذا كان موضوعا على البر اسها اطاعته جن الارض طوعا وانسها

وفضل بالسبق الفريق المبدأ

اولو البر والتقى واهل الفضائل عصابة اشفاق وخير ونائل

سمت بقبول الحق من خير قائل اقرت لآيات له ودلائل

بها الصبح طلق والطريق موطأ

أحب النبي الهاشمي محمداً أجل الورى ذاتا واصلاً ومحتداً

واطيبهم نفساً واطولهم يداً اطاب له الرحمان نشأ ومولداً

فما زال ممن خالف الحق يبرأ¹.

5.2/ الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة للإمام شرف الدين محمد البوصيري:

الحمد لله منشى الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم

امن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من اضم

فما لعينك ان قلنا كففاهمتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم

أحسب الصب ان الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقى لذكر البان والعلم

ولا أعارتك ثوبي عبرة وضنى ذكرى الخيام وذكرى ساكن الخيم

فكيف تتكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والغنم

نعم سرى طيف من أهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالألم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم¹

¹ ينظر: مديح خير البرية ابن مهيب <https://www.youtube.com/watch?v=wJvD43RR49w&t=66s>، تاريخ الاطلاع:

2019/08/20.

السبب في كتابة قصيدة البراءة المعروفة باسم "البردة" الشهيرة يوضح الشيخ جابر أن الامام البوصيري أصابه الشلل ولا يستطيع الأطباء علاجه ففكر في عمل قصيدة يتشفع بها الى الله ورسوله بأن يعافيه حتى رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه بيده الشريفة وإذا بالبوصيري يقوم من مقامه معافا واشتهرت القصيدة باسم البردة نسبتا الى البردة الشريفة.

وأضاف "قاسم" أنه قد جاء أن الامام البوصيري عندما وصل في أبيات القصيدة إلى قول "قمبلغ العلم منه أنه بشرا" فلم يستطع تكلمة البيت الثاني فأكمله له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له "وأنه خير خلق الله كلهم" فكانت عدد الأبيات مئة وستون بيتاً وقد جمعت فصولها بين مدح الرسول وجهاده والتوسل به.

6.2/ متن الهمزية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للأمام العلامة شرف الدين محمد البوصيري:

صل يا رب ثم سلم على من	هو للخلق رحمة وشفاء
كيف ترقى رقيق الانبياء	يا سماء ما طاولتها سماء
لم يسأؤوك في علاك وقد حال	سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للناس	كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصدر	إلا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب	ومنها لآدم الاسماء
لم تزل في ضمائر الكون تختار	لك الامهات والآباء

¹ ينظر: قصيدة البوصيري البردة <https://www.youtube.com/watch?v=J6bykfVHYHQ>، تاريخ الاطلاع: 20/08/2019.

ما مضت فترة من الرسل إلا	بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو	بك علياء بعدها علياء
وبــــدا للوجود منكم	من كريم ابائه كرماء
نسب تحسب العلا بحـلاه	قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخـار	أنت فيه اليتيمة العصماء
ومحيا كالشمس منك مضيء	اسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين	سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء ¹ .

3/ الشعائر الدينية:

1.3/ مفهوم الشعائر:

الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غير²، أما بعض الأنثروبولوجيين فيعتبرون الشعائر ضرباً من السلوك الذي تعريفه بأنه يشكل من أشكال الطقوس مع تميزه بطابعها أو هدفها الديني³.

يعرف دوركهايم الشعائر الاجتماعية على أنها كل ما يؤدي وظيفة التعبير عن تماسك المجتمع المحلي في وجه الأزمات والشعائر الجنائزية مثال عن ذلك⁴، كما أكد على وجود نوع

¹ ينظر: القصائد الوترية في مدح خير البرية مدرسة لزاوية الشيخ سيدي محمد

بلكبير <https://www.youtube.com/watch?v=o4JiV71juzU>، تاريخ الاطلاع: 2019/08/20.

² جلال مديولي، علم الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص 103.

³ محمد الجوهوي، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، مدخل لعلم الإنسان، جامعة القاهرة، 2008، ص 252.

⁴ ندرودجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، ط 1، 2005، المركز القومي للترجمة ص 253.

من الارتباط بالعوالم المقدسة أو ما فوق الطبيعة أو السحرية بل ذهب إلى التميز بين "المقدس" و"العلماني" وهذا ما يمثل امراً أساسياً بالنسبة للشعيرة في نظره¹.

ومن أهم الشعائر لدى مختلف الأديان على اختلافها "شعائر القربان أو الأضحية" التي تشير إلى نوع من العطاء والتقديم للكائنات العليا بغية استخدام قواها لتحقيق رجاء مقدم القربان وإن كانت تُقام في بعض الأحيان لمجرد البرهنة على الولاء أو الإيمان أو الشكر على العطاء، فهي بذلك تمثل العناصر الأساسية في الحياة العقائدية²، أما بخصوص التمييز بين الطقس والشعيرة فقد ورد في موسوعة علم الإنسان³.

الشعائر أو الطقوس الدينية هي تلك الممارسات الاجتماعية الدينية وكذا الثقافية التي لها طابع مقدس ودلالات رمزية والتي تتم عن طريق مراسيم احتفائية، يمكن للجماعة الدينية ضمن ترتيبات مقننة القيام بتصنيف اجتماعي مرتبط بمكانة كل فرد داخل محيطه سواء من المنتسبين لها أو غير المنتسبين، ان الشعائر الدينية هي عبارة عن ترتيبات ليثورجية الهدف منها تأكيد العلاقة بين التعالي الإلهي وبين عالما الأرضي ضمن منظور سلوكي يحاول من خلال بعده الرمزي الربط بين البعد الجسدي والروحي للإنسان، بل قد تساهم حسب البعض في تحقيق التوازن العصبي والنفسي للعديد من الأشخاص والزوار⁴ كما إنها أي شعائر الدينية تؤكد على البعد الاجتماعي لأي ممارسة وما يكتسبه هذا البعد من جهة والتماسك الاجتماعي من جهة أخرى وذلك من خلال تأكيد أواصر المحبة بين أتباع المذهب أو الطريقة ضمن منطق الاشتراك الطقسي كما يعزز اطار وظيفي له صلة الرحم ويمتّن القرابة داخل المجال العائلي والعشائري والقبلي بل يتعداه إلى ذلك البعد الوجداني والروحي بين أتباع الطريقة أينما وجدوا ويتم ذلك عن طريق تنظيم المناسبات الدينية الدورية كالزيارة

¹ ندرودجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، المرجع السابق، ص 249 .

² محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية، ج2، ص1، دار المعارف القاهرة، 1980، ص 104-106.

³ المرجع نفسه، ص 252.

⁴ منال جاد عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997، ص 89. بتصرف

والوعدة التي من خلالها يتم استقبال الزوار من كل ربوع الوطن وهذا ما نلاحظه في احياء الذكرى للولي الصالح أو زيارة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى.

ان الشعائر الدينية عموماً مرتبطة بمنظور ثيولوجي يحاول أن يمنح للمجتمع المحلي الصرف معنى دلاليّاً معيّنًا، ومن خلال ذلك التمايز الأنطولوجي بين المقدس والمدنس والذي يفتح مجالاً لإمكانية التأسيس الرمزي للحياة الاجتماعية للأفراد الفاعلين، حيث تنظم الاحتفائية ضمن فترات زمنية معينة سواء يومية مثل ما نراه في تخصيص بعض الأوراد وتخصيص لها فترات معينة تكون عادة بعد العصر أو بعد المغرب أسبوعياً، كما نجدها في الوظائف التي تقوم بها بعض الطرق الصوفية في أيام الأسبوع، أو تلك المرتبطة بالموالد سواء مولد النبوي الشريف خير البرية أو أحد أولياء الله الصالحين شيوخ الطرق الصوفية، ولا ننسى بأن الطرق الصوفية تركز على دور الوظيفي بمعنى الطابع الجماعي للذكر مقارنة بغيرها من زوايا ومدارس إسلامية.

كما أن ممارسة بعض الشعائر الدينية كالأوراد والمديح الديني يتطلب بعض الشروط الخاصة بها، والتي تجعل البعد التصنيفي داخل الجماعة بين الزوار والمريدين وطلبة القرآن الكريم وبين صفوة التي يحق لها الاطلاع على السر الإلهي وترتيل بعض الأوراد دون غيرهم¹، ونجد هذا في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عند احياء الذكرى للولي الصالح أو الزيارة أو الملتقى السنوي كما أطلق عليه الشيخ محمد بن عبد الرحمن "الشيخ الزاوي" عند قراءة الأوراد والمدايح الخاصة بالطريقة الشيعية فلا يحق إلا لأتباعها والمنتسبين منها لأنهم هم الأولى بها والأحق عليها مثل (الياقوتة، حزب الفلاح، الحضرة) الخاصة بالطريقة الشيعية وبعدها تتم مواصلة قراءة المدايح بشكل عادي ومن أبرزها الختمة والسلكة (الفاتحة).

¹ علي أسعد وطفة، البنية الرمزية والاسطورية للمقدس وانحساره في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة إضافات، العدد الثامن - خريف 2009.

الختمة هي عبارة عن ختمة القرآن جماعياً بحيث يوزع على كل الحاضرين حزب أو حزبين على حسب الحضور ليقراه بنية الأجر والثواب لصاحبه (الميت إذا كانت صدقة أو جنازة، ولصاحب البيت إذا كانت صدقة أو عرساً أو ختناً، للولي الصالح إذا كانت زيارة الضريح الخ) تختتم بالفاتحة ثم (الدعاء).

الفاتحة هي نفسها الدعاء، ولكنها تتم بشكل جماعي ويقوم الشيخ ان كان شريف النسب بالدعاء، والحاضرون يؤمنون على دعائه، وان لك يكن في الحضور شيخ شريف النسب فان أي شيخ يمكنه الدعاء لكن مقاطع الدعاء والحمد له يقوم بها أحد الحضور من الشرفاء النسب بقولهم وبصوت مرتفع (سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فيتم تردها من ورائه الحضور.... أمين يا رب العالمين)، وبعدها قراءة الفاتحة والآية الأخيرة من البقرة {ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنين كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين}. سورة البقرة، الآية 286.

إن هدف التصوف المتمثل في ترقى الإنسان إلى درجات الكمال تجد في الشعائر الدينية الوسيلة التي من خلالها يمكن لشيخ الطرق الصوفية مرافقة المريدين في مسيرة التزكية وتطهير النفس والترقي إلى أسمى مقامات النفس، حيث أن الشعائر الدينية التي هي التعبير الرمزي عن الروابط الروحية التي بين المريد وربّه من جهة وبينهم وبين أحباب الطريقة ومريديها وشيوخها باعتبارها منهجاً نبوياً للوصول إلى الحقيقة النبوية والاستشفاع بقبس من النور المحمدي، توطر من خلال أفعال وممارسات منظمة تحمل دلالات يضيفها شيوخ الطريقة عليها، والتي تحمل طابعاً وجدانياً يتماهى مع الجانب المعرفي ويتجلى ذلك في مجموعة المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها ممارسة الطقوس الدينية، التي

تسمح بشكل ملموس بإمكانية الضبط الاجتماعي من خلال تحديد طبيعة علاقات الميردين بالآخرين، كما أنها ترسخ تصورا كوسمولوجيا لعلاقات القوى بالقوى الطبيعية وما فوق الطبيعية¹.

إن الطابع الجماعي لإقامة الشعائر الدينية يتعزز من خلال إقامة الاحتفالات الدينية الدورية التي تلبي وظيفة روحية مهمة تتمثل في دوام تذكير الميردين والأحباب والزوار من خلال احياء هاته المناسبات حيث أن الأصل في إقامة الموالد سواء كان ذلك مولد النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد شيوخ الطريقة هو الاعتبار بسيرة صاحب المولد والاستئناس بذكره، حيث تصبح هاته المناسبات فرصة للحث على فعل الخير وعلى الاعتاض بمسيرة السلف الصالح وتصبح المعجزات النبوية وكرامات أولياء الله الصالحين مناسبة للتذكير بالابتلاءات الربانية، ودرسا يحث المؤمن على الصبر والتوكل على الله، وبرهانا على انتصار الخير على الشر في النهاية ضمن المنظور الثيوصوفي الإسلامي.

ومن فوائد إقامة الموالد أيضا أنه مناسبة للانتقاع بوعظ العلماء والصالحين والاستماع للذكر الحكيم ضمن محفل مبارك، وفرصة للتعارف بين الناس وتزكية النفس من خلال إخراج الصدقات والاهتمام بمشاكل الغير ومساعدة الفقير والمعدوم ونصرة الحق والدفاع عن المظلوم، ويجب التأكيد أن هاته المناسبات ورغم بعدها الديني الهام إلا أنها تبقى أيضا ذات طابع فلكلوري يجعل منها أيضا تجمعات شعبية تلفت حولها طبقة معدمة ترى في هاته المناسبات فرصة لإثبات ذاتها².

إن من أهم العادات التي ما فتئ الصوفية يدأبون عليها ويحرصون على تأديتها في الاحتفالات التي تقام في الموالد والوعدات هو ضيافة الميردين، طلبة القرآن، أهل المنطقة

¹ كريم خيرة، الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة أفاق فكرية، العدد الثالث، أكتوبر 2015، ص 185.

² جلول لزرق بن الحاج، قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم" أو "الوعدة": "وعدة" سيدي امحمد بن عودة بغليزان نموذجا، الحوار الثقافي، المجلد الرابع، العدد 1، ص 3.

وزوار إضافة للفقراء والمحتاجين وعابري السبيل مما يكرس من جهة البعض التضامني التكافلي الذي يعتبر أحد أبرز وظائف الزاوية كما أنه يعتبر فرصة للألفة والمحبة والمودة والخير مما يسهل على المجتمع الطرقي سبل الترابط والتماسك الاجتماعي، كما لا يفوت التذكير أن البعد الغيبي للولائم من خلال الاشتراك في المأكل الذي يؤسس نوعا ما للحضور الإلهي من خلال جدلية النعمة الإلهية والشكر البشري ضمن إطار مسلكي لترسيخ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمن بضرورة أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهذا جوهر التدين عند المسلمين عموما وعند شيوخ التصوف بفقارة الزوى على الخصوص¹.

إن الموالد هي فرصة أيضا لتوثيق الأواصر الروحية بين مريدي الطريقة الصوفية ومشيختها، حيث تجتهد الطريقة في هاته المناسبة المباركة سواء كانت مولد النبي الكريم أو الولي الصالح الذي يحتفى بمولده (أو ذكرى وفاته) في لم شمل أفرادها من مناطق مختلفة قد تتجاوز حتى الإطار القطري السيادي للدولة التي تقع فيها لتشمل دولا أخرى، وتنظم من خلال ذلك الانتقال إليها سواء من خلال مبادرات فردية اعتاد المريدين عليها أو من خلال مساهمات مركزية من الزاوية الأم في نقل المريدين من المدن والقرى ويشمل الاهتمام بهم كل سبل الإعاشة من مأكل ومشرب ومقام، وتولى مشيخة الطريقة تنظيم الجانب المالي والذي يشمل النفقات التي تقدم لها من اشتراكات وإعانات وهبات (التي تعرف باسم الزيارة) والتي تتلقاها الطريقة من أحبابها وأتباعها ومريديها ومن زوارها²، كما تعتبر مناسبة اجتماعية في تدعيم أواصر المصاهرة بين أعضائها مما يقر ارتباطهم بالأواصر الأسرية، مما يجعل المناسبة فرصة لتدعيم النسيج الاجتماعي من خلال رمزية نية عقد القران زمنيا ومكانيا في هاته الاحتفاليات الخاصة بالموالد، كما أنها فرصة سانحة للتحكيم وإجراء

¹ أحمد بن أحمد، الوعدة في المجتمع الجزائري بين مقاومة الأنصار ومهاجمة الخصوم، مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2007، ص ص 183-184.

جلول لزرق بن الحاج، المرجع السابق، ص ص 4-2.5

المصالحات بين الأفراد والجماعات وطرح المشكلات الشخصية التي تعترض المريدين والمنتسبين للطريقة ومحاولة حل الخلافات خاصة تلك الزوجية أو الأسرية مما يجعل هاته المناسبات إطارا مكانيا وزمانيا للضبط الاجتماعي، كما أن هاته الموالد لا تتم غالبا إلا ضمن احتفائية وهي المواكب أو الركب والتي تعتبر ظاهرة دينية اجتماعية مثيرة للانتباه، حيث تتشكل من جماعات تطوف بعض الجهات أو الأحياء، هدفها اثاره انتباه العامة لمناسبة وذلك من خلال شكر الله على هداية وطلب تيسير طاعته، حيث يمكن أن يتم الاجتماع في ساحة عمومية وترفع الرايات الخاصة بالطريقة ضمن جو وجداني مشحون يهدف لإيقاظ القلوب الغافلة وتذكير أحباب الطريقة بمنهج النبوة والترغيب في منهج السادة الصوفية من أبناء الطريقة الصوفية¹.

وإذا ما تحدثنا عن مناسبة "المولد النبوي الشريف" فهي يتم احيائها من خلال بعض الطقوس الخاصة مثل تلاوة القرآن الكريم والذكر ثم قراءة الطلبة لقصائد مثل تخميس ابن مهيب والبردة للبوصيري إضافة إلى بعض القصائد والمنظومات الشعرية الخاصة بمدح خير البرية حيث أنها تقرأ بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، أما في ليلة 12 ربيع الأول أي ليلة المولد النبوي الشريف فيتم قراءة القصائد من بعد صلاة العشاء حتى الصباح، ويتم فيها أيضا استعراض السيرة النبوية بينما عندما يحل منتصف النهار وبعد اجتماع الحاضرين وتناول وليمة خاصة بهاته المناسبة، فيتم الختم بقراءة الفاتحة والدعاء للأمة الإسلامية، بينما إحياء ليلة القدر فتختلف بعض الشيء حيث يتم الطلبة فيها بتقسيم أجزاء القرآن الكريم للحفظ وإقامة صلاة التراويح بالناس، كما يقوم المقدمين بالتحضير للمناسبة كغيرها من

¹ الهادي بوشمة، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، إنسانيات، عدد مزدوج 39-40، جانفي-جوان 2008، ص ص 97-98.

المناسبات بالاعتناء بالضيوف من خلال توفير ما يلزم من سبل إعاشة من طعام ومأوى وتيسير الظروف لهم¹.

كما يتم استغلال المناسبة المباركة لإعطاء العهد الروحي الذي يربط المريدين الجدد مع شيوخ الطريقة أو تجديد العهد الديني على يد الشيخ الحالي خاصة أنه ممكن أن يتم إعطاء العهد من المقدمين فتكون فرصة لتجديده أمام شيخ الطريقة، حيث يعتبر العهد الصوفي بين الشيخ والمريد بمثابة معاهدة يلتزم بمقتضاها المريد بفعل المأمورات من العبادات وترك المعاصي وطاعة الشيخ واتباع طريقه ومسلكه والالتزام بقواعد وآداب الطريقة والمداومة على الورد المكلف به والمشاركة في شعائر وطقوس الطريقة، والحقيقية الراسخة عند الصوفية من الطريقين هو أن هذا العقد يمثل رمزا للمعاهدة بين الله والمريد تكون فيها يد الشيخ في المصافحة أثناء العهد هي رمز لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا فيعتبر العهد رباطا مقدسا يكتسي أهمية رمزية كبيرة عند السادة الصوفية ولا يمكن للمرء أن يتحلل منه، مما يجعل إعطاء العهود مسألة ذات أهمية تتطلب توخي المشايخ جانب التأني والتثبت في إعطاء العهود حتى يتأكدوا من إخلاص وصدق المنتسبين المرشحين وعزمه على التآسي والاسترشاد بمنهج الطريقة وطاعة شيخها².

إن شعائر الانتساب للطريقة من منظور أنثروبولوجي والتي تؤطرها بشكل ما تلك العلاقة الروحية الناشئة عن إعطاء العهد الصوفي من الشيخ إلى المريدين فهو يشمل درجات معينة ويختلف من طريقة إلى أخرى فبينما ترى بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الكتانية إمكانية حضور المريد دون أي التزام سوى الدخول في حلقة الذكر أو الحضرة فإن

¹ سيف الدين هببة، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري -مدينة متليلي أنموذجا -دراسة "الموالد والموكب من منظور الأنثروبولوجية الدينية" مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد السادس، العدد الأول، مارس 2021، ص121.

² منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لإعضائها: دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، أطروحة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، قسم الأنثروبولوجية، ص 209.

طرق مثل العقادية الشاذلية لا يعطى الورد إلا بعد أخذ العهد بينما يوجد عهد من غير عهد المريد وهو عهد البركة الذي لا تحكمه أي قيود ولا يترتب عليه التزامات ويجوز للمريد طلبه مرات عديدة من شيخ الطريقة التماسا للبركة، بينما يتوقف الانتساب للطريقة لرغبة المريد في غالب الأحيان فإن إعطاء العهد قد لا يتوقف على رغبته فحسب عند بعض الطرق بل يتوقف على تقييم الشيخ له وعلى جديته وإخلاصه وصلاحه، وتتم بعد ذلك مراسم العهد التي تشترك في جوهرها غالبية الطرق الصوفية.¹

إن شعائر العهد في الطريق الصوفي ومنح الأوراد الخاصة تختلف من طريقة لأخرى كما ذكرنا ولكن في نهاية الأمر تشترك في بعض الصفات ومنها أنها تبني من خلال أهمية مراسم البيعة الروحية والتي يمكن اعتبارها من شعائر الانفصال التي من خلالها ينفصل المريد عن حياته السابقة والتي تتميز بمكانة اجتماعية معينة وحرية اتخاذ القرار وسلاسة في التعبد مقارنة بالحالة التي يصير إليها حيث يصبح باعتباره مريدا لشيخ الطريقة مثله مثل إخوانه المريدين في مرتبة متساوية ويربطه بالشيخ رابط التسليم لأوامره الذي تدشنه طقوس العهد، والتي تجعله مطالبا بأوراد وأذكار ووظائف الطريقة الخاصة والتي يكلف بها سواء كمريد من العامة أو باعتباره من الصفوة التي يتم اختيارها المطالبة بصيانة العهد وبكتمان السر². بينما شعائر الخلوة التي قد تنطبق طقوسها مع منظور فان جينب حيث أن اختيار الشيخ لبعض المريدين من خيرة أبناء الطريقة لممارسة الخلوة وذلك من خلال انعزال المريد عن مجتمعه وفيه يتنازل ليس فقط المريد عن مكانته الاجتماعية بل يتنازل عن مصالحه الدنيوية وتسمى هاته المرحلة بمرحلة الانفصال، تليها المرحلة الهامشية التي تتمثل في فترة يقضيها المريد في الخلوة سواء كان ذلك بالزاوية أو المسجد أو أي مكان آخر، حيث يتفرغ المريد تفرغا تاما كاملا للعبادة والذكر ويعيش اثناءها على أقل طعام وشراب، ثم تأتي

¹ منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص 228.

² منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، المرجع السابق، ص 229.

بعد انتهاء هاته الفترة مرحلة الاندماج والتي تبدأ بعودة المريد إلى المجتمع والاندماج فيه وممارسة شعائر الجماعة وطقوسها حيث يرتقي المريد من خلال هاته الخلوة إلى مستوى جديد ويحتل مكانة دينية روحية أسمى مما كان عليه قبل الخلوة بعدما تخلص عن مكانته الاجتماعية المادية في المجتمع قبلها¹.

4/ الاحتفاء بالضرّيح:

يتم الاحتفاء بالضرّيح من خلال القيام بتلبّيسه وهو يعبر رمزياً عن تجديد ذكرى الولي الصالح حيث تقوم فرقة معروفة بالولاء للولي الصالح أي المنتسبين له برفع علم يزينه اللون الأخضر للدلالة على رمز الولي ويجلس بقربه أحد أبناء الولي الصالح داخل المقام، كما يرمز تغيير الغطاء على إعادة بعث الذكرى رمزياً وتشبه في دلالتها تجديد غطاء الكعبة المشرفة، والذي تؤدّيه مجموعة خاصة مصحوبة بالتهليل والتحميد والتكبير، كما يتم القيام بمسح الجير على جبهة الطفل مما يعني أنه قام بزيارة المقام أو الضرّيح للإشارة إلى قبول الزيارة.

إن زيارة الضرّيح لا تقتصر على المريدين والزوار من الرجال بل تتعداها إلى النساء وعلى عكس الفضاء الديني التقليدي المتمثل في المساجد فإن زيارة الأضرحة من أجل التبرك ومن أجل التوسل بالولي الصالح ضمن إطار مجالي مقدس يمنح للبعد الروحي رمزية التجلي والتحقق، وضمن ترتيبات زمانية محددة تؤطر لجوازية الطقس في مواعيد محددة وحرمة دون ذلك، وقد يكون ذلك مباحاً أكثر في المناسبات الدينية مثل الموالد أين يمكن الإقامة حتى في صحن المسجد حيث تجتمع الأسر وتعيش إعاشة تامة من تحضير وتناول للطعام يجعل المسجد الذي هو بالأساس مكاناً مقدساً تقام به الصلوات ويذكر فيه اسم الله، ما يلبث أن يصبح استخدامه للإعاشة والإقامة كضرب من التدنيس وذلك من خلال

¹ المرجع نفسه، ص 230.

استعماله واستغلاله للشؤون الدنيوية، كما يجب التأكيد أمام هذا الغموض وعدم الفصل التام بين المجال المقدس والمدنس حيث أن بالأساس تعظيم الضريح باعتباره مقاما ماديا يحتوي في طياته تضاربا مع التوجه الروحي الصوفي ولكنه ما يلبث أن يتلاشى هذا التناقض من خلال منظور يرى المجال الروحي يتطلب مجالا أو منطقة مقدسة ترسم حضرة روحية إلهية داخل عالمنا المادي يلجأ إليها الإنسان ليس فقط لطلب حل مشاكله وقضاء حاجاته الضرورية ورفع البلاء عنه ولا حتى لطلب البركة بل تصبح ملجأ كل مظلوم ومستجير وعابر سبيل وجائع ومسكين، كما أنه يترتب عن ذلك التسليم بكرامات الأولياء وبركاتهم وقدراتهم الخفية التي هي نابعة من قدرة الله ومن خيرتهم تتقاطع فيها تلك الصبغة الروحية للولي الصالح وقدرته الاعجازية النابعة من مكانته الروحية السامية التي اكتسبها من خلال الزهد والتعفف والتزكية بينما يلجأ إليه الناس وهو في مرقد ليس فقط للتبرك والتقديس ولكن لتحقيق مكاسب دنيوية بحتة¹.

الاستنتاج:

أن الدور الديني في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى له قيمة عالية في تنظيم حياة المجتمعات عامة وفقارة الزوى خاصة، بحيث أنه يشكل مجموعة رمزية تسمح لأفراد المجتمع المحلي إدراج الاحداث في نظام معين بكل آلياته وعناصره داخل بنية المجتمع التيدكلتي، مما يسمح لنا بتأكيد استنتاجات سابقة متمثلة في أن هذا المجتمع المحلي خاضع لآليات النسق الديني العام يحمل في طياته طقوس وشعائر وطرق صوفية ترسخت داخل حقل الزاوية.

¹ فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري: الموالد: دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص 109.

يعرف بأنه ذو نشاط اجتماعي فعال ينتشر في المجتمع، كما يمكننا القول على أنه تواصل رمزي منظم عبر الشعائر والطقوس والمعتقدات تحقق امتداد في المؤسسات الدينية ذات طابع ديني وقيمي.

الفصل الثامن

الدور التربوي لزاوية سيدي
الشيخ بفقارة الزوى

الفصل الثامن الدور التربوي لزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

تمهيد

تعريف التربية لغة واصطلاحاً

العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي

أنواع التربية

الدور الإرشادي والتوجيهي

تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى

الاستنتاج

تمهيد:

تشكل التربية اللبنة الأساس لإعداد الفرد إعداد متكاملًا من جميع جوانب الحياة العامة والخاصة، فهي ينبوع الذي يستقي منها الفرد مقومات الشخصية، وانطلاقًا منها يبني فكرًا تربويًا سليمًا، و"التربية من أهم عوامل تقدم المجتمعات، وبها تنهض الأمم والأجيال وتقوم عليها المواطنة الصالحة، وتحافظ بها على الإنسانية وتطورها، وتقدمها وهي عملية تعلم، لأنماط سلوكية مختلفة"¹، وكل الحضارات الإنسانية اهتمت بالجانب التربوي وارتبطت بالجانب الديني والتعليمي والثقافي والعادات والتقاليد.

1/ تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

والأصل اللغوي لمصطلح التربية يرجع إلى مادة (ربب)، ومعناها النمو، والإنماء، العلو، والكثرة، والجمع، والسيادة، وهذا كله أصل واحد يدل على الإنماء، قال ابن منظور: "السحاب يَرْبُ المطر: يجمعه وينميه... والمطر يَرْبُ النبات والثرى: ينميه... وربّ المعروف والصنعة والنعمة يَرْبُها رَبًّا... وربّها: نمّاها، وزادها، وأتمها، وأصلحها"².

يقول الرغب الأصفهاني: "الرب في الأصل: التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً، إلى حدّ التمام يقال: ربّه وربّاه وربّبه"³.

أما التربية في التداول الاصطلاحي في إطار التربية الإسلامية، فهي: "تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم، بما يرقّيه في مراتب التدين، تصوراً وممارسة"⁴.

1 الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى، 2012م، 1433هـ، ص 19.

2 اللسان، مادة (ربب). انظر أيضاً: القاموس المحيط (ربب)، والمصباح المنير، للفيومي، مادة (الرّب).

3 المفردات، كتاب الرء (ربب).

4 الأنصاري فريد (دكتور): التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط الأولى، 1432هـ-2011م، ص 11.

فالتربية الإسلامية عملية شمولية، نظرا لشمولية الدين الإسلامي الحنيف، الذي يهتم ويوازن بين الجانبين الروحي والمادي وكذا الأخلاقي والعلمي والعملية والنفسي والرياضي والإنساني بوجه عام، والتربية عموما وبالأخص التربية الإسلامية تهدف في الأخير إلى: "معالجة الكائن البشري كله، معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء، جسمه، وعقله، وروحه... حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض، إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصل، ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغة، فيعالج كل وترٍ منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح، وفي الوقت ذاته فيعالج الأوتار مجتمعة، لا يعالج كلاً منها على حدة، فتصبح النغمات نشازاً، لا تناسق فيها ولا يعالج بعضها، ويُهمل بعضها الآخر، فتصبح النغمة ناقصة، غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذي يصل في جماله الأخاذ إلى درجة الإبداع"¹.

"ولكل مجتمع أهداف يمكن أن تكون التربية وسيلة لتحقيقها ولذلك تشتق أهداف التربية من أهداف المجتمع وتتسق معها، لتحقيق هذه الأهداف من خلال المدرسة، وعليه فإنّ تحديد أهداف المنهاج يتم في ضوء أهداف المدرسة وهذه تحددها أهداف التربية، التي تشتق من أهداف المجتمع"².

والملاحظ من الكلام السابق يدرك ما مدى أهمية التربية للمجتمع، إذ هي المعول عليها في إرساء المرتكزات الأساسية والقواعد لحياة المجتمع، فلا فائدة من مجتمع خالٍ وخاوٍ من التربية وأي حضارة ونهضة قامت دون تربية وعلم، فعليك أن تربي وتُكوّن جيلاً لكي تبني مستقبلاً وحضارة، والمربي وهو الركيزة الأساسية لنجاح العملية التربوية والعلمية والإرشادية والإدارية في الحياة عموماً.

1 قطب، محمد (أستاذ): منهج التربية الإسلامية، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط 2، د ت، ص 19.

2 الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، المرجع السابق، ص 19.

"وكان مظهر التربية الإسلامية التدريسية سواء في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، حيث يجلس المعلم ويتجمع حوله مجموعة من التلاميذ ولم يكن المعلم يسند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته في إلقاء دروسه وسرعان ما بدأ في استخدام المذكرات حالياً، ومن هذا المنطلق صار الإملاء والإستملاء أسلوباً له قواعده المحددة من طرف المعلمين*.

2/ العلاقة بالمجال التربوي والتعليمي:

مفهوم التعليم: للتعليم دور مهم في تطور حركة المجتمع من خلال تنمية العامل البشري الذي يعتبر أساس كل تطور وتنمية، وتعتبر الأسرة المدرسة الأولى للطفل، وينعكس تأثير التنشئة الوالدية على العملية التعليمية في مختلف المراحل العمرية، وترتبط بها قضيتي التفوق والتأخر المدرسي¹.

بوصف التعليم نشاطاً اجتماعياً وإنسانياً، تتباين فيه الآراء، مما أفرز تعريفات عدة منها:

التعليم هو النشاط الذي يسهم به كل من المعلم والمتعلم بحيث يقع تعليم المعارف من قبل المعلم واستيعابها وتعلمها من قبل المتعلم.

فعملية التعليم تقودنا دائماً إلى تحقيق أهداف بمثابة الإطار العام الذي تنتهي الهيكل العمليات التعليمية، والنتيجة هي واحدة وهي تنمية مجموع الخبرات المتوفرة لدى الشخص وتوسع مداركه وزيادة قابليته للتصرف في الظروف المشابهة للموقف التعليمي.

* السمعاني: الإملاء والإستملاء، حرره ماركس فايز، ص 1952.

¹ خلف الله أحمد محمد عربي، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، العدد 44، سنة 2010، 03.

يمكن اعتبار أن الدور التربوي للمدارس القرآنية يتجسد في الجوانب التالية: الديني والنفسي والایماني والاجتماعي والقيمي.

أما التعليمي فيتجسد في المجالات التالية: مجال الأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب تربية النشء على القيم الدينية واحترام الآخرين وغرس القيم الأصلية فيه أساس العملية التعليمية، لذلك تأتي أهمية التربية قبل التعليم وبعدها يأتي نقل المعلومات الثقافية إلى الطلاب.

يقسم التعليم إلى تعليم غير مقصود وهو ما يحدث في المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمسجد والمجتمع ووسائل الإعلام المختلفة، وتعليم مقصود وهو ما يحدث داخل المؤسسات التربوية كالمدارس والمعاهد والجامعات، وهو تنظيم مقصود ومخطط له في شكل مناهج دراسية تشمل مقررات دراسية متنوعة ضمن نظام تربوي معين تخططه هيئات مسئولة وينفذه المعلمون والمديرون والموجهون وذلك خلال فترة دراسية معينة.

فالتربية هي فن نقل الأفكار والمقاييس والصناعات لأي مستخدم قد يكون هم الطلاب أو أي شخص.

والتعليم هو نقل المعلومات الثقافية والعلمية والاجتماعية وغير ذلك.

ويكمن استخلاص العلاقة بينها فهي حسب المدرب أو المعلم أو المؤسسة التربوية التعليمية وثقافتها.

والأصل أن يقترن التعليم بالتربية في المدارس وخاصة في الصفوف الأولى إلى سن الشباب لأنها تكون أكثر من الأخرى.

وهذا ما نجده في منهج الشيخ: الذي كان يركز على الأدب قبل التعليم، فالتحلي بأدب المتعلم الأخلاق الفاضلة تعتبر الوعاء الأول ثم بعدها تحصيل العلم "كما قيل أدبني ربي فأحسن تأديبي".

3/ أنواع التربية:

1.3/ التربية الدينية والقرآنية: إن الله تعالى خلق عباده وأودع فيهم مواهب وقدرات، وخلق لهم السماء والأرض والبحار، وسخر لهم ما فيها جميعا، وأغدق على الإنسان نعمة المستفيضة، مما يوجب طاعته والشكر له وعبادته، وهو سبحانه القائل: (ألم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) سورة النور: آية 41.

إن العبادة تتخذ أشكالا متنوعة، يؤديها كل مخلوق حسب خلقه وقدرته وإدراكه، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: (كل قد علم صلاته وتسبيحه)، والأفضل للمرء أن يتجه إلى ربه في كل الأمور، يسيرها وعسيرها، فيعود نفسه منذ صغر سنه على الصلاة وإقامتها في أوقاتها، في السر والعلانية، ليحصل على أكثر قدر ممكن من الثواب باكتساب فضيلتها.

2.3/ التربية العقلية والعلمية:

الإنسان مخلوق عاقل ومفكر كرمه الله عن جميع المخلوقات وميزه عليهم، وهذا ما أكدته الرسول صلى الله عليه وسلم: عند قوله (العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف)، يستطيع الإنسان أن يدرك الأشياء ويتعلمها بالوعي، ويمكنه الاكتساب وتعلم المعارف والعلوم بواسطة إدراكه لعالم الطبيعة عن طريق تأمله في الكون وفيما خلق الله عز وجل، وقد أراد الله عز وجل أن يوصل الإنسان إلى العلم والمعرفة والكمال لينتفع به وينفع غيره وأن يكون رحمة للناس كافة.

والله تبارك وتعالى قد مدح أهل العلم في قرآنه الكريم فقال: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب} سورة الزمر: الآية 9.

وقال أيضا: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب} الزمر: 18.

وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على طلب العلم والمعرفة، فجعلهما فريضة على كل مسلم ومسلمة إذ قال: اطلبوا العلم ولو في الصين، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم.

3.3/ التربية الوطنية والقيادية:

ان التربية الوطنية والقيادية موضوعان أساسيان في تنشئة المجتمعات العامة والمجتمعات المحلية على الخصوص، ويتبين من ذلك أن التضحية من أجل الوطن تحافظ على العزة والكرامة، حيث أشار الرسول صلى الله عليه وسلم عند قوله: (حب الوطن من الإيمان) وعن بعض الصحابة الكرام وضحو ذلك بقولهم (غمرت البلدان بحب الأوطان)، لذلك الإسلام يولي اهتمام كبير وأساسي للوطن وحبه والدفاع عنه يتناسب مع الدور الذي يساهم فيه كل الفاعلون الاجتماعيين لبناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها في المستقبل الزاهر.

ان تحقيق السيادة والريادة لفرض القوة تجعل ميزان القوى في صلاحها فلا بد لها الالتزام بالأسس المفروضة في التربية، والتضحية في سبيل أهدافها وقيمها للدفاع وحب الوطن واعطائها الأهمية البالغة لتبقى متوارثة عبر الأجيال وخالدة في التاريخ، ويتجسد هذا المعنى من خلال قول أحد الصالحين لابنه وهو يوصيه: (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب

أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك)¹.

فالمواطنة الصالحة تحافظ على ثغور الوطن الإسلامي العزيز، وتحت على عدم الاعتداء في جميع المجالات وان تطلب الامر الى القتال لأن الحرب أداة لرد العدوان، ووسيلة للدفاع عن الحق.

4.3/ التربية الروحية:

هي الرجوع إلى الله تعالى قلبا وقالبا، وهي المعبر عنها بالتوبة والإنابة، وذلك باتخاذ أسباب الرجوع الملتزمة بإتباع الشرع الإسلامي.

تعتمد التربية الروحية على الصحبة والذكر، فالصحبة تقتضي اتخاذ ولي مرشد وهو الشيخ العارف، والذكر يقتضي استحضار المذكور في كل وقت (الله سبحانه وتعالى)، واتباع هذ الطريق أو المسلك يؤدي إلى تغيير الأجواء والذهاب بها إلى اتجاه حسن الأخلاق وهو الهدف الأساسي في الدين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

التربية الروحية هي أداة لتطهير باطن الانسان لاستجابة الأمر الله تعالى، وهذا التطهير يؤهل السالك لقراءة كلمات الله وفهم إشارتها ومقاصدها سواء في القرآن.

¹ انظر: مداخلة: بوجمعة طالب احمد، في ملتقى السنوي السابع عشر لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد فقارة الزوى - عين صالح، 9-10 شوال 1427هـ الموافق ل: 1-2 نوفمبر 2006، ص 73.

4/ الدور الإرشادي والتوجيهي:

يعتبر الشيخ "محمد الزاوي" مؤسس زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى أحد التربويين في عين صالح كان له الفعل في تقعيد الفعل التربوي لتعليم القرآن الكريم وفق أسس ومخططات عقلانية تسترشد فيه الإرادة بالفهم، ربط فيه الماضي والحاضر باستشراف واستباق مدركاً لغايات لا ينالها إلا أصحاب النفوس الكبيرة هي تحصين والنهوض به وذلك بصلاح الفرد الذي هو دعامة صلاح المجتمع¹.

من هذا المنطلق يمكن أن نستخلص بعض النقاط للدور التربوي للمدرس:

- تربية جيل مسلم متمسك بالقرآن، خلفاً وعلماء وتلاوة ومنهجاً.
- إمداد الأمة والمجتمع بحفظة القرآن ويبقى محفوظة في السطور والصدور.
- تقديم القرآن وبطريقة مشوقة فيما أسلوب العصر وسرعته وإغرائه، وفيها أصالة التراث وخلوده وعظمته.

ولعل مركز ثقل بيداغوجيا الشيخ في تعليم القرآن يستند إلى جمع وتوحيد ما سيتعد في تطوير علوم التربية الحديثة من بيداغوجياً الأهداف السلوكية والإجرائية إلى المقاربة بالكفاءات بين الغاية والوسيلة، في منهج استدلالي يحكمه المنطق فإذا صلت المقدمات كانت النتائج عنها صالحة بالضرورة².

- شغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل.
- فتح آفاق جديدة وواسعة أمام الشباب على معاني القرآن الآسرة، وحقائقه الفذة التي تفجر الطاقات الإبداعية.
- حمايتهم من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشينة.

¹ الشيخ محمد الزاوي خدام القرآن الكريم، المرجع السابق ص 104.

² المرجع نفسه، ص 104.

إن الحديث عن التربية والتعليم القرآني هو الحديث عن الأهداف المتوخاة إذ لا معنى لوجود بدون أهداف كل هذا يمثل جزءاً يكتمل بعضه عندما يوصل الفرد الذي حققه المربي فيه هذه الأهداف إلى مهارة وكفاءة يصير بها فرداً صالحاً ومواطناً صالحاً ومؤمناً، فالحال في حاله وذاتية الصلاح وفي أفعاله وأقواله الإصلاح وفي آخرته يرث الفلاح.

- تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه.
- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم وتعليم العلم الشرعي وإحياء رسالة المسجد.
- تخريج دفعات مؤهلة للتدريس والتربية على ضوء القرآن الكريم وتولي إمامة المصلين في المسجد.
- مداواة أصحاب العقول الذي يشكو منه الوالدان وقد استشرى في الأمة ودواؤه من صيدلية القرآن.

"... ومن هنا كانت خطورة الزاوية في المجتمع هي التي تعدّ الأطفال الصغار لأن يكونوا أفراد صالحين في مجتمعهم عن طريق تزويدهم بالثقافة وهي التي تعمل على إدماجهم في مجتمعهم عن طريق تطبيعهم بالطابع الاجتماعي لأمتهم ولذلك كانت الوظيفة الأساسية في جميع المجتمعات الإنسانية هي المحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، فالزاوية أو المدرسة هي التي تغرس في نفوس الناشئة حب التراث الثقافي والتمسك والاعتزاز به.

وما يميز الشيخ محمد الزاوي هو الحرص على تعليم الفقه ونقل ما سمعه في حضرة شيخه بكل أمانة إلى من يجالسوه من جميع فئات لتمكينهم من إتقان طهارتهم وترقيع صلواتهم ومعرفة أحكام الصوم والزكاة والحج.

ومن أبرز الجلسات الفقهية الإرشادية والتوجيهية للشيخ:

01- حلقة مع زملائه لمراجعة ما درسوه مع الشيخ محمد بن مالك (جلسة تثبيت المعلومات).

02-جلسة مع كبار السن الملازمين له في البيت وذلك بتلقينهم الضروري من علوم الدين.

03-حلقة مع طلبته يومياً بعد الانتهاء من الفتوى وكتابة الألواح ضحى لشرح المتن المعتمدة في الفقه " العبقري، الأجرومي، الهزمية، أسهل المسالك.....".

04-حلقة في مسجد الساهلة الغربية من أجل تعليم الضروري من علوم الدين حيث كانت تبدأ من يوم الأربعاء مساءً وتختتم يوم الجمعة عصرًا.

05-حلقة خاصة مع الشباب (شبيبة جبهة التحرير الوطني) في النادي بوسط المدينة.

06-حلقة في المدرسة الدينية الفقيهة للمغفور له الشيخ محمد بن مالك وهذا بتكليف منه عند غيابه.

07-حلقة في المسجد بين صلاة الظهر والعصر يومياً في مسجد الإمام علي بن أبي المطلب.

08-حلقة بين صلاة المغرب والعشاء كل جمعة بمسجد الإمام الجنيدي بالساهلة الغربية.

09-حلقة مع طالبات أو معلمات القرآن الكريم ضحى يتعلمن فيها الضروري من علوم الدين¹.

- القراءة جملة بالّلحن، ولهذا القراءة أهداف تربوية منها:

" ... تنشيط الحاضرين وبعث روح الإنصات والفهم لديهم من جديد وكذلك سهولة الحفظ لأن الكل يتذوق هذه الألحان ويكررها خارج الجلسة ويتغنّى بها ثم إن في تنظيم الوقفات منهاج تربوي دقيق وهو الانتقال بالقارئ من السهل إلى الأصعب وهكذا من مرحلة إلى أخرى"².

¹ الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 37-39.

² الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله، المرجع السابق، ص 43.

الجانب التربوي فإنك تلمس فيه كثافة البرنامج لأنه يجمع بين العلم والسلوك بين التدريب والتهديب وهو برنامج تنعكس فيه العلاقة بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم فهذه العلاقة الأسرية علاقة القرابة فالشيخ هو الأب الروحي والناصح الأمين ولا دخل للآباء والأمهات فيما يقرره ولا يسألون عن أبنائهم لأنهم امنوا عليهم من الضياع والفساد فالبيت مقر للعلم والتعليم وورشة لتعليم كل الحرف وورشة للتعاون والتآزر والتكاتف ونكران الذات، والاتكال على النفس وصم الآذان عن القيل والقال والتطلع إلى المعالي وذرى المجد والشرف" ¹.

كانت هذه الحكمة التربوية إحدى مكاسب نجاحه التي وفق في تجسيدها نحو صفوف تلاميذه سمحت له بتصنيف هؤلاء التلاميذ ثم أداء الفعل التربوي لتلبية لحاجات التلاميذ:

- مراقبة التلاميذ أثناء الدخول للمدرسة ثم التقاطهم الألواح واختيارهم لمواقع جلوسهم.
- متابعة القراءة وأيضاً القراءة ذاتها أثناء الحزب الراتب دون شعور التلاميذ.
- مراقبة هندام التلاميذ والمظهر الخارجي كالشعر والملابس، فكان الشيخ صف المهملين منهم بعدم النفع طالما لم تنفع ذاتك وتضع من شأنها.
- معاينة اللوح لاكتشاف الكتابة الصحيحة للآية وتحديد الأخطاء الإملائية والصعوبات وبين الحين والآخر يكتشف في صفوف التلاميذ ضعيف الإدراك والاستيعاب.
- عزل الطلبة كثير الأخطاء والعاجزين عن القراءة السليمة على جانب من أجل معالجتهم ².

¹ الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 36.

² الشيخ محمد الزاوي، خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، ص 127، 128.

1.4/ أدوار ومسؤوليات الجهات الوصية التربوية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

- 1- غرس حب الله سبحانه وتعالى لدى الأبناء وتنشئتهم على الايمان به وطاعته والتفكير في مخلوقاته وآياته ونعمة الجليلة التي لا تعد ولا تحصى وشكره عليها.
- 2- غرس محبة القرآن الكريم وتعظيمه والاسهام في تعليمه تلاوة وفهمها وعملا واحترامه في نفوسهم والترغيب فيه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).
- 3- غرس حب رسول الله محمد بن عبد الله (ص) لدى الأبناء وتنشئتهم على طاعته والافتداء بأقواله وأفعاله وأخلاقه والتآسي بصحابته الكرام في تطبيق سننه (ص).
- 4- غرس الشعور لدى الأبناء بأهمية الصلاة عند بلوغهم سن الرشد واصطحابهم لأداء الصلاة المفروضة مع الجماعة في المسجد وبيان صفة الصلاة وأدائها وسننها ونوافلها الراتبة.
- 5- الاهتمام بالجوانب الصحية والغذائية للأبناء بما يحقق تنمية أجسادهم وعقولهم وبنائها البناء السليم " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.
- 6- عدم إثارة المشكلات العائلية أو المشاجرات والنزاعات أمام الأبناء بما يولد لديهم مشكلات وصراعات نفسية واجتماعية تقودهم إلى الجنوح والانحراف السلوكي غير السليم.
- 7- التعرف على مطالب النمو لدى الأبناء "الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وفق ما يناسب والمراحل العمرية للأبناء والتعامل معهم بناء على خصائص كل مرحلة.
- 8- توفير الحد الأدنى من متطلبات المادية للأبناء في حدود إمكانيات الزاوية بما يحقق القناعة بما لديهم وعدم التشوق بما لدى الآخرين.
- 9- تسيير أنواع النشاطات البدنية والثقافية الملائمة التي يمكن للزاوية توفيرها أو توجيه الأبناء للاستفادة منها.

2.4/ أثر التربية والتعليم في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

غرس القيم الحميدة والنبيلة في نفوس الناشئة من أهم الواجبات التربوية التي يجب إعطاؤها الأولوية في المنظومة لتحقيق الأهداف التربوية التي تسعى المؤسسات إلى تحقيقها في بناء شخصية طالب القرآن الكريم وضرورة تمثل ما يتلقاه سلوكاً في حياته قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً وتحصينه ذاتياً من سلوك المخالف لفطرة الإنسانية والخلق الإسلامي القويم بل جعله قادراً على التأثير الفاعل بسلوكه المتميز وعلمه وعمله في الثقافات العالمية بما هياً الله له من نور مبين والتعامل الإيجابي الفعال مع التقنية والمتغيرات الحديثة بكل ثقة واقتدار.

والم تأمل لواقع المؤثرات السلوكية العامة وما طرأ على الحياة الاجتماعية للزاوية في ضوء معطيات العصر الحديث في مجال التواصل الثقافي والإعلامي والاجتماعي بين الشعوب العالم يدرك ضرورة مساعدة الناشئة على التعامل الإيجابي مع هذه التحديات المعاصرة وحجم المسؤولية فيما يجب أن تقوم به الزاوية في الحفاظ على القيم الإسلامية وغايتها النبيلة وتحصين الذاتي لطلاب القرآن ضد أي سلوكيات سيئة تنبعث من جلساء سوء أو وسائل الاعلام أو الاتصال.

وهذا ما يحدد لنا إطار عام وهام لرعاية سلوك وتقويم المؤسسات التربوية وجميع الجهات ذات علاقة فاعلة انطلاقاً من المنطلقات التالية:

- تقويم هدف تربوي يجب أن يهتم به القطاعات العاملة في مجال التوعية والتوجيه كافة، حيث لا يقتصر هذا على الزاوية وحدها بل لابد أن تتحمل كل جهة وصية نصيبها في تحقيق ذلك.
- الأخذ بالمفهوم الشامل للتعليم والنظرة الصحيحة للكون والإنسان والحياة.

- ربط المادة العلمية بالتطبيق اليومي في الحياة حتى لا ينصب التركيز على الحفظ والاستظهار وترجمة الجوانب التنظيرية إلى سلوك عملي، حتى لا يقع الطالب في حيرة بين ما تعلم وما درس.
 - أهمية ألا تنعكس النظرة التشاؤمية على أعضاء فرق العمل عند استعراض السلوكات السوية التي بدأت تأخذ في الروع حتى يستطيعون أن يقدموا البدائل الفاعلة للحد منها وبما يوضع للزوايا ومعلميها وطلابها أمثل الطرق الممكنة الأخذ بها لإحياء الشعور بحسن الظن بالآخرين والاحتساب الله في التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - للاستثمار الأمثل لطاقة طالب القرآن إلى أقصى درجة وفتح المجال له لتصريفها تحت إشراف تربوي.
 - إعطاء الأدوار التربوية الاهتمام الأكبر في المتابعة والإشراف للحد من بروز المشكلات الاجتماعية في المؤسسات التربوية بين فئات الطلاب لاسيما وهم في جو تعليمي تربوي وإشراف مباشر من معلمهم، ويرجى لهم فيه بالتمسك بالدين والخلق العظيم ويتم التحقق من أثر ذلك على مردود الطلاب والمدرسين أثناء الزيارات الميدانية من قبل المسؤولين والمشرفين ويظهر ذلك في النقاط التالية:
- 1- بروز التربية الإسلامية المتكاملة في الزاوية.
 - 2- توافق ما يتلقاه طالب القرآن نظرياً مع تطبيق العلمي داخل الزاوية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.
 - 3- الأخذ بالجانبين الوقائي والعلاجي في الحد من المشكلات الطارئة على بعض الطلبة في محيطهم سواء كان الاسري (الداخلي) أو الاجتماعي (الخارجي).

4-توافق ما يطبقه طالب القرآن عمليا وسلوكيا في حياته داخل الزاوية وخارجها مع ما تلقاه نظريا وميدانيا، وجعل الزاوية أحد الحصون المنيعه لغرس قيم الإسلام ومثله في حياة الناشئة وترسيخها وتمييزها.

5-جعل السلوك الحسن للهدف السائد داخل الزاوية والذي يجب تحقيقه من قبل جميع أعضاء الزاوية شيخاً ومقدماً ومريداً وتوفيرها متطلبات ذلك.

5/ تحفيظ القرآن الكريم بالزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

يشير الدكتور تركي رابح إلى الطرق المستعملة قائلا "... تسود في الزوايا، والمساجد طريقة الحفظ والتلقين... فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات¹.

يعتمد الشيخ رحمه الله في تدريسه للعلوم الشرعية واللغوية منهج التلقين والتحفيظ والتدرج والتكرار في التلقي، وتكوين المتمدرس وتنشئته على إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والمواعظ بالطريقة الارتجالية، وهذا المنهج هو الذي درج عليه العلماء في التدريس داخل الزوايا العلمية العتيقة، وهو أساس الفائدة والرسوخ في العلم عموماً، وفي العلوم الشرعية، وفي هذا يقول ابن خلدون: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً، إذا كان على التدرج، شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا، يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويُقَرَّبُ له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوَّة عقله واستعدادُه لقبول ما يورَدُ عليه، حتى آخر الفن"⁽²⁾.

وهذا المنهج _ منهج التدرج "الذي دأب معلمو المؤسسة التعليمية الجزائرية العتيقة هو الذي خلَّصَ بمعظم خريجها إلى حذق اللِّغة وامتلاك ناصية البيان ومملكة التلفظ بأعذب الألحان،

¹ تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية - الجزائر - الطبعة الأولى ، مطبعة الشركة الوطنية.

² عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، د ت، ص610.

والنطق بأساليب التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين⁽¹⁾.

ومن خلال رحلة تعلم الشيخ اكتسب وتعلم طرق ومناهج عدة في التدريس، كطرق القدماء وطرق المعاصرين وحتى المناهج الحديث المستعلمة والمتبعة في التدريس فمن خلال اطلاعه ودراسته واحتكاكه بكل هذه المناهج والطرق، استنبط لنفسه منهج خاص به يقوم على ما تعلمه وتكوّن من خلاله على يد مشايخه ورحلاته ومن التقى بهم من العلماء والشيوخ واستفاد منهم، فجمع الشيخ بين طرق المتقدمين والمتأخرين، طرق المعاصرين وكذلك الطرق الحديثة في التربية والتعليم.

ولا تختلف طريقة الزاوية للشيخ الزاوي كثيراً عندما أشار إليه الدكتور رابح تركي حيث تتلخص الطريقة في:

- كتابة اللوح عن طريق الفتوى ومحوه عن طريق الحفظ (الحساية) أو ما يصطلح عليه حالياً: بعرض اللوح على طالب القرآن الكريم.
- لذلك فأول ما يلتحق الطالب بالزاوية يكتب دعاء الفتح والتبرك ثم يردده.
- بعده تكتب له الحروف الهجائية: أ - ب - ت - ث
- ثم المرحلة الموالية تكتب له الفاتحة وقصار السور.
- ثم يصل إلى مرحلة (الترشام) بحيث تكتب له الطالب على اللوح بخط لا حبر فيه بدوره يتابع تلك الكتابة بالحبر ثم تشكّل له ويقرأها.
- مرحلة الفتوى بحيث يعتمد على نفسه فيكتب إلا أنه لا يتجاوز ثلاثة أسطر أو خمسة على قدر الاستعاب من حيث الحفظ والتمكن من الكتابة الصحيحة إلى حد الوصول لنصف ثمن ثم ثمن ثم ربع إلى أن يصل إلى مرحلة الختم.

1 بوجمعة بناني، أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

حينما يختم ويتوج بحفظ القرآن تقرأ له بردة البصري ويجمع الأهالي والجيران والأصدقاء والمحبون... وتجمع الأم في البيت النساء ليدخل إليهن الحافظ فيكرمنه إكراماً منقطع النظير¹.

والملكة في العلم إنما "تحصل على التدرج"⁽²⁾، ثم تأتي الإجادة والتلقائية والترجل في الإلقاء ومرد هذا كله يرجع إلى "كثرة الحفظ، وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكن جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدهما، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام، ترتقي الملكة الحاصلة لأنَّ الطَّبْعَ إِنَّمَا يَنْسِجُ عَلَى مَنَوَالِهَا، وتنمو قُوَى الْمَلَكَةِ بتغذيتها"⁽³⁾.

كما تعتمد زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى طريقتان يكثر استخدامهما في حلقات القرآن الكريم، ويتم التعرض لهما كالتالي:

1.5/ الطريقة الجماعية:

يقوم الشيخ أو المدرس بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة، يتم تلاوته من قبله على طلاب القرآن أولاً، ثم تلاوته من قبلهم عليه كل على حدة ثانية، ثم يكلفون بحفظه ليتم التسميع لهم من قبل المدرسين فيما بعد وتدعى أو تسمى ب: "التكرار الجماعي".

فهذه الطريقة ينتج عليها عدة إيجابيات وكذا سلبيات هامة تحدد قيمة الطريقة الجماعية:

¹ الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 35.

² المصدر السابق، ص 656.

³ عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص 469.

الإيجابيات:

- 1-الرفع من المستوى والأداء والمحافظة على أحكام التجويد، نظراً للإنصات بقية الطلاب عند قراءة المدرس أو أحدهم، وإمكانية البدء بعد التلاوة النموذجية بالطلبة ذوي المستوى الجيد فالمتوسط فالضعيف وتطلق عليها في المناطق الجنوبية ب: التلقين أو التكرار الجماعي، مما يعني استفادة ذوي المستوى المتوسط والضعيف من تلاوة وتسهيل عليهم الحفظ¹.
- 2- سهولة استخدام وسائل الايضاح، وبالأخص لوحة الكتابة لتوضيح بعض الأحكام والتنبيه على بعض الأخطاء، وهذا راجع إلى التركيز طلاب القرآن على اهتمامهم بأمر واحد وفي وقت واحد.
- 3-قدرة المدرس على متابعة طلابه اداء وحفظاً وسلوكاً في هذه الطريقة أفضل منه في أي طريقة أخرى.
- 4-إمكانية بيان معاني الكلمات الغامضة، أو إلقاء بعض التوجيهات حول الآيات والملتوة، لكون طلاب القرآن يقرؤون مقطعاً واحداً في وقت واحد.
- 5-تسهيل مهمة المشرف على الحلقة التي تعتمد هذه الطريقة في رفع تقارير متابعة عن مستواها إلى إدارة المؤسسة المشرفة (زواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى).

السلبيات:

- 1-عدم إمكانية قبول من يأتي من طلبة القرآن الجدد بعد البدء في الحلقة، وذلك يعود علة عدم قدرة المدرس على التعامل مع أكثر من مجموعة في وقت واحد.

¹ ينظر: للمصدر: <https://www.youtube.com/watch?v=rVmmWDCinJg&t=1537s>. شوهديوم:2019/01/20. على

2- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، يعود لعدم إفساح المجال أمام الطلبة المتفوقين لانطلاق في التلاوة والحفظ، وتجاوز من دونهم من ذوي المستويات المتوسطة والضعيفة.

3- الحاجة إلى إمكانية بشرية ومادية أكثر، مثل تعدد المدرسين والموجهين وكذلك تعدد الأمكنة المناسبة فوجاً بعد فوج.

4- تأثر هذه الطريقة بغياب طالب القرآن، لأنه إما أن تتأخر الحلقة ليدركها من غياب، إما أن ينتقل طالب القرآن الغائب إلى حفظ المقطع الذي وصل إليه بقية طلبة القرآن مع عدم حفظه للمقطع السابق.

2.5/ الطريقة الفردية:

وهي الطريقة التي يقوم فيها المدرس بفتح المجال أمام طلبته للتنافس في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، كل حسب امكانياته التي وهبها الله تعالى إياه، وما يبذله من جهد لتحقيق ذلك تحت إشراف المدرس ومتابعته.

وعليه نظهر إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة كالتالي:

الإيجابيات:

1- زيادة دور رغبة طالب القرآن في الحفظ وتقوية الدوافع الذاتية لديه، مما يؤدي به إلى زيادة كمية عالية في الحفظ بمعنى أنه يستمر في مواصلة الحفظ في حال الاعتماد على الطريقة أكثر منه في أي طريقة أخرى.

2- مراعاة الفروق الفردية بين طلاب القرآن الكريم، وإفساح المجال أمام ذوي القدرات الجيدة التقدم للأمام، معناه أنه في الحلقات التي تعتمد هذه الطريقة يتمكن بعض النابغين من الحفظ القرآن الكريم في فترة وجيزة.

- 3- استخدام الإمكانيات المالية والإدارية المتاحة لتوفير الجانب الاقتصادي والمحافظة عليه، نظراً لعدم الحاجة في هذه الطريقة إلا إلى عدد أقل من المدرسين، مع توفيرها في عدد الأمكنة الصالحة للتدريس.
- 4- إمكانية الاستفادة من طلاب القرآن البارزين في التدريس زملائهم ذوي المستويات الضعيفة، بمعنى انهم يغرس فيهم روح المسؤولية.

السلبيات:

- 1- إمكانية استمرار بعض الطلبة المقصرين في سورهم التي مضى عليها مدة طويلة ولم يتم حفظها في حال كثرة طلاب القرآن الكريم ويرجع ذلك الى عدم وجود وقت فائض من الزمن لدى المدرس، وهذا لا يمكنه من البحث عن كل من لم يقرأ سورة نتيجة انشغالاته بالآخرين.
- 2- ضعف المستوى والأداء لدى طلبة القرآن الكريم، وعدم استفادة كل طالب من تلاوة زملائه الآخرين في تصحيح النطق ومعرفة الخطأ من الصواب.
- 3- عدم معرفة بعض الطلبة لقدراتهم وامكانياتهم، مما يجعلهم يلتزمون بحفظ أكثر أو أقل.
- 4- ضعف مستوى متابعة المدرس للطلاب القرآن الكريم، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالحفظ أو الأداء.
- 5- الإحساس بالإحباط لدى طلاب القرآن الذين لا يستطيعون الالتحاق ببقية زملائهم المتفوقين.

6/ البرنامج الدراسي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

جدول 02: البرنامج الدراسي المعتمد في الزاوية

الفئة	الفترة	الفئة الأولى	الفئة الثانية	الفئة الثالثة	الفئة الرابعة
		- الكتابة (الفتوى) تصحيح الألواح وضبطها - التكرار والتمكن من الحفظ . - تحفيظ المتون وتدريسها			
القرآن والتحفيظ وتدريس المتون	صباحاً	عقيدة : فمما يحب لمولانا فقه : فرائض الوضوء	متن العبقري	متن ابن عاشر	أسهل المسالك
في مجال اللغة		/	-الأجرومية	ملحة الإعراب	ألفية بن مالك
مساءً		عرض الألواح (الحساية) وذلك حسب الفئات : فئة ربع حزب ، فئة الثمن ، فئة نصف الثمن و فئة السطور (من 5 إلى سطر واحد)			

أما الجانب العلمي البيداغوجي فهو برنامج هادف وحيوي لا يترك جانباً من العلوم الشرعية واللغوية إلا طرقه بالإضافة إلى الأنشطة المختلفة كالحساب والأنشيد ومحو الأمية للكبار، وهذا بعد الانتهاء من حصة تعليم القرآن الكريم كتابة وحفظاً على سائر أيام الأسبوع عدا عطلة يوم الخميس والجمعة صباحاً والتي تستغل لدى الكبار (الفئة الأولى والثانية) في حصص إضافية لأنهم ماكنون في المدرسة يقومون بشؤونها ويسهرون على حسن سيرها.

ملاحظة:

- الحزب الراتب من الإثنين صباحاً إلى الأحد مساءً شهرياً وهو مرسوم إلى يومنا هذا بالمسجد.

- تدريس المتون بعد الحزب الراتب صباحاً على شكل وقفات بعد أن تحفظ بيتين بيتين يومياً في آخر اللوح بعد الانتهاء من الفتوى والضبط، ويكتبها الشيخ بيده لأنه يحفظها حفظاً دقيقاً.
- قراءة الليل: من سورة الجمعة إلى سورة الناس ما عدا يوم الأحد وأحياناً يتم الاختصار على حزبي عم وسبح.
- قراءة قصائد ومتون أو شواهد أو أدعية وتختتم دائماً بدعاء:

مولاي أنت الله ذو الجلال * * أمرتنا بالتذكر والسؤال

نسألك اليقين ثم العافية * * في الدين والدنيا والأخرى الباقية¹.

- بعد المغرب:
- الحزب الراتب.
- وقفات في الفقه واللغة للفتنيتين الأولى والثانية.
- بعد العشاء:
- دروس في محو الأمية للكبار وذلك طبقاً للبرنامج المسطر من طرف المركز الوطني لمكافحة محو الأمية (قصار السور، شرح متن العبقري وابن عاشر)
- فيما يخص الأناشيد الوطنية فإنها كانت تعلم خفية في الحقيبة الاستعمارية وفي سرية تامة.

1.6/ مقومات المهنية لمدرس القرآن الكريم في الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

ينبغي أن يتوفر في المدرس مجموعة من الصفات والمهارات التي تتطلبها مهنة التدريس وكذا تطبيق البرنامج الدراسي داخل الزاوية ويتضح ذلك في:

¹ الشيخ محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 37-50.

1-اجادة تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة، وحفظه كاملا أو على الأقل حفظ جزء الكبير منه، بشرط متجاوزا في حفظه للمقدار الذي يحفظه أبرز طلابه.

2-أن يكون لدى المدرس رغبة ذاتية في مهنة التدريس، بحيث لا يقوم بها وهو لا يرغبها، لأن نتيجة ذلك غلبة التفكير لديه في ترك المهنة والبحث على البديل مما يشغله عن التفكير في أفضل السبل للبحث عن المعلومة، وتقديمها للطلاب بطريقة مناسبة.

3-أن يكون لدى المدرس استعداد فطري لمزاولة مهنة التدريس مثل: سلامة الفكر، وجلاء البصيرة، وحضور الذهن، وبعد النظر، وسرعة التصرف السريع والمناسب في المواقف الطارئة، وقدرة على ضبط النفس والامتلاك للغير.

2.6/ وسائل التدريس المستعملة بالزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى:

ان العملية التربوية تتطلب عدة وسائل وأساليب لتلقين وإيصال المعلومة بشكل واضح إلى طالب القرآن الكريم، وفي هذا الإطار قام شيخ زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى معتمداً في زاويته على أساليب ووسائل مختلفة نتطرق إليها بالتفصيل كما يلي:

القلم:



فحسب ما لاحظته في الزاوية، فإن طالب القرآن الكريم بزواية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يجتهد في اختيار واقتناء قلمه، ليساعده على إجادة الكتابة على اللوح وتحسين الخط الذي يتدرب عليه بالطريقة التقليدية، حيث يتراوح طوله من 15 سم إلى 20 سم، مما يعطي راحة في الكتابة على اللوح، فإن القلم مصنوع من القصب الذي ينمو بجانب البساتين

ويسمى "بالتغاليم" وهي نوع من أنواع القصب الحر يشبه قصب السكر، ولكن مادته تمتاز بالصلابة، وخفة وزنه ملائمة مع حجمه بين الأصابع، ثم ييري الجانبين على شكل مثلث بالسكين، ليتسنى له قص رأسه حسب الشكل الذي يريده الطالب، فهو يعلم طالب القرآن كيفية الكتابة بجميع الطرق سواء على ظهره أو على بطنه لتكون الكتابة غليظة أو رقيقة ويراه ملائماً للخط الذي يهواه ويقنّدي به وهذا ما يحتاجه عند الكتابة الآيات و تشكيلها وتكون الكتابة جذابة.

الصلصال: (الطين)



وهي مادة ترابية يابسة تشبه الحجر في الشكل إلا أنها بيضاء، تؤخذ من الأرض الصلصالية وتدهن على اللوح بعد الغسيل ليصبح الخشب أبيض يظهر عليها لون الصمغ فتقرأ الكتابة بوضوح ومن مكان بعيد، فمن المعروف بأنها مادة نادرة في المنطقة إلا أنها مستوحاة من منطقة المنيعية ولاية غرداية حتى أصبحت تسمى "بطين المنيعية".

اللوحي:



وهو قطعة من الخشب مستطيلة الشكل ملساء الملمس، يكتب عليها القرآن الكريم، وقد كانت تصنع من الأشجار الصلبة حديثاً ويتم تشكيل حجمها عند النجار بكل الأنواع والطرق على حسب الطلب، أما قديماً فكان التجار يجلبونها من أشجار الصحراء أو من السودان، وبعدها تصبح

صالحة للكتابة في كلتا الوجهين.

الدواة أو الدواية كما يطلق عليها في المنطقة الجنوبية:



وهي خليط ممزوج من بعض المواد الطبيعية والتي تسمى (الصمغ "تصنع من شجر البلوط أو الطلع" والصّوف والعلك يستخرج من الأشجار لونه أصفر شفاف) ويتم وضعها في قارورة زجاجية أو بلاستيكية ويتم حكها ليضاف إليها الماء عند الاستعمال فهذه الطريقة قديمة، أما الطريقة الحديثة يتم

الاعتماد على مواد مستوحاة من الطبيعة تمتاز بها مناطق الصحراء أو تباع عند العشاب أو العطار وتسمى "الدباغ" يمزج مع الماء ويطبخ على النار لمدة حتى يصبح متخثراً فيعطي لون بنيّ قاتم كالحبر الصيني أو لون أسود على حسب الكمية المستعملة من الدباغ ومدة الطبخ فوق النار ليكتب به على الألواح الخشبية بعد طلائها بالطين (الصلصال) لكي تتضح للقارئ الكتابة والحروف.

المصحف الشريف:

وهو غني عن التعريف فيه كلام الله المنزل وهو قدوة كل مسلم ومسلمة إلا أنّه مطهر كما جاء في الآية الكريمة {لا يمسه إلا المطهّرون} فالمصحف الكريم قديماً كان نادراً فلا يتوفر إلا عند المدرسين أو الذين يجيدون فن الخط ومهتمين بالمخطوط، أما حديثاً فهو متوفر في جميع الأماكن المقدسة، ويستعمل لمراجعة وتحقيق بعض الكلمات، كما يعتمد على الفهم مثل القواعد والتجويد والميراث والتفسير.

الاستنتاج:

يمكن القول بأن الدور التربوي يسعى لتحقيق عدة أهداف خاضعة لمهارات وخبرات تمكن من تعدد السبل في إدراك المعارف وتحصيل المعلومات، كما يعمل على توفير فرص التكيف والانتظام وفق أسس ومعايير متكاملة تخصّ المجتمع التديكّلي.

الفصل التاسع

عرض نتائج الدراسة

الميدانية

الفصل التاسع عرض نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد

خصائص عينة الدراسة

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

الاستنتاج العام

تمهيد:

في غالب الأحيان يقوم الإحصاء بتصميم وتنفيذ كثير من البحوث العلمية الأكاديمية على رأسها أطروحات الدكتوراه والتي تتطور شيئاً فشيئاً فيها وسائل التكنولوجيا الحديثة تطوراً سريعاً، مما تسهل على الباحث استخدام كثير من الأساليب الإحصائية التي كان يصعب عليه استخدامها سابقاً.

1/ خصائص عينة الدراسة:

1- السن

الجدول 03: يبين توزيع السن في عينة الدراسة.

الفئة	التكرار	النسبة (%)
[25 - 15]	13	10.83
[35 - 25]	09	7.50
[45 - 35]	62	51.66
[45 - فما فوق]	36	30
المجموع	120	%100

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أن 51,66 % من العينة بلغ سنهم

بين [45-35] سنة والتي نلاحظ أنها تمثل أعلى نسبة تليها فئة [45- فما فوق] ب: نسبة 30 % و 10,83 % من عينة بلغ سنهم [25-15]، أما أدنى نسبة فقدرت ب 7,50 % وهي فئة [35-25] سنة وعليه نستنتج أن هذا التوزيع قد انحصر في الفئة العمرية من [35- فما فوق] سنة، وذلك لمعرفة العلاقة بين السن ومدى تمسكهم بالمنظومة الثقافية ومدى تأثيرها وكيفية رؤيتهم للزاوية التي ألهتهم وذلك على اختلاف شكلها ومدى محافظتهم على التقاليد في تكوين شخصيتهم.

2- صفة المبحوث:

الجدول 04: يبين توزيع عينة الدراسة حسب صفة تواجدهم في الزاوية.

الصفة	التكرار	النسبة (%)
طالب القرآن	49	40.83
مريد	29	24.16
زائر	42	35
المجموع	120	%100

من خلال الجدول السابق نجد أن نسبة طلبة القرآن والتي تقدر بـ 40.83 % في حين نجد أن نسبة المريدين قدرت بـ 24.16 % ونجد نسبة الزوار قدرت بـ 35 % وعليه يتضح لنا أن العينة وزعت بصورة عشوائية وذلك لمعرفة نوعية صفة المبحوث للنمط الاجتماعي الذي يتعرض له كل من طلبة القرآن والمريدين والزوار والدور المتوقع من كل مبحوث على عدة نواحي ثقافية ودينية وتربوية وما يتوقع من حقوق وواجبات كل منهم وبالتالي تحدد لنا كافة الأدوار (الثقافية والدينية والتربوية.... الخ) التي تمهد لسلوك معين داخل الزاوية.

3- المستوى التعليمي:

الجدول 05 : يبين المستوى التعليمي لعينة الدراسة.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة (%)
التعليم القرآني	19	15.83
التعليم الثانوي	53	44.16
التعليم الجامعي	39	32.50
أخرى	09	7.50
المجموع	120	%100

يتضح من الجدول السابق أن العينة موزعة بنسب متفاوتة على مستويات التعليم المختلفة بحيث نجد 44.16 % وهي أعلى نسبة من أفراد العينة مستواها التعليمي "ثانوي"

تليها نسبة 32.50 % مستوى تعليمهم مرحلة "جامعي" و15.83 % لمرحلة "التعليم القرآني"، إضافة إلى أن النسبة 7.50 % تبين أدنى نسبة للأفراد الذين فتح لهم المجال في الاجابة وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على زيادة الوعي بضرورة التعلم وهذا راجع سببه الى التغيرات التي طرأت على المجتمع المحلي منذ حقبة الاستقلال كما من شأنه أن يظهر لنا مدى إجابة مجتمع البحث للمبادئ السائدة في المنظومة الثقافية والتي يمكنها أن تؤثر في سلوكهم بصفة عامة.

4- الحالة العائلية للمبحوث :

الجدول 06: يبين الحالة العائلية لعينة الدراسة.

النسبة (%)	التكرار	الحالة العائلية
35.83	43	أعزب
56.66	68	متزوج
3.33	04	أرمل
4.16	05	مطلق
%100	120	المجموع

يتبين لنا من الجدول السابق للحالة العائلية للمبحوثين حيث نجد أن معظمهم متزوجين حيث قدرت نسبتهم ب: 56.66 % وتليها نسبة العزّاب ب: 35.83 % أما المطلقين فقد قدرت نسبتهم ب: 4.16 % وفي الأخير نجد نسبة الأرامل ب: 3.33 % وبهذا نستنتج أن معظم المبحوثين هم متزوجين غير عزاب، حيث سوف نحاول هنا أيضا معرفة العلاقة بين الحالة العائلية للمبحوثين وعلى اختلاف ممارساتهم الوظيفية داخل الزاوية.

الجدول 07: العلاقة سن المبحوثين في الزاوية مع الثقافة الإسلامية.

السن	الثقافة الإسلامية	[25-15]	[35-25]	[45-35]	[45-فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	01	--	--	--	01	02 1.66
محايد	03	--	--	02	02	07 5.83
أوافق	06	03	03	20	14	43 35.82
أوافق بشدة	03	06	06	40	18	67 55.82
المجموع	13	09	62	36	120	100%

من خلال الجدول نلاحظ أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر بـ 55.82% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة للمبحوثين، ثم نفصل الجدول بحيث نجد نسبة 59.70% لذوي الفئة العمرية: [45-35] سنة، وتليها نسبة 46.51% من الذين أجابوا بـ أوافق لذوي الفئة العمرية [45- 35] سنة.

يمكننا القول بأن العلاقة التي تربط سن المبحوثين بالثقافة الإسلامية علاقة ايجابية مما تبين لنا أن ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة والتي قدرت نسبتها بـ: 55.82 % والذين لهم دور فعال ديناميكي داخل الزاوية، يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم، كما يمكننا القول بأن المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية، وكذلك تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل الزاوية لذلك تترتب القيم تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها.

فهذا ما لاحظناه في الجدول أعلاه أن النظام هو مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة حسب أولويتها، ولكل فرد اطار قيمي كما لكل مجتمع اطار قيمي. وهذا ما جاء به علماء الانثربولوجيا الوظيفية عند دراسة الطرق التي تنتظم بها مختلف النظم الثقافية التي تفرز وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما ان النظم الاجتماعية كبنية للعلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع في نسق منظم وهادف، يعتبر ان وظيفة أي ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الاجتماعية، أما تفسيرها فلا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها.

عند دراسة علاقة الثقافة الإسلامية بالفئة العمر [35-45] سنة داخل الزاوية، تبين لنا دور الأجزاء التي تكوّن في مجموعها ثقافة الإسلامية، فالثقافة الإسلامية هي كيان كلي وظيفي متكامل يلبي حاجيات المجتمع المحلي، لابد من البحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة وبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها، أي دراسة الصلة بين السمات بعضها ببعض وكيف تقوم كل منها بوظائفها.

الجدول 08: العلاقة بين الثقافة الإسلامية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	01	--	01	02 1.66
محايد	03	--	04	07 05.83
أوافق	14	09	20	43 35.82
أوافق بشدة	30	20	17	67 55.82
المجموع	49	29	42	120 %100

يبين لنا الجدول أن المجموع العام لأكبر نسبة قدرت بـ 55.82% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة لأفراد العينة، وعليه نجد تفصيل الجدول أن نسبة 44.77% من طلبة القرآن الكريم وتليها نسبة 29.85% من المريدين ونسبة 25.37% من صفة الزوار، أما الذين أجابوا بـ أوافق فقدرت نسبهم بـ 35.82% بالنسبة للمبحوثين، بحيث نجد أن نسبة 46.51% من صفة الزوار وتليها نسبة 32.55% من طلبة القرآن و 20.92% كأدنى نسبة في الثقافة الإسلامية.

نلاحظ من خلال المعطيات بأن صفة طلبة القرآن الكريم هم الأكثر اهتماماً بالثقافة الإسلامية نظراً لاهتمامهم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها لأنها المصدر الوحيد في بناء أفكارهم

وشخصيتهم الثقافية، أما الزوار هم مصدر التثاقف بمعنى "احتكاك الثقافة" والتشبع بالأفكار الواردة في بناء الواقع الثقافي للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

الجدول 09: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المستوى العلمي / النشاطات	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--
لا أوافق	02	02	--	--	04 3.33
محايد	08	--	--	02	10 8.33
أوافق	06	06	27	01	40 33.33
أوافق بشدة	03	45	12	06	66 55
المجموع	19	53	39	09	120 100%

يتضح من خلال قراءتنا لهذا الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت بـ 55% من الذين وافقوا بشدة بالنسبة لمجتمع البحث، تم تفصيل الجدول الى نسبة قدرت بـ 68.18 % لذوي المستوى التعليم الثانوي وتليها نسبة 18.18% لذوي المستوى الجامعي، أما الذين أجابوا بـ أوافق فكانت تمثل نسبهم بـ 33.33% بالنسبة للمبحوثين بحيث نجد أن نسبة 67.5% لذوي المستوى التعليم الجامعي وتليها نسبة 15% لأصحاب المستوى التعليم القرآني.

نلاحظ أكبر نسبة تمثل في التعليم الثانوي أوافق بشدة ويليهما التعليم الجامعي اوفق داخل زاوية ويرجع ذلك الى كثافة النشاطات والتخصصات الواردة في الزاوية التي تتناسب مع المستوى الثانوي وتظهر في (مسابقة تجويد القرآن الكريم-النشاطات الوطنية-الأناشيد)، أما

المستوى الجامعي (دلالات) إرساء الملتقى السنوي في أيامه الخالدة مما يتناسب مع مؤهلات الجامعية - عرض المخطوطات والكتب ذات المستوى الجامعي....الخ.

الجدول 10: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث.

الحالة العائلية / النشاطات	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--
لا أوافق	--	--	02	02	04 3.33
محايد	05	01	02	02	10 8.33
أوافق	17	22	--	01	40 33.33
أوافق بشدة	21	45	--	--	66 55
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذه المعطيات المتتالية في الجدول يتضح لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت ب: 55 % بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، مما نجد نسبة 68.18 % من الحالة العائلية متزوجين وتليها نسبة 31.81 % من ذوي الحالة العائلية عزاب، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبهم بـ 33.33 % بالنسبة للمبحوثين وبحيث نجد أن نسبة 55 % من ذوي الحالة العائلية متزوجين وتليها 42.5 % من الحالة العائلية عزاب.

نلاحظ بأن أكبر نسبة التي أجابت بأوافق بشدة هي نسبة المتزوجين بلغت نسبتها 68.18 % وأكبر نسبة أجابوا بأوافق هي ذوي الحالة العائلية متزوج بنسبة 55 % وعليه نلاحظ بأن المتزوجين هم الأكثر نضج مما يجعلهم يهتمون بالتفرغ لهذه النشاطات وبكل ما يقام داخل الزاوية.

ممارسة النشاطات داخل الزاوية تحمل دلالات يضعها شيخ الطريقة، والتي تحمل طابع وجداني يتماشى مع الجانب الوظيفي والمعرفي مما يتجلى ذلك في عبارة من عدة مجموعات تحمل معتقدات واتجاهات وقيم تحافظ على جل الممارسات القيمة مما تحث على إمكانية الضبط الاجتماعي من خلال تحديد طبيعة المريد.

الجدول 11: العلاقة ما بين النشاطات في الزاوية والسن.

السن	[25-15]	[35-25]	[45-35]	45] - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--	--
لا أوافق	04	--	--	--	04 3.33
محايد	02	--	--	08	10 8.33
أوافق	07	06	22	05	40 33.33
أوافق بشدة	--	03	40	23	66 55
المجموع	13	09	62	36	120 100%

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول تبين لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة بلغت 55% بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، فتمثلت نسبهم بـ 60.60% لذوي الفئة العمرية [35-45] سنة وتليها نسبة 34.84% لذوي الفئة العمرية 45- فما فوق سنة، أما الذين أجابوا بأوافق فنجد أعلى نسبة هي 33.33% بالنسبة للمبحوثين وتليها نسبة 55% ذوي الفئة العمرية [45-35] وتتنخفض النسبة إلى 15% لذوي الفئة العمرية [35-25] سنة وتقاربها نسبة 12.5% لذوي الفئة العمرية 45- فما فوق].

ومنه نلاحظ أن الفئة العمرية [35-45] سنة والتي بلغت نسبتها 60.60% لأن عامل السن له دور فعال في الزاوية الشيخية، كما لها دلالات رمزية بتفاعلها مع جميع أفراد الزاوية في قيمي من ناحية التنشئة الاجتماعية والاندماج، وعليه نستنتج في هاته الفئات [35- فما فوق] الولاء الروحي الذي تقدمه للزاوية على عكس الفئات [15-25] فلم تبلغ المكانة الاجتماعية التي تجعلها منها تحمل المسؤولية.

الجدول 12: العلاقة بين النشاطات في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث / النشاطات	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	--
لا أوافق	04	--	--	04 3.33
محايد	20	--	--	10 8.33
أوافق	19	09	12	40 33.33
أوافق بشدة	16	20	30	66 55
المجموع	49	29	42	120 100%

بعد قراءتنا لهذه البيانات حاولنا أن نسلط الضوء على صفة المبحوث، فوجدنا أعلى نسبة تقدر بـ 55% من المجموع العام للمبحوثين يوافقون بشدة، ثم نفصل الجدول بحيث نجد نسبة 45.45% هم الزوار، وتليها نسبة 30.30% هم المريدين، في حين نجد أقل نسبة تقدر بـ 24.24% هم طلبة القرآن، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبهم بـ 33.33% بالنسبة لأفراد العينة وتليها نسبة 47.5% من صفة طالبي القرآن ونجد نسبة 30% من الزوار وتخفض النسبة إلى 22.5% هم المريدين.

ونلاحظ أن الزوار والتي بلغت نسبتها 45.45% لهم مكانة اجتماعية خاصة لان جلهم (أئمة وشيوخ زوايا) تحافظ على روح المبادرة وتحث على المبادئ والقيم الثقافية في الزاوية الشيخية، كما لها دلالات رمزية بتفاعلها مع جميع أفراد الزاوية في قيمي من ناحية التنشئة الاجتماعية والاندماج.

الجدول 13: العلاقة ما بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع الحالة العائلية للمبحوث

الحالة العائلية / الاحتفال بالمواسم الدينية	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	--	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	--	06	01	--	07 5.83
محايد	09	12	01	02	24 20
أوافق	30	34	--	--	64 53.33
أوافق بشدة	04	15	02	03	24 20
المجموع	43	68	04	05	120 100%

يبين الجدول السابق ان المجموع العام لأكبر نسبة تقدر ب 53.33% من الذين اجابوا بأوافق بالنسبة للمجتمع البحث، وإذ نجد نسبة 53.12% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 46.87% من العائلية أعزب.

نلاحظ أن ذوي الحالة العائلية متزوج هم أكبر نسبة بالإجابة أوافق، ودائما يرجع الفضل إلى المتزوجين لأنهم بمثابة المحرك الديناميكي للزاوية، هم من نلتمس فيهم روح المسؤولية ويتحلون بالحكمة وذلك يرجع إلى اتصالهم الدائم بالزاوية.

الجدول 14: العلاقة بين الاحتفال بالمواسم الدينية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	الاحتفال بالمواسم الدينية	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	01	01	01 0.83
لا أوافق	01	--	06	07	05.83
محايد	20	--	04	24	20
أوافق	24	19	21	64	53.33
أوافق بشدة	04	10	10	24	20
المجموع	49	29	42	120	100%

يبين لنا الجدول ان المجموع العام لأكبر نسبة قدر بـ 53.33% من الذين اجابوا بأوافق بالنسبة للمبحوثين، فتمثلت أعلى نسبة بـ 37.5% من صفة طالبي القرآن الكريم، وتليها 32.81% من صفة الزوار وتنخفض النسبة الى 29.68% من صفة المريدين.

وعليه نلاحظ من خلال الجدول أن النسب المئوية متقاربة لأنهم يحتفلون بالمواسم الدينية لذلك جاءت النسب متقاربة بين الصفات الثلاثة طلاب القرآن الكريم والمريدين والزوار وهذا ما يؤكد أن الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي، وتحى الروابط الاجتماعية والدينية والثقافية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر دينية تصب كلها في قالب واحد.

كما أنها تحث على فعل بالخير وعلى الوعظ لتصبح الكرامات أولياء الله الصالحين مناسبة للتذكير الابتلاءات الربانية، مما يحث المؤمن على الصبر والتوكل على الله.

الجدول 15: العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المستوى العلمي المحافظة على المخطوط	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	اخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	05	--	--	--	05 4.16
لا أوافق	05	--	--	06	11 9.16
محايد	09	30	--	02	41 34.16
أوافق	--	15	39	01	55 48.83
أوافق بشدة	--	8	--	--	8 6.66
المجموع	19	53	39	09	120 100%

نلاحظ من خلال المعطيات التالية في الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة بلغت 48.83 % بالنسبة لمجتمع البحث من الذين أجابوا بأوافق، إذ نجد ان النسبة قدرت بـ 70.90% وهي تناسب المستوى الجامعي لأنهم يهتمون بالفهم له والاهتمام به، أما النسبة التي تليها 73.17% فهي تخص المستوى الثانوي.

ملاحظة: الزاوية تعتمد بالمخطوط في المعرض على شيوخ الشيخ "محمد الزاوي" لذلك أدلى طلبة التعليم الثانوي المخطوط بالموقف الحياد اتجاه المخطوطات.

الجدول 16: العلاقة ما بين المحافظة على المخطوط في الزاوية والسن.

السن المحافظة على المخطوط	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	01	05 04.16
لا أوافق	05	03	03	--	11 9.16
محايد	04	03	30	04	41 34.16
أوافق	--	--	25	30	55 45.83
أوافق بشدة	--	03	04	01	08 06.66
المجموع	13	09	62	36	120 100%

يتبين لنا من خلال الجدول ان المجموع العام لأكثر نسبة قدرت بـ 45.83% بالنسبة للمبحوثين من الذين أجابوا بأوافق، وعليه نلاحظ أن النسبة بلغت 54.54% لذوي الفئة العمرية [45-فما فوق]، لأنهم يعيشون النمط التقليدي للمحافظة على التراث الثقافي وأسرار الزاوية ومن ناحية تطوراتهم في النمط التقليدي المحافظ، أما النسبة التي تليها فهي محايد كأعلى نسبة قدرت بـ 73.17% من ذوي الفئة العمرية [45-35]، لأن الزاوية لا تعتمد على مخطوط الشيخ وهذا لا يمكنهم من ابداء رأي أو موقف.

الجدول 17: العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية والسن.

السن البرامج الدراسية	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	--	02	02 1.66
لا أوافق	--	--	02	08	10 8.33
محايد	--	--	--	03	03 2.50
أوافق	08	07	45	15	75 62.50
أوافق بشدة	05	02	15	06	30 25
المجموع	13	09	62	36	120 100%

بعد قراءتنا لهذه البيانات الخاصة برأي المبحوثين حسب علاقة البرامج الدراسية في الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى والسن وجدنا أعلى نسبة للذين اجابوا ب: أوافق قدرت بـ 62.50%، بحيث نجد أن نسبة 60% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح بين [45-35]، لان فيهم المدرسين والمتطوعين والامام هم الذين يفهمون في البرامج الدراسة وكيفية توظيفها داخل الزاوية، وتليها نسبة 20% ذوي الفئة العمرية [45- فما فوق] هذه الفئة تركز على مجال التربوي والتعليمي لأن فيهم من يحافظ على الطريقة التقليدية وهي التكرار الجماعي من حيث التعليم والاستوعاب، أما الذين وافقوا بشدة فكانت نسبة تقدر ب: 25% بالنسبة لمجتمع البحث، فيما يخص نسبة 50% لذوي الفئة العمرية التي تتراوح نسبتهم بين [35-45]، وهو الزوار والمريدين القائمين على جميع ما يقع داخل الزاوية.

هنا يدخل التكافل الاجتماعي والاندماج والحرص على كل الأنساق الاجتماعية التي تعطي الروح العلمية للزاوية لتبرز للأجيال القادمة معنى الولاء.

الجدول 18: العلاقة ما بين البرامج الدراسية في الزاوية مع المستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى العلمي البرامج الدراسية
02 01.66	--	--	02	--	لا أوافق بشدة
10 08.33	--	--	08	02	لا أوافق
03 02.50	--	--	03	--	محايد
75 62.50	06	22	34	13	أوافق
30 25	03	17	06	04	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال هذا الجدول نجد ان اغلبية المبحوثين الذين اجابوا اوافق بلغت نسبتهم 62.50% من المجموع العام، حين اذن نجد أن نسبة 45.33% من التعليم الثانوي لأنهم هم الأكثر تمسك بتفاصيل البرامج الدراسية، نلاحظ أنهم يحسنون الممارسة والاستمرارية في التعليم ويمكنهم الربط بين كل ما يقع داخل الزاوية والبرنامج الذي يتماشى مع الإمكانيات الخاصة بهم، تليها نسبة 29.33% من التعليم الجامعي، إلا أن الذين قاموا بالإجابة بأوافق كانت نسبهم قدرت بـ 56.66% من التعليم الجامعي وهنا تدخل في المؤهلات العلمية والتوفيق من المستوى الثقافي والعلمي والتمكن من جمع الخبرات الواردة داخل البرامج وما يتماشى مع الزاوية.

الجدول 19: العلاقة بين البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث البرامج الدراسية	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	02	02 1.66
لا أوافق	04	--	06	10 8.33
محايد	--	--	03	03 2.50
أوافق	28	26	21	75 62.50
أوافق بشدة	17	03	10	30 25
المجموع	49	29	42	120 100%

حاولنا في هذا الجدول الربط بين العلاقة البرامج الدراسية في الزاوية مع صفة المبحوث فوجدنا أن المجموع العام للنسب قدر ب: 62.50% بالنسبة للمبحوثين، فكانت أعلى نسبة من الذين أجابوا ب: أوافق تقدر ب: 37.33% من طالبي القرآن الكريم لأنهم هم الفاعل الأساسي في الزاوية من ناحية الدور التربوي والتعليمي.

ملاحظة: يبين لنا الجدول السابق أن النسب متقاربة بين الصفات الأساسية داخل الزاوية (طالب قرآن، مريد، زوار) وهذا راجع للثقافة عن المنهجية المطبقة داخل الزاوية.

الجدول 20: يبين العلاقة بين أهمية تحفيظ القرآن بالنسبة للعينة الدراسة.

تحفيظ القرآن	التكرار	النسبة
لا أوافق بشدة	01	%0.83
لا أوافق	05	%4.16
محايد	07	%05.83
أوافق	24	%20
أوافق بشدة	83	%69.16
المجموع	120	%100

اخترنا الجدول البسيط لإظهار أهمية حفظ القرآن الكريم كمادة أساسية والتي قدرت نسبتها ب: 69.16 % من الذين أجابوا ب: أوافق بشدة، وهذا ما يؤكد لنا بأن الزاوية وكل من فيها تحافظ على أهمية حفظ القرآن وتعطيها الأولوية الكاملة ويظهر ذلك من خلال: المرجعية القرآنية، تجويد القرآن الكريم، المكانة الواردة بالقرآن الكريم، اعتبار الزاوية قرآنية قائمة بذاتها.

ان تحفيظ وتعليم القرآن الكريم بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعد من الضروريات لكل فرد كان، فلا يمكن لأي مخلوق له صلة بالزاوية أو حتى الأهالي أن يتخلوا على تحفيظ القرآن الكريم أو تعلمه، فحفظ القرآن الكريم بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يدخل في مرحلة الوعي والتنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكتسب ثقافة مشتركة مع المجتمع المعاش، فتحفيظ القرآن الكريم بالزاوية الشيخية يقام على مبادئ وأسس قائمة بذاتها مما يحدث تشجيع وتحفيز في صناعة الواقع الثقافي.

كان الشيخ الزاوي يحث الأهالي وكل من له علاقة بالزاوية على العناية بالقرآن الكريم وحفظه ويمتدح من يتغنى به، وقد وعى المريدين والأهالي هذا التوجيه فعملوا بمقتضاه، واستمروا على ذلك حفظاً وتعلماً وتفقهاً وعملاً، وسار على ذلك النحو الأهالي والتابعين كما جاء في المثل من سار على الدرب وصل، فكان أهل الديار والقائمين على الزاوية يعملون

بعناية في توجيه الناس كافة وحرصهم على حفظ القرآن الكريم وجعله أولى الأولويات وأهم المهمات لأنه رحمة وشفاء للصدور .

الجدول 21: يبين العلاقة ما بين تحفيظ القرآن في الزاوية والمستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى التعليمي / تحفيظ القرآن
01 0.83	01	--	--	--	لا أوافق بشدة
05 4.16	04	--	01	--	لا أوافق
07 5.83	04	--	03	--	محايد
24 20	--	14	05	05	أوافق
83 69.16	--	25	44	14	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال نتائج الجدول تبين لنا أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر ب: 69.16% بالنسبة لمجتمع البحث، فبلغت أعلى نسبة من الذين أجابوا بموافقتهم بشدة ب: 53.01% من التعليم الثانوي مما يترتب عليه عدة أسباب ونذكر منها: عدم التنقل من مكان الى آخر، توفر الشروط اللازمة والأساسية لتحفيظ القرآن الكريم، قرب المكان الجغرافي، تنظيم الوقت المعين لحفظ القرآن الكريم...الخ، بينما الذين أجابوا ب: أوافق فكانت أكبر نسبة تقدر ب: 58.33% من التعليم الجامعي وهنا نلاحظ الأسباب التي جعلت من التعليم الجامعي ذو نسبة عالية لانهم:

التعليم الجامعي يعتمد على التنقل خارج الديار، عدم توفر الشروط اللازمة والامكانيات التي تساعد على تحفيظ القرآن الكريم، اكتساب ثقافات أخرى مع مجتمعات عديدة.....الخ.

المجموع	45] - فما فوق]	]45- 35]	]35- 25]	]25- 15]	السن تحفيظ القرآن الكريم
01 0.83	01	--	--	--	لا أوافق بشدة
05 4.16	02	--	--	03	لا أوافق
07 5.83	03	--	--	03	محايد
24 20	10	10	04	--	أوافق
83 69.16	19	52	05	07	أوافق بشدة
120 100%	36	62	09	13	المجموع

ونلاحظ هنا ان الفئة العمرية [35-45] سنة الذين وافقوا بشدة يمثلون أكبر نسبة لأنهم هم من يحافظون ويركزون على تحفيظ القرآن الكريم داخل الزاوية وتختلف صفتهم من (امام إلى

مدرس إلى مرشد) لأنهم يقتدون بكلام الله ويجعلونه في صدورهم مع التفقه فيه والعمل به، كما يجعلون للحفظ قواعد مفصلة في كتب التجويد والتلاوة وغيرها قصد التوضيح لقارئ القرآن الاتقان والعناية في أحكام المتعلقة بحفظ القرآن الكريم.

الجدول 23: العلاقة ما بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية.

الحالة العائلية / تحفيظ القرآن الكريم	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	--	05 4.16
محايد	04	--	--	03	07 5.83
أوافق	10	14	--	--	24 20
أوافق بشدة	23	54	04	02	83 69.16
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذا الجدول نجد أن العلاقة بين تحفيظ القرآن الكريم في الزاوية والحالة العائلية قد قدرت نسبة مجموعها العام بـ 69.16% بالنسبة للمبحوثين، فتمثلت نسبهم داخل الجدول بـ 65.06% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 27.71% من الحالة العائلية اعزب، أما الذين اجابوا بأوافق بلغت نسبهم 20% بالنسبة لأفراد العينة، نجد النسبة تقدر بـ 58.33% من الحالة العائلية متزوج وتليها نسبة 41.66% من الحالة العائلية اعزب.

ومن هنا نلاحظ بأن المتزوجين لهم كل الحقوق والحرص الشديد على تحفيظ القرآن الكريم مقارنة مع العزاب الذين لهم دور الفعال ولكن بشكل ضئيل، المتزوجين لهم روح المسؤولية والاهتمام بالصغار في تحفيظ القرآن الكريم، لأن المتزوجين يعرفون معنى العناية والحرص

على تحفيظ القرآن وذلك يعود للخبرة التي يكتسبونها داخل الزاوية، على غير العزاب عندهم نقص الاهتمام والمسؤولية بالصغار في تحفيظ القرآن الكريم.

الجدول 24: يبين العلاقة بين تحفيظ القرآن مع صفة المبحوث.

صفة المبحوث	طالب القرآن	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	--	--	01	01 0.83
لا أوافق	--	--	05	05 4.16
محايد	02	--	05	07 5.83
أوافق	03	10	11	24 20
أوافق بشدة	44	19	20	83 69.16
المجموع	49	29	42	120 100%

تبين لنا المعطيات المتتالية في الجدول أن المجموع العام بلغت بـ 69.16% بالنسبة للمبحوثين، فتمثل أعلى نسبة للذين وافقوا بشدة بـ 53.01% بالنسبة لطالبي القرآن الكريم لأنهم الأكثر فعالية بتحفيظ القرآن الكريم، ولذلك يشكلون أكثر ارتباطاً من الناحية الرمزية في المهام التي أسندت لهم (تنظيم الصفوف-التحضير لمسابقة التجويد-تحضير الفرقة الإنشادية - توحيد اللباس الخ) ومن الناحية الروحية (تزكية النفس)، ويتعهد انهم هم أهل القرآن الكريم.

الجدول 25: العلاقة ما بين حفظ المدونات والمستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى العلمي / حفظ المدونات
08 6.66	02	--	--	06	لا أوافق بشدة
06 05	--	--	--	06	لا أوافق
62 51.66	07	08	40	07	محايد
35 29.16	--	28	07	--	أوافق
09 7.50	--	03	06	--	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال هذا الجدول نجد أن العلاقة بين حفظ المدونات في الزاوية والمستوى التعليمي بلغت أعلى نسبة بـ 51.66% بالنسبة للمبحوثين من المجموع العام والذين أجابوا بمحايد، ثم نفصل الجدول التالي حيث نجد نسبة 64.51% من مستوى التعليم الثانوي وهنا يعود السبب إلى عدم العمل بالمدونات داخل الزاوية، أما الذين أجابوا بأوافق بلغت نسبهم 29.16% بالنسبة لمجتمع البحث، مما نجد نسبة 80% من المستوى التعليم الجامعي.

ملاحظة: تعرف المدونة قديماً على أنها كانت كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل الأخبار أو التعبير عن الأفكار، وهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها.

بينما في الآونة الأخيرة وعند تطور المجتمعات واتصالهم بالتكنولوجيا والعولمة أصبحت المدونة تركز على دور الشبكة بمعنى عبر الانترنت وتكون مرتبة ترتيباً تزامنياً ينشر منها

عدد محدود، كما هو الحال في البوابة الوطنية للمجلات العلمية، تدون المقالات بشكل مرتب زمنيا وتساعدنا ويتضمن النظام الآلي لأرشفة المداخلات القديمة.

الجدول 26: يبين العلاقة ما بين حفظ المدونات وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / حفظ المدونات	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	06	--	02	08 06.66
لا أوافق	06	--	--	06 05
محايد	20	22	20	62 51.66
أوافق	15	05	15	35 29.16
أوافق بشدة	02	02	05	09 7.50
المجموع	49	29	42	120 100%

يبين الجدول التالي أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر بـ 51.66% بالنسبة لمجتمع البحث، فكانت النسب متقاربة لان المدونات لم تستوعب جيداً، الحياد هو الإجابة وتستلزم دراسة سوسيولوجية كما يؤكد علماء المنهجية.

ملاحظة: النتائج تتناسب تقريبا مع الجدول الذي قبله لأن المدونات لم تستخدم في الزاوية وانما بقيت بشكل ثانوي لم تأخذ بعين الاعتبار.

الجدول 26: العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ والسن.

السن الدور التوجيهي	[25- 15]	[35- 25]	[45- 35]	[45] - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	--	04 03.33
لا أوافق	05	04	--	--	09 7.50
محايد	04	05	01	--	10 8.33
أوافق	--	--	41	18	59 49.16
أوافق بشدة	--	--	20	18	38 31.66
المجموع	13	09	62	36	120 100%

نلاحظ من خلال الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة تقدر بـ 31.66% بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأوافق، فبلغت نسبة 69.49% من ذوي الفئة العمرية التي تتراوح بين [45-35] لأنهم الأكثر اهتماماً وفهماً لما يقوله الشيخ، وكذلك هم الذين عندهم رأي في خلافة الشيخ بعد وفاته وهم أدري بالدور التوجيهي والارشادي.

نلاحظ بأن الشيوخ هم العارفون بمسالك القرب إلى الله، هم ترياق الغارقين في بحر الظلمات، فنرى شيخ الزاوية هو من يبحث ويحرص على أحوال مريديه ويراعي انشغالاتهم، كما يسأل عن ثباتهم ودينهم للذكر والمتون، يعتبر شيخ الزاوية هو من يوجه الصغار في تعاليم دينهم ودنياهم والاكابر يرشدهم إلى تحمل أمانة ويزرع فيهم روح المسؤولية فكان كل ما يهمه هو الحرص على تعليم والتعلم والتفقه في الدين الى من يجالسوه من جميع فئات المجتمع لتمكينهم من اتقان طهارتهم وترقيع صلواتهم ومعرفة أحكام الصوم والزكاة والحج وهذا خير دليل على ارشاده وتوجيهه بتردد العبارات التي كانت تغمر مجلسه (من يرد الله به

خيراً يفقهه في الدين)، كان يرسلها للكبار والصغار، نساء ورجال تحفيزاً لهم على التفقه وتعلم أمور دينهم ودنياهم.

ان علاقة الشيخ بالفاعلين في الزاوية تقوى أكثر حيث يكون الفاعلين طامعين في الوساطة لله بواسطة الشيخ، وهو ما قد يبعث على التعلق المباشر حين يكون الشيخ نفسه متوحداً بالله دون عقد وساطة ما، وعليه نقف عند نموذجين يتفقان من حيث المبدأ ويختلفان من حيث الصيغة والوسيلة، مما يجعلهما يلتقيان في دلالة رمزية واحدة ألا وهي الدور الفعال والعلاقة الروحية التي تربط بين الذات الإلهية.

الجدول 28: العلاقة ما بين الدور التوجيهي للشيخ مع الحالة العائلية.

الحالة العائلية الدور التوجيهي	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	04	--	--	--	04 3.33
لا أوافق	04	05	--	--	09 7.50
محايد	--	01	04	05	10 8.33
أوافق	23	36	--	--	59 49.16
أوافق بشدة	12	26	--	--	38 31.66
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أكبر نسبة من المجموع العام تقدر بـ 49.16% بالنسبة لمجتمع البحث الذين أجابوا بأوافق، اذ نجد أن نسبة بـ 61.01% من الحالة العائلية متزوجين هي أكبر نسبة في مجال التوجيه والإرشاد وتليها نسبة 38.98% من الحالة

العائلية عزاب، أما الذين وافقوا بشدة فقدرت نسبهم ب: 68.42% من الحالة العائلية متزوجين وتليها نسبة 31.57% من الحالة العائلية عزاب.

ملاحظة: يمكننا ادماج الموافقة والموافقة بشدة بالنسبة للحالة العائلية متزوج لان هي التي تهيمن على جميع الأدوار التوجيهية للشيخ بصفة كبيرة.

لان الدور التوجيهي ينبع من المتزوجين هم الدلالة الرمزية التي يمكن تجسيدها للحقيقة والحق والعدالة ويندرج عمل المتزوجين في مجال التوسط لتحقيق الصلح بين الافراد إلى دور التوسط بين القبائل لحل مشاكلهم مع بعضهم البعض، لأنهم يشكلوا عامل استقرار والامن ويؤلفوا بين القلوب.

نلاحظ من خلال النتائج أن المتزوجين هم الأكثر ادراكاً للحياة اليومية وأكثر قدوة ويتحكمون بروح المسؤولية في الزاوية.

الجدول 29: العلاقة ما بين إقامة الشعائر وسن المبحوث.

السن / إقامة الشعائر	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	--	01	05 4.16
محايد	06	--	--	05	11 9.16
أوافق	02	05	16	15	38 31.66
أوافق بشدة	--	04	46	15	65 54.16
المجموع	13	09	62	36	120 100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أعلى نسبة من المجموع العام قدرت بـ 54.16% مثلها مجتمع البحث من الذين وافقوا بشدة، مما نجد نسبة 70.76% لذوي الفئة العمرية [45-35] سنة، وتليها نسبة 23.07% لذوي الفئة العمرية [45-45 فما فوق]، أما الذين أجابوا بأوافق قدرت نسبة 31.66% بالنسبة لأفراد العينة، وعليه يكون التفصيل في نسبة 42.10% لذوي الفئة العمرية [45-35] سنة وتليها نسبة 39.47% للفئة العمرية [45-45 فما فوق].

نلاحظ أن الفئة العمرية [45-35]، هي الأكثر ممارسة للشعائر الدينية والمرتبطة بها، وهم الذين أسندت لهم هاته الأدوار مثل: قراءة السلكة أو الختمة، الحزب الراتب، قصيدة الياقوتة، حزب الفلاح، البردة، الهمزية....الخ، باعتماد بعض التسجيلات في اليوتيوب الخاصة بالشعائر الدينية.

الجدول 30: يبين العلاقة بين إقامة الشعائر وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / إقامة الشعائر	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	01	05 4.16
محايد	06	--	05	11 9.16
أوافق	10	15	13	38 31.66
أوافق بشدة	28	14	23	65 54.16
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة للمجموع العام بلغت: 54.16% بالنسبة للمبحوثين الذين وافقوا بشدة، فنجد نسبة 43.07% من طالبي القرآن الكريم وتليها نسبة 35.38% من الزوار، أما الذين تمت اجابته ب: أوافق بلغت نسبهم 31.66% بالنسبة لمجتمع البحث، حيث قدرت نسبة 39.47% من صفة المريدين كأكثر نسبة وتليها نسبة 34.21% من صفة الزوار وأدنى نسبة 26.31% من صفة طالبي القرآن الكريم بالنسبة لإقامة الشعائر.

نلاحظ أن طلبة القرآن الكريم والزوار هم الأكثر تمسكاً بالشعائر من خلال الذين وافقوا بشدة، لأن طلبة القرآن هم صميم الزاوية والزوار هم أصلاً المنتسبي للطريقة ولهم علاقة بالشعائر الدينية ومحافظين عليها.

الجدول 31: العلاقة ما بين إقامة الشعائر في الزاوية والمستوى التعليمي.

المستوى العلمي / إقامة الشعائر	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	اخرى	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	04	--	--	01	05 4.16
محايد	06	--	--	05	11 9.16
أوافق	--	25	10	03	38 31.66
أوافق بشدة	08	28	29	--	65 54.16
المجموع	19	53	39	09	120 100%

نلاحظ من خلال الجدول أن المجموع العام لأكثر نسبة قدرت ب: 54.16% بالنسبة لمجتمع البحث الذين كانت اجابته أوافق بشدة، فتمثلت نسبة 44.61% من المستوى

التعليم الجامعي وتليها نسبة 43.07 % ذوي التعليم الثانوي، أما الذين أجابوا بأوافق بلغت نسبهم 31.66 % لأفراد العينة، كانت نسبة 65.78 % من المستوى التعليم الثانوي وتليها 26.31 % من المستوى الجامعي.

نلاحظ بأن كلتا المستويين التعليميين من هذه الفئة التي تتولى الشعائر الدينية، ونلاحظ تقارب في النسب مما يعطيها رمز بارزاً في العمل بالشعائر والاستماع للذكر مما يقوي تزكية النفس لذوي المستوى التعليم الثانوي والجامعي معا داخل الزاوية ويزرع فيهم حب نصره الحق والدفاع عن المظلوم ومساعدة الفقير ...، كما تحمل طابع وجداني وروحي يتجلى في عدة معتقدات وقيم تحافظ على الضبط الاجتماعي داخل الزاوية.

الجدول 32: العلاقة ما بين إقامة الشعائر والحالة العائلية.

الحالة العائلية / إقامة الشعائر	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	--	05 4.16
محايد	06	05	--	--	11 9.16
أوافق	20	11	04	03	38 31.66
أوافق بشدة	11	52	--	02	65 54.16
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أكبر نسبة للمجموع العام التي مثلها المبحوثين قدرت بـ 54.16 % من الذين وافقوا بشدة على إقامة الشعائر داخل الزاوية، فتمثلت نسبة بـ 80 % من الحالة العائلية متزوج، وتليها 16.92 % من الحالة العائلية أعزب، أما الذين أجابوا بـ

أوافق فتمثلت نسبهم بـ 31.66% بالنسبة لأفراد العينة، مما نجد ان النسبة التي قدرت بـ 52.63% الحالة العائلية اعزب وتليها نسبة 28.94% من الحالة العائلية متزوجين.

نلاحظ أن المتزوجين هم الذين يتفرغون لإقامة الشعائر الدينية وذلك راجع لروح المسؤولية الموكلة لهم وتحكمهم في ضبط الوقت، وتواجدهم الدائم في المنطقة وفي الزاوية.

تحافظ على الروابط الروحية التي تقع بين الشيخ والمتزوجين من جهة وبين أحباب الطريقة والمتزوجين من جهة أخرى باعتبارها منهجا نبويا للرسول صلى الله عليه وسلم.

كما تظهر دلالات قيمية وهي الطابع الوجداني الذي من خلاله يحافظ على الممارسات الطقوسية داخل الزاوية.

الجدول 33: العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية وصفة المبحوث.

صفة المبحوث الحفاظ على الطريقة الصوفية	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	05	--	01	06 05
لا أوافق	05	--	06	11 9.16
محايد	32	--	24	56 46.66
أوافق	07	11	08	26 21.66
أوافق بشدة	--	18	03	21 17.50
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال نتائج الجدول تبين لنا أن أكبر نسبة للمجموع العام قدرت ب: 46.66% بالنسبة لمجتمع البحث، وعليه فتمثلت أعلى نسبة من الذين أجابوا ب: محايد على الحفاظ بالطريقة الصوفية الشيعية بلغت 57.14% من صفة طالبي القرآن الكريم، أما الذين أجابوا ب أوافق قدرت ب: 42.30% فكانت أقل نسبة من الذين اجابوا بالحياد.

لأن الزاوية فرع من فروع الطريقة الشيعية، وتقييم شعائرها إلا في وقت الزيارة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوته كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال الطريقة، كما أنها بعيدة على مراكز التأثير مثل: الأبيض سيدي الشيخ، متليلي، أدرار....الخ.

الجدول 34: العلاقة ما بين الحفاظ على الطريقة الصوفية والمستوى التعليمي.

المستوى العلمي	التعليم القرآني	التعليم الثانوي	التعليم الجامعي	أخرى	المجموع
الحفاظ على الطريقة الصوفية					
لا أوافق بشدة	05	--	--	01	06 05
لا أوافق	06	--	--	05	09 7.50
محايد	08	26	19	03	56 46.66
أوافق	--	16	10	--	26 21.66
أوافق بشدة	--	11	10	--	21 17.50
المجموع	19	53	39	09	120 100%

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن العلاقة بين الحفاظ على الطريقة الصوفية الشيعية في الزاوية مع المستوى التعليمي تمثلت في أكبر نسبة بلغت 46.66% للمجموع العام بالنسبة

للمبحوثين، فقدرت أعلى نسبة من الذين أجابوا بمحايد 46.42% من ذوي المستوى التعليم الثانوي، وهذا ما قد شاهدناه في الجدول السابق ولاحظنا بأن الزاوية تحي وتقييم شعائرها الدينية أثناء الزيارة أو احياء ذكرى الولي الصالح سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، ويتم قراءة المدائح الخاصة أو التابعة بالطريقة من طرف الزوار الذين يتشكلون من أئمة وشيوخ زوايا تابعين للطريقة أو المنتسبين الذين لهم علاقة بالطريقة الشيعية.

الجدول 35: يبين أهمية المديح الديني عند عينة الدراسة.

النسبة	التكرار	المديح الديني
0.83%	01	لا أوافق بشدة
05%	06	لا أوافق
08.33%	10	محايد
27.50%	33	أوافق
58.33%	70	أوافق بشدة
100%	120	المجموع

استخدمنا الجدول البسيط لكي نبين الأهمية الفعالة للمديح الديني ومدى قوته في الزاوية وكيفية استمراريته في تزكية النفس، فتبين لنا من خلال الجدول والنتائج المتوصل اليها أن المجموع العام لأكثر نسبة قدر ب: 58.33% من الذين كانت اجابتهم أوافق بشدة، وتليها نسبة 27.50% من الذين أجابوا ب: أوافق.

وعليه نلاحظ بأن المديح الديني يمثل قوة ديناميكية داخل الزاوية ويساعد في تزكية النفس والارتياحية من خلال (كثرة المنشدين-نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة وانتشارها حتى أصبحت رمزاً دينياً وموروثاً ثقافياً بمنطقة تديكلت بالخصوص فقارة الزوى، ومن هنا نصل إلى أن المديح الديني يساعد على لم الشمل كل من الإطارات والدكاترة

والأئمة... الخ، ويزرع فيهم روح التطوع والمبادرة وخدمة الزاوية بشكل من الإخلاص والتفاني، بحيث نلتمس أن هناك علاقة حميمة تنشأ من طرف الفاعلين داخل الزاوية.

الجدول 36: العلاقة ما بين المديح الديني والسن.

السن / المديح الديني	[25 - 15]	[35 - 25]	[45 - 35]	[45 - فما فوق]	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	--	01	06 05
محايد	07	--	--	03	10 8.33
أوافق	-	06	13	14	33 27.50
أوافق بشدة	--	03	49	18	70 58.33
المجموع	13	09	62	36	120 100%

نلاحظ من خلال معطيات جدول التالي أن العلاقة بين المديح الديني داخل الزاوية مع سن المبحوثين أن أكبر نسبة قدرت ب: 58.33% بالنسبة لمجتمع البحث، فتمثلت أعلى نسبة من الذين قاموا بالإجابة ب: أوافق بشدة ب: 70% من ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة، أما نسبة الذين أجابوا ب: أوافق بلغت 42.42% من ذوي الفئة العمرية [45- فما فوق] وتليها نسبة 39.39% من ذوي الفئة العمرية [45-35] سنة.

نلاحظ أن ذو الفئة العمرية [45-35] أنهم الأكثر حفظاً ومحافظة وهم الفاعلون الأساسيون الذين يحرصون على ذكر المديح الديني ويبادرون بإظهاره في جميع المناسبات الدينية، أما الفئات العمرية الأخرى وخاصة من [35- فما فوق] نلاحظ تقارب في النسب مما يلفت انتباه

القارئ بأن الفئات العمرية كلها في حالة نضج ووعي ثقافي وديني ويمثلون رموز ولهم دلالات تبهر كل ملاحظ مثلاً: كيفية المعاملة مع الفاعلين، طريقة الاهتمام باللباس الذي يميزهم...الخ.

الجدول 37: العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث.

صفة المبحوث / المديح الديني	طالب القران	مريد	زائر	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	01 0.83
لا أوافق	05	--	01	06 05
محايد	06	--	04	10 8.33
أوافق	13	10	10	33 27.50
أوافق بشدة	24	19	27	70 58.33
المجموع	49	29	42	120 100%

من خلال القراءات التالية للجدول تبين لنا أن المجموع العام لأعلى نسبة بلغت 58.33% بالنسبة للمبحوثين، وعليه قدرت أكبر نسبة من الذين وافقوا بشدة ب: 38.57% من الزوار وتليها نسبة 34.85% من طالبي القرآن الكريم، أما الذين كانت اجابتهم ب: أوفق بلغت نسبهم 39.39% من طالبي القرآن وتليها النسبتين المتقاربة كل من المريدين والزوار قدرت ب: 30.30%.

من الملاحظ أن أكبر نسبة هي 38.33% من صفة الزوار وباقي النسب متقاربة في العلاقة بين المديح الديني وصفة المبحوث، لماذا الزوار؟.

الزوار: هم عماد الزوايا والذين يتكونون من (شيوخ الزوايا وأئمة ومدرسين قرآن وأتباع الطريقة الشيعية ومنتسبي الشيعية....الخ)، فهم من يحافظوا على توازن المكانة الاجتماعية والثقافية والدينية الزيارة أو ذكرى الولي الصالح في كل المجالات كانت.

الجدول 38: العلاقة ما بين المديح الديني والمستوى التعليمي.

المجموع	أخرى	التعليم الجامعي	التعليم الثانوي	التعليم القرآني	المستوى العلمي / المديح الديني
01 0.83	--	--	--	01	لا أوافق بشدة
06 05	01	--	--	05	لا أوافق
10 8.33	06	--	--	04	محايد
33 27.50	--	19	05	09	أوافق
70 58.33	02	20	48	--	أوافق بشدة
120 100%	09	39	53	19	المجموع

من خلال النتائج المتوصل إليها في الجدول تستدرك أن أكبر نسبة للمجموع العام قدرت ب: 58.33% بالنسبة لمجتمع البحث والفاعلين داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، فتمثلت أعلى نسبة من الذين قاموا بالموافقة بشدة بلغت 68.57% من ذوي المستوى التعليم الثانوي، أما الذين أجابوا ب: أوافق فكانت نسبتهم تقدر ب: 57.57% من ذوي المستوى التعليم الجامعي، فنلاحظ بأن نسبة المستوى التعليم الجامعي جاءت أدنى من مستوى التعليم الثانوي، لأنهم ذوي المستوى التعليم الثانوي هم الذين يحفظون ويلقنون المدائح في كل المناسبات ونلاحظ كذلك أن المستوى يساعدهم على استوعاب الجيد مما يجعلهم يركزون على الوعي الاجتماعي.

الجدول 39: العلاقة ما بين المديح الديني والحالة العائلية.

الحالة العائلية / المديح الديني	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
لا أوافق بشدة	01	--	--	--	01 0.83
لا أوافق	06	--	--	--	06 05
محايد	06	02	02	--	10 8.33
أوافق	12	16	02	03	33 27.50
أوافق بشدة	18	50	--	02	70 58.33
المجموع	43	68	04	05	120 100%

من خلال هذا الجدول نلاحظ بأن أكبر نسبة للمجموع العام تتمثل في 58.33% بالنسبة للمبحوثين الذين لديهم علاقة بالمديح الديني والحالة العائلية، بحيث تقدر أعلى نسبة من الذين وافقوا بشدة ب: 71.42% من ذوي الحالة العائلية متزوج، أما نسبة كل من قاموا بالإجابة ب: أوافق بلغت: 48.48% من ذوي الحالة العائلية متزوج، وهذا ما يلفت انتباهنا بأن المتزوجين لهم مكانة اجتماعية عالية عند زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى وهذا راجع إلى توليهم روح المسؤولية ويمثلون الرمز الذي يعتمد عليه لبناء وإرشاد أجيال الغد وكذا كونهم يعرفون المتون والمديح ومقر سكنهم لا يخرج على الرقعة الجغرافية التي لها تواصل بالزاوية.

2/ مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:1.2/ مناقشة الفرضية الأولى:

ان المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي تحتوي على مكونات معرفية وجدانية وحركية (ديناميكية) تحافظ على الهوية الثقافية، كما تعتمد على الحاجات الثقافية التي ترتقي بهم إلى أهداف اجتماعية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، لذلك تترتب القيم تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها في مختلف النظم الثقافية التي تفرز وظائف مختلفة، ومنها وظيفة إرساء تماسك البناء الاجتماعي، وبما أن النظم الاجتماعية لبنية العلاقات والوظائف والتبادلات العلمية بين الفرد وعناصر المجتمع نسق منظم وهادف، بحيث الثقافة الإسلامية هي الكيان الكلي المتكامل الذي يلبي حاجيات المجتمع المحلي التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الإسلامية الواحدة التي تقوم بها السمات الثقافية المتفرعة عنها.

الثقافة الإسلامية تهتم بالمرجعية القرآنية والمحافظة عليها هي المصدر الوحيد في بناء الأفكار والشخصية الثقافية للمجتمع المحلي بفقارة الزوى.

ان الاحتفالات داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تكون في شكل جماعي لأن أي وظيفة ظاهرة من الظواهر أو أي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في الحياة الثقافية الاجتماعية فتفسيرها لا يهتم بالجزئي أو بالشئ الخاص وإنما يهتم بالأحداث التي يتكرر وقوعها أنها تحي الروابط الاجتماعية الثقافية والدينية وتقوي شوكتها بشكل رمزي وبأطر ثقافية تصب في قالب واحد.

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى مازالت تحافظ وتتوارث ثقافياً مجال المخطوط لأنه يدعم رصيدها التاريخي والمعرفي في ترقية مكتبتها العلمية التي لها بعد ثقافي ثري في مجال النشاطات الثقافية الوظيفية التي تعتمد عليها، مما يكسبها ثقة في النفس للحفاظ على النمط التقليدي الذي يشكل التعبير الرمزي الذي شهد تطوراً على يد العلماء والفقهاء في شكل

حركة علمية وفكرية لترقية المجتمع المحلي إلى أهداف اجتماعية تجعلهم يتمسكون بقيمهم وعاداتهم ومعايير دينهم.

وهذا ما يحقق صحة الفرضية الأولى: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً في صناعة المنظومة الثقافية لترقية المجتمع المحلي.

2.2/ مناقشة الفرضية الثانية:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى ذات رصيد معرفي ديني قائم بذاته بحيث أنها تعد من الزوايا الفاعلة في المجال الديني والمحافظة على مبادئها وقيمها ويتجلى ذلك في المحافظة على الطريقة الصوفية وهي "الشيخية" التي تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

ان الطريقة الصوفية تحمل طابعا عقائدياً وجدانياً وروحياً يتماشى مع الجانب المعرفي الذي يصب في قالب المعتقدات والاتجاهات والقيم التي تحافظ عليها جميع الممارسات الدينية.

كما تعتبر تعبيراً رمزي يحافظ على الثوابت والروابط الروحية التي تظهر داخل الزاوية ويتقاسمها جل الفاعلين سواء كان مريد أو طالب قرآن كريم أو زائر لأنهم يمثلون حجر الأساس في بناء الزاوية الشيخية بفقارة الزوى بكل معالمها الخاصة.

إلا أن الاحتفالات الدورية هي تلبي وظيفة روحية مهمة تعد منهجاً نبوياً من خلاله يتم الوصول إلى الحقيقة النبوية أو التقرب إلى الله تعالى وذلك بالذكر والمديح الذي يعد فرصة فعالة في كسب الكفاءة المعرفية والروحية التي تساعد على تركية النفس والعمل الخيري مثل: (مساعدة الفقراء، نصره الحق والدفاع عن المظلومين، الزكاة عن طريق إخراج الصدقات الخ).

ان الشعائر الدينية هي أكثر ممارسة دينية مرتبطة بها، بحيث تقيم الشعائر في وقت الزيارة أو الوعدة وخاصة في قراءة قصيدة الياقوتة كونها الجوهر أو الرمز الذي يحدد مجال المحافظة والحرص على الطريقة الصوفية، بحيث يتم قراءتها من التابعين للطريقة مثل الزوار كونهم يتشكلون من "أئمة وشيوخ زوايا لهم علاقة بالطريقة الصوفية أو المنتسبين الذين يشكلون العمود الفقري أو النخاع الشوكي للطريقة منها واليها.

أما المديح الديني فهو القوة المحركة داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يعمل على ارتياح العقل وتزكية النفس مما يظهر ذلك عن طريق "كثرة المنشدين، نشر المدائح الدينية وجعلها نقطة هامة حتى تصبح ذات دلالة رمزية وموروثاً ثقافياً في منطقة تيديكالت بالخصوص فقارة الزوى، وعليه نصل إلى ان المديح الديني يساعد على لم الشمل في احياء ذكرى الولي الصالح أو الزيارة أو الاحتفال الديني كل من إطارات ودكاترة وأئمة.....الخ مما يزرع روح التطوع والمبادرة على فعل الخير لكسب ود كرامات أولياء الله الصالحين والتبرك بهم وفي الأخير يحثنا على الصبر والتوكل على الله سبحانه وتعالى.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية: أن لزواية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى دوراً دينياً تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الشيخية).

3.2/ مناقشة الفرضية الثالثة:

ان زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى تعد المؤسسة التربوية التعليمية التي تتمسك بتفاصيل برامجها الدراسية وتحسن الممارسة والاستمرارية في التعليم والتربية مما يمكن الربط بينهما داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، إلا أنها تدخل تحت مؤهلات علمية توافق بين المستوى الثقافي والعلمي عن طريق اكتساب خبرات ومهارات واردة تتماشى مع إمكانية الزاوية.

ان الصفات الأساسية داخل الزاوية والمتمثلة في "طالب قرآن، مريد، زائر، لها دور تربوي فعال في الفهم المنهجية المطبقة داخل الزاوية بحيث تعتمد على الطرق التقليدية وتتخللها بالطرق الحديثة لتواكب العصرنة.

ان تحفيظ القرآن الكريم كمادة أساسية من بين العناصر الهامة التي تدخل تحت الدور التربوي والتعليمي الذي تعتمده زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، بحيث أن تحفيظ القرآن الكريم هو المادة القائمة على بناء أجيال تتصدى لمتاعب الحياة اليومية، كما يعد من بين الضروريات المهمة لكل فرد سواء كان "ذو مستوى ابتدائي أو متوسط أو ثانوي أو جامعي له صلة ترابطية وتكاملية لتحقيق الوعي انطلاقا من التنشئة الاجتماعية لتكوين الفرد، فهو العنصر الفعال الذي من خلاله الفرد يكسب ثقافة مشتركة مع المجتمع.

نستنتج أن هناك اندماج وتماسك اجتماعي بين الافراد الفاعلين في مجال التربوي الذي من خلاله يحافظ على المبادئ والأسس التي تشجع وتحفز المجتمع الفتى في صناعة الواقع الثقافي والديني.

فالزاوية تعتمد التدريس في أجواء جد كفيلة بمجابهة التحديات سواء بالطرق الحديثة أو القديمة مع إضفاء عدة أساليب تربوية ووسائل تساير متغيرات الواقع مع مستجدات المحيط الذي يخلق أجواء العمل داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

اذ نجد المدونات من بين الطرق التي أغفلتها الزاوية وذلك لعدم فهم معناها الحقيقي كما تعرف المدونة على انها كل ما يدونه الشخص عبر الأوراق وتكتب التدوينات لنقل أخبار أو التعبير عليها على شكل أفكار، فهي تعمل على نظام خاص بالإدارة وما يجري في محتواها.

ان المضمون التربوي داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كفيل بمنهاج تكويني يعتمد على طرق من بينها: دراسة العلوم الدينية، الاحكام الفقهية، تحفيظ القرآن الكريم الخ

فتساعد على خلق توجيه وارشاد تربوي من ناحية علمية أكاديمية يمكن للمتعلم أن يرسخ التسامح الديني والتعايش السلمي الاجتماعي ويعمل بالتربية الخلقية والأدبية داخل زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى.

وفي الخير نؤكد صحة الفرضية الثالثة: ان زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى تؤدي دورا تربويا إرشاديا لإصلاح المجتمع المحلي.

3/ الاستنتاج العام:

نستنتج مما سبق أن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى أدت دورها الفعال في بناء مجتمع محلي فتي، يحافظ على الممارسات الثقافية والدينية التقليدية الضامنة لانسجام المجتمع المحلي وتماسكه من جهة دون التردد في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في الميدان مثل (انترنت، فيسبوك، ...الخ) حيث تساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي بين افرادها كما تتيح لهم الانفتاح على العالم الخارجي من جهة أخرى، وتمثل العلاقة التكاملية التي ظهرت منذ بدايات العصر الحديث بين الزاوية والمجتمع الجزائري عامة والمجتمع التيدكلتي خاصة، والتي توسعت في أسوء الظروف السياسية والثقافية والدينية والتربوية للمجتمع أثناء الاحتلال الفرنسي، ونستشف من خلاله وبكل وضوح عن الدور الهام الذي تؤديه الزاوية الشيعية في الجانب الثقافي والديني، والتي لها أثر بالغ في مرافقة المجتمع وكذا تعزيز استقراره .

خاتمة عامة

إن الزوايا العلمية الفاعلة والتابعة للطريقة الشيخية في الجزائر تأسست لتحقيق هدفاً محدداً وهو إتباع ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء ولم يكن لها ذلك لولا إرادة شيوخها والقائمين عليها وتصديق المجتمع بضرورة وجودها باعتبارها مؤسسة ثقافية ودينية.

لقد ركزنا في هذه الدراسة على زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى كدراسة ميدانية من الناحية تجسيد الدور الثقافي والديني داخل الزاوية وحاولنا أن نقدم نظرة عن دورها الريادي وكيفية تطوير الذهنية العلمية والفكرية في المجتمع المحلي وكيف استطاعت أن تحافظ على استمراريتها الى يومنا هذا، وهذا من خلال التطرق إلى ظروف تأسيسها والكيفية التي قاومت فيها الاحتلال الفرنسي من أجل الحفاظ لمدة من الزمن على دورها الثقافي والديني، فكانت تتراجع أحيانا وأحيانا تتقدم، وهذا ما أكسبها حكمة في تحديد أدوارها الثقافية والدينية والتربوية في ظروف صعبة، ولأن الكثير من الزوايا هدمت ولم يبق لها أثر واصبحت تعد من بقايا الاستعمار، إلا أن زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عرفت كيف تتحكم في الأوضاع وبحكمة منتسبها الذين تعاقبوا عليها أدت دورها كما جاءت به الطريقة الشيخية، تمايزت عن غيرها من الزوايا الشيخية بفعل خصوصية منطقة تيديكلت جغرافيا وتاريخيا واثروبولوجيا.

فلقد عملت منذ بدايتها حتى وقتنا هذا على مواكبة مستجدات العصر وكانت في كل مرة تدخل مناهج وهياكل جديدة قصد التعديل والإصلاح لتحافظ على مكانتها الاجتماعية وتواكب التحديات الخارجية، وها هي الآن تعتبر مركز إشعاع ثقافي وحضاري يقصدها الناس من كل ربوع الوطن، إما للزيارة أو للدراسة أو لغيرها من الخدمات التي تقدمها الزاوية.

قائمة المراجع والمصادر

سورة البقرة، الآية 179.

* البي/ معناه لقب الحاكم أو السلطان قديماً أو الملك.

* الخزانة/ عبارة عن عصى بشكل عكاز تستعمل في الرقص وتستخدم كوظيفة لكبار السن قصد الاتكاء عليها.

* الرشاق/ هو البيت الأول من القصيدة يردده الحاضرون في الطبل.

* الزيارة/ بمعنى الوعدة أو اليوم الذي يحتفل فيه الناس بذكرى تأسيس الزاوية بمنطقة تيديكلت.

* السمعاني/ الإملاء والإستملاء، حرره ماركس فايز، 1952.

* القرقابو/ هي الآلة الحديدية التي تشبه العدد رقم ثمانية، عند تصادمها تعطي صوت يتماشى مع الإيقاع.

* المحضرة/ هي نوع مشترك من الدعاء والقيام ببعض الحركات الجسمانية التي تعود عليها سكان المنطقة.

مراجع باللغة العربية:

- حسين مؤنس، الطرق الصوفية وآثارها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 2007 م.

- رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية، المجلد2، دار ثالة.

- سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1997، 1م.

- منال جاد عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.
- إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، طبعة الاولى، بيروت، 1998.
- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر.
- الأنصاري فريد (دكتور): التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط الأولى، 1432هـ-2011م.
- التومي الحاج سعيدان ، سكان تيديكلت القدماء والإتكال على النفس، ط2، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2012.
- الجمعية الدينية لزواية الإمام علي بن أبي طالب: الارث المنبري لفضيلة الشيخ محمد الزاوي، دار صبحي، متليلي/ غرداية، ط1، 2018م.

- الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م.
- السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، جامعة الاسكندرية كلية الآداب، الاسكندرية، 1997.
- العلامة الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، 2005، عدد الأجزاء 2.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية - الجزائر - الطبعة الأولى ، مطبعة الشركة الوطنية.
- جلال مديولي، علم الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979.
- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2012 .
- رايت مليز، الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة أد. عبد الباسط عبد المعطي و.د. عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، 1986.
- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، 1935.
- سعيدي محمد، الأنثروبولوجيا (مفهومها- وفروعها- واتجاهاتها)، دار الخلدونية ، الجزائر، 2013.

- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع الديني العام، دار العلوم للنشر والتوزيع، سنة 2012.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002.
- طلعت ابراهيم، وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط.
- عبد الباقي زيدان، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، مصر، 1981.
- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الوليد للنشر، الوادي، 2004.
- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3 ، دار الأمة ، ط 8 ، الجزائر، 2007.
- عبد السلام الجعماطي، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المؤسسة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، شتبر 2016.
- عبد العزيز الشهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.
- عبد القادر بويه، تديكلت وثائق ومخطوطات، منشورات السائحي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر، 2015.
- عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والإستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1953.

- فاروق أحمد مصطفى، دراسات في المجتمع المصري: الموالد: دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، الإسكندرية.
- قسطنطين رزيق، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1964.
- لطفي عبد الحميد، الأنثربولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1984.
- ليفي بروفنسال، الزوايا دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، المجلد 10، القاهرة، 1933.
- مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- محفوظ نبيل وميشيل دبابنة، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1984.
- محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية، ج2، ط1، دار المعارف القاهرة، 1980.
- محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، دراسة سوسيو- انثربولوجية في التغيير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
- محمد دحمان، الترحال والإستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006.
- محمد ياسر شرف، فلسفة التصوف السبعيني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 1990.

- مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الغرافيك للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1976.
- ندرودجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، ط2005، 1، المركز القومي للترجمة.
- نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة، سنة 2011.
- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عوידات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، ط2، 1998.
- يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، 1991.
- مبارك الملي، التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، آثار الشيخ مبارك الملي، جمع وترتيب: أبو عبد الرحمن محمد، ط1، ج1، دار الرشيد، الجزائر، 1433هـ/ 2012م.
- إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي - أصوله وتطوراته -، دار الوفاء، مصر، ط1.
- ابن خلدون، المقدمة، اعتناء وتقديم: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- الجمعية الدينية لزواية الإمام علي بن أبي طالب: الحلقة الفقهية للشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله.

- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي خدام القرآن الكريم 1940 - 2008، دار صبحي، متليلي / غرداية، ط1، 2017م.
- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب، شهادات في مسيرة لذوي البصيرة، رجب 1441 هجرية - فيفري 2020م.
- الجمعية الدينية لزاوية الإمام علي بن أبي طالب: الشيخ محمد الزاوي رجل في أعين الرجال، دار صبحي للطباعة والنشر / متليلي غرداية الجزائر.
- حسن مرزوقي، الإسلام الطريقي ومستويات التأصيل، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، الدوحة.
- سراج الدين، طبقات الأولياء، ترجمة، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2.
- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحادثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006.
- عبد القادر الشطي، السلفية الصوفية، مذهب أهل الحق الصوفية، دار هوما، الجزائر، 2002.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، المسيلة، 2013.
- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبّيس، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، ط 2، 1991.

- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، منشورات كلية الآداب بمنوبة تونس، 1992.

مراجع الكتب المنهجية المعتمدة في الدراسة:

- العجيلي عصمان سرگز وعياد سعيد امطير، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، ط1، دار النهضة العربية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002.
- العساف محمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010 م.
- الخريشا، عنود الشايش (دكتوراه): أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى، 2012م _ 1433هـ.
- أنول باتشيري، ترجمة خالد بن ناصر آل الحيان، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية، 2015.
- بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلالي، أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003 م.
- فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2002، الاسكندرية.
- فؤاد محمد موسى، المناهج (مفهومها، أسسها، عناصرها، تنظيماتها)، جامعة المنصورة، 2002.

- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دس.
- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، 2006.
- وجيه محبوب، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1425 هـ - 2005.
- بوجمعة بناني، أحمد (دكتور): مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م.
- قطب، محمد (أستاذ): منهج التربية الإسلامية، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط2، دت.
- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.

المعاجم المعتمدة في الدراسة:

- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم عصر العولمة، دار الثقافة للنشر، مصر، 2004.
- السيد الحسني، مفاهيم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1986.

- اللسان، مادة (ربب). انظر أيضا: القاموس المحيط (ربب)، والمصباح المنير،
للفيومي، مادة (الرَّبُّ).
- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المكتبة التجارية، بيروت، 1971.
- عبد الرحيم آيت دوم، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي.
- غيث محمد عاطف وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
الاسكندرية، 1979.
- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثريولوجيا، مدخل لعلم الإنسان، جامعة
القاهرة، 2008.

مراجع باللغة الأجنبية:

- frédéric LEBARON: La sociologie de A à Z, Dunod, Paris, 2009, P
:93.
- Durkheim (E), des formes élémentaires de la vie religieuse, livres de
poche, paris, 1991, p538.
- Edward burnett tylor, primitive culture : researches into the
development of mythology , édition 2 new york brentano's, 1924 , p01.
- J .Berque : De l'Euphrate a l'Atlas –T: l- Espaces et Moments Bib
.Arabe – Sindbad – France 1978 pp 277-278.
- Louis Rinn , marbouts et khouans Etude sur l'slam algérien- alger
, 1884 , pp, 290-291.
- M : Segalen, rites, et contemporains, ouvrages publiés sous la
direction de François de sigly, Nathan , paris, 1998 , p8.

- N Robert Sillamy –Dictionnaire de la psychologie –Librairie Larouse ,paris ,1982,pp :287-288.
- Xavier coppolani Et Robert Arnaud, Les confréries Religieuses Musulmanes, p1.

المقالات والملتقيات المعتمدة في الدراسة:

- سيف الدين هيبة، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري -مدينة متليلي أنموذجا -دراسة "الموالد والمواكب من منظور الانثروبولوجية الدينية" مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد السادس، العدد الأول، مارس 2021.
- <https://www.arab-ency.com/ar> /البحوث/ الممارسة الهيئية الموسوعة العربية، المجلد التاسع عشر، سوريا - تصفحته يوم 20 أفريل 2020، على الساعة 11.
- أحمد بن أحمد، الوعدة في المجتمع الجزائري بين مقاومة الأنصار ومهاجمة الخصوم، مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2007.
- خالد محمد، الزوايا الطرقية "لبিকা"، مجلد 35-1998 مجلة الدراسات وابحات فترة ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا.
- صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 - 13 هـ / 18 - 19م، بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، غرداية، مجلة الواحات، العدد 2010 -9.
- عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت، ملتقى وطني حول طرق التدريس ومناهج التعليم القرآني في الجزائر (الواقع والآفاق) يومي 19-20 مارس 2012.

- عبد الله العايش، التعليم الديني في الوطن العربي وتحديات العولمة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد(4)، العدد(3)، آذار 2015.
- علي أسعد وطفة، البنية الرمزية والاسطورية للمقدس وانحساره في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة إضافات، العدد الثامن - خريف 2009.
- كريم خيرة، الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة أفاق فكرية، العدد الثالث، أكتوبر 2015.
- مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع2، ديسمبر 2002.
- محمد باي بالعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني للزوايا بأدرار، أيام 1،2،3 ماي، 2000 م.
- محند، وأدير مشنان: تتبع المسار العلمي والمهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة- ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر - أكتوبر 2015م.
- ميشو بلير، مجلة أبحاث، عدد 9- 10، 1986.
- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19-20، مجلة اللغة العربية، العدد السادس عشر، الجزائر.
- الهادي بوشمة، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 39-40، جانفي-جوان 2008.

- جميل حمداوي، شعر المديح الديني في الادب العربي، صحيفة المثقف، العدد 5111.
- خلف الله أحمد محمد عربي، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، العدد، 44 سنة، 2010.
- صابر نور الدين، كزافييه كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017).
- عبد العزيز راس مال، الطريقة الشيعية بين التصوف والنسب، مجلة مسالك، العدد 3.
- حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، 2005، الجزائر.
- جلول لزرق بن الحاج، قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم" أو "الوعدة": "وعدة" سيدي امحمد بن عودة بغيلزان نموذجاً، الحوار الثقافي، المجلد الرابع، العدد 1.

رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه :

- محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون - توات الوسطى - تيديكلت)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، جامعة الجزائر 2، 2013/2012.
- منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لعضائها: دراسة انثروبولوجية في مصر والمغرب، أطروحة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، قسم الأنثروبولوجية.

- ميمون محمود، زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، أدوارها التعليمية وتراثها العظمي وأثرها في منطقة القبائل، رسالة ماجستير في أصول الفقه، كلية أصول الدين (الخروبة)، جامعة الجزائر، 2001/2000.

المقابلات المعتمدة في الدراسة:

- مقابلة مع: محمد الشيخ الجيلالي المنسق الوطني للزوايا الشيخية تخصص الشريعة الإسلامية أمام أستاذ ومدير المركز الإسلامي بالبيض سابقا.
- مقابلة مع أحد المدرسين الناشطين بزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى، يوم 2020/02/22.
- مقابلة مع احد الناشطين والمقربين بشيخ الزاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى يوم 2019/01/22.
- مقابلة مع الشيخ الناصر أحمد (شيخ زاوية الطالب عبد الرحمان) معتمد شؤون الدينية بعين صالح يوم: 2020/09/05.
- مقابلة مع الفنان احمد بلامة الناشط ثقافيا في مديح الجلالة (المحضرة)، في عين صالح قصر المرابطين.
- مقابلة مع رئيس الفرقة الفلكلورية قرقابو(العبيد) في عين صالح قصر المرابطين
- مقابلة مع مسؤول مكتبة الخاصة بالمخطوط وهو نجل الشيخ عبد الرحمان بن الطالب عبد الله، في مكتبته الخاصة بالمخطوط، عين صالح.
- التصريحات لعائلة سيدي أحمد العالم على لسان بوكادي أحمد بن عبد الله مما نقله عن والده، وهذا في السابع من شهر أفريل 2004م الموافق ل 17 صفر 1425م.

روابط الانترنت:

- [/https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRrtn2s](https://www.youtube.com/watch?v=5xgJfRrtn2s) المحاضرة (الجلالة) عین صالح تیدیكلت الجمعية الثقافية برزانة عین صالح، تاریخ الاطلاع: 2019/08/28.
- [/ https://www.youtube.com/watch?v=4GM_tNrtOK](https://www.youtube.com/watch?v=4GM_tNrtOK) يا مولانا بجاه القرآن فرقة الطبل اظوى بقيادة الفنان مولاي قدور، تاریخ الاطلاع: 2019/06/22.
- السلکة "بعین صالح.." من عادات وتقاليد المنطقة
/https://www.youtube.com/watch?v=0dlDskUtvZ8 تم مشاهدته في: 2019، على الساعة 15: 30.
- جمعية الزاوية القرآنية الفقهية ذي النورین عثمان بن عفان سلیلة زاوية العلامة سيدي محمد بن الكبير رحمه الله، القصر الجديد، دائرة اينغر، ولاية تمنراست سابقا، البريد الالكتروني: zaouia_abdrahman@maktoob.com.
- [/https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE](https://www.youtube.com/watch?v=6boxwbQbQJE) قرقابو عین صالح فلكلور تیدیكلت، تاریخ الاطلاع: 2020/06/12.
- [/https://www.youtube.com/watch?v=Lu2dCX5wvYk](https://www.youtube.com/watch?v=Lu2dCX5wvYk) طبل عین صالح، تاریخ الاطلاع: 2019/06/22.
- القصائد الوترية في مدح خير البرية مدرسة لزاوية الشيخ سيدي محمد بلکبير [/https://www.youtube.com/watch?v=o4JiV71juzU](https://www.youtube.com/watch?v=o4JiV71juzU) تاریخ الاطلاع: 2019/08/20.

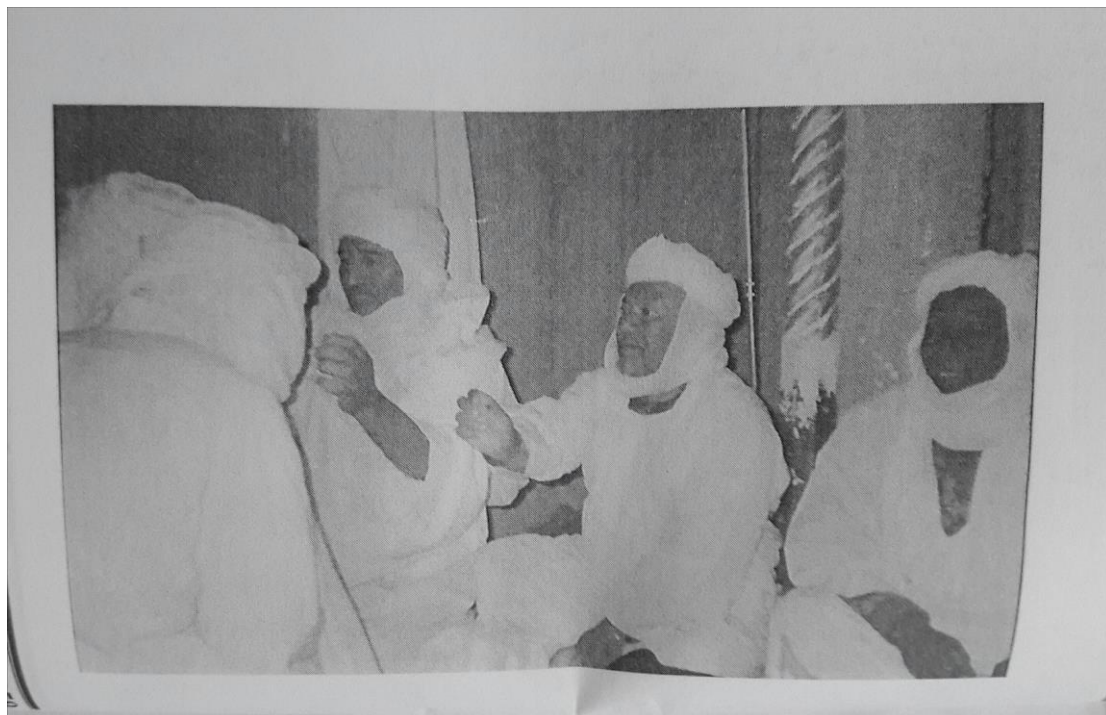
- بارود قصر المرابطين - عين صالح
/https://www.youtube.com/watch?v=_LygPfj0XLg&t=746s تاريخ
الاطلاع: 2020/10/13.
- قصيدة البصيري البردة
https://www.youtube.com/watch?v=J6bykfVHYHQ، تاريخ
الاطلاع: 2019/08/20.
- المصدر/
https://www.youtube.com/watch?v=rVmmWDCinJg&t=1537s.
شاهد يوم: 2019/01/20. على الساعة 14:00.
- مديح خير البرية ابن مهيب
،https://www.youtube.com/watch?v=wJvD43RR49w&t=66s
تاريخ الاطلاع: 2019/08/20.
- عبد الرحمن مصطفى: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، تاريخ
الإطلاع: يوم 2019/01/20م، موقع مكتبة الشاملة الجزائرية، -https://shamela-
.=dz.net/?p=1280&hilite

الملاحق

الملحق رقم 01: زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى عين صالح



الملحق رقم 03: حلقات الفقه في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



الملحق رقم 04: تجسيد الدور الثقافي في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



• فرقة الأنشيد التابعة لزاوية علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه



• فرقة الأنشيد التابعة لزاوية علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه تحت إشراف
الأساذ : صالح بوسيدي

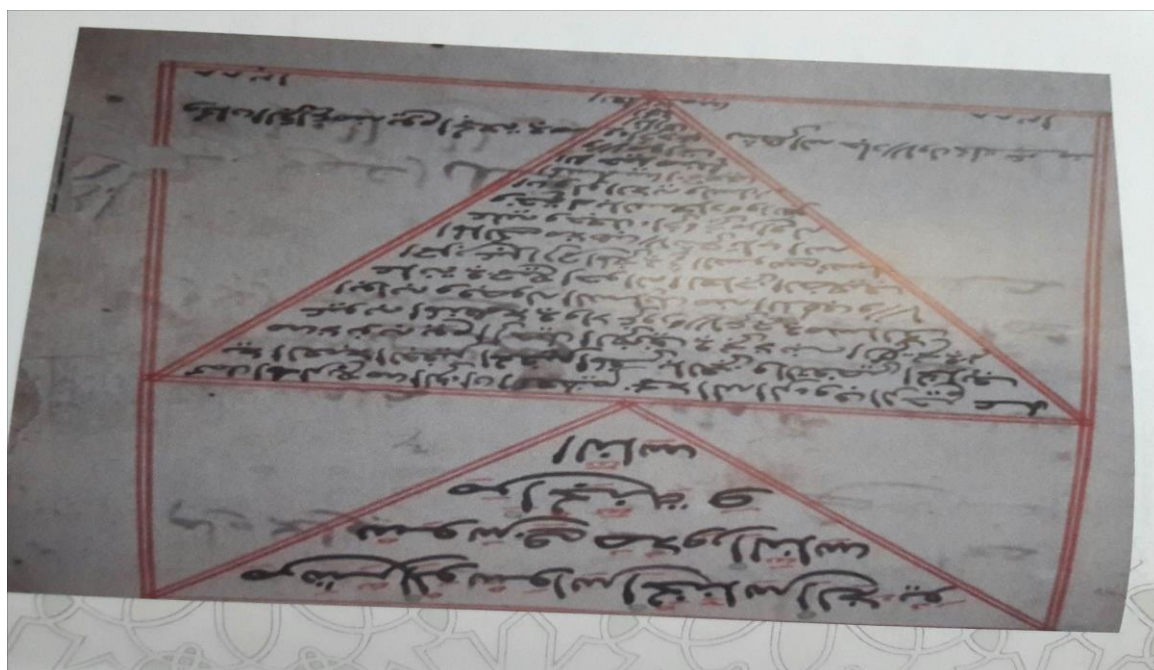


• منظر لختم التلاوة الجماعية للقرآن
الكريم بمسجد سيدي الشيخ



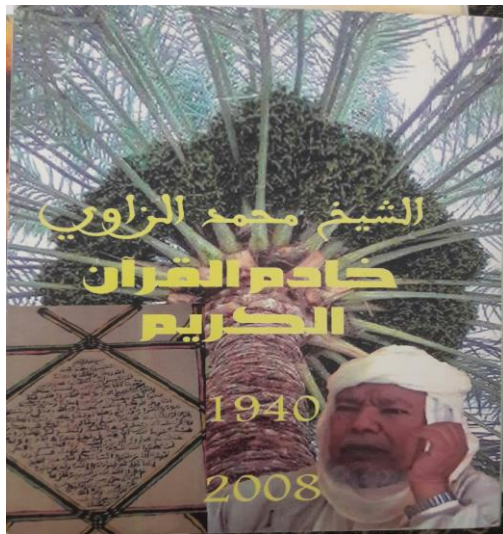
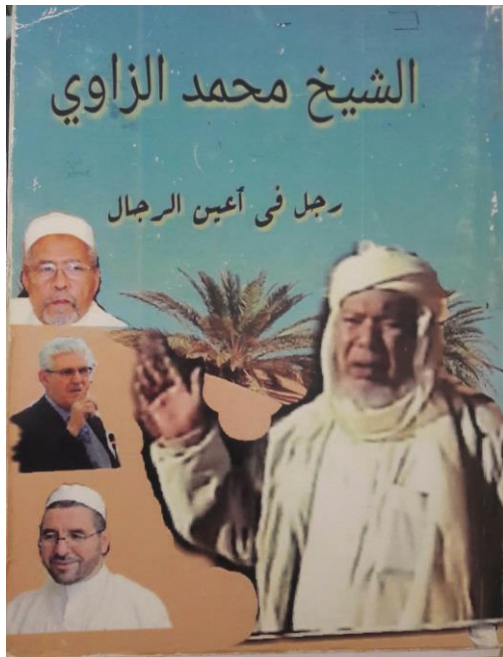
• منظر عام للزوار قبيل صلاة المغرب

الملحق رقم 05: نماذج من مخطوطات بمنطقة تيدكلت (فقارة الزوى)

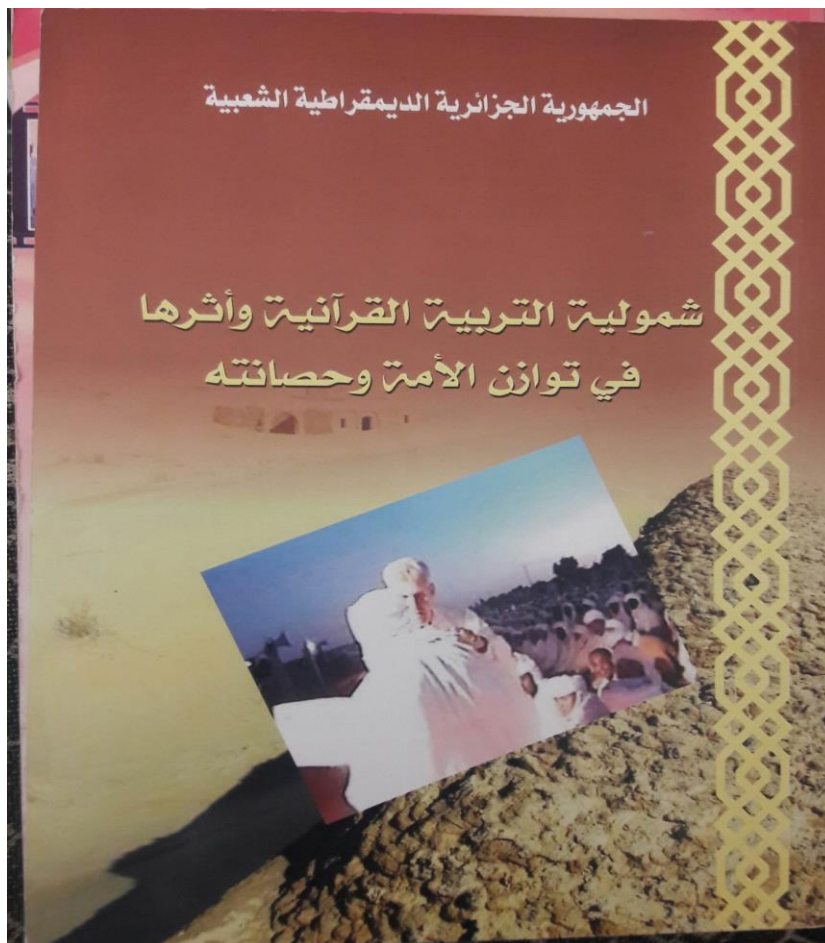
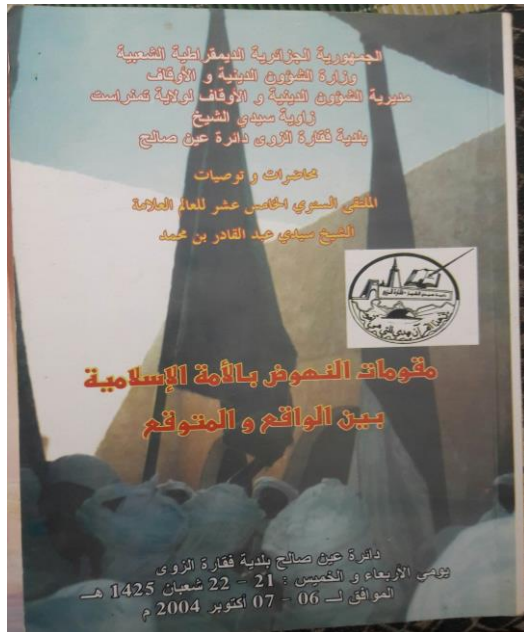




الملحق رقم 06: كتب معتمدة في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوي



الملحق رقم 07: الملتقيات السنوية المعتمدة في زاوية سيدي الشيخ بفقارة الزوى



الملحق رقم 08: شهادة لإجازة للشيخ محمد الزاوي

شهادة الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 اللهم لك الحمد على ما سأل الأئمة ومرفوعها ولك الشكر على ما سأل
 نعماءك وموضوعها

محسناً لاسنادنا وجميع الخير يا من تميز به امتنا بكافراً في العبيات وتتم من
 استبصارك أو غير العقائد والصلوات والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم
 في القلب الرحيم وعلى الموصلة ذوى العفا خير النعمان والتدبير وتبليغهم
 على النهج القويم اليوم يكسوف فيه الأديم ما دامت الإجازة معصومة بعلم التليم
 وجد تليعلم الواقع عليه اني قد اجزت الابرار الايدي محمد بن عبد الرحمن بن محمد
 بن يوسف الزاوي بعبارة اجاز ليه تشيخ في الفنون التي تراها علينا في مدرستنا بطلب
 المدنية غير علم والفنون هي التوحيد والفقه والحديث والتفسير والتوعية والارشاد
 وعلوم العربية من نحو وصرف وما يتعلق بهما كالبيان والبدع والمعنى وعلوم الاميريات
 وغير ذلك من جميع الفنون المعقولة يسر علمك الشريعة اجازة كاملة مطلقة
 راجعاً الى الله الفتى عليه وعلى جبهه وارتيق به النفع العميم ويعد به
 الصراكم المستكفين نحو القراء العظيم وكتبه عبيد ربه واسير
 ذنبه الراجي لبعثة ربه بتا ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ

بر مال كحمد

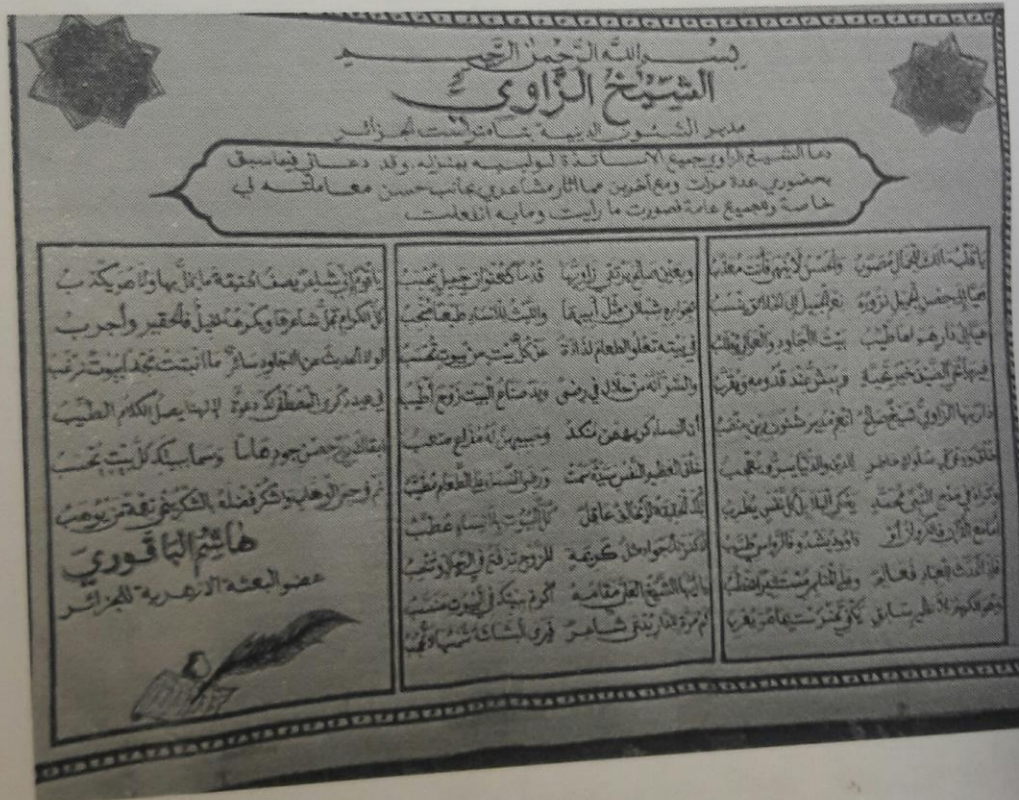


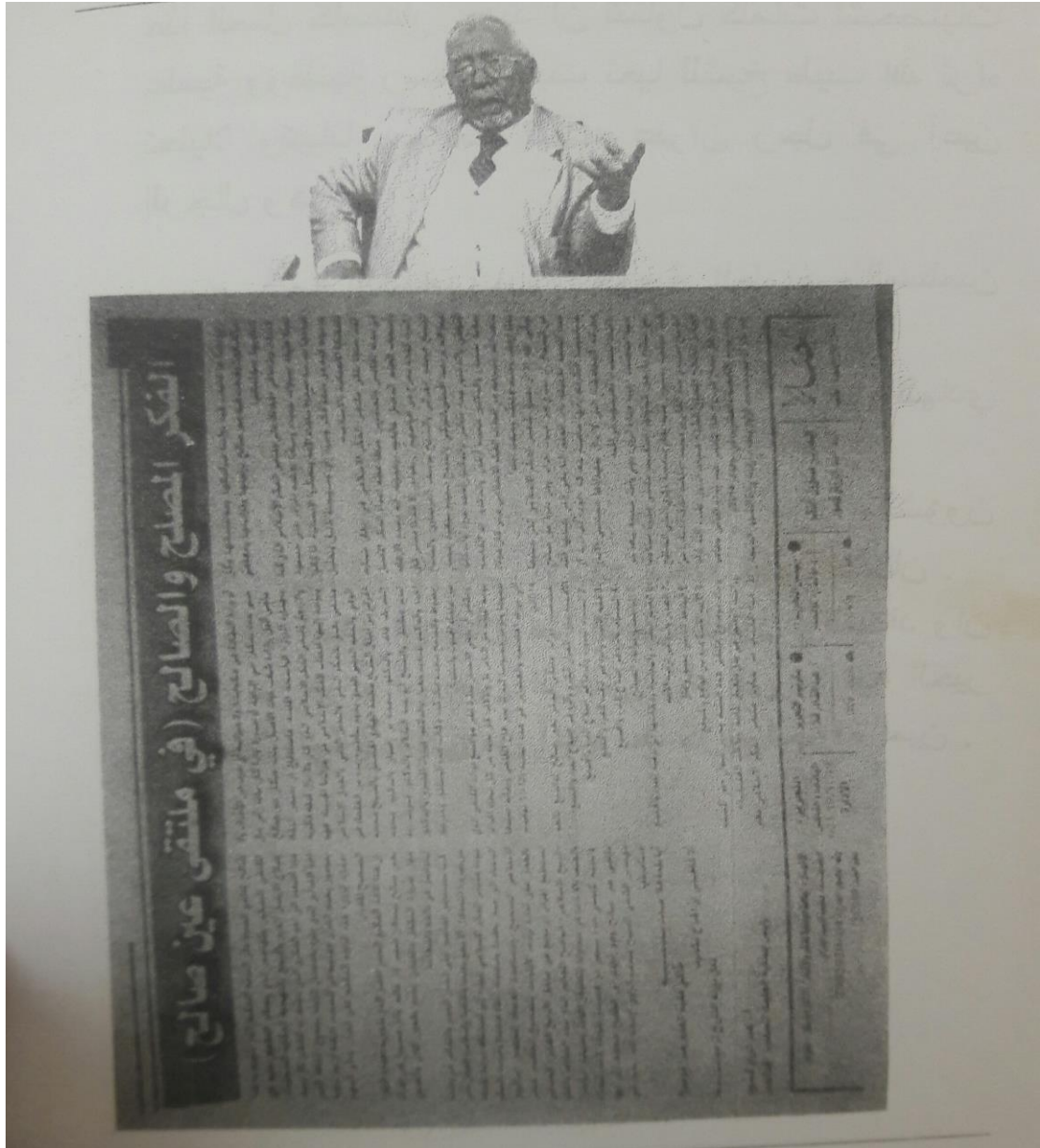
الملحق رقم 09: أقوال وشهادات العلماء في الشيخ محمد الزاوي

الأستاذ هاشم باقوري

عضو البعثة الأنهرية أستاذ بالمعهد الإسلامي لتكوين الإصحاحات

الدينية بتمنراست سنة 1985



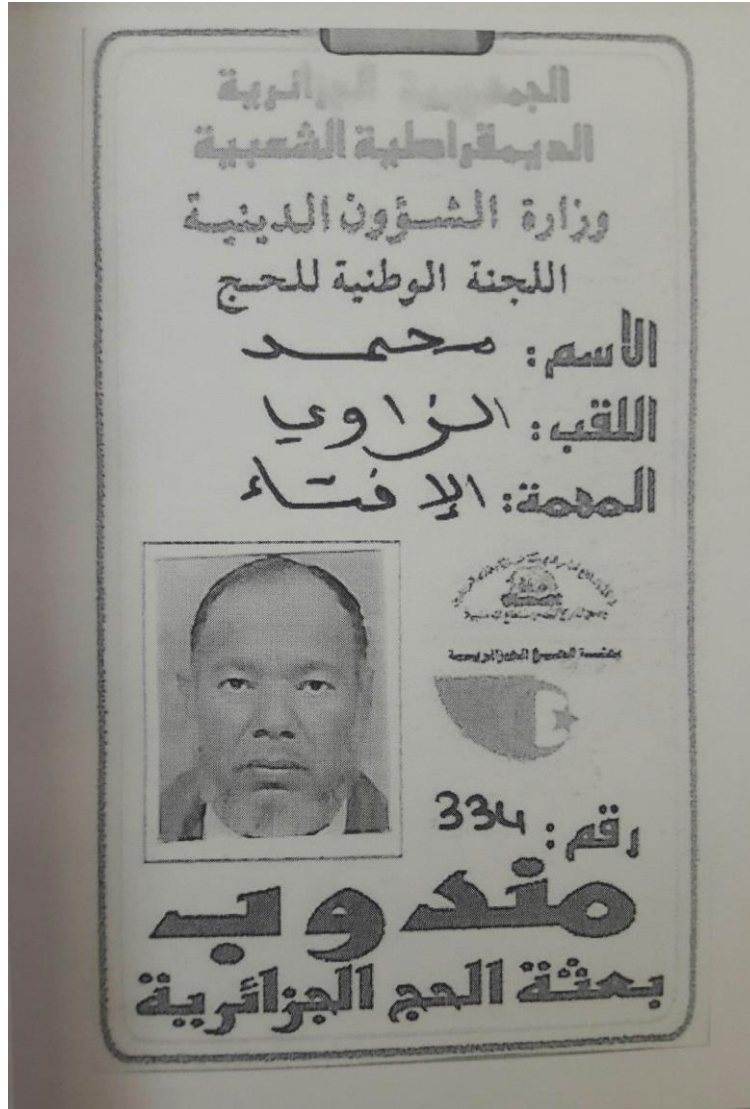




لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقهم من طين طيبة ، فتمنني
 اختياره مع إسماعيل وإسماعيليه .
 - ومنهم من يعش لبلده وأمنته ودينه ، يبذل في ذلك
 النفس والنفس ، فيبقى ذكره خالداً مخلوداً ببلده وأمنته
 ودينه .
 - وشمساً سيدي محمد الزاوي واحد من رواد الصنف
 الثاني ، الذين أحيا الله بهم مشناً اندثرت
 وأعلى بهم قصباً عادلة ، فهو عالم عامي -
 معجزة يعش قصباً عادلة وأمنته ودينه وبتنا عمل
 متهما انتفاع الإيجابي المفيد .
 وأسس مدرسة راوية علمية بث فيها فنون العلم
 والأدب والأخلاق والفضيلة
 وأسس أسفل الشيخ الزاوي بجوار ربه ، فقد سخر
 من الأبناء الصليبيين والمغربيين من مواطنين
 لم يبقه رسلون دينه ، وإني على يقين
 بأن الله يصدق عليه قول الشاعر
 لا تمل يا داعي الأبرار هات
 لم يمت من علم الناس الحياة

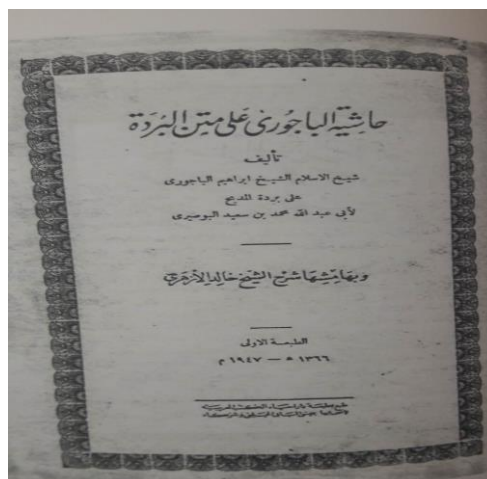
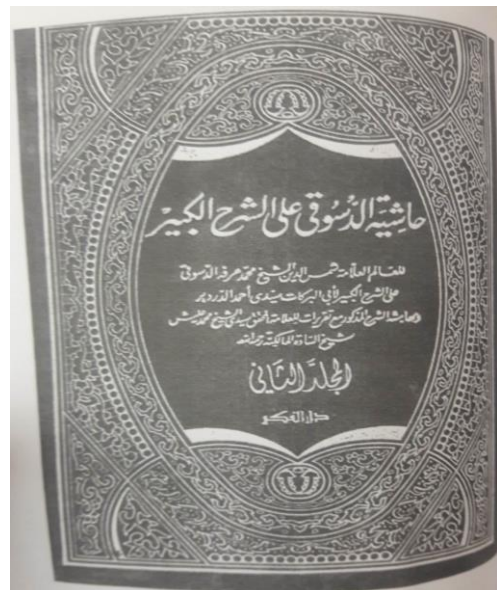
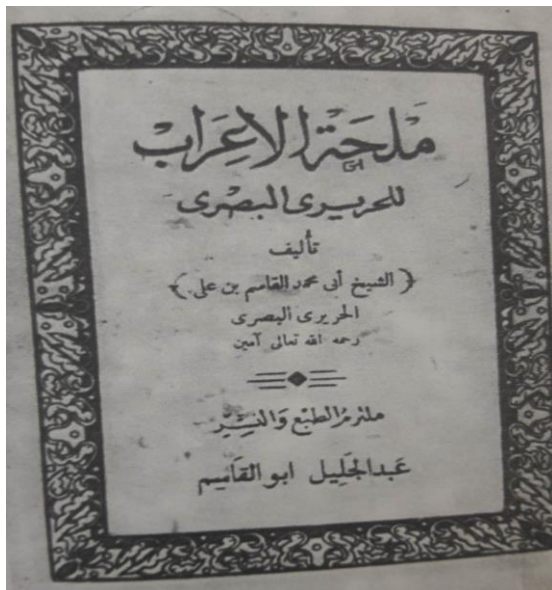
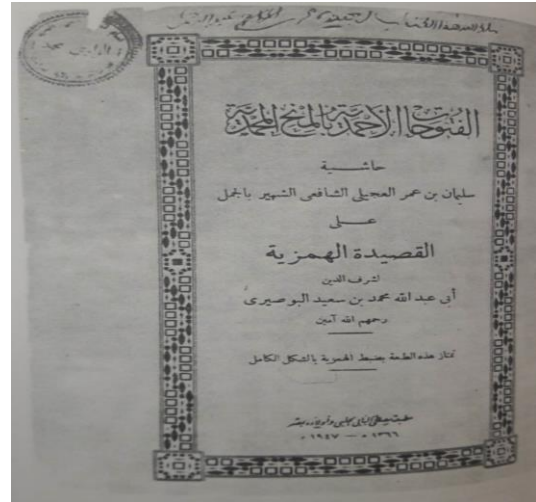
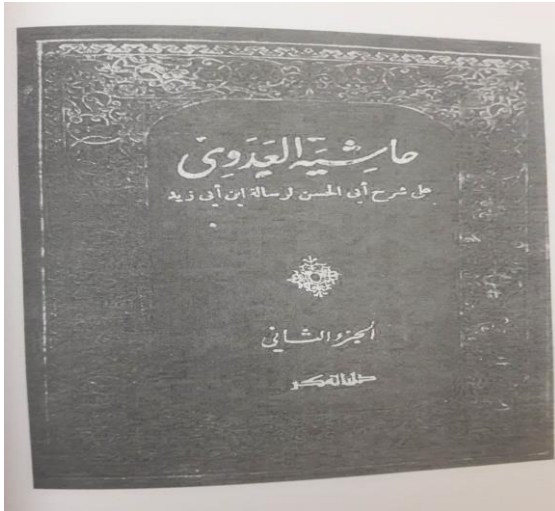
محمد داير مشنان

الملحق رقم 10: بطاقة مندوب بعثة الحج الجزائرية لمؤسس زاوية سيدي الشيخ
بفقارة الزوى



الملحق رقم 10: المتون المعتمدة في التدريس بزاوية سيدي الشيخ بفقارة

الزوى



الملحق رقم 11: استمارة الاستبيان المعتمدة في الدراسة بمقياس ليكرت الخماسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 بوزريعة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

تخصص : علم اجتماع الثقافي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في علم الاجتماع الثقافي

تحت عنوان :

الدور الثقافي والديني للزاوية

دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد " الشيخ محمد الزاوي " بعين صالح
أنموذجا

من اعداد الطالب :

بوكار عبد الرحمان

تحت اشراف :

أ. د عبد العزيز راس مال

الموسم الجامعي : 2019 / 2020

استمارة

في إطار القيام بالدراسة الميدانية لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في علم الاجتماع الثقافي الموسومة بعنوان "الدور الثقافي والديني للزاوية دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد" الشيخ محمد الزاوي "بعين صالح أنموذجا" نرجوا منكم التكرم والتعاون معنا في الإجابة بتمعن عن هذه الإستمارة ووضع علامة * في الخانة المناسبة مع العلم أن إجابتك ستحاط بالسرية التامة ولا يطلع عليها سوى الباحث لإستخدامها في البحث العلمي فقط.

ملاحظة: يرجى عدم إختيار أكثر من إجابة واحدة لكل موقف وعدم ترك أي موقف دون إجابة عنه.

المحور الاول : بيانات عامة

- 1) صفة المبحوث : طالب قرآن ☐ مريد ☐ زائر ☐
- 2) السن : 15 - 25 ☐ 25 - 35 ☐ 35 - 45 ☐ 45 - فمافوق ☐
- 3) المستوى التعليمي : أمي ☐ تعليم قرآني ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐
- ثانوي ☐ جامعي ☐ أخرى ☐
- 4) الحالة العائلية : أعزب ☐ متزوج ☐ أرمل ☐ مطلق ☐

الرقم	البندود	لا اوافق بشدة	أوافق	محاييد	أوافق بشدة
	المحور الثاني: لزواية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا في صناعة الواقع الثقافي لترقية المجتمع المحلي				
08	دائما ما تؤكد الزاوية على الطابع الثقافي العربي والاسلامي بالمنطقة والابقاء على هذا الطابع والحفاظ عليه				
09	حافظت الزاوية على تعميم اللغة العربية والثقافة الاسلامية في برامجها ومناهجها وتعاملات أفرادها				
10	ساهمت الزاوية في الحفاظ على المقومات الثقافية الأساسية للمواطن المحلي كجزء من الشخصية الوطنية العامة والمتمثلة في اللغة الوطنية والأعراف المحلية وقيم الانتماء للعروبة والاسلام والتاريخ المشترك				
11	تعتبر الزاوية من بين المراكز المهمة في بعث الإشعاع العلمي والثقافي الاسلامي بالجزائر				
12	تسعى الزاوية الى بعث قيم المواطنة الجزائرية لدى أتباعها من خلال التركيز على الفكر الثقافي والروحي الموجه لهذا الغرض في برامجها ومناهجها				
13	تمثل الزاوية القاعدة التي ترسى عليها الحياة الثقافية للفرد والمجتمع المحلي بما فيها آليات الوفاء والالتزام والارتباط الروحي من قبل مريديها والقبول الكبير لما تقدمه الزاوية من جزئيات ثقافية				
14	تحث على تعليم الدين والتربية الروحية والخلقية				
15	تسعى الزاوية للحفاظ على الموروث الثقافي المادي مثل : عادات الاحتفال بالمناسبات والاعياد ، واللامادي كالقصص الشفوية والحكايات والاساطير ، وكذلك الطابع الخيري التضامني				
16	تؤدي الزاوية دورها الوظيفي من خلال الملتقيات والندوات المنظمة				
17	أهمية الملتقيات المنظمة من طرف الزاوية تكمن في رسالتها الثقافية وليس السياسية ولا الاقتصادية				
18	الملتقيات آلية أساسية لبعث الواقع الثقافي لترقية المجتمع المحلي				
19	ساهمت الزاوية في تعزيز التكنولوجيا في الآونة الاخيرة للارتقاء بالمنظومة الثقافية الى المراتب العليا				
20	ساهمت الزاوية في استعمال الانترنت (صفحات الفيسبوك ، قنوات اليوتيوب ،،،،، الخ) لنشر كل ما تقوم به من نشاطات ثقافية كرسمية للبرقي العلمي ومواكبة العصرنة				
21	اهتمت الزاوية بالجانب الترفيهي (الرياضة ، المسرحية ،،،،، الخ) مما يكسبها التحكم بين النظام الداخلي والخارجي للمنظومة الثقافية				
المحور الثالث: تؤدي زاوية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا تربويا ارشاديا لإصلاح المجتمع المحلي					

22	تهتم الزاوية اهتماما بليغا بمدوناتها				
23	تمثل المدونات في الزاوية عنصرا فاعلا في نشاطها التربوي والدعوي				
24	للمدونات دورا تلعبه في الربط بين مخرجات الزاوية ومجتمعها المحلي				
25	البرامج الدراسية التابعة للزاوية ثرية بالقيم العلمية والاخلاقية				
26	تعمل الزاوية على لعب الدور الاساسي في الحفاظ على الشخصية المحلية من خلال برامجها الدراسية				
27	البرامج الدراسية مكمل ثقافيا للبرامج الرسمية للمدرسة الجزائرية				
28	أدت الزاوية دورا وظيفيا هاما في صمود القيم المحلية واستمرارها مرده البرامج الدراسية المنتهجة				
29	تم مخرجات الزاوية الدورية من حفظة القرآن الكريم على أهمية تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية				
30	يحتل تحفيظ القرآن الكريم مرتبة متقدمة في الدور الذي تؤديه الزاوية لصالح المجتمع المحلي				
31	أساس وجود الزاوية قائم على تحفيظ القرآن الكريم				
32	تعمل الزاوية على توجيه مريدها بما يخدم المصلحة العامة				
33	الدور التوجيهي والإرشادي للزاوية ينبع من مهامها الاصلية				
34	الدور التوجيهي والإرشادي للزاوية يأخذ العديد من القيم اوجهاقية والتربوية والاجتماعية الخ ، بعين الاعتبار .				
35	الدور التوجيهي والإرشادي للزاوية لا يتعارض مع التوجه المجتمعي العام للسلطة في الجزائر.				
المحور الرابع: لزاوية سيدي الشيخ "محمد الزاوي" بعين صالح دورا دينيا اصلاحيا تؤديه للمحافظة على الطريقة الصوفية (الطريقة الشيعية)					
36	ساهمت الزاوية في التأثير الروحاني على مريدها انطلاقا من المذاهب الدينية				
37	ساهمت الزاوية في تقوية الارتباط العقائدي والروحاني الذي عدل من سلوك المورد الديني				
38	تتمتع الزاوية بخصوصية في مديحها الديني للحفاظ على الطابع المحلي				
39	ساهمت الزاوية من خلال الحركة السريعة لتثبيت دورها في تخرج طلبة القرآن والأئمة المعلمين المتشبعين بالتراث الفقهي التقليدي ...				
40	تمثلت غاية التعليم الديني في الزاوية في ترسيخ صناعة المنظومة الدينية الخاصة بها				
41	ساهمت الزاوية من خلال شعائرها الدينية في تكوين نخبة فكرية واصلاحية دينية في المجتمع المحلي				

					للزاوية دور ديني اصلاحي ايجابي في جذب الزوار مرده الزيارة والوعدة و التبرك بالضحى الخ	42
					تحافظ الزاوية على التوجه الديني الاصلاحي للحفاظ على الطريقة الصوفية	43
					التقيد بالطريقة الصوفية دور تنقاسمه كل أطراف الزاوية	44
					الشعائر الدينية (النظم , القصائد , الاوزاد الخ) في المناسبات هي عملية اصلاحية تساعد على تقوية النفس الروحية والعقائدية	45

الملحق رقم 12: دليل المقابلة المعتمدة في الدراسة الميدانية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 بوزريعة



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

تخصص : علم الاجتماع الثقافي

دليل المقابلة

الساعة : من ... الى ...

التاريخ : .. / .. / 2020

المكان :

تحية طيبة وبعد :

إنني أشكركم مرة أخرى عن منحكم جزءا من وقتكم ، وأذكركم بإسمي : بوكار عبد الرحمان إنني طالب
دكتوراه بجامعة الجزائر 02 بوزريعة ابو القاسم سعد الله قسم علم الاجتماع والديمقراطية ، جئت لمحاورةكم انجازا
لدليل المقابلة إستكمالا لإجراءات الموضوع بحث أطروحة الدكتوراه (ل.م.د) الموسومة ب: "الدور الثقافي والديني
للزاوية دراسة ميدانية لزاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بعين صالح (فقارة الزوي) أنموذجا .
إذا كنتم لا ترون مانعا في ذلك، فسأقوم بتدوين كلامكم ، وأعاهدكم أن ما تدلون به سيستعمل في إطار البحث
العلمي فقط .

أسئلة المقابلة :

- 1 - متى تأسست الزاوية وماهي طريقة تسييرها؟
- 2 - هل لهذه الزاوية فروع عبر الولاية ؟
- 3 - هل يمكن أن أقول بأنّ هذه الزاوية تتبع نهج سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد و لنهج زاوية والدكم وشيخكم محمد الزاوي بن عبد الرحمان رحم الله الجميع ؟
- 4 - ما هي المرجعية الثقافية والدينية المتبعة في زاويتكم العلمية ؟
- 5 - هل درستم في مدرسة نظامية أو معهد ديني (إسلامي) أم تم تكوينكم في الزاوية ؟
- 6 - ما هو المستوى التعليمي الذي وصلت إليه ؟
- 7 - ماذا اكتسبت من التكوين النظامي؟
- 8 - هل تلقيتم تكويناً خاصاً للتعليم في الزاوية العلمية ؟
- 9 - كيف يتم التسيير الإداري لزاويتكم ؟
- 10 - ما هي طريقة التعليم التي تعتمدون عليها في الزاوية ؟
- 11 - ما هو سن الطلبة المطلوب في زاويتكم ؟
- 12 - هل تابعون وتطبقون البرنامج المسطر من قبل نظارة الشؤون الدينية ؟ أم تطبقون البرنامج الذي حدّدتموه باجتهادكم ؟
- 13 - كيف هي علاقة الزاوية بالمدرسة النظامية و معهد تكوين الإطارات الدينية (آئمة - وفقهاء الخ ؟
- 14 - ماهي الطريقة التي تفضلها في التعليم "الطريقة التقليدية أم الطريقة الحديثة " أو المزج بينهما ؟
- 15 - مارأيكم في ترقية وتطوير برامج ووسائل التعليم القرآني وتخوير مناهج التعليم عامة بما يتماشى مع العصرنة بمعنى أن تواكب العصرنة (الاعتماد على الانترنت) ؟

- 16 - ما هو محتوى البرنامج التربوي والتعليمي لزاويتكم ؟
- 17 - هل تدرّس علم وفن الرسم القرآني لطلبتكم ؟ وماهي المتون والمنظومات التي تعتمد عليها ؟
- 18 - هل تعتمد المواد الترفيهية والرياضية في برنامجكم؟
- 19 - هل تحضّر الزاوية العلمية الأطفال للمرحلة الدراسية في المدرسة النظامية ؟
- 20 - ما مدى الاعتماد على الطريقة الشيعية في الزاوية ؟
- 21 - هل لكم متون شرعية وفقهية وقصائد صوفية ، ماهي أهمها ؟
- 22 - ماهي رؤيتكم للتعليم القرآني والرقّي به في منطقة تيديكلت ؟
- 23 - ما هي الآفاق المستقبلية الموعودة لتنشئة مجتمع محلي فتي وقائم بذاته ؟

شكراً لتفضّلك بالإجابة عن أسئلتي

